سلسلة تاريخ شبه الجزيرة العربية وأديانها قبل الإسلام

العربُ قبلَ الإسلامِ

كما تراهُ المدوناتُ اليونانيةُ والرومانيةُ والبيزنطية

مَسْحٌ وتقييمٌ لتاريخٍ جديدٍ للعربِ



د. سرمد المعموري

إشراف ومراجعة وتقديم:

د. نصير الكعبي



المركز الأكاديمي للأبحاث

العربُ قبلَ الإسلامِ

كما تراهُ المدوناتُ اليونانيةُ والرومانيةُ والبيزنطيةُ

مَسْحٌ وتقييمٌ لتاريخٍ جديدٍ للعربِ

د. سرمد المعموري

إشراف ومراجعة وتقديم

د. نصير الكعبي

العربُ قبلَ الإسلامِ
كما تراهُ المدوناتُ اليونانيةُ والرمانيةُ والبيزنطيةُ
مَسْحٌ وتقييمٌ لتاريخٍ جديدٍ للعربِ

Arabs Before Islam as Seen in Greek, Roman, and Byzantine Writings

تأليف: د. سرمد المعموري

إشراف ومراجعة وتقديم: د. نصير الكعبي

إخراج الكتاب وتصميم غلافه: القسم الفني

الناشر: المركز الأكاديمي للأبحاث، الطبعة الأولى - بيروت: 2025

العراق/ تورنتو - كندا

The Academic Center for Research

TORONTO -CANADA

Library and Archives Canada / موثق بدار الكتب والوثائق الكندية

ISBN : 978-1-998556-02-1

naseer.alkaabi@uokufa.edu.iq



الإِهداء

إِلى

روح أبي (رحمه الله)

بِـراً وإحسـانـاً

رأي رئيس لجنة مناقشة الدكتوراه/هذا العمل :

الدكتور نائل حنون

"العمل ممتاز وضخم وكبير، وأحييك على هذا العمل."

"عملك كبير وجهدك واضح من خلال ترجمة النصوص التي تتطلب مقدرة عالية."

"أهنئك على المنهجية المتبعة في هذه الدراسة، والتي تعطي انطباعًا جيدًا عن شخصية الباحث."

"أعظم نجاح في البحث العلمي هو أن تستمر بهذه الوتيرة وهذه المنهجية كما في موضوع دراستك."

بتاريخ 2024/4/23 م

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والإمتنان الى أُستاذي المشرف الأُستاذ الدكتور نصير الكعبي لتفضلهِ عليَّ اولاً بإقتراح عنوان الأُطروحة ووضع خطتها، وتكرّمهِ عليَّ ثانياً بالإشراف عليها ومراجعة كل دقائقها على الرغم من انشغالاته الكثيرة في مجالات البحث العلمي،فكان تقويمه ورأيه الحصيف حاضراً في كل اجزاء الأُطروحة زيادةً على رعايته الإنسانية وروحه العالية، وسعة صدرهِ، وهو ما أسهم في اكمال متطلباتها.

وعرفاناً بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لكل من لهُ يد في هذا العمل وصاحبه ولو بشطر كلمة، واخص بالذكر الأُستاذ (اسامة نجم عبدالواحد) الذي اخرج الأُطروحة اخراجاً فنياً لتظهر بهذه الصورة، والشكر والعرفان الكبير لعائلتي الكريمة التي هيأت الاجواء المناسبة لإنجاز هذا العمل.

سرمد المعموري

مقدمة المشرف على العمل

د. نصير الكعبي

تعودُ قصةُ هذا العملِ الأكاديميِّ (أطروحةِ الدكتوراه) وفكرتُهُ الأولى حينما صدرت الترجمةُ العربيةُ شبهُ الكاملةِ لنصوصِ المصادرِ الكلاسيكيةِ المعنيةِ بتاريخِ شبهِ الجزيرةِ العربيةِ من أحدِ مراكزِ الأبحاثِ الهامةِ في المملكةِ العربيةِ السعوديةِ. قدَّمت مجموعةُ المجلداتِ السبعةَ عشرَ مادةً غنيةً وأساسيةً لتاريخِ العربِ القديم. وكما هوَ معروفٌ، يُجددُ البحثُ التاريخيُّ بعنصرينِ رئيسينِ: الأولُ هوَ توظيفُ مادةٍ جديدةٍ وزجُّها في الحقلِ الدراسيِّ، والثاني هوَ استثمارُ المنهجياتِ الحديثةِ وإخضاعُها للمجالِ المرادِ دراستُه. كان الطموحُ عندَما اخترت لأحدِ طلبةِ الدكتوراه موضوع عنوانَه "*العربُ قبلَ الإسلامِ كما تراهُ المدوناتُ اليونانيةُ والرومانيةُ والبيزنطيةُ: مَسْحٌ وتقييمٌ لتاريخٍ جديدٍ للعربِ*" أنْ يتمَّ التعاملُ معَ هذينِ الأمرينِ بشكلٍ متوازٍ.

أعتقدُ أنَّ الوقتَ قد حانَ لتجديدِ بنيةِ الأطروحةِ في الجامعاتِ العراقيةِ والعربيةِ اعتمادًا على هذينِ الشرطينِ. وقد تكونُ هذه فرصةً للحديثِ عمّا جرى معَ الطالبِ المرشَّحِ للدكتوراه منذُ لحظةِ الشروعِ الأولى عندَ اختياري العنوانَ له وتحضيرِ المادةِ الأساسيةِ وتحديدِ منهجِ الدراسةِ بوضوحٍ وطريقةِ التعاملِ المنهجيِّ معه.

يبدو أنَّ الوقتَ قد حانَ بشكلٍ جديٍّ لمواكبةِ المنجزاتِ العالميةِ في إدارةِ مشروعِ أطروحةِ الدكتوراه بوصفِها ذروةَ العمليةِ الأكاديميةِ. فمنذُ تأسيسِ الجامعةِ الأمِّ (بغداد) وبنيةِ الأطروحةِ تسيرُ على طريقةِ المؤسسينَ الأوائلِ على الرغمِ من انقضاءِ أكثرَ من نصفِ قرنٍ ورحيلهم عن الوجودِ. أعتقدُ أنَّ الإشكاليةَ الكبرى تكمنُ في

استقطابِ المنهجياتِ الحديثةِ وتوظيفها، وتدريبِ الطلبةِ في الدراساتِ العليا، وربما حتى في الأوليةِ، على مهاراتِ الكتابةِ الأكاديميةِ وأدواتها العمليةِ. فهي تكادُ تكونُ غائبةً عنّا على الرغمِ من القواعدِ والقوانينِ المحكمةِ والمتراكمةِ التي توصلتْ إليها الجامعاتُ الغربيةُ في هذا الحقلِ وأنتجت المئاتِ من الدراساتِ التأسيسيةِ في الضمارِ المنهجيِّ التي تجعلُ من الباحثِ على وعيٍ كبيرٍ بالمنهجِ العمليِّ وتقوده في النهايةِ إلى الابتكارِ والتفكيرِ خارجَ الصندوقِ. وقد تساهمُ في تحصينِه من الإخفاقِ أو الاتكالِ على الآخرينَ في كتابةِ الأطروحةِ.

لذلكَ، كانت المهمةُ الأولى معَ الباحثِ المرشَّحِ لدرجةِ الدكتوراه ليستِ الهمَّ المعلوماتيَّ على الرغمِ من أهميتِه، وإنَّما التكوينَ المنهجيَّ العمليَّ.

لا ينكرُ الطبيعةَ التركيبيةَ للموضوعِ الجامعةَ في آنٍ واحدٍ بينَ الإشكالِ المصدريِّ والمنهجيِّ والمغطى أحيانًا بالغموضِ، لَكنَّ الدراسةَ سارتْ بأسلوبٍ أكاديميٍّ دقيقٍ ومثيرٍ في آنٍ واحدٍ. إذ كشفت النقابَ عن نظرةِ الحضاراتِ القديمةِ إلى العربِ، مقدمةً رؤيةً شاملةً ومبتكرةً تستندُ إلى مصادرَ متنوعةٍ وغيرِ تقليديةٍ. ما يجعلُ هذه الدراسةَ فريدةً هو اعتمادُها على مصادرَ يونانيةٍ ورومانيةٍ وبيزنطيةٍ، مما يضيفُ بعدًا جديدًا لفهم تاريخِ العربِ قبلَ الإسلامِ. تتيحُ هذه المصادرُ غيرُ العربيةِ نظرةً مستقلة ومتنوعةً، تكشفُ عن الأبعادِ الثقافيةِ والاجتماعيةِ والاقتصاديةِ للعربِ حينها.

وقد اتُّبعت هذه الدراسةِ منهجيةٌ تحليليةٌ نقديةٌ تجمعُ بين النصوصِ التاريخيةِ والتحليلِ المقارنِ. تمَّ استخراجُ المعلوماتِ من المدوناتِ الكلاسيكية بدقةٍ متناهيةٍ، معَ الأخذِ في الاعتبارِ السياقاتِ التاريخيةِ والسياسيةِ التي كُتبتْ فيها هذه النصوصُ.

استعرضت الدراسةُ كيفَ صوّر الإغريقُ والرومانُ العربَ. إذ يصفونهم احياناً بالشعب البدوي الذي يعيشُ في الصحراءِ، وهو في الوقت نفسه معروفٍ بشجاعته وكرمه وحبه للحريةِ. تُظهرُ النصوصُ اليونانيةُ والرومانيةُ العربَ كوسطاءَ تجاريينَ مهمينَ، يجلبون البضائعَ من أعماقِ الصحراءِ إلى المدنِ الكبرى. تُضفي هذه النصوصُ لمسةً من الغموضِ والرومانسيةِ على صورةِ العربِ، الذين كانوا يُنظرُ إليهم كجزءٍ من عوالمَ غريبةٍ ومثيرةٍ بحسب منظار الحضارات اليونانية.

فيما قدَّم الكتّابُ البيزنطيونَ، بحكمِ تفاعلهم الوثيقِ معَ العربِ، وصفًا أكثرَ دقةً وتفصيلاً. يتناولونَ العلاقاتِ التجاريةَ والدبلوماسيةَ، والاتصالاتِ الثقافيةَ، والصراعاتِ الحربيةَ. تكشفُ النصوصُ البيزنطيةُ عن تعقيداتِ الحياةِ الاجتماعيةِ والاقتصاديةِ للعربِ، وتوضحُ كيفَ تفاعلتِ القبائلُ العربيةُ معَ القوى الكبرى في المنطقةِ.

عند إجراءِ مقارنةٍ وتحليلِ المدوناتِ اليونانيةِ والرومانيةِ والبيزنطيةِ لتقديمِ صورةٍ شاملةٍ عن تاريخ العربِ قبلَ الإسلامِ، تبرزُ التبايناتُ والتشابهاتُ بينَ هذه النصوصِ وتُقيِّم مدى دقتها ومصداقيتها. يتيحُ هذا التقييمُ فهمًا أكثرَ عمقًا وتعقيدًا لتاريخِ العربِ القديم، من خلالِ دمجِ الرؤى المختلفةِ في نسيجٍ تاريخيٍّ متكاملٍ.

وقد أظهرتِ الدراسةُ الحاليةُ أنَّ الصورَ النمطيةَ عن العربِ كانتْ متباينةً وتعكسُ تصوراتٍ مسبقةً وأحكامًا نمطيةً. وأكدتْ على الدورِ الحيويِّ للعربِ في الشبكاتِ التجاريةِ والثقافيةِ القديمةِ. وكشفتْ عن التشابكِ المعقدِ بينَ الحياةِ البدويةِ والتطوراتِ السياسيةِ والاقتصاديةِ في المنطقةِ.

قد تكونُ الدراسةُ أسستْ لمزيدٍ من البحثِ في هذا المجالِ، معَ التركيزِ على دمجِ مصادرَ متنوعةٍ لتحقيقِ فهمٍ أعمقَ وأكثرَ شموليةً لتاريخِ العربِ قبلَ الإسلامِ. كما بيَّنتْ ضرورةَ تعزيزِ التعاونِ بينَ الباحثينَ من مختلفِ التخصصاتِ (الأثاريونَ، المؤرخونَ، اللغويونَ، الأنثروبولوجيونَ) للوصولِ إلى نتائجَ أكثرَ دقةٍ وشموليةٍ في الحقلِ الحيويِّ للتاريخِ العربيِّ القديم.

المختصرات العربية

ت	الرمز	دلالته
1	ت	توفي
2	ص	صفحة
3	ج	جزء
4	م	ميلادي
5	هـ	هجري
6	ق.م	قبل الميلاد
7	د.ت	دون تاريخ
8	د.مط	دون مطبعة

المختصرات الانكليزية (Abbreviations)

Sequence	Symbol	Meaning
1	P.	Page
2	Vol.	Volume
3	ed.	Edited
4	trans.	Translation
5	3rd	Third
6	2nd	Second
7	No.	Number
8	edi.	Edition
9	Intro.	Introduction
10	Ibid.	Ibidem
11	Loc. Cit.	Loco Citato

المقدمــة

نطاق البحث وعرض المصادر

دَرَجَت الدراسات التقليدية أو القديمة على اعتماد المصادر العربية بوصفها أهم المصادر التي يُمكن الإعتماد عليها في دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسْلام، لكن مع تَقدُّم الأبحاث في هذا الحقل وظهور مصادر أوليّة اكثر أهمية ودقّة لقربها من أحداث تاريخ شبه الجزيرة العربية ومواكبة بعضها على مستوى الزمان والمكان، وتُعَد واحدة من تلك المصادر الرئيسة التي زُجّت بقوة هي المصادر الكلاسيكية (The Classical SourceS)[1] والتي نعني بها جميع كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة والكُتّاب الموسوعيين اليونان والرومان والبيزنطيين الذين دوّنوا تاريخ شبه الجزيرة العربية في أعمالهم من القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي، وما أن ارتبطت شبه الجزيرة العربية بمصالح القوى والإمبراطوريات المجاورة بحكم المصالح السياسية والإقتصادية حتى ظهرت بعض الأخبار عند

---

(1) ترجع تسمية الكلاسيكية (Classical) إلى انها مصطلح قديم اطلقه الكاتب الروماني (Au-lus Gellius) اولوس جيلوس (125-180م) والذي اراد من خلاله التمييز بين الكاتب الكلاسيكي الذي يكتب للطبقات العليا او الصفوة المثقفة في المجتمع الروماني آنذاك وبين الكاتب الشعبي البروليتاري (Proletarius)، وظهرت كلمة (Classic) التي عليها الان في القرن التاسع عشر الميلادي وتحديداً عام (1818 م) في ايطاليا ؛ للمزيد يُنظر:

غيث، سيد، فنيّات الكتابة الادبية،(الجيزة : اطلس للنشر والتوزيع، 2017 م)، ص 101 ؛ حمد، عبدالله خضر، المذاهب الادبية: دراسة وتحليل، (بيروت : دار القلم للطباعة والتوزيع، 2017 م)، ص 69.

كُتّاب ومؤرخي هذه الدول الذين كشفوا عن بعض الأحداث والوقائع والتفاعلات التي عاصروها ونقلوها في كتاباتهم.

وتَبلورت فكرة اختيار الموضوع في هذا المعنى على وفق رؤية الأُستاذ المشرف، فقد وقعَ الاختيار على العنوان الآتي: (العربُ قبلَ الإسلامِ كما تراهُ المدوناتُ اليونانيةُ والرومانيةُ والبيزنطيةُ: مَسْحٌ وتقييمٌ لتاريخ جديدٍ للعربِ)، وكانَ من العوامل التي شجّعت على دراسة هذا الموضوع والخوض فيه أنّ هذه المصادر كانت في السابق بلغاتها الأُم (اليونانية واللاتينية) ولكن بعد ترجمة وتحقيق كل هذه المصادر إلى اللغة العربية بوساطة أحد مراكز البحث في العالم العربي(1) أصبح الخوض فيها ودراستها وما اشتملت عليه من معلومات في المتناوَل، والعاملِ الآخر هو تجريب دراسة هذه المصادر ومقارنة طبيعة مخرجاتها بالمصادر الاخرى ومنها المصادر العربية.

يتعاطى القيد الزماني للدراسةِ مع عصورٍ مختلفة وهي: العصر اليوناني والذي امتد من القرن الخامس وحتى القرن الثاني قبل الميلاد، والعصر الروماني الذي بدأ من القرن الأول قبلَ الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي، والعصر البيزنطي الذي امتد من القرن الثالث حتى القرن السادس الميلادي، وهذا القيد الزماني الشاسع الممتد على عشرة قرون فرضهُ عنوان الأُطروحة والذي أشار إلى المؤلفات الكلاسيكية والتي تتناول رؤية تفصيلية للكُتّاب والمؤرخين فيما أوردوه عن شبه الجزيرة العربية، ومما تجدر الإشارة إليهِ أنّ المقصود بتاريخ العرب قبل الإسلام هو حقبة ممتدة وموغلة في القِدم ترجع إلى قيد زماني أبعد مما احاطته الدراسة وليس كما هو شائع في أنّ هذا

(1) ترجمت دارة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية جميع كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة والكُتّاب الموسوعيين اليونان والرومان والبيزنطيين في الحقبة الممتدة من القرن الخامس قبل الميلاد والتي يمثلها المؤرخ اليوناني هيرودوتوس (Herodotus) حتى القرن السادس الميلادي عند بروكوبيوس (Procopius) الذين دوّنوا كتاباتهم باللغتين اليونانية واللاتينية اللتين شكلتا لغتي الثقافة والأدب في العصور الحديثة، وقد صَدرت هذه الكتابات بسلسلة كتب تحت مسمى (الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية) في عام (2017م) واشتملت السلسلة على سبعة عشر كتابا ضمّت النصوص لمادة الجزيرة العربية والمترجمة من النصوص اللاتينية الاصلية من قِبل فريق من المترجمين، فضلا عن وجود النص اليوناني الاصلي فيها.

التاريخ يقتصر على المرحلة التي سبقت الاسلام بسنين معدودة، بدليل ما ذهبَ إليهِ بعض الباحثين[1]، وهذا ما جعل الموضوع يُصنّف على أنّه من الموضوعات المُركّبة.

ويُحدد القيد المكاني للدراسة على وفق ما أوردته هذه المصادر من حدود لشبه الجزيرة العربية والممتدة من جنوب صحراء سيناء والانباط شمالاً وحتى الساحل الجنوبي المُطل على بحر العرب جنوباً، ومن الخليج العربي (The Arabian Gulf) شرقاً والبحر الأريثري (The Erythrean Sea)[2] غرباً، غيَر أنّ هذه الحدود كانت تختلف إذ تتقلص وتتمدد على وفق رؤية الكاتب آنذاك.

وتحاول الأُطروحة بعدَ كل هذه المعطيات إثارة تساؤل عام يتعلق بفكرة الموضوع وجوهره، وهو لماذا أرشفت المصادر الكلاسيكية بصنوفها الثلاث (اليونانية، والرومانية، والبيزنطية) مادةً تُصنَّف بأنها على غاية كبيرة من الاهمية ؟ وما هي طبيعة تلك الصورة ونوعيتها عن شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ؟

وتُشير تاريخية الموضوع إلى أنّ هناك بعض من الدراسات تناولت بشكل مختصر او غير مباشر شبه الجزيرة العربية اعتماداً على بعض روايات المصادر الكلاسيكية،

---

(1) وهذا ما اشار اليه الدكتور جواد علي والذي تناول في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) تاريخ العرب الذي ذكر فيه أنّ أقدم إشارة للعرب تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد وتحديداً في عهد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858-823 ق.م)، للمزيد ينظر :

علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد، 1993م)، ج1، ص 16

(2) البحر الاريثري (The Erythrean Sea) وهو البحر الذي يحد الجزيرة العربية من الغرب، وسُمي بهذا الاسم نسبة إلى تسمية اليونان وتعني البحر الاحمر لان كلمة (Erythreae) تعني الاحمر، وقد عُرِف بتسميات اخرى منها الخليج العربي وبحر العرب ؛ للمزيد ينظر :

Agatharchides of Cnidus, *On the Erythrean Sea*, trans.by Stanly Burstein, (London:Loeb Classical Library,1989)،p.42،1:3 ; Diodorus of Sicily,*The Library of History*, trans. by: C.H. Old Father, (London: Loeb Classical Library,1967)، vol.2،p.195،3:38:1; *The Peniplus Maris Erythraei*, Text with Introd.، trans. and Commentary by L. Cassin, (Princeton,1989)، p.73 ; Ptolemy, Claudius, *The Geography*,(e.d) and trans. Edward Luther Stevenson, (New York,1991)، p.137، 6:7:2

وهذا يُهيّئ انطلاقة صحيحة للدراسة، كما يُسهِم بتعيين نقطة الانطلاق الواقعية التي انتهى اليها الآخرون ومن هذه الدراسات هي: (**الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**)[1] التي تُعد اكثر الدراسات ارتباطاً وتماسكاً بموضوع الدراسة،إذ ضمّت هذه السلسلة النصوص التاريخية الخاصة بشبه الجزيرة العربية والتي تُرجمت من النصوص اللاتينية إلى اللغة العربية مع وجود النص اللاتيني الاصلي، إلّا إنّهُ يمكن ان نُسجل بعض الملاحظات عليها، ففي العنوان انها تخص شبه الجزيرة العربية إلّا أنّ نصوصها تتحدث عن العرب جميعاً وليس شبه الجزيرة العربية وَحَسب، كما أنها شملت مصطلح أشمل وأوسع وهو (العرب) والذي يشمل: شبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، ومصر، وليبيا، وهذا مُغاير تماماً للعنوان الرئيس لها وكذلك موضوع دراستنا، فضلاً عن ذلك فإن هذهِ الدراسة اختلفت عن الموسوعة في كونها تتعاطى مع مادة شبه الجزيرة العربية على وفق رؤية الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين لشبه الجزيرة العربية وليس سرد رواياتهم التاريخية عن هذه المنطقة.

وتناولت دراسة جديدة بعنوان (**دِراسات تاريخية عن الجزيرة العربية في ضوءِ المصادر الكلاسيكية**)[2] وهو كتاب يَضُم مجموعة من الدراسات وعددها ثلاث عشرة دراسة باللغتين العربية والانجليزية صَدَرَ في عام (2018 م) تركزت حول موضوعات تاريخية وحضارية عن شبه الجزيرة العربية بمختلف أقسامها وفتراتها الزمنية والرحلات الاستكشافية التي اتجهت نحوها بدراسة آثارها، كما انها قدّمت تاريخاً عن بعض الشخصيات التي شغلت حيزاً في ذلك العصر، فضلاً عن الأساطير التي كانت حاضرةً في هذهِ الدراسات في ضوء المصادر الكلاسيكية، غير أنها تختلف عن هذه الدراسة في كونها لم تغطِ العصور الزمنية للموضوع وإنما كانت على شكل

(1) الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، اشراف وتحرير: عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2017م).

(2) مجموعة مؤلفين، دراسات تاريخية عن الجزيرة العربية في ضوء المصادر الكلاسيكية، (الرياض : دارة الملك عبد العزيز، 2020 م).

أبحاث لعصور مختلفة اقتصرت على ذكر الرواية الكلاسيكية من دون دراستها بالنقد والتحليل.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة وتحليلها والتي تناولت الموضوع بصورة جزئية أنها لم تغطِ موضوع الدراسة لأنها قدّمت دراسة للجانب التاريخي ولم تقدّم دراسة برؤية مصدرية لتاريخ شبه الجزيرة العربية قَبْلَ الإسلام، وهذا لا يُقلل من قيمتها العلمية لكن بالمجمل فإن موضوع الأطروحة يختلف في كثير من محدداته وتفاصيله مع الدراسات السابقة، من خلال التعامل مع رؤية المؤرخ لشبه الجزيرة العربية والمعالجة والتحليل والمقارنة والنتائج التي توصلت اليها.

وفَرَضَتْ طبيعة الموضوع اعتماد المنهج المركّب الذي يدمج بين المنهج التحليلي المقارن، الذي يقوم على تحليل الرواية وتفسيرها واستنتاج الدلالات المرادة وتفهّم اصولها ومعالجتها ثم استخلاص النتائج بعد ذلك، وبين المنهج الاحصائي الذي يقوم على تتبّع الرواية التاريخية ومقارنتها وإثبات الحقائق العلمية المتصلة بها عن طريق التعبير الرقمي عن الروايات والنصوص المستعملة لكل مؤرخ على وفق قاعدة البيانات التي وضعها في وصفه لشبه الجزيرة العربية، لذلك عَمِلتُ جداول احصائية خاصة بكل مؤرخ وما ذكره من روايات على شكل بيانات مع مقارنة هذه الجداول والخروج بنسب مئوية لِما ذكرهُ كل مؤرخ من المؤرخين عن تاريخ شبه الجزيرة العربية، فضلاً عن إنشاء أربع عشرة خريطة جغرافيّة من عمل الباحث ببرنامج النظم الجغرافية (Arcgis)[1] على وفق إحداثيات جاءَت بِحَسب البيانات التي ذكرها الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين عن شبه الجزيرة العربية.

اقتضت خطة الدراسة التي تميل إلى إستعمال المعيار المركّب الذي يقوم على الممازجة بين المعيار الموضوعي والتتبع الزمني (Chronology) في تقسيم مفردات

(1) (Arcgis 10.4.1) وهو احد نظم المعلومات الجغرافيّة التي يحتفظ بها معهد أبحاث الانظمة البيئية (Esri)، حيث يتم استعماله لإنشاء الخرائط والبيانات وتحليل المعلومات وجمع العيّنات الجغرافيّة في مجموعة من التطبيقات على وفق قواعد البيانات المعدّة لذلك ؛ للمزيد يُنظر :

محمد، ضياء عبد الحسين، دراسة في نُظم المعلومات الجغرافيّة، (عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2016م).

الخطة، بعد أن كانت الدراسة تقوم في بداياتها على اكثر من خطة الّا أنها تطورت وتغيّرت أكثر من مرة، لذلك وبعد التطبيق العملي للموضوع جاءَت بهذا الشكل بعد نضج أفكار الموضوع واستيعابه برؤية اكثر عمقاً، وقد حاولت الخطة تجاوز المواد والمفردات المدروسة سابقاً والتي لا تُضيف جديداً إلى الدراسة، واجتَهَدَت كثيراً في إقتفاء خطة تتوافق مع عيّنات الدراسة وتنحو نحو الإبتعاد عن التقليد، لذلك لم نُكرّر التصميم للدراسات السابقة، فعنوانات الفصول جاءَت إعتماداً على المرجعية الثقافية للمصادر حتى تكون أكثر التصاقاً وارتباطاً بعنوان الأُطروحة، ثم جاءَت عنوانات المباحث اعتماداً على التراتب الزمني من اجل تجاوز التكرار على المفردات الاخرى، ولهذا انقسمت فصول الدراسة على أربعة فصول تناول كل فصل منها شبه الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية على وفق رؤية مختلفة كلٌ حسب رؤيتِهِ وعصرهِ، **فالفصل الاول** يحاول أن يستحضر مجمل التجارب العالمية في تعاطيها المصدري مع المصادر الكلاسيكية وبيان مراحل التحوّل من المصادر التقليدية الأُولى والعربية إلى المصادر الكلاسيكية، على وفق هذه الأهمية يتناول الفصل الإشكالية المصدرية في دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وذلك من خلال عدد من الدراسات التي شكّلت عيّنات دراسة الفصل لأهم ما ظهرَ في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فيما يخص تاريخ العرب قبل الاسلام، والعيّنات الحديثة في القرن الواحد والعشرين فقد تمّ تعقّب أهم النتائج من اجل تأمين مبدأ التراكم في الدراسة التي بدأت من حيث انتهى الباحثون المختصّون في هذا الميدان،إذ تم تقييم للمصادر العربية والمصادر الكلاسيكية فضلاً عن بيان الفروقات بين هذين المصدرين وبيان درجة اهمية كل مصدر على حساب الآخر في دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام.

أما **الفصل الثاني** : فيتناولَ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر اليونانية من القرن الخامس حتى القرن الثاني قبل الميلاد،إذ يشتمل على رؤية كُتّاب ومؤرخي اليونان لشبه الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى القرن الثاني قبل الميلاد، ويضمَّ **الفصل الثالث** : شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر الرومانية من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي التي أوردت أخباراً عن شبه الجزيرة

العربية من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي والذي يحتوي على القسم الاكبر من مادة الدراسة، وعنوان **الفصل الرابع**: شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر البيزنطية من القرن الثاني حتى القرن السادس الميلادي الذي يسلّط الضوء على معرفة أخبارهم ومدوناتهم عن شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى القرن السادس الميلادي، وأُردِفت هذه الفصول بمجموعة من النقاط مَثّلت حصيلة ختامية لأهم النتائج التي توصَلَتْ إليها الدراسة.

إنّ تقسيم العنوانات الرئيسة والفرعية للدراسة إنما جاءَت بهذا الشكل تبعاً للمادة الموجودة عند كل كاتب، فتارة تكون متطابقة في جانب ومختلفة في جانب آخر، وهذا يرجع إلى ما ذكره الكُتّاب الكلاسيكيين عن شبه الجزيرة العربية، فإختلاف الزمان والمكان الذي عاش فيه الكاتب فضلاً عن الموارد التي استقى منها معلوماته جميعها اثّرت على إختلاف مضمون ومحتوى الكتاب الذي الّفه الكاتب.

وَفيما يتعلق بأحجام الفصول الخاصة بالدراسة فإنها جاءَت غير متساوية وغير متسقة في كثير من الأحيان اعتماداً على طبيعة المصادر ووفرة معلوماتها عن تاريخ شبه الجزيرة العربية، ففي الفصل الثاني الذي بَلَغَ فيه عدد الكُتّاب الخاضعين للدراسة خمسة كُتّاب يونان من اصل خمس عشرة كاتباً، اي ما نسبته (35.29٪) من المجموع الكُلّي للدراسة، وبَلَغَ عدد كُتّاب الفصل الثالث ستة كُتّاب رومان من عدد الكُتّاب الاجمالي الخاضعين للدراسة اي ما نسبته (46.61٪) من العدد الكُلّي، وهذا بسبب الإهتمام الكبير الذي ابداه كُتّاب العصر، أمّا الفصل الرابع فأقتصر على اربعة كُتّاب بيزنطيين من المجموع الكُلّي للكُتّاب والمؤرخين اي ما تشكل نسبته (18.10٪) من المجموع الكُلّي، ليتبين من هذه النسب المذكورة أن الفصل الثالث حاز على أكبر مساحة من الدراسة والتي بلغت (46.61٪) من مجموع المؤرخين والكُتّاب الخاضعين للدراسة[1].

ويبدو أنّ عرض المصادر من الامور المهمة التي تتصل بنطاق البحث بشكل مباشر لما لها من مادة تاريخية مهمة، وبناءً على هذه الأهمية التاريخية وقدر الإعتماد

(1) ينظر شكل رقم (4)، ص 359.

والفائدة المستقاة من مصادر الدراسة وقوة ارتباطها بموضوع شبه الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، فانه بالإمكان تصنيفها بحسب المرجعية المتمثلة لها فالمصادر والمراجع الحديثة تأتي في مقدمة هذه المصادر لاشتراط عنوان البحث وتحديده ولذلك اكتسبت تلك المؤلفات النصيب الأوفر من العرض والتحليل في العديد من المواطن التي اعتمد عليها البحث ولعل أهم هذه المصادر ما قدّمه الباحث (Retso) في كتابه (**تاريخ العرب في العصور القديمة من الآشوريين الى الأمويين**) (*The Arabs in Antiquity Their History from the Assyrians to the Umayyads*) والذي قدّم فيه عرضاً لتاريخ العرب في العصور القديمة منذ القدم مروراً بعلاقات العرب مع القوى والامبراطوريات المجاورة، فضلاً عن كونه يحتوي على اشارات المصادر القديمة المتنوعة عن العرب ومنها المصادر الكلاسيكية، فهو يُقدّم تفاصيل وتحليلات غنية أفادت الدراسة من خلال آراءه بمختلف الموضوعات التي تخص شبه الجزيرة العربية لاسيما الموضوعات السياسية والاقتصادية، لهذه الامور المهمة فقد تم الإفادة منه وإستعماله في جميع فصول الدراسة، وكتاب (*Arabia and the Arabs from the Bronze Age to the Coming of Islam*) للباحث (Robert G. Hoyland) (**الجزيرة العربية والعرب من العصر البرونزي إلى صدر الاسلام 3200 ق.م-630م**) والذي بحث فيه المؤلف مختلف الجوانب في حياة العرب في جزيرتهم من اقتصاد ومجتمع ودين وفن وعمارة ولغة وأدب معتمداً على المصادر الاولية ابتداءً من الآثار والنقوش وحتى المصادر التي دوّنها المسلمون الاوائل ليغطي فترة طويلة جداً تربو على الاربعة الاف سنة، وقد تَضمنت نصوصه بعض الآراء والتفسيرات التي تدعم الروايات التي تخص شبه الجزيرة العربية والتي تم تناولها في الدراسة، فضلاً عن كونه يحتوي على بعض الاشارات التي تم توظيفها في الجوانب الاجتماعية بما يتلائم مع موضوعات الدراسة.

أمّا كتاب (*The Oxford Classical Dictionary*) لمؤلِفَيه (Simon Hornblower and Antony Spawforth) والذي يُعد دليلاً لمصطلحات وأسماء العالم القديم لاسيما فيما يتعلق بالتاريخ اليوناني والروماني والبيزنطي والذي اثرى

الدراسة بتعريفات الأسماء والشخصيات والمصطلحات والأماكن التي وردت في الدراسة ضمن الاطارين الزماني والمكاني، ولأهميته في الدراسة فانه جاء في جميع فصولها. وفيما يخص كتاب (*Dictionary of Greek and Roman Geography*) للمؤلِف (William Smith) وهو يمثل قاموساً جغرافياً وسياسياً يَضُم ما كتبه الكُتّاب اليونان والرومان القدماء عن المناطق الجغرافية وما يتعلق بها من ايضاحات، ولأهميته المتأتية من موضوعه بما يتعلق مع مفردات الدراسة فقد تمَّ الإستفادة منه في تعريف المصطلحات الجغرافية التي وردت عند الكُتّاب اليونان والرومان لاسيما تلك التسميات اليونانية القديمة التي تختلف اسماءها في الرواية اليونانية عن اسمها في العربية.

وكتاب (**المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**) للدكتور جواد علي والذي قدّم فيه دراسة وتقييم للمصادر الكلاسيكية واستعماله لها وتأكيده على أهميتها في دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، غير أن وفرة مادته في الفصل الثالث ضمن الحقبة الرومانية كانت الأكبر بين الفصول الاخرى، وهناك كتاب مُترجَم عن الانكليزية الا وهو (**الخليج العربي في العصور القديمة**) للباحث (دانيال بوتس) والذي اعتمد فيه على الآثار والرحلات العلمية الخاصة بالتنقيبات الأثرية في دراسة تاريخ الخليج العربي عبر عصوره القديمة حتى وقت الاكتشافات الأثرية، وجاءَت نصوصه فيما يخص الجانب الشرقي لشبه الجزيرة العربية وتحديداً جزيرة تيلوس (Tylos) والساحل العُماني، أمّا كتاب (**العرب في العصور القديمة**) لـ(لطفي عبد الوهاب يحيى) والذي يُقدّم فيه معلومات حضارية عن تاريخ العرب ومنها تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فضلاً عن ذكره بعضاً من أهم المصادر التي تناولت تاريخ شبه الجزيرة العربية ومنها مصادر الدراسة لاسيما ضمن الحقبة الرومانية والبيزنطية.

وبالنسبة للمصنفات العربية التي أفادت الدراسة هي كتب الجغرافيا التي تمثلت بكتاب (**صفة جزيرة العرب**) للهمداني (ت 344 هـ/946 م) والذي أورد فيه معلومات جغرافية عن مناطق شبه الجزيرة العربية والذي استفدنا منه في مقارنة

التقسيم الجغرافي لجغرافية شبه الجزيرة العربية عند المسلمين مع ما أوردته المصادر الكلاسيكية، فضلاً عن معلوماته التي تخص جنوب شبه الجزيرة العربية فيما يتعلق بتعريفات أسماء المدن والأماكن فيها، ويُقدّم ياقوت الحموي (ت 626 هـ/1248م) في كتابه (**معجم البلدان**) معلومات جغرافيّة مفصلّة عن أسماء وأماكن المدن في شبه الجزيرة العربية والتي لم نَجد لها ذكراً عند غيره من الجغرافيين، وفيما يخص مصنفات التراجم والأنساب والتي يأتي في مقدمتها كتاب (**أنساب الأشراف**) للبلاذري (ت 279 هـ/701 م) وهو أفاد الدراسة في ترجمة سِيَر الشخصيات التي وردت في فصول الدراسة لاسيما في الأسماء التي وردت في الفصلين الثاني والثالث.

ولم تخلُ هذهِ الدراسة من الصعوبات التي واجهت الباحث، ولعلَ أهمها هي ترجمة النصوص الأصلية لمادة شبه الجزيرة العربية عند الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين فضلاً عن أنّ أغلب الدراسات القديمة والحديثة التي ترتبط بموضوع الدراسة باللغة الإنكليزية، مما فَرَضَ على الباحث إكمال كورس في اللغة الانكليزية لمدة ستة اشهر من اجل استيعاب النصوص الإنكليزية وتوظيفها داخل الدراسة بعد اشارة استاذي المشرف عليَّ بذلك.

الفَصلُ الأَول

الإشكالِيةُ المَصدَرية
لِدراسةِ تاريخِ شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبيةِ قَبْلَ الإِسْلامِ

تَظهَر الحاجة المُلحّة لدراسة الاشكالية المصدرية لهذه المرحلة من التاريخ وبيان اهمية المصادر التي تَتعامل مع هذه المرحلة فضلا عن نقد هذه المصادر لتقديم صورة كاملة لها، وعليه فان الدراسة الشاملة لكامل المواد المصدرية من خلال فحصها وتحليلها ستعطي صوره واضحة لهذه المواد.

المبحث الاول : نَقد المَصادرِ العَرَبيةِ وتَوظيف المَصادرِ الكلاسيكية في دِراساتِ القَرنَين التاسع عشر والعشرين الميلاديين

ظَهَرَتْ أُولى المحاولات التي تتعلق بالإهتمام في تدوين تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من خِلال الرحلات التي قام بها الرحالة والسيّاح الاوربيين الذين جابوا مواضع متعددة من شبه الجزيرة العربية ولاسيما المناطق الغربية والجنوبية منها، واستطاعوا كتابة وتدوين ما رأوه من آثار وكتابات ونقوش ووصف لشبه الجزيرة العربية[1]، ويُعد السائح الألماني كارستن نيبور (Carsten Neibuhr)[2]، الذي قامَ في بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر وتحديداً في عام (1761 م) برحلةٍ إلى شبه الجزيرة العربية أول رائد من روّاد الغرب الذين وصفوا شبه الجزيرة العرية في كتابهِ (وصف رحلة كارستن نيبور إلى شبه الجزيرة العربية والبلدان المحيطة

(1) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج1، ص124 .

(2) كارستن نيبور (Carsten Neibuhr) (1733-1815 م) مستكشف وعالم خرائط الماني، ولد في قرية تقع شمال غرب المانيا عمل فلاحاً في مزرعته ثم اظهر ميولاً لدراسة الرياضيات والخرائط حتى تلقى الدروس في هذه العلوم، وكان قد عمل في خدمة الدولة الدنماركية في عهد الملك فردريك الخامس (Fredric V) (1723-1766م) الذي ارسل بعثة علمية إلى شبه الجزيرة العربية ومصر وسوريا واشترك فيها نيبور ؛ للمزيد عن حياته العلمية ورحلاته ينظر : Riedler,Florian, *Carsten Niebuhr (1733-1815)*، Bulletin of the School of Oriental and African Studies, (Cambridge University Press,2005)، Vol.68، No.1، p.124-125.

الاخرى (*Reisebeschrei Bung Nach Arabia und andern Umliegenden Landern*)[1] فضلاً عن انه فتح الباب لرحالة وسيّاح اخرين للوصول إلى شبه الجزيرة العربية ووصفهم لها في مذكراتهم.

اولاً : دراسات القرن التاسع عشر

امّا بالنسبة للدراسات التي دَوّنت تاريخ شِبه الجَزيرة العَربية قبل الإسلام فقد كان هناك باحثون من اساتذة الجامعات أَفادوا من وصف وتقارير السيّاح وكتبوا تاريخ هذهِ المرحلة، ومن هؤلاء الباحث الفرنسي كوسين دي بيرسيفال (Caussin de Perceval)[2] في القرن التاسع عشر والذي وضع كتابه بعنوان تاريخ العرب قبل الإسلام (*Essai sur I'Histoire des Arabes Avant I'Islamisme*)[3] وكان بيرسيفال (Perceval) قد إعتمد في بحثه عن تاريخ العرب قبل الاسلام على المصادر العربية التي وضعها المؤرخون المسلمون المعروفون امثال إبن الأثير (ت630 هـ)[4]،

(1) Carsten Niebuhrs, *Reisebeschrei Bung Nach Arabia und andern Umliegenden Landern*,Nicolaus Moller, (Kopenhagen,1774).

(2) جان جاك كوسين دي بيرسيفال (1759-1853م) (Caussin de Perceval J.J.A) تخرج بالعربية من معهد فرنسا وعين استاذ لها في (1784م) ثم انتُدِبَ امينا للمخطوطات العربية في دار الكتب الملكية (1787م) واستمر حتى (1790م) وانتخب عضوا في مجمع الكتابات والادب (1816م) ، له اثار علمية كبيرة منها ترجمة تاريخ صقلية للنويري وترجمة سورة الفاتحة في (1820م) ولكن من اهم مؤلفاته هو بحث في تاريخ العرب قبل الاسلام وفي عصر النبي محمد ويقع في ثلاثة اجزاء ؛ للمزيد ينظر :

عقيقي ، نجيب ، موسوعة المستشرقين ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1964م) ، ج1، ص178؛ حمدان ،عبد الحميد صالح ،طبقات المستشرقين، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، (د.ت)) ، ص 70-71.

(3) Perceval,Caussin de,*Essai sur I'Histoire des Arabes Avant I'Islamisme*, (Paris,1847-1848).

(4) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني

وابو الفداء (742هـ)[1]، وإبن خلدون (808هـ)[2]، وهذهِ الكتب قامت على ما تم ذكره في اعمال سابقة ومن ثَمَّ فهي نسخت كثيرا مما ذكرته المصادر السابقة لها ، غير ان بيرسيفال (Perceval) اعتمد بشكل أساس على رواية كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت 356هـ)[3] ويبدو أنّ السبب في اعتماده على رواية الأغاني هو اتاحة المجال لنفسه بالاستعانة بالشعر القديم كون هذا المصدر يُعد كتاباً ادبياً فضلاً عن احتواءِ على المعلومات التاريخية ، وقد أشار بيرسيفال في بعض المناسبات إلى المصادر اليونانية واللاتينية[4].

ونتيجة لاعتماد الكتاب على الإقتباس المباشر للروايات العربية فقد ظَهر القُصور في بعض جوانبهِ ، وقد أشار ريتسو[5] إلى انه نادراً ما يُظهِر بيرسيفال أيَّ فهم عميق لنوع المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون العرب، وقد بيّن جواد علي[6] رأيه فيه **"وهو من الكتب المفيدة ، وقد جاء صاحبه بنتائج مهمة وآراء صائبة في بعض الموضوعات غير أنَّ الكتاب اصبح قديماً ، وفيه نواقص كثيرة ، وهو لا يتفق اليوم مع اساليب البحث الحديثة ، ولم يتمكن من الوصول إلى مصادر كثيرة اخرى مهمة، لأنها لم تكن في متناول يده في ذلك العهد".**

الجزري (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، تصحيح : عبد الوهاب النجار، (القاهرة : الطباعة المنيرية، 1938 م).

(1) ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر (ت 732 هـ)، المختصر في اخبار البشر، (القاهرة : المطبعة الحسينية المصرية، 1907 م).

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808 هـ)، العِبرَ وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (القاهرة : المطبعة الازهرية)، 1894 م.

(3) ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت 356 هـ) الاغاني، تحقيق : احمد زكي العدوي واخرون، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1952 م).

(4) Retso,J. ‹The Arabs in Antiquity Their History from the Assyrians to the Umayyads,Routledge, (London: Routledge,2003)‹ p.106

(5) Ibid.‹p.105.

(6) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج 1، ص134.

ثانياً : دراسات القرن العشرين :

يُمكِن أن نَلحظ من خلال استعراض بعض الجهود العلمية التي اهتمت بتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام من خلال المصادر العربية قبل الاسلام، ان هذه الجهود جعلت من هذه المصادر المادة الأساس في موضوعاتها مع الرجوع إلى مصادر اخرى ولكن على نطاق ضيّق فضلاً عن ان بعض هذه الدراسات كانت تنظر للمصادر العربية نظرة الإعجاب من دون نقد على الرغم من النَقص الذي تعاني منه هذه المصادر.

لكن بِحلول القَرن العشرين نجد أنّ هناك اختلاف كبير قد طرأ على كيفية التعاطي مع هذه المصادر،إذ اخذت الدراسات والأبحاث التاريخية بدراسة هذه المصادر بجدية اكثر وتوجيه النقد لها وتقييمها بشكل مختلف عما كانت عليه في السابق،إذ اصبحت لا تُمثل المصدر الأساس لهذه الدراسات بل دخلت مصادر اخرى احتلت مكانتها لأسباب عديده ستأتي في محلها، وقد ظَهَرت دراسات عديده في هذا الوقت منها :

1- جوستاف روتشتاين (Gustave Rothstein) (1815-1905 م)[1]

تُعد كتابات الباحث الألماني روتشتاين (Rothstein) التي تخص جزء من تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وتحديداً كتابه (*Die Dynastie der Lachmiden in al-Hira*[2]) (سلالة اللخميون في الحيرة) من الكتابات الاولى عن اللخميين

(1) جوستاف روتشتاين (Gustave Rothstein)(1815-1905 م) : مستشرق الماني صدرت له عدة كتابات منها (اللخميون في الحيرة) الذي صدر في برلين سنة 1899 م، ومن التاريخ الفارسي الذي نشر في مجلة الدراسات الشرقية سنة 1906م ، والاسلام والقدس في سنة 1906م ؛ ينظر :

عقيقي،موسوعة المستشرقين،ص284.

(2) Rothstein,Gustav, *Die Dyanstie der Lahmiden in al-Hira*, (Berlin: Gottingon,1889).

وملوك الحيرة[1]، وقد تعاطى مع الرواية العربية على وفق ما يتلائم مع موضوع بحثه، فقدّم آراء تخص المصادر العربية من خلال ما اوردته من مادة في موضوع بحثه.

ولَم يختلف روتشتاين عمّن سبقه من الباحثين الألمان الذين اهتموا بدراسة المصادر العربية وتقييمها، فتارة يذكر إعجابه بها وتارة اخرى ينتقد مؤرخيها ومادتها، وقد ركّز روتشتاين على رواية ابن الكلبي (ت204 هـ)[2] لأنه قدَّم لائحة بأسماء ملوك الحيرة ففي هذا الجانب يُقدِّم روتشتاين رأيه بما أورده إبن الكلبي **"وتعد قائمته قياسا إلى غيرها اكثر دقة واقرب إلى تصديق نسبيا كما ان التواريخ المذكورة فيها تواريخ مؤكدة على وجه العموم"** [3]، ويصفه ايضا« **ومهما اختلف العلماء في حوادث ما قبل الاسلام يبقى رأي ابن الكلبي الموثوق به عليه بالرغم من المحاولات الكثيرة التي تبعده عن دائرة الثقة"** [4] وهذا الرأي الذي جعل من روتشتاين منحازاً لرواية إبن الكلبي لا يعني تسليمه لكل ما جاء فيه لأنه يَعلَم أنّ الرواية دوُنت على اساس الرواية الشفوية ومن ثَمَّ لا يمكن الاخذ بها جميعها.

وبالإنتقال إلى المصادر العربية الاخرى التي إستعملها نجد أنّه يوجّه النقد لرواية هذه المصادر فيذكر **"أنّ طبيعة القراءة متأرجحة عند الطبري[5]"**[6] بينما يُشير إلى أنّ رواية المسعودي (ت346هـ)[7] في الأنساب مرتبكة **"ان النصوص المتعلقة بالأنساب**

---

(1) روتشتاين،جوستاف، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة، ترجمة: منذر البكر، جمع ودراسة: حامد الظالمي، (لبنان: دار الرافدين، 2015)،ص 5.

(2) ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204 هـ)، جمهرة النسب، تحقيق : حسن ناجي، (بيروت : عالم الكتب)، 1986 م.

(3) روتشتاين، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة، ص17.

(4) المصدر نفسه،ص18.

(5) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تاريخ الامم والملوك، مراجعة وتصحيح : مجموعة علماء، (ليدن : مطبعة بريل، 1879 م).

(6) روتشتاين، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة،ص 93.

(7) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : اسعد داغر، (قم : دار الهجرة)، 1966 م.

عنده مرتبكة إلى درجة إذ وجب علي ان انبذها بعيدا" [1] وهذا الرأي انما ارجعه إلى اسباب وتأثيرات عملت على إرباك معلوماته الأمر الذي ادّى بهِ إلى استبعادها، ويقول ايضاً: "والمسعودي ينحرف كثيرا في روايته للأنساب بدون حق" [2] ومن هذا يتضح أنّ روتشتاين انما نظر إلى هذه المصادر على أنها متأرجحة ومرتبكة ولا تمثل الصورة الحقيقة التي كانت عليها الرواية آنذاك لاسيما في موضوعات الأنساب.

ولَم يتغير الحال عند روتشتاين في نقدهِ لرواية القرن التاسع الهجري وتحديداً عند إبن خلدون(ت808هـ)[3] "كما أن عدم الدقة في النقل عند المؤلفين نجدها كبيرة عند إبن خلدون" [4] مشيراً إلى وجود خلل في المصادر العربية وهو عدم الدقة في النقل وهذا أمر وارد الحدوث في كثير من الروايات العربية بتعاقب الأزمنة، وهذا يُبيّن مواطن الضَعف التي لا تزال تعاني منها المصادر العربية والتي لا يمكن الاعتماد عليها في رسم ملامح تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فعدم دقة الرواية وارتباكها جعلها عُرضة للنقد.

2- جونار اولندر (Gunnar Olinder) (1893-1923 م)[5]

بحلول نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أخذت الدراسات

---

(1) روتشتاين، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة،ص27.

(2) المصدر نفسه،ص 35.

(3) ابن خلدون، العِبرَ وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

(4) روتشتاين، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة، ص21.

(5) جونار اولندر(Gunnar Olinder)(1893-1923م) : باحث سويدي كان يجيد الكتابة بأكثر من لغة منها السويدية والالمانية والانكليزية افنى جزءا كبيرا من ابحاثه في مجال دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام في المصادر الكلاسيكية المتنوعة البيزنطية والسريانية والعربية، كما اسهم ذلك في دراسته بشكل تخصصي لمملكة كندة واسرتها من بني اكل المرار، وقد انتج اكثر من بحث مما اسهم في تكوين الكتاب الحالي الذي يعد مرجعا رئيسا لتاريخ هذه المملكة منذ مئة عام تقريبا، ينظر :

اولندر، جونار، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة وتحقيق: الدكتور عبد الجبار المطلبي، (بيروت: المركز الاكاديمي للابحاث، 2014م).

الحديثة تعتمد على منهج المقارنة بين المصادر المتنوعة فيما يخص مادة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهذا ما انتهجه الباحث السويدي اولندر (Olinder) الذي كان مُلماً بالمصادر البيزنطية والعربية والذي أخذ بالمقارنة بين هذه المصادر من جهة وبين المصادر العربية من جهة اخرى من خلال كتابه (مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية)(1) والذي يُمثّل أحدى البدايات لهذا النوع من الدراسات، وكانَ اولندر قد اعتمد على المصادر العربية وتحديداً الشعر العربي القديم من خلال شعر امرؤ القيس، ومن خلال طريقة تعاطيها مع موضوعه.

وقد تعاطى اولندر في نقده للمصادر العربية بوصفها مادة موضوعه وَحَسب وليس فيما تشتمله هذه المصادر من روايات، فقد تطرق في بادئ الامر لتقييم هذه المصادر "**وعلى هذا لا نستطيع ان نقطع بيقين فيما جاء بالمصادر العربية ولا يمكن حساب اية قيمة لما يُقدّر رجال الانساب من تواريخ زمنية للأحداث الّا اذا قام دليل على صواب تقديرهم بالمقارنة بالنفوس والمصادر غير العربية**" (2) فهو هنا يُشير إلى كتب الانساب التي لا يُمكن الأخذ بالتواريخ التي تقدمها الّا بعد المقابلة مع المصادر المادية المتمثلة بالنقوش او المصادر غير العربية المعاصرة للأحداث آنذاك لاسيما وأنّ هذه المصادر تحتاج إلى تدقيق وتمحيص فيما يخص المرحلة السابقة للإسلام لأنها كُتبت في مرحلة متأخرة.

أما رأيهُ في أيام العرب فقد ذَكَرَ "**اما ايام العرب فهي اقاصيص انحدرت من جيل لآخر وطرأ عليها تغير كبير، فصحّتها موضع نظر وان كانت تحتوي على شيء من الحقيقة نسجت حوله الاقصوصة**" (3) على وفق هذا الرأي فانه لا يُنكِر عدم الأخذ

---

(1) كان كتابه في الاصل بحث بعنوان ملوك كندة (The King of Kinda) يتألف من ثمانية فصول، قامت زوجته فيرا اولندر (Vera Olinder) بترجمته إلى الانكليزية ونشرته في جامعة لندن عام 1927م ومعه بحث اخر في (آل الجون من بني اكل المرار) نشره المؤلف نفسه في(Le Minde Oriental) في عام 1931م؛ ينظر:
اولندر، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ص 7.

(2) اولندر، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ص38.

(3) اولندر، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ص 40.

بما جاء في ايام العرب الّا أنّه يجب أن تخضع للتمحيص من الخرافة والإضافات التي نُسجت حولها.

وبعد التقييم العام للمصادر العربية ينتقل اولندر لتقييم أهم المصادر التي استعملها في بحثه وهي كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني (ت 365هـ)[1] وإبن الكلبي (ت 204هـ)[2]، وتم تقديم أبي الفرج الأصفهاني على إبن الكلبي لأن اولندر اعتمد في كتابه على رواية أبي الفرج الأصفهاني، فقد تعاطى اولندر مع رواية الأغاني من باب الاعجاب تارة ومن باب النقد تارة اخرى، إذ يقول: "**ويحتل كتاب الأغاني في مكانه المناسب في هذه المجموعة من المصادر، وان كان نوعاً من تاريخ الموسيقى الّا انه يُقدِّم أحسن السير واكثرها لدينا تفصيلا في الشعراء العرب الاقدمين**" [3] ويشير ايضا " **غير أنّ هذا الرأي لا يعني عدم وجود نقد لهذا المصدر إذ اشار في قوله وقصة الاميرة الحميرية التي لم يذكر اسمها ترويها الرواية العربية فيصعب تصديقها ولا نستطيع ان نجعل لها قيمة تذكر** " [4] وهذا النقد ليس من باب الطعن وانما من باب التقييم التاريخي لهذه الرواية، لأنه لم يجد مطابقة لهذه الرواية مع غيرها من المصادر الاخرى.

وعند تقييمه لرواية إبن الكلبي (ت 206 هـ)[5] نرى أنّ هناك قبول عام لما جاء به إبن الكلبي من قبل اولندر " **لم يبنِ بحثه على الرواية الشفوية وحسب بل استفاد من النقوش ومدونات الحيرة**" [6] وهذا الرأي يدلنا إلى أنّ اولندر معجب ايما اعجاب بإبن الكلبي لدرجة أنّه لا يشك بروايته بينما هذا الامر يختلف تماما عند كثير من الباحثين الآخرين ومنهم جواد علي[7] الذي قال خلاف هذا الرأي "**فكم وقف إبن الكلبي وحده على تلك الكنوز ولم يلجأ غيره إلى بِيَع الحيرة ليأخذ منها اخبار نصر**"

---

(1) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني.
(2) ابن الكلبي، جمهرة النسب.
(3) اولندر، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ص 44.
(4) المصدر نفسه، ص88.
(5) ابن الكلبي، جمهرة النسب.
(6) اولندر، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ص46.
(7) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص77.

وفي موقف آخر يشير اولندر إلى أنّ إبن الكلبي **"مؤرخ حذر متثبت مع كونه خبيرا ممتازا في العصر السابق للإسلام وأشعار العرب واقاصيصها كأبيه"** [1]، وهنا يتضح أنّ رأي اولندر متأرجح بما اورده إبن الكلبي وهذا يرجع إلى الحذر الشديد الذي تعامل به الدارسون للرواية العربية.

وبالنسبة لأهمية المصادر الكلاسيكية وقيمتها يذكر جونار اولندر في كتابه (مملكة كِندة في شبه الجزيرة العربية) **"فيما يخص مادة تاريخ كِندة انها مهمة حقاً في ذاتها"** [2]، وهذهِ الملاحظة تخص المصادر التي أوردت معلومات ضمن موضوع بحثه لاسيما وأنّ فترة دراسته تتزامن مع المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس (Procopius)[3] الذي لم يورد الكثير عن مملكة كِندة كونه يعد مؤرخاً للإمبراطورية البيزنطية وتاريخها العسكري والسياسي، وأشار اولندر إلى قيمة هذه المصادر ومدى ثقة روايتها عن شبه الجزيرة العربية بقوله **"فان راجعنا المصادر العربية ، وجدنا كثيراً من القصص المُسهبة في الحارث، ولكننا يا للأسف لا نستطيع بعد فحصها أن نثق بها ثقتنا بالأخبار البيزنطية"** [4] وهذه المقارنة بين المصادر العربية والمصادر الكلاسيكية وتحديداً البيزنطية منها تُظهِر الثقة التي تتمتع بها هذه المصادر على غيرها كونها معاصرة للأحداث آنذاك.

3- تيودور نولدكة (Theodor Noldeke) (1836-1931 م)[5]

اهتم نولدكة بدراسات الشرق وتخصص بالفيلولوجيا (Philology) ، والذي ساعدهُ على الإهتمام بهذا المجال معرفته لعدد كبير من اللغات السامية والهندو-

---

(1) اولندر، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ص 45.

(2) المصدر نفسه ،ص 39.

(3) Procopius, *History of the Wars*, trans. by H.B.Dewing, (The Loeb Classical Library, (1914).

(4) اولندر ، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية ، ص128.

(5) تيودور نولدكة (Theodor Noldeke)(1836-1931م) عالم وباحث الماني ولد في مدينة هامبورغ (Hamburg) الالمانية في الثاني من مارس عام 1836م، عرفت اسرته بتوليها

اوربية[1]، فعلى الرغم من تخصصه الدقيق في دراسات الشرق فأنه لم يقم بزيارته ابداً وظلت هذه الفكرة تراوده طيلة حياته التي أراد من خلالها الإطلاع عن قرب على أحوالهم وثقافاتهم ولغاتهم المختلفة الّا أنّ هذه الرغبة بقيت في الذاكرة وَحَسب من دون ان يجسدها على الارض[2].

وكانَ إهتمام نولدكة بتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من خلال كتابه الأول (تاريخ الايرانيين والعرب في العصر الساساني)[3] والذي هو عبارة عن ترجمة للجزء الثاني من تاريخ الطبري ويُبيّن سبب ترجمته لهذا الجزء من الكتاب في مقدمته بقوله: "**في البداية كانت نيتي فقط ترجمة اجزاء من تاريخ الطبري الذي يغطي تاريخ الساسانيين من المصادر الإيرانية القديمة لكن سرعان ما تبيّن أن تنفيذ هذه النيّة سيكون صعباً لأنه مع هذا الجزء من التاريخ الساساني تختلط الأجزاء الاخرى المأخوذة من مصادر اخرى**"[4] وبهذا فهو يُعنى بتاريخ الساسانيين والعرب قبل الإسلام عند الطبري في كتابه الثاني، أمّا الكتاب الآخر لنولدكة فهو كتاب (امراء غسان)[5] الذي قدّم فيه وصفاً للحال السياسية التي كانت سائدة آنذاك

مناصب ادارية وعلمية كبيرة ، واختصت باللغات السامية فقد درس السريانية والآرامية في الجامعة وحصل على باقي اللهجات الآرامية من خلال دراسته لها بنفسه خارج الجامعة حصل على الدكتوراه الاولى في عام 1856م برسالته عن (تاريخ القران) واخذ بالسفر والتنقل بين المدن الاوربية لدراسة المخطوطات ، له ابحاث ومؤلفات عديدة منها (امراء غسان) ، توفي نولدكة في 25 ديسمبر 1931م عن عمر يناهز الخمسة والتسعين عام ، للمزيد ينظر :

المنجد ،صلاح الدين، المستشرقون الالمان تراجمهم وما اسهموا به في الدراسات العربية، (بيروت: دار الكتاب الجديد،1978م) ، ص115-120 ؛ السيد ،رضوان، المستشرقون الالمان النشوء والتطوير والمصائر، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2016م) ، ص 25 ؛ بدوي،عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3،(بيروت: دار العلم للملايين، 1993م) ، ص595-598 ؛ حمدان ، طبقات المستشرقين ، ص208-209.

(1) بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص595.

(2) المنجد، المستشرقون الالمان،ص 116.

(3) نولدكة، ثيودور، تاريخ إيرانيان وعربها در زمان ساسانيان، ترجمه : عباس خويي، (تهران : بزوهشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، 1879 م).

(4) نولدكة، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، ص 5.

(5) صدر كتاب(امراء غسان) لأول مرة في مدينة برلين عام1888م وصدرت منه طبعات الاولى سنة 1933م من المطبعة الكاثوليكية والثانية صدرت من دار الوراق عام 2009م

للجزيرة العربية قبل الإسلام فضلاً عن علاقة عرب الجزيرة بالقوى العظمى آنذاك كالإمبراطورية الرومانية.

إنّ ما يُميز الكتابات الخاصة بتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام هذه الفترة الواقعة من بداية القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين على الرغم من قِلّتها هو اعتمادها على الرواية العربية بشكل اساس مع إدخال بعض المصادر الاخرى ولكن بنطاق محدود، غير أنّ هذا الأمر اختلف عند نولدكة من خلال إدخاله المصادر الأُخرى كالمصادر الكلاسيكية في الحصول على معلوماته، فضلاً عن إستعماله المصادر العربية الإسلامية والتي تناولها بطريقة مختلفة عمن سبقه، إذ لم يكتفِ بأخذ الروايات الخاصة بكتابه من نسخة واحدة بل عمد إلى تحقيق وضبط الرواية من خلال مراجعته لطبعات مختلفة من الكتاب والمقابلة بينهما، الأمر الذي اضطرهُ إلى استشارة زملائه في التحقيق من النسخ الموجودة في المناطق والمكتبات الأوربية، وهذا ما يدل عليه قوله: " **لَم اعتمد من المؤرخين العرب الّا اولئك الذين تمكنت من الرجوع إلى نصوص تواريخهم الكاملة** "(1)، اي أنّه لم يستعمل جميع المصادر العربية بل اقتصر إستعماله على الرواية الكاملة لهذه المصادر بعد المطابقة والمقابلة بين النسخ الأُخرى.

ولم يكتفِ نولدكة بإستعمال المصادر العربية في كتابه (امراء غسان) بل قامَ بدراستها ونقدها بما يتلائم مع منهجيته،إذ وجّه النقد لهذه المصادر بصورة عامه فضلاً عن نقد المصادر التاريخية التي استعملها، وقد أشار إلى ذلك اثناء حديثه عن الموضوعات التي تناولها فنقده لكتب الانساب " **فنسابوا العرب يرجعون نسب اسرة ال غسان إلى عمرو بن عامر الذي البست شخصيته مسحة من الخرافة** "(2) في اشارة إلى الخرافة التي كانت تُضاف إلى بعض الشخصيات ولاسيما الاجداد لبعض البيوتات العربية لإعطائها شيء من المكانة العالية والقدسية في نفوس الناس.

وقالَ نولدكة في المصادر الادبية " **فأنتَ ترى من هذا كيف أن تلاعب الرواة**

---

(1) نولدكة، امراء غسان، ص92.

(2) المصدر نفسه، ص19.

بأسماء الشعراء يفوق تلاعبهم حتى بأخبارهم "(1) في إشارة منه بعدم وجود أساس تاريخي عن اجتماع الشعراء الثلاثة النابغة الذبياني وعلقمة بن عبده الفحل وحسان بن ثابت في وقت واحد عند عمرو بن الحارث الاعرج لمدح بني جفنه، ويذهب إلى اكثر من قوله: " ولهذا فنحن مضطرون إلى ان نتلقط أخبار آل جفنة من دواوين الشعراء المعاصرين مع ما في هذه الدواوين من الابهام ومع أنه لا يمكننا ان نعوّل عليها لتحديد زمان كل امير منهم وأنه ليس من الحكمة أن نستعمل الروايات التي تتعلق بهذه القصائد الّا بالحذر الشديد وأن تكون اشد ارتياباً ايضاً بأقوال المؤرخين المنظمة" (2) وهذا الرأي يُمثل وجهة نظر نولدكة بالمصادر الادبية بعد انقطاع المصادر البيزنطية من ذكر آل جفنة بعدما حدث لهم.

ويَصف أيام العرب بقوله: "أنّ ما يرويه كتبة العرب من التفاصيل عن هذه المعارك فهو جميل جداً ولهُ مميزاته الخاصة ولكنه ليس من التاريخ في شيء" (3) وهذا النقد انما متأتي من نظرة نولدكة لهذه الأيام على أنها لا تمثل تاريخ فترة زمنية مهمة لأنها لاتعدوا كونها قصص تروى واحاديث تتداولها الاجيال.

وكانَ نولدكة قد استعملَ مصادر عربية كثيرة فيما يخص موضوع كتابهِ وقد تفاوتت نسبة اعتماده على هذه المصادر حسب ما اوردته من معلومات فضلاً عن نقده لهذه المصادر حسب استعماله لها ومنها تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحمزة الأصفهاني (ت360هـ)(4) الذي كان نولدكة قد انتقده في كتابه في اكثر من موضع بل اكثر من غيره من المصادر العربية التي استعان بها في موضوعه (امراء غسان) والسبب في ذلك كونه ذكرَ روايات كانت محل نقد من وجهة نظر نولدكة، فقد وجّه نقده للائحة ملوك بني جفنة التي أوردها حمزة الاصفهاني في أنها غير جديرة بالثقة

---

(1) نولدكه، امراء غسان، ص70.
(2) المصدر نفسه، ص 63.
(3) المصدر نفسه، ص 63.
(4) الاصفهاني، حمزة بن الحسن الاصفهاني (ت 630 هـ)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام، (بيروت : دار مكتبة الحياة، 1961 م).

"ليس للائحته هذه التي يظنها القارئ العادي جديرة بالثقة اهمية تاريخية تُذكر" [1]، وقال ايضاً: **"أنّ حمزة لم يكن أول من وضعَ لائحة ملوك غسان بل وضعها قبله صاحب العقد الفريد وسبقه بـ(خمس وعشرين سنة)"** [2].

ولم يكتفِ حمزة الأصفهاني بذكر لائحة بأسماء ملوك بني جفنة بعيدة عن الواقع التاريخي بل اخذ بذكر الاقاصيص التي لا تستند على دليل على وفق رؤية نولدكة **"لابد لنا من التحفظ على اسماء القصور والأبنية التي ذكرها حمزة لأنه من المُستبعد أن يكون احد الكتبة الأقدمين الذين اخذ عنهم حمزة قد عثرَ على كتابات وآثار عن أبنية غسانية وبدون هذه المستندات الأساسية فكل الاخبار عن ابنية الغساسنة ليست سوى اقاصيص وافتراضات وتخطئة احيانا"** [3].

وقد ذهب نولدكة إلى ابعد من ذلك إذ قال: **" نستنتج من كل هذا أن اخبار حمزة تمثل لنا رأي كاتب متأخر في اعمال الغساسنة وأن من هذه الأخبار لا صحة لها ومنها ما قد يستند إلى معلومة صادقة "** [4] في اشارة منه إلى عدم الطعن برواية حمزة، وأن هناك اخبار اوردها حمزة كان قد اخذ بها نولدكة واعتمدها ولو كان غير ذلك لما اعتمد عليه في كتابه.

وانتقد ايضاً رواية إبن الكلبي(ت204هـ)[5] فيما يتعلق بالغساسنة موضوع دراسته،إذ لم يقتنع بما اورده إبن الكلبي في روايته الخاصة بلائحة امراء غسان **"وان اخبار إبن الكلبي عن امراء غسان وقائمته ضعيفة ولا يوثق بها"** [6] لأنه اورد لائحة مختصرة بأنساب هذه العائلة، فضلاً عن ذلك يرى نولدكة **"أن النسابة إبن الكلبي يعتمد كثيراً على الاحاديث النبوية"** [7].

---

(1) نولدكة، امراء غسان، ص 22.
(2) نولدكة، امراء غسان، ص 97.
(3) المصر نفسه، ص 87–88.
(4) المصدر نفسه، ص90.
(5) ابن الكلبي، جمهرة النسب.
(6) نولدكة، امراء غسان، ص 93.
(7) المصدر نفسه،ص 46.

وينتقل نولدكة لتقييم رواية ابو الفرج الأصفهاني (ت365هـ)[1] في كتابه الأغاني الذي وجّه لروايته نقداً لاذعا "**طبيعي لا نثق بأخبار الأغاني المختلفة وبالأخص فيما يتعلق بأسماء الامراء**"[2]، ويقف ذات الموقف من رواية ياقوت الحموي(ت 626هـ)[3] الذي اورد اسماء امراء غسان "**ولقد اخطأ ياقوت ولا شك**"[4] وهذا الرأي انما جاءَ بعد مقابلة روايات المؤرخين الآخرين الذين أوردوا اسماء هذه الأُسرة، ولم يتغير موقف نولدكة فيما يخص رواية إبن قتيبة (ت276هـ)[5] عمن سبقه فقد وقف منه موقف الناقد لما اورده في لائحته عن بني جفنة[6] فهو لم ينتقدها لأنها اختلفت عن باقي اللوائح بل لأنها بُنيت على اساس ما اورده الشعراء وهؤلاء لم يذكروا التعاقب الزمني لحكام بني جفنة، ويعطي نولدكة رأيه برواية إبن قتيبة فيما ذكره "**الّا ان اقواله مشوّهه لا يصح الاعتماد عليها لما مازجها من الروايات الملكية الملفقة**"[7] وهنا يُبينّ انه اعتمد على روايات متأخرة مما افقده اهمية ما ذكره.

ولم يقتصر نولدكة في رأيه بالمصادر العربية على النقد بل قام بذكر الامور الايجابية التي تمتعت بها هذه المصادر، فعندما يصل إلى البلاذري (ت297هـ)[8] يصفه "**وهو من اهل النقد المحترسين في نقل الاخبار**"[9] وإبن الأثير (ت630هـ)[10] "**انه مؤرخ حصيف**"[11] فضلاً عن قوله: "**ان ابن الأثير الذي عُرِفَ عنه التحري في نقل الاخبار**

---

(1) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني.
(2) نولدكة، امراء غسان،ص 76.
(3) ياقوت الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت 626 هـ)، المقتضب من جهرة النسب، تحقيق : ناجي حسن، (بيروت : الدار العربية للمطبوعات، 1987 م).
(4) نولدكة، امراء غسان، ص80 .
(5) ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت 276 هـ)، المعارف، ط2، تحقيق : ثروت عكاشة، (القاهرة : دار المعارف، 1969 م).
(6) نولدكة ، امراء غسان ، ص 102.
(7) المصدر نفسه ، ص27 .
(8) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279 هـ)، انساب الاشراف، تحقيق : محمد حميد الله، (القاهرة : دار المعارف، 1959 م).
(9) نولدكة ، امراء غسان ، ص46 .
(10) ابن الاثير، الكامل في التاريخ.
(11) نولدكة ، امراء غسان، ص 23.

هو من وافق بروكوبيوس "[1]، غير انه يصف رواية اليعقوبي(ت292 هـ)[2] " استقل اليعقوبي عن بقية المؤرخين بأخبار عديدة اصاب في بعضها واخطأ في بعضها الاخر وهي اغرب ما وصل الينا"[3] وهذا الرأي الذي قدّمه نولدكة لا يُمثل نقداً بل قراءة لرواية اليعقوبي التي جاء فيها ما يوافق رأيه وما يخالفه احيانا.

وكان نولدكة قد وجّه نقده للمصادر الكلاسيكية التي اوردت اخبار شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام فيما يخص موضوع بحثه، ولان موضوع دراسته يقع ضمن فترة القرن السادس الميلادي وَحَسب ليقتصر ذكره على المصادر البيزنطية المعاصرة لفترة بحثه ، إذ بلغت اهمية هذه المصادر "انه استغل فائدتها في رواية الجزيرة العربية"[4] وهذا النص جاء من باب المقارنة التي اجراها نولدكة بين الرواية العربية وبين الرواية الكلاسيكية عند بروكوبيوس والتي بيّن من خلالها أهمية هذه الرواية ووضوحها وقربها من تاريخية الحدث مقارنة بما اوردته الرواية العربية لما تعانيه من ضبابية.

4- نينا فكتورفنا بيغوليفسكا (N.V.Pigulevskia) (1894-1970م)[5]

اهتمت الباحثة الروسية بيغوليفسكيا (Pigulevskia) بتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وتحديداً الأقسام الجنوبية منها في كتابها (العرب على حدود

(1) نولدكة، امراء غسان، ص41.

(2) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292 هـ)، التاريخ، (النجف : مطبعة الغري، 1940 م).

(3) نولدكة ، امراء غسان ، ص103.

(4) المصدر نفسه ، ص31.

(5) نينا فكتورفنابيغوليفسكا (N.V.Pigulevskia): باحثة روسية ولدت في اوائل شهر كانون الثاني من عام 1894م في مدينة لينغراد(بطرسبرغ) الروسية، تخصصت في اللغات القديمة ولاسيما الشرقية في عام 1922م، وعملت في معهد الدراسات الاستشراقية في اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي عام 1938م، ومارست التدريس في جامعة لينغراد للمدة من عام 1938م حتى عام 1961م، توفيت عام1970م مخلّفة ورائها نتاج علمي يزيد عن المائة وثمانون بحثا ؛ للمزيد ينظر:

بدوي،موسوعة المستشرقين،ص 150 ؛ العقيقي، المتشرقون، ص962 ؛ بيغوليفسكيا ، نينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران، نقله إلى العربية: صلاح الدين المنجد هاشم، (الخرطوم: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983م)، ص9.

بيزنطة وايران) وكتب اخرى لم تُترجم إلى اللغة العربية، والذي قدّمت فيه رؤية عن طبيعة العلاقات في المنطقة المذكورة، وقد استعملت فيه مصادر كثيرة ومتنوعة ومن بين هذه المصادر هي المصادر العربية التي وظفتها بما يتناسب مع مادة بحثها إذ لم تقف بالضد من استعمال المصادر العربية "**وهذه الاخبار يمكن استغلالها كمصادر تاريخية الّا أنّه يلزم اخضاعها بدءاً لتحليل نقدي دقيق**" [1] وهذا يعني ان نقد هذه المصادر يمكن أن يُخرجها على اكمل وجه.

وفيما يخص المُصنفات الجغرافية والتاريخية أشارت بيغوليفسكيا "**امّا المصنفات الجغرافية والتاريخية التي دُوِّنَت في العهود الاسلامية فإنها تمثل صياغة متأخرة كثيرا لما غلب عليها احيانا الطابع الاسطوري، فلا مفر اذاً من اجراء تحليل دقيق لها لبلوغ نتائج يمكن الوثوق بها بعض الشيء**" [2] ان التدوين المتأخر للمصنفات العربية انها افقدها الكثير من قيمتها ووضعها امام نقد لاذع من قِبل الدارسين لاسيما بعد كثرة الأساطير والخرافات التي جاءت لتعويض النقص الحاصل في الاخبار والروايات، كما انها لفتت الانتباه إلى مشكلة أُخرى تعاني منها هذه المصنفات "**وقد درجت المصنفات الاسلامية في مجالي التاريخ والجغرافيا على النقل من بعضها البعض دون تغيير يذكرها حتى لم تعُد مادتها تختلف كثيراً**" [3] لأن هذا النقل جعل بعضاً منها عرضة للتحريف والتصحيف والإضافة.

وبالنسبةِ لأيام العرب فقد ذَكرت بيغوليفسكيا "**وأن تدوينها في وقت متأخر كثيراً الّا أنها حفظت لنا تفاصيل امينة وصادقة عن حياة العرب وما كان ليُسهّل العثور عليها في غيرها من المظان**" [4] لاسيما في موضوع بحثها، ولكن هذه التفاصيل ليس جميعها كما ذهبت إليهِ الباحثة لأنها أشارت إلى طبيعة التعامل معها في اشارة منها إلى أنها تحتوي على الاسطورة والخرافة فضلاً عن الاضافات، وهذا ما اكدتهُ في دراستها "**على الرغم من ان الأخبار عن ايام العرب تحظى بدرجة ما من الثقة الّا انه ينبغي**

---

(1) بيغوليفسكيا،العرب على حدود بيزنطة وايران،ص 20.

(2) المصدر نفسه،ص 20.

(3) المصدر نفسه،ص21.

(4) المصدر نفسه،ص 20.

على الباحثين ان يقفوا منها موقف النقد لأن تفاصيلها تحمل طابعاً اسطورياً،اضف إلى هذا ان الاخبار بوجه عام تتطلب تقصيا دقيقا" [1].

وتَظهَر قيمة بعض المصنفات العربية من خلال ما تقدمه بيغوليفسكيا من تقييم لهذه المصنفات، ومن هذهِ المصنفات التي اشارت إليها الباحثة "مصنفات إبن الكلبي (كتاب ملوك كِندة) بالإضافة إلى كتاب حمزة الأصفهاني (كتاب اخبار كِندة)، بفضل هذه المصادر المكتوبة التي تتمتع بالثقة حفظ المؤلفون المسلمون مادة جديرة بالاهتمام، ايدتها في الوقت الحاضر النقوش السبئية" [2] ومن هذه المقارنة التي عَملَتها ما بين بعض المصادر العربية وبين أهم المصادر المادية وهي النقوش وجدت انها تتطابق فيما ذكرته هذه المصادر عن كِندة.

وذَكرَتْ بيغوليفسكا مصدر مهم آخر وهو الطبري (ت 310 هـ)[3] الذي اشارت إلى مصنفه "ومصنفه التاريخي يضم في مجلداته العديد من الوثائق ويقدم لنا روايات مختلفة متواترة عن عدد من الاخبار بينما قد لا يمكن الجزم بصحتها، وهو حين يعرض لنا روايات متناقضة لا يعرب عن موافقته عليها ولا يجشم نفسه عناء التوفيق بينها، وعن مادة علاقات العرب في العهود السابقة للإسلام تحرز السبق في الأهمية "[4] فعلى الرغم من التأكيد على اهميته والمادة التي يقدمها الا أنها تبقى عُرضة للنقد بين الصواب والخطأ حسب الرواية التي يذكرها.

ولا تزال بيغوليفسكيا مع مؤرخي القرن العاشر الميلادي وتحديداً مع المؤرخ المسعودي (ت 346 هـ)[5] الذي اورد اخباراً عن شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام فيما يخص اللخميين "ويتميز عرضه بالحيوية والإمتاع اللذين اسّر بها قلوب القراء والباحثين معاً، وفي القسم من مصنفه المفرد لتاريخ إيران وأحداث العصر الساساني

(1) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص176.
(2) بيغوليفسكيا،العرب على حدود بيزنطة وايران، ص153.
(3) الطبري، تاريخ الامم والملوك.
(4) بيغوليفسكيا،العرب على حدود بيزنطة وايران، ص 21.
(5) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر.

يذكر اللخميين اكثر من مرة "[1]، غير أنّ النقد التاريخي لم يَغب عنه ايضا شأنه في ذلك شأن المؤرخين العرب إذ وصفته بيغوليفسكيا "**دون ان يهمل الاساطير والقصص المتصلة بهم، ولا تخلو مادته من درر قيّمة تُزيّن صدر الاحداث التاريخية وتسبغ عليها بريقاً ساطعاً**" [2] وكأن القصص الاسطورية والخرافة اصبحت صفة ملازمة للرواية العربية، اما حمزة الأصفهاني (ت360 هـ)[3] الشخصية الجدلية فقد اوضحت بيغوليفسكيا أنّ مصنفاته ذو قيمة كبيرة " **وفي الستينيات من القرن العاشر نفسه دوّن العالِم اللغوي حمزة الأصفهاني في مصنفاته ومن بينهما الموجز في التاريخ ذو قيمة كبيرة "**[4].

وبالانتقال إلى القرن الرابع عشر ميلادي تُقدِّم بيغوليفسكيا نقدها لرواية ابي الفداء (ت 732 هـ)[5] احد مؤرخي هذا القرن بوصف روايته "**وعلى الرغم من أنّ هذا المؤلف عاش في القرن الرابع عشر الّا أنّ روايته ترتفع بوجه عام إلى مصادر قمينة بالثقة**" [6] على الرغم من جدارة روايته الاّ أنها متواضعة "**تشغل معالجته لتاريخ العرب في الجاهلية مكانة متواضعة بين آثاره**" [7] بالمقارنة مع مؤلفاته وكتبه التي دوّن فيها تاريخ العرب فأن رواية شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام تكاد تكون قليلة جداً، وهذا امر طبيعي اذا ما اخذنا بُعدهُ عن فترة المرحلة السابقة للإسلام.

ومن كل هذا نستنتج أنّ آراء بيغوليفسكيا فيما يخص المصادر والرواية العربية أنها اكدت على التعامل بحذر مع هذه المصادر" **والمؤرخون العرب يختلفون في بعض التفاصيل ولكن رواياتهم تفتقد إلى الدقة حتى وان اتفقت في الوقائع الأساسية**" [8] وهذه هي خلاصة نقدها للمصادر العربية.

---

(1) بيغوليفسكيا،العرب على حدود بيزنطة وايران، ص 21.
(2) المصدر نفسه، ص 21.
(3) الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام.
(4) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران،ص 21.
(5) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر.
(6) بيغوليفسكيا،العرب على حدود بيزنطة وايران،ص 22.
(7) المصدر نفسه، ص 22.
(8) المصدر نفسه،ص 217.

تناولت بيغوليفسكيا المصادر الكلاسيكية وبيّنت أهميتها لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام ، فمن جهة التتابع الزمني للأحداث **"واقع الأمر أنّ التاريخ السياسي للعرب قبل الإسلام ومتابعة احداثه الزمنية ليس من الميسور كتابته دون الاستعانة بالمصادر البيزنطية المدونة باليونانية واللاتينية"** [1] وهذا النص يوضّح اهمية المصادر الكلاسيكية من خلال كونها معاصرة للأحداث، وذكرت ايضاً **"وروايات المؤرخين اللاتين واليونان تُعد مصدراً مهماً لتاريخ العرب قبل الإسلام لأنها تساعد على ايضاح الوضع العام وتعاون على ضبط التواريخ كما أنها تُقدِّم سرداً متتابعاً للأحداث"** [2] من خلال هذهِ القيمة تَظهر الحاجة إلى استعمال رواية هذه المصادر فيما يخص تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

واذا ما اردنا معرفة حجم المعلومات التي تُقدمها هذه المصادر عن تاريخ العرب قبل الإسلام فان بيغوليفسكيا أوضحت ذلك **"ويمكن العثور على معلومات ليست بالقليلة عن العرب لدى المؤلفين البيزنطيين من القرنين الرابع والخامس الميلاديين"** [3]، أمّا التركيز على هذين القرنين من قِبل الباحثة فالأمر يرجع إلى الصراع الدائر بين الشرق والغرب وكانت شبه الجزيرة العربية آنذاك ميداناً لهذا الصراع الذي اورده مؤرخو الامبراطورية البيزنطية في مؤلفاتهم والذي تضمّن اخباراً عن تاريخ العرب قبل الإسلام.

اما بخصوص مقارنة المصادر الكلاسيكية بالمصادر العربية من جهة الأهمية في هذه الفترة فنجد أنّ **"هذه المصادر (الكلاسيكية) تفضل المؤلفات التاريخية العربية في أنها معاصرة للأحداث التي تؤرخ لها ، وعلى ذلك فأنها يجب ان تخضع للفحص الدقيق"** [4] وهذه الأهمية اكتسبتها (المصادر الكلاسيكية) من معاصرتها للأحداث التاريخية آنذاك وعدم تأخر تدوينها لأنها دُوِنت بلحظة وقوع الحدث وليس بعد مرور اكثر من قرن من الزمان كما حدث مع المصادر العربية.

---

(1) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص22.

(2) بيغوليفسكيا،العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 49.

(3) المصدر نفسه ،ص 23.

(4) المصدر نفسه، ص22.

وتناولت بيغوليفسكيا أهم مصدرين ضمن فترة دراستها الأول هو اميانوس ماركللينيوس (Ammianus Marcellinus[1]) في القرن الرابع الميلادي والذي اورد في كتابه **"فان رواياته عن العرب تبلغ درجة من الأهمية لا يرقى إليها الشك"** [2] وهذا الرأي يُظهِر الثقة التي رأتها بيغوليفيسكيا في رواياته عن العرب كونه لم يكن مؤرخاً للدولة فحسب بل كان مرافقا لبعض حملاتهم، وفي اشارة اخرى تذكر اهمية مادته **"وتمثّل اقوال اميانوس عن وجود قبائل عربية في خدمة ملك فارس اهمية كبيرة في هذا الشأن"** [3] وهذه الأهمية جاءَت من الإشارات التي تمثّل الواقع السياسي آنذاك وان كانت اشارات قليلة الّا أنها تعطي صورة للعلاقات السياسية بين القبائل العربية والقوى الأُخرى المحيطة بها ، فضلاً عن انه لا يمكن العثور على هكذا المعلومات عند الكثير من المؤرخين لأنهم لا يهتمون سوى بتدوين تواريخ بلادهم وشعوبهم.

أما المؤرخ الثاني فهو بروكوبيوس[4] في القرن السادس الميلادي والذي أورد اخباراً من شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وكانت بيغوليفسكيا قد اشارت إلى بعض الملاحظات حول روايته لتاريخ العرب قبل الإسلام **"ترك لنا وصفاً للحروب بين بيزنطة وايران التي شاركت فيها القبائل العربية مشاركة فعالة مع هذا الجانب او ذلك"** [5] وهذه الاشارة تعطينا دلالة على انه اورد رواية تحالف العرب مع بيزنطة وفارس وهذه الرواية لا نجدها بتفاصيل دقيقة عند غيره من المصادر الاخرى وهنا تَظهر أهمية وقوة المصادر الكلاسيكية ، غير أنّه اختلف عن غيره من خلال وصف الوضع العام للعرب آنذاك، **"يقدم لنا بروكوبيوس تقديراً عاماً للوضع يحدد فيه بدقة متناهية اهمية دولتي الغساسنة واللخميين"** [6] في أنهما كانا حليفين لبيزنطة وفارس من خلال معاصرته للأحداث وهذا ما يجعل بيغوليفسكيا تميزه عن غيره

(1) Ammianus Marcellinus, *The Roman Empire (A.D 354-378)*، trans.Walter Hamilton, (New York, Penguin Books, 1986).

(2) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص49.

(3) المصدر نفسه، ص51.

(4) Procopius,*History of the Wars*.

(5) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص 25.

(6) المصدر نفسه ، ص 25.

من المؤرخين " ويجب الوثوق في اقوال مؤلف (تواريخ الحروب) فقد حفظ لنا كمية كبيرة من الوقائع يستحيل علينا تكذيبها ، ليس لأن راويها كان معاصراً للأحداث بل ولأنه في كثير من الحالات كان شاهد عيان لها وطرفاً فيها "[1] لأنه اشترك في كثير من حملات الإمبراطور جستنيانوس الثاني (Justinianus II)[2] (520–578م) على الدولة الساسانية في شمال الجزيرة العربية ، وهذا يعطيه عنصر قوة لروايته فيما يخص تدوينه للأحداث.

ولقوة الرواية الكلاسيكية وتحديداً رواية بروكوبيوس نَجد أنّ بيغوليفسكيا تذكر "على اية حال فان مادة بروكوبيوس تتفق مع نتائج الاعمال الأثرية والطوبوغرافية التي اجريت حديثا" [3] وهذه هي اهمية المصادر الكلاسيكية التي يتطابق كثير فيما اوردته مع المصادر المادية كالنقوش والآثار التي تكون مصدراً موثوقاً به اكثر من غيره.

5- جواد علي (1907-1987م)

ومن الدراسات الحديثة التي درست المصادر العربية في هذه الفترة دراسة قدمها الدكتور جواد علي بعنوان: (تاريخ العرب قبل الإسلام) والذي انجزه بمدة استمرت من عام (1950 م) حتى عام (1959 م) بثمانية اجزاء وقد تولى المجمع العلمي العراقي في بغداد تبنّيه وطباعته وقد كانت لأهمية هذا البحث وفرادته

(1) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص236.

(2) جستنيانوس الثاني (Justinianus II) (482–565 م) فلافيوس بيتريوس ساباتيوس (Flavius Petrus Sabbatius) امبراطور روماني شرقي ولد عام (482 م) في مدينة تراقيا، اصبح حارسا شخصيا للامبراطور في عام (518 م) ثم تولى منصب الامبراطور في عام (527 م)، كان معاصراً لكسرى انو شيروان اشهر ملوك الفرس الساسانيين حيث دخل الطرفين في صراع طويل كما شهدت فترته عقد صلح بينه وبين الساسانيين الا انه لم يدم طويلا ؛ للمزيد ينظر :
Hornblower and Spawforth(ed.)، *The Oxford Classical Dictionary*, (London: Oxford University Press, 1966)، p.803.

(3) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران ،ص261.

وتوافر كشوفات أثرية ومادية جديدة هيأت الفرصة لمعاودة كتابة هذه الموسوعة من جديد في صيغة حملت الكثير من المتغيرات في المادة العلمية وتبويبها وفي طبيعة الآراء الجديدة والمتضمنة لها[1] حتى اندرجت ضمن فكرة التفصيل في كتابه الذي تلاه وهو كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) الموسوعة الكبيرة التي كانت ولا تزال مرجع أساس للباحثين في تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وقد لاقى هذا الكتاب تثميناً تضمنه هذا القول **"ان اكبر الافادات من بحوث الألمان في التاريخ القديم تمت على يد العالم العراقي جواد علي صاحب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) في عشر مجلدات، فقد رَجع الرجل إلى ستةٍ وعشرين كتاباً المانياً وحوالي أربعمائة مقال للباحثين الألمان من بوركهارت وغلازر وإلى هومل وماريا هوفنر ورودو كاناكس وَالنْهَايم. وما يزال الذين يؤلفون الكتب المدرسية للجامعات عن تاريخ العرب القديم يرجعون إلى دراسات هؤلاء العلماء عبر كتاب جواد علي دونما ذكرٍ له في كثير من الاحيان"** [2]، وقد تناول الدكتور جواد علي في كتابه المصادر العربية بشيء من التقييم والنقد وفق ما يقتضيه موضوع دراسته.

وقدّم جواد علي نقده للمصادر العربية فيما يخص مادة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وقد ذكر بعضها بقوله **"على أننا يجب ان نأخذ بعض هذه الموارد المذكورة بحذر جد شديد ولاسيما الاخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب فأن مجال الوضع والصنعة بها واسع كبير، لِما للعواطف القبلية فيها من يد ودخل، وللحزبية والاغراض فيها من تأثير"** [3] كون هذه المصنفات كُتبت في قت كانت فيه النزعة القبلية في اوجها بين القبائل العربية وكلٌ ينسب الفضيلة لأبناء قبيلته على حساب الآخرين.

كما أنّ الإشكال الذي يقع في هذه المصادر هو عدم دقتها فيما يخص الفترة الواقعة قبل القرن السادس الميلادي **"لا نتمكن من الاطمئنان إلى هذه الاخبار والروايات المدونة في الموارد الإسلامية عن الجاهلية الّا إذا وقفنا بها إلى حدود القرن السادس**

---

(1) علي، جواد، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام، دراسة ومراجعة : نصير الكعبي، (بيروت : المركز الاكاديمي للابحاث، 2011 م)، ج 1، ص 47.

(2) السيد، المستشرقون الالمان، ص 62.

(3) علي، الفصل في تاريخ قبل الاسلام، ج1،ص 72.

للميلاد والخامس على اكثر تقدير، أما ما رُوي على أنّه فوق ذلك فإننا لا نتمكن من الاطمئنان إليهِ لأنه لم يَرِد به سند مدون ولم يؤخذ من نص مكتوب وانما أُخذ من افواه الرجال، ولا يؤتمن على مثل هذا النوع من الرواية" [1] في إشارة إلى التأخير الذي حدث في تدوين احداث هذه الفترة وما قبلها لاسيما إذا ما علمنا أن تدوين تاريخ هذه الفترة الطويلة على عدم التدوين والاعتماد على نقل المشافهة افقدها الكثير من تاريخها، وبذات المعنى يذكر جواد علي "ومن الامور التي تثير الاسف تهاون المؤرخين في تدوين التاريخ الجاهلي ولاسيما القسم القديم منه،الذي يبعُد عن الإسلام قرناً فاكثر، فان هذا القسم منه ضعيف هزيل ولا يصح ان نسميه تاريخاً، بعيد في طبعه وفي مادته عن طبع التواريخ ومادتها" [2] ويعود سبب تهاون المؤرخين المسلمين في تدوين التاريخ الجاهلي كونه لا يمت للإسلام بصلة فضلاً عن كونهم عزفوا عن تدوينه ظناً منهم انه شرك وكفر بالله لذلك حتى ما موجود من تدوين فقد أُتلِف لذلك لم يصل شيء عن هذا التاريخ.

ويشير جواد علي هذه المرة إلى أنّ سبب عدم الاهتمام بتدوين تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام انما يرجع إلى التقصير المتعمد من قبل المؤرخين انفسهم "أما التاريخ الجاهلي فلم يظهروا مقدرة في تدوينه بل قصّروا فيه تقصيراً ظاهراً فاقتصر علمهم فيه على الامور القريبة من الإسلام على انهم حتى هذه الحقبة لم يجيدوا فيها اجادة كافية، ولم يطرقوا كل الابواب او الموضوعات فتركوا لنا فجوات وثُغَراً لم نتمكن من سدها" [3]، وهذا النص يُبينّ القصور المتعمّد من قِبل المؤرخين أنفسهم بعيداً عن المادة التاريخية التي كانت جزء من اسباب عدم تدوين هذه الفترة، وعلى وفق رؤية الدكتور جواد علي يتبيّن أنّ هناك هنات وهفوات موجودة في المصادر العربية فضلاً عن أنّه يُركز على التعامل مع رواياتها بحذر شديد وهذا ما اكد عليه الباحثون السابقون.

وفيما يخص المصادر الكلاسيكية فقد ذكر الدكتور جواد علي في موسوعته

(1) المصدر نفسه،ج 1، ص73.
(2) المصدر نفسه،ج1، ص73.
(3) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج1، ص73.

(المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) تقييماً لهذه المصادر من خلال ما اوردته من روايات تخص تاريخ شبه الجزيرة العربية، فقد اشار إلى ذلك بقوله " واقصد بالكتب الكلاسيكية الكتب اليونانية واللاتينية المؤلفة قبل الإسلام ، ولهذهِ الكتب على ما فيها اهمية كبيرة لأنها وردت فيها اخبار تاريخية وجغرافية كبيرة الخطورة ، ووردت فيها أسماء قبائل عربية كثيرة لولاها لم نعرف عنها شيئاً ، وقد استقى مؤلفوها واصحابها معارفهم من الرجال الذين اشتركوا في الحملات التي ارسلها اليونان او الرومان إلى بلاد العرب ومن السيّاح الذين اختلطوا بقبائل بلاد العرب واقاموا مدة بين ظَهرانيهم ولاسيما في بلاد الأنباط ومن البحار وأصحاب السفن الذين كانوا يتوغلون في البحار وفي بلاد العرب للمتاجرة" [1] إذ إنّ جواد علي يؤكد على اهمية رواية هذه المصادر لما تحتويه من الاخبار التي لا نجدها في غيرها من المصادر ومنها المصادر العربية ، وهذه الاهمية اكتسبتها من خلال شهود العيان الذين عاصروا هذه الاحداث ونقلوها ، فضلا عن تنوع مصادر هذه الروايات.

وكان من المصادر التي أورد اهميتها في كتابه هو ديودوروس(Diodorus)[2] "جمع كتابه كل ما وجدهُ في الكتب القديمة من أخبار" [3] وهذا يعني أنّه وقفَ على مصادر قديمة لم تصل إلينا كتاباتها، وهذا يعطي الكتاب قيمة اكبر من جهة المادة التاريخية الخاصة بشبه الجزيرة العربية، وبالانتقال إلى المصادر الجغرافية الكلاسيكية فقد أشار جواد علي إلى رواية استرابون (Starbo)[4] "وللكتاب شأن كبير إذ اشتمل على كثير من الاخبار التي لا تتيسر في كتاب آخر وقد اعتمدَ فيه على ما ذكره الكتاب السابقون" [5] كونه اورد معلومات تخص تاريخ العرب قبل الإسلام وتحديداً شبه الجزيرة العربية

(1) علي، الفصل الأول في تاريخ قبل الاسلام، ج1، ص56.

(2) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, trans.by :C.H. Old Father, (London: Loeb Classical Library,1967).

(3) علي ، المفصل، في تاريخ العرب قبل الاسلام ج1 ،ص58.

(4) Jones,Horace Leonard(ed)، *The Geography of Strabo*, (Cambridge: Harvard University Press, 1917).

(5) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج1، ص58.

لم ترد عند غيره ممن سبقه لاسيما وأنّ الشهرة التي نالتها رواية استرابون تعزز هذهِ القيمة التي تتضمنها رواياته ، والجغرافي الثاني (Ptolmey Claudius)[1] كلوديوس بطليموس الذي قال عنه: **"وتكلّم في كتابه على مدن البلاد العربية وقبائلها واحوالها وزيّن الكتاب بالخارطات التي تصوّر وجهة نظر العِلم إلى العالم في ذلك العهد"** [2]، فقد اشار جواد علي من باب الإنصاف إلى اهمية المعلومات التي اوردها بطليموس في جغرافيتهِ إذ كان له الفضل والسبق في وضع الخرائط للعالم ومنها شبه الجزيرة العربية.

ويقدِّم جواد علي رأياً بما اورده المؤرخ يوسيبيوس القيصري (Eusebius of Caesarea)[3] مؤرخ الكنيسة فيما يخص تاريخ العرب قبل الإسلام **"من مؤرخي الكنيسة والتي لها اهمية كبيرة وقيمة تاريخية في نظري لأنها عند عرضها للحوادث تربطها بتاريخ ثابت معيّن مثل المجامع الكنسية او تواريخ القديسين والحروب واوقاتها في الغالب مضبوطة مثبتة"** [4] وهذا الأمر يدل على أنّ تدوين كُتّاب ومؤرخي الكنيسة ادقّ من غيرهم لأنهم فضلاً عن التدوين فيها يتم الوصول إلى الوثائق والمخطوطات الرسمية كونهم يمثلون السلطة الدينية فيها، وأنّ اخبار العرب ضمن هذه المؤلفات أنها جاءَت بذكر القبائل التي اعتنقت المسيحية والتي كانت تابعه لبيزنطة مما يعطيها قوة مقارنة بالمصادر الاخرى.

(1) Lennart Berggren and Alexander jones,*ptolemy's Geography: an Annotated Translation of Theoretical chapter*, (Princeton,2000).

(2) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج1 ،ص 60.

(3) Eusebius of Caesarea, *Ecclesiasticat History*,trans.by, C.F.Cruse, (United States of America: Hendrickson Publishers,1998).

(4) علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج1، ص61.

المبحث الثاني : نَقد المَصادِر العَرَبِية وتَوظيف المَصادر الكلاسيكية في دراسة تاريخ العرب قَبْلَ الإسْلام في القرن الحادي والعشرين الميلادي

لم تكن الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ شبه الجزيرة العربية بحلول القرن الحادي والعشرون تسير على نهج دراسات القرن السابق من جهة الاعتماد على مصادر دراسة معينة من دون الاخرى، فقد اخذت الدراسات الحديثة في هذا القرن بالاعتماد على مصادر اكثر قوة وقرب من مركز الاحداث التاريخية آنذاك وهذا ما وجدته في المصادر الكلاسيكية التي بدأ إستعمالها بشكل اوسع في هذا الوقت كما سنبيّن، وهناك العديد من العيّنات التي تم ادخالها في هذا المبحث وهي :

1- عرفان شهيد (1926-2016 م)[1]

يُعد الباحث عرفان شهيد من الباحثين المحدثين الذين تناولوا تاريخ العرب قبل الإسلام في كتاباته ولعل من أهمها كتاب (روما والعرب) (*Rome and The Arabs*) والذي كتبه باللغة الانكليزية وتناول فيه العلاقات العربية – الرومانية من

(1) عرفان شهيد (1926–2016م) ولد الدكتور عرفان عارف قعوار في عام (1926م) في مدينة الناصرة الفلسطينية في اسرة مسيحية ، غادر في عام (1946م) ليدرس في كلية سانت جون (Saint John College) في اكسفورد (Oxford) حيث تعلّم التاريخ اليوناني والروماني، نال الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الاسلامية من جامعة برينستون (Princeton University) في الولايات المتحدة الامريكية ، واصبح بعدها عضوا في اكاديمية القرون الوسطى الامريكية في عام 2012م ، وتخصص في تاريخ العرب قبل الاسلام وتحديداً علاقات العرب مع الروم البيزنطيين وله اعمال عديده اشهرها (روما والعرب) (Rome and The Arabs) ، توفي في واشنطن في عام (2016م) ، للمزيد ينظر :

شهيد، عرفان ،روما والعرب: مقدمة في دراسة العلاقات بين بيزنطة والعرب ، ترجمة: قاسم محمد سويدان ، (دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008م) ،ص9.

القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي ، وكان قد تطرّق اثناء بحثه للمصادر التي استقى منها معلوماته حتى تعرض لبعضها بشيء من النقد فيما يخص تعاطيها مع ما اوردته عن العرب ، ومن بينها المصادر الكلاسيكية التي كان قد اعتمد عليها كثيرا في بحثه فنالت اهتمامه.

ولأن عرفان شهيد كتب ضمن فترة القرن السادس فقد اقتصر نقدهُ وتقييمه لهذه المصادر على المؤرخ المعاصر لفترته وهو يوسيبيوس القيصري[1] الذي اشار إلى مصادر كتاباته " **يسجّل احداثه من السجلات والوثائق المتوفرة حتى أنّه دوّن بعضاً من مادته عن القرن الثالث الميلادي** "[2] وهذه الصورة لا تعطي انطباعاً عن مصادر يوسيبيوس فحسب وانما ينطبق الامر على مجمل المصادر الكلاسيكية التي اعتمدت في اخبارها على الوثائق الرسمية مما اكسبها دقة ومصداقية اعلى من المصادر الاخرى.

وفي وصفه للعرب في كتابه الإعداد الإنجيلي(*Praeparation Evangelica*)[3] قوله: "**تناول العرب بصورة عامة على خلاف كتاب الحوليات ،إذ اورد فيه النقاش الذي تناول ممارساتهم ومعتقداتهم الدينية** "[4] وهذا النص يعطي الانطباع العام للرواية التي قدمها يوسيبيوس عن الحياة والمعتقدات الدينية لعرب شبه الجزيرة العربية ، حتى أنّ هذه الصورة لم تكن تُعرف عند غيرهِ من المؤرخين عن العرب لدرجة أنّ من جاءَ بعدهُ نقل هذه الصورة عنه كونه كتبها مدافعاً عن الدين لأن عمله كان لاهوتياً خالصاً[5] .

وأوردَ عرفان شهيد نصاً يبيّن مدى اهمية رؤية الكنيسة لعرب شبه الجزيرة العربية من خلال نصوص يوسيبيوس "**يعتبر يوسيبيوس الكاتب المسيحي الاول الذي تجلّى**

---

(1) Eusebius of Caesarea ,*The Ecclesiastical History*.

(2) شهيد، روما والعرب، ص 138.

(3) Eusebius of Caesarea, *Dia Praeparatio Evangelica*,trans. by: Mars Karl, (Berlin: Akademie Verlage, 1982).

(4) شهيد ، روما والعرب ،ص 174.

(5) المصدر نفسه ، ص 184.

انتاجه باتساق واهمية الرؤية المسيحية عن العرب "(1)، وهذا النص يبيّن قيمة النص الديني للحياة الدينية لشبه الجزيرة العربية والذي يندرج ضمن مرحلة المصادر الكلاسيكية والتي لا نجد رواياتها الّا عند هذا النموذج مما يعطيها قيمة اكثر.

2- جان ريتسو (Jan Retso)(1947م -)

قدّم الباحث النرويجي جان ريتسو (Jan Retso) دراسة واسعة عن تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من خلال كتابهِ (العرب في العصور القديمة من الآشوريين الى الأمويين) (*The Arabs in Antiquity Their History from the Assyrians to the Umayyads*) في عام (2001م) ، والذي تناول فيه تاريخ العرب من القرن السادس قبل الميلاد حتى سقوط الدولة الاموية في منتصف القرن الثامن الميلادي ، وكان قد تطرق في دراسته إلى نقد المصادر الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام ومنها المصادر العربية التي اعتمد عليها الباحث في المقارنة مع المصادر الاخرى.

ويذكر ريتسو ابتداءً من المصادر الأولية المكتوبة في تاريخ العرب " **فمن جهة لدينا عدد قليل من المصادر الأساسية باللغة العربية محفوظة بشكل اصلي من العصر الاموي ، ومن جهة اخرى لدينا من المرحلة السابقة للإسلام (على احسن الفروض) مجموعة من القصائد الشعرية التي لا تزودنا على الرغم من ذلك بقدر كبير من المعلومات التاريخية "**(2) وهذه الاشارة تشتمل على مصادر ربما لم تصل إلينا لاسيما إذا ما علمنا أنّ اول محاولة وصلت الينا في تدوين التاريخ عند العرب كانت في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي.

وقد تعاطى ريتسو مع اكثر النصوص اهمية من جهة الرواية العربية "**لقد تم توثيق تاريخ بلاد العرب الجنوبية قبل الإسلام في عمل مستقل عن كتاب وهب – ابن**

---

(1) شهيد، روما والعرب، ص181.

(2) Retos, *The Arabs in Antiquity*, p.13

إسحاق، وهو كتاب يُنسب إلى عُبيد بن شَريّه، ويُرى انه دُوِّن في عهد معاوية أي قَبل عام (680م) وان كان الاحتمال الأكبر أنّه نسخة منحولة من بداية العصر العباسي، وكما هو الحال مع وهب بن منبه فان هذا الكتاب يغلب عليه الطابع الاسطوري والقَصص الشعبي فيما يرويه عن بلاد العرب قبل الإسلام "[1] حتى وان كانت المحاولة الأُولى على وفق هذا النص تعود إلى العصر الاموي فهي غير مُتأَكَد منها لأنها تحمل صفات التدوين في العصر العباسي، فضلاً عن المشكلة الاكبر لرواية تاريخ العرب قبل الإسلام وهي الطابع الاسطوري والقصص الشعبي الذي اصبح يلازم رواية المصادر العربية عن هذه الحقبة.

ولكتب الادب أثر كبير في تدوين تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كما يذكرها ريتسو " وفي القرن العاشر الميلادي تم وضع مجموعتين كبيرتين للروايات المتعلقة بمرحلة ما قبل الإسلام ومرحلة الإسلام المبكّر، وأحد هاتين المجموعتين وضعها المؤرخ الاندلسي ابن عبد ربه (ت 328 هـ)[2]، والاخرى ابو الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ)[3]، ويضم كتاب الاخير الذي يحمل عنوان (كتاب الأغاني) مجموعة ضخمة من الشعر والنصوص النثرية المصاحبة التي تتناول المرحلة الإسلامية المبكرة ومرحلة ما قبل الإسلام، ولسوء الحظ فان هذا العمل الهام بفضل ما يحتويه من معلومات عن كافة التطورات الثقافية والسياسية في القرون الأُولى للتاريخ الإسلامي والمرحلة التالية ما يزال إلى حد كبير يفتقر إلى دراسة خاصة بمصادره، ولا توجد حتى الآن نسخة تشتمل على دراسة نقدية للنص "[4]، وهذه اشارة اخرى إلى اهمية كتب الأدب التي ضمت اشارات إلى مرحلة ما قبل الإسلام وان كانت هذه الاشارات تمتاز بقلتها وندرتها الّا أنها ذات قيمة كبيرة لاسيما أشعار العرب لأنه كان يمثل

(1) Retos, The Arabs in Antiquity, p.14

(2) ابن عبد ربه الاندلسي، ابو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 328 هـ)، العقد الفريد، (القاهرة : المطبعة الازهرية)، 1928 م.

(3) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني.

(4) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.16

ديوانهم آنذاك فضلاً عن النثر، ويؤكد ريتسو على اهمية دراسة مصادر كتاب الأغاني في دراسة نقدية للنص.

ويوجّه ريتسو انتقاده للمصادر العربية بسبب تأخير تدوينها "**أن النصوص العربية التي تحكي تاريخ المرحلة الواقعة فيها بين اعوام(500-700م) قد تمت كتابتها جميعها بعد تلك المرحلة وغالبيتها دُونت بعد عام 750م**" (1) وهذا التأخير قد فرض على تاريخ هذه الفترة وضعاً خاصاً ضاعت من خلاله الكثير من الحقائق التاريخية فضلاً عن سيطرة الغموض والاساطير على هذه الكتابات المتأخرة "وبالنسبة للتاريخ الأسبق لبلاد العرب فان لديهم ذكريات غامضة تعتمد بشكل او بآخر على الحكايات الشعبية" (2) واعتمادهم على الحكايات الشعبية انما جاءَ لسد الضياع الحاصل في تاريخ هذه المرحلة.

واذا ما اردنا أن نعرض التقييم العام للمصادر العربية من خلال رؤية ريتسو لهذه المصادر نورد قوله: "**أنّ امكانية الاعتماد على رواية المؤرخين العرب والمسلمين ما تزال محل نقاش وما تزال هذه المعلومات غير مؤكدة للمدة التي تسبق عام (700م)، وتنطبق هذه الملاحظة حتى بدرجة اكبر على الصورة التي تزودنا بها المصادر العربية الإسلامية عن المرحلة السابقة للإسلام، فالقصص المتعلقة بحياة القبائل في بلاد العرب في الحرب والسلم غالبا ما تُروى في صيغة ادبية شيّقة جداً وهو ما يجعلها محل شك كبير عندما يتعلق الأمر بعملية التوثيق التاريخية، ولا يعني ذلك أنّه لا يوجد بها بعض الذكريات الاصلية من الماضي ولكنه ينبغي دائما ان نقرأ هذه المواد ونحن نأخذ في اعتبارنا العصر الذي تم فيه تقنين القَصص بشكله الخيالي**" (3) انّ هذا النص اذا ما اردنا ان نجعله اكثر مصداقية وموضوعية لابد من تطبيقه على المصادر الكلاسيكية التي هي الاخرى لم تخلُ من الاسلوب الادبي وبالتالي فان ريتسو لم يكن منصفا في رأيه الذي خص فيه المصادر العربية.

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.16

(2) Loc. Cit.

(3) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.16

إنّ الصورة الضبابية التي رسمتها المصادر العربية لتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام لا يمكن ازالتها من خلال الاعتماد على النص الذي كُتب برؤية إسلامية، كما أنّ هناك عوامل جعلت من هذا النص يُكتب في هذه الصورة التي هي عليه الآن ولعل أهمها العصر الذي كُتب فيه النص والذي كان يخضع هو الآخر لعدة عوامل ذكرها ريتسو بقوله: **"فالروايات المتعلقة بمرحلة ما قبل الإسلام قد تم احياؤها عام (700م) مع تجدد الصراعات الكبرى بين قيس وكلب في سوريا ، وبين الأزد وربيعة وتميم في العراق ، واننا نقابل العديد من الاشارات إليهم في قصائد تلك المرحلة ، ويمكننا ان نفترض أنّ قصص الايام التي حصلت على شكلها الحالي في ذلك الوقت ، وباستطاعتنا أن نميز في قصص الاخبار الذي يتناول تاريخ القبائل في مرحلة ما قبل الإسلام ما بين خطين: احدهما يرد في صيغة محدودة وهي قصيرة جداً ، اما النوع الاخر فهو بطولي ويُخبرُنا عن معارك تدور فقط حول امور تتعلق بالشرف وتشتمل على مجموعات كبيرة من المحاربين وغالباً على قبائل بأكملها وهي ذات بناء شعري ملحمي اكبر"** [1] في اشارة منه إلى أنّ أهم مشاكل هذا العصر الذي كُتبت فيه هذه المؤلفات كانت نتيجة التدافع القبلي والمصلحي بالأنساب من اجل أن نؤيد واقع اديولوجي في الصراع في العصر الاموي، او الصراع المجتمعي والسلطوي في العصر العباسي.

تُشكّل المصادر الكلاسيكية الرواية الأساس في كتاب ريتسو (العرب فى العصور القديمة من الاشوريين إلى الامويين) كونه قد عمل مقارنة هذه الرواية مع الرواية العربية حتى أنّه قَدَّمَ ملاحظات وتقييم لرواية المصادر الكلاسيكية من خلال تناوله اغلب هذه المصادر، وابتدأ تقييمه من هيرودوتوس[2] الذي وصفه **"أنّ المعلومات التي يذكرها هيرودوتوس عن الجزيرة العربية ذات اهمية كبيرة بالنسبة للعصور التاريخية الاخرى"** [3] وهذه الاهمية تكمن في أنّه أول المصادر الكلاسيكية

---

(1) Ibid.،p.18

(2) Herodotus, *The History of Herodotus*, trans. by: A. D. Dodley, (Cambridge: Harvard University Press, 1975).

(3) Retso,*The Arabs in Antiquity*,p.249

التي تناولت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وذكرَ اخبارها وحدودها الجغرافية في الوقت الذي كانت فيه اخبارها غامضة للعالم الخارجي.

وينتقل ريتسو إلى مصدر آخر من المصادر الكلاسيكية وهو اريانوس (Arrianus)[1] **"وبشكل تقليدي فان أعمال اريانوس (موضوعات هندية) و(حملات الإسكندر) تُعد اكثر استحقاقاً للثقة لأنّه كان بشكل أساس يتبع بطليموس واريستوبولوس"** [2] وهذه الثقة التي اكتسبتها هذه الكتب جاءَت من مصادرها لأنها استعملت التقارير التي كتبها قادة الحملات الاستكشافية التي ارسلها الإسكندر ومن ثَمَّ فهي اجدر بالثقة من غيرها، وهذا ما يجعل المصادر الكلاسيكية متفوقة على غيرها من جهة الاهمية، وعندما يذكر استرابون[3] يُقدِّم ريتسو رأيه فيه بشيء من الاهتمام **"وقد بنى استرابون وصفه لشبه الجزيرة العربية على ادلّة من بعثات الإسكندر"**[4] وهذه الادلّة اعتمدت على وثائق رسمية مما اكسبها قوة وثقة من الناحية التاريخية، فضلاً عن ورود أول اشارة للبتراء عنده كما يذكر ريتسو ذلك **"وفي حقيقة الامر فان استرابون يحتفظ باقدم شهادة لاسم البتراء بوصفها عاصمة الأنباط"**[5] وهذا الامر يرجع إلى وثيقة تعود للقرن الأول قَبْلَ الميلاد والتي اعتمد عليها استرابون كأحد مصادره، وهذهِ الاشارات الأُولى انها تعطي اهمية وتفوق كبير للمصدر المتضمن لهذه الاشارة مما يجعلها تحظى باهتمام اوسع من غيرها.

والمصادر الاخرى التي امتازت رواياتها بالثقة رواية المؤرخ اليوناني بوليبيوس (Polybius)[6] الذي كان مؤرخاً للحروب اليونانية **"وعادة ما يُعد بوليبيوس مصدراً**

(1) Arrian, *Anabasis of Alexander*,trans,by:P.A.،Brunt, (Harvard University Press,1967) ; Arrian,*Alexander the Great: The Anabasis and the Indica* ,trans. Martin Hammond, (Oxford University Press,2013).

(2) Retso,*The Arabs in Antiquity*,p.263

(3) Jones, *The Geography of Strabo*.

(4) Retso,*The Arabs in Antiquity*,p.301

(5) Ibid.،p.305

(6) Polybius, *The Rise of Roman Empire*,trans.by: Ian Scott-Kilvert, with an Intro. by: F.W.Walbank, (Penguin Books,1979).

جيداً لأنه كانت تتوفر لديه الفرصة لمطالعة الوثائق والسجلات الرسمية "[1]، لاسيما في فترة حكم انطيوخوس الثالث (Antiochus III)[2] الذي يمثّل بوليبيوس المصدر الأول لاخباره، والمؤرخ بلينيوس (Pliny)[3] الذي ذكره ريتسو فيما يخص مادته **"ويشتمل كتابه على مجموعة عجيبة من المعلومات الجغرافية التي تم انتقاؤها من كم كبير من المصادر السابقة من قادة الإسكندر حتى عصر بلينيوس نفسه، كذلك فان مادته غنية "**[4].

ويُظهِر ريتسو اهمية كتاب (*The Peripius Maris Erythraei*)[5] (الطواف حول البحر الأريثري) لمؤلف مجهول من القرن الأول الميلادي دقّة معلوماته وقيمتها العالية فيما يخص شبه الجزيرة العربية **"واننا نعتقد أنّ كتاب الطواف يحتفظ بمعلومات قيّمة للغاية عن وضع شبه الجزيرة العربية الجنوبية في القرن الأول للميلاد "**[6]، وفيما يخص المصادر الجغرافية فقد تناول ريتسو ما اورده الجغرافي الروماني بطلميوس[7] الذي ذَكر قيمة روايته ودقّة معلوماته **"ويمكننا تحديد مواقع الاماكن والجماعات**

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.308

(2) انطيوخوس الثالث (Antiochus III) (242-187 ق.م) الملقب بالملك الكبير، خلف اباه في الحكم بعد اغتيال شقيقه الاكبر سيليوقس الثالث (Seleucus III) واجه مشاكل عديدة في داخل امبراطوريته في الشرق، استطاع فرض سيطرته على امبراطوريته، وسيطر على مناطق الخليج العربي فضلاً عن ضم مناطق جنوب سوريا وفينيقيا وسيطر على بلاد بابل، ونتيجة لحملاته الواسعة التي قام بها شُبِّه بالاسكندر الاكبر اثناء حملاته الشرقية محاولاً اضفاء الطابع الهيللينستي على الامبراطورية ورعاياها؛ للمزيد يُنظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.108.

(3) Pliny, *Natural History*, trans. H.Rackham(ed.)، (London: Lobe Classical Library, 1969)

(4) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.331

(5) Casson, L, *The Periplus Maris Erythraei*, Text with Intro.، (Princeton, 1989).

(6) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.423

(7) Ptolemy, *The Geography*.

على خريطة بطليموس بدرجة عالية من اليقين "[1] لأن هذه التقسيمات انما جاءَت متطابقة إلى حد كبير مع ما كانت عليه في الواقع.

وبيّن ريتسو اهمية بعض المصادر الكلاسيكية المفقودة من خلال اهميتها وقيمة المعلومات الواردة فيها "أما كتاب يوبا (Juba) فهو أول كتاب مخصص لشبه الجزيرة العربية وسكانها كما أن حقيقة الكتاب الاصلي لم يعد موجوداً تمثل خسارة كبيرة، ولقد استعملت اجزاء منه بواسطة بلينيوس "[2] وتكمن هذه الاهمية في أنّه مخصص لوصف شبه الجزيرة العربية "على الرغم من افتقاره إلى الأصالة ومن طابع التجميع الغالب عليه كان يشتمل على معلومات قيّمة للغاية عن الجزيرة العربية "[3]، "فان بوسيدونيوس يبدو أنّه مصدر جدير بالثقة "[4] وهذهِ النصوص تؤكد الثقة التي اكتسبتها انما جاءَت من كونها نصوص جغرافية لمناطق الجزيرة العربية التي ضمّنت أوصافها وأوضاعها آنذاك.

ويختم ريتسو تقييمه للمصادر الكلاسيكية "ومن بين هذه النصوص فان الكتابات اليونانية هي التي تغطّي الفترة الاطول من حوالي (500 ق.م) حتى عصر الرسول، وبالنسبة للنصوص اللاتينية فانها تعتمد إلى حد كبير على اليونانية، وينبغي علينا ان نحكم عليها معاً، وتتفاوت معرفة الكُتّاب بشبه الجزيرة العربية بين معرفة مباشرة وبين معرفة أدبية، وهذا النوع الأخير من الكُتّاب هو الاغلبية والمصادر الكلاسيكية مفيدة بشأن الاوضاع السياسية بين شبه الجزيرة العربية والإمبراطوريات المجاورة ولكنها كقاعدة صامتة بشأن الاوضاع الثقافية، ويرتبط الأمر بحقيقة أنّه غالباً ما يُشار إلى موضوعات الجزيرة العربية بشكل عابر في معرض الحديث عن الأحداث السياسية التي اشتركوا فيها "[5] وهذه الحال اعطتها قيمة عالية لأنها لم تكن موجهة بالأساس نحو هدف معيّن.

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.438
(2) Ibid.، p.378.
(3) Ibid.، p.332.
(4) Ibid.، p.356.
(5) Ibid.، p.579.

3- دانيال بوتس (Daniel T.Potts) (1953م-)[1]

ظَهَرَ اهتمام الباحث الاسترالي دانيال بوتس (Daniel Potts) بتاريخ شبه الجزيرة العربية قَبْلَ الإسلام من خلال كتابه (الخليج العربي في العصور القديمة) (*The Arabian Gulf in Antiquity*) الذي وضعهُ في الربع الأخير من القرن العشرين وتحديداً في عام (1988م) والذي يشتمل على دراسة أثرية تاريخية لمنطقة الخليج العربي من خلال اشتراكه في عدد من بعثات التنقيب عن الآثار في مناطق عديدة من الخليج العربي.

على الرغم من كون كتابه يعتمد على الآثار الّا أنّ بوتس اشار إلى المصادر العربية وان كانت أشارته نادرة جداً الّا أنّها تمثل رؤية باحث مختص في التاريخ القديم، وجاءَ نقده للرواية التي تقدمها المصادر العربية في موضع مقارنة الآثار بما اوردته هذه المصادر في قوله "**أما المؤرخون المسلمون الأوائل فلم يطلّعوا بتاتا على حركة العملة قَبل عهد الإمبراطورية البيزنطية والساسانية**"[2] وهذا أمر طبيعي لأنهم لم يهتموا آنذاك بالآثار التي خلفتها الأقوام والامم السابقة، فضلاً عن كونهم لم يعتنوا بالتاريخ القديم الذي سبق فترة ظهور الإسلام لدرجة أنهم صاغوا الاساطير حوله

---

(1) دانيال توماس بوتس(Daniel Thomas Potts) باحث استرالي امريكي الجنسية ولد عام (1953م) حصل على درجة البكالوريس في عام (1975م) والدكتوراه في عام (1980م) في الانثروبولوجيا (Anthropology) من جامعة هارفرد (Harvard University) وتخصصَ في علم اثار الشرق الادنى، وعمل في جامعة برلين الحرة (Free University of Berlin) وكوبنهاجن (University of Copenhagen) وجامعة سيدني (University of Syd-ney) حتى عام (2012م)، له اثار علمية عديدة فضلا عن مشاركته في حملات تنقيب بلدان الجزيرة العربية ؛ للمزيد ينظر :

Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity*, p. 8;

سيرة الباحث (Potts) في موقع جامعة نيويورك (University of New York) الالكتروني:

http//:isaw.nyu.edu/people/faculty/daniel-t-potts

(2) Potts, Daniel, *The Arabian Gulf in Antiquity*, (Oxford: Clarendon Press, 1990)، p.531.

بسبب عدم معرفتهم له، وهذا خلل تعاني منه المصادر العربية التي تعرضت لتاريخ المرحلة السابقة للإسلام.

يُقدِّم الباحث دانيال بوتس في كتابه (الخليج العربي في العصور القديمة) (*The Arabian Gulf in Antiquity*) تقييماً للمصادر الكلاسيكية من خلال المقارنة بين المصادر الكلاسيكية والمصادر الاخرى، وقد ذكرَ بعض المؤرخين ممن هم على علاقة ببحثه ومنهم ثيوفراستوس (Theophrastus)[1] الذي تناول اخبار الجزيرة العربية من خلال كتابه تاريخ النباتات (Historia Plantarum) وفي اهمية اخباره اشار بوتس "**لعل الفيلسوف ثيوفراستوس تفوّق على غيره واهتم اهتماماً علمياً عظيماً إلى الحد الأقصى بملاحظات اندروسثينيس (Androsthenes) وينبغي ان يُشكَر لأنه خلّف لنا الأجزاء الثمينة من طواف البَر والبحر الذي تناول تاريخ تيلوس (Tylos) الطبيعي**"[2] وهذه الأهمية تَظهَر من خلال ما أورده من نباتات جزء من اجزاء الجزيرة العربية والتي لا نعثر عليها عند غيره من المؤرخين الكلاسيكيين، وامتازت رواية ثيوفراستوس بأنها وثيقة علمية عن الجزيرة العربية كما وصفها بوتس "**ومع ذلك يُعد عمل ثيوفراستوس وثيقة ملاحظة علمية ويُعد فريداً بين جميع مصادر ما قبل العصر الحديث عن البحرين بغناه بالتفاصيل، وبوصفه حقائق نباتية غير مبهمة**"[3] وقيمة هذه الوثيقة تتبيّن من خلال عدم وجود ما أورده عن نباتات شبه الجزيرة العربية في مصادر اخرى كونها اشتملت على الأخبار السياسية والجغرافية.

ولم يغادر بوتس مؤلفات التاريخ الطبيعي وتحديداً ما ذكره بلينيوس[4] الذي ابدى بوتس عدة ملاحظات حول مادته عن الجزيرة العربية إذ اشار إلى روايته "**وكما هو معلوم فان كثيراً من اخبار بليني عن جزيرة العرب مستقاة من تجّار الحقبة الهللينيستية**

---

(1) Theophrastus,*Enquiry into Plants*, trans. by: Sir Arthur Hort, (Cambridge: Harvard University Press,1916).

(2) Ibid.‹p.637

(3) Potts,*The Arabian Gulf in Antiquity*,p.641

(4) Pliny,*Natural,History*.

فهي وثيقة الصلة "[1] وذكر ايضا "فقد كان بليني يمتلك اخباراً دقيقة تماماً "[2] وهذه الثقة التي اتسمت بها رواية بلينيوس جاءَت من مصادره التي امتازت بدقتها كونها اعتمدت التقارير الرسمية في وقتها وهذه هي قوة المصادر الكلاسيكية.

4- روبرت ج.هويلاند (Robert G.Hoyland) (1966 م -)[3]

الباحث والمؤرخ الامريكي هويلاند (Hoyland) الذي تناول تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من خلال اهتماماته بهذه العصور التاريخية وكان قد تناول بعض المصادر العربية بشيء من الدراسة والنقد بحكم عمله واستعمالها ضمن كتابه (الجزيرة العربية والعرب من العصر البرونزي إلى صدر الاسلام) (*Arabia and the Arabs form the Bronze Age to the Coming of Islam*) والذي تناول فيه مختلف جوانب حياة العرب ضمن الجزيرة العربية في المصادر المتنوعة وقد كانت نظرته للمصادر العربية التي إستعملها ضمن نطاق دراسته نظرة نقدية لما تعاني منه هذه المصادر التي وصفها بقوله: **"أن بعض الاخبار في المصادر الإسلامية سُرِدَتْ**

---

(1) Potts,*The Arabian Gulf in Antiquity*,p.480

(2) Ibid.،p.613

(3) روبرت ج. هويلاند (Robert G. Hoyland) ولد عام (1966م) عمل كأستاذ للتاريخ في جامعة سانت اندروز (University of St. Andrews)، ثم بعد ذلك استاذ للتاريخ الاسلامي في معهد الدراسات الشرقية (Institute of Oriental Studies) من جامعة اكسفورد (University of Oxford) ، له بحوث ومؤلفات عديدة لعل أهمها (الاسلام كما راه الاخرون مسح وتقييم للكتابات المسيحية واليهودية والزرادشتية عن الاسلام المبكر) والذي تُرجم حديثا عن المركز الاكاديمي للابحاث ، عن النسخة الاصلية باللغة الانكليزية (*Seeing Islam as Others Saw it*) في عام (1997م) فضلا عن العديد من الابحاث والدراسات الاخرى ؛ للمزيد ينظر:

سيرة الباحث (Hoyland) في موقع جامعة نيويورك (University of New York) الالكتروني ، معهد دراسة العالم القديم:

http//:isaw.nyu.edu/people/faculty/Robert-g-.hoyland

غالباً بلغة الاعمال البطولية للقادة المنفردين" [1] وهذا الواقع يشمل اغلب المصادر الإسلامية التي كُتبَت في وقت متأخر، وهو ما اشار إليهِ ريتسو[2] في تقييمه لرواية المصادر الإسلامية من خلال غلبة الصراعات القبلية على ذلك العصر الذي كُتبَت فيه هذه الرواية ومن ثم ظَهرَت على وجود الاسطورة والاعمال البطولية فيها.

كما أورد تقييماً عاماً للمصادر العربية "ولذلك سنعتمد في بعض الاحيان على المجاميع الكبيرة للمؤلفين المسلمين الاوائل حول تاريخ ما قبل الإسلام لكي نوضّح هذه الصورة ونستكملها، لكننا لن نستعمل المسلمين كمورد أساس لنا وذلك لسببين: اولاً انهم يركزون على نحو رئيس على فترة حياة النبي محمد وذلك لأنهم كانوا معظمهم إما رواة قصص يريدون تثقيف المعتنقين الجدد في أساسيات الإسلام او محامين يسعون إلى صياغة القانون الإسلامي، والآخر: كانوا يتصرفون بازدواجية ازاء العصر السابق لعصر النبي يدفعون كفارة بعد دراسة الشعر الجاهلي تماماً مثلما كان الرهبان المسيحون القروسطيون يؤدون التوبة بعد قراءة الاعمال الكلاسيكية ، فمن منظورهم كان الأدب أثراً من آثار عصر وثني كانت فيه الاهواء الطائشة (الجهل) من وجهة نظر إسلامية يلطفها التسامح الحكيم" [3] وهذه هي مشكلة المؤرخين المسلمين الذين لم يتعاملوا مع رواية مرحلة ما قبل الإسلام كما هي بل نظروا اليها من منظور إسلامي فوجدوا أنفسهم يذهبون بإتجاه الكفر والخروج من الإسلام وتعاليمه لذلك اطّروا روايات واخبار مرحلة قبل الإسلام بإطار الرواية الإسلامية فأصبحت عمّا هي عليه الآن تعاني من النقص وقلّة المعلومات.

وكانت المصادر الكلاسيكية من المصادر التي شكّلت أساس بحث هويلاند عن شبه الجزيرة العربية قبلَ الإسلام في كتابه (الجزيرة العربية والعرب من العصر البرونزي إلى صدر الاسلام) فضلاً عن المصادر الاخرى التي إستعملها، وكانَ قد

(1) Hoyland, Robert G, *Arabia and The Arabs From The Bronze Age to the Coming of Islam*, (London,2001)، p.23.

(2) Ibid.،p.21

(3) Hoyland,*Arabia and the Arabs*,p.33

اعطى تقييماً للمصادر الكلاسيكية في كيفية تعاطيها مع مادة شبه الجزيرة العربية ضمن اطار دراسته، وعن اهمية هذه المصادر يذكر "لا يخبرنا الآشوريون والفرس شيئاً تقريباً عن الجزيرة العربية ولكن الاغريق والرومان المستفيدين من عدد الحملات الإستكشافية إلى ذلك الجزء من العالم هي اكثر تثقيفاً بالمعلومات "[1] وهذا الرأي غير صحيح لان الآشوريون هم من اوردوا اخباراً عن الجزيرة العربية قبل الاغريق والرومان الا ان هويلاند لم يذكر ذلك.

وفيما يخص المصادر الجغرافية فلم يتناولها هويلاند كل على حدة بل ذكرها مجتمعة "ثمة ثلاثة مؤلفات شاملة لا تزال باقية هي كتاب الجغرافيا من تأليف استرابون[2] وكتاب بليني الاكبر[3] التاريخ الطبيعي وكتاب بطليموس[4] الجغرافيا، وكلها تضم ملاحظات شهود عيان معاصرين اضافة إلى تقارير اسبق "[5] غير أنّ هذه المؤلفات لا تصل إلى ما اورده بطليموس من دقّة واهمية "ان سجل بطليموس للشعوب واسماء الأمكنة هو اكثر شمولاً من استرابون وبليني " [6] وهذه الدقّة في المعلومات نجدها من خلال الصورة التي رسمها للجزيرة العربية "لذلك نحصل على صورة مفيدة جداً لجزيرة العرب وعلاقتها بالإمبراطورية الرومانية "[7] والسبب في ذلك يرجع إلى مصادرهِ التي استطاع الوقوف عليها والتي لم تصل إلى غيرهِ لأنها فُقدت، ويذكر هويلاند مصدراً بيزنطياً من القرن السادس الميلادي وهو بروكوبيوس[8] الذي يصفهُ "ثمة مصدر آخر يَستعمِل كما يبدو تقريراً مباشراً اكثر مصداقية "[9] وهذه المصداقية كان قد اكتسبها من كونهِ شاهد عيان على الاخبار التي اوردها عن الجزيرة العربية

(1) Ibid.،p.9.
(2) Jones, *The Geography of Strabo*.
(3) Pliny,*Natural History*.
(4) Ptolemy ,*The Geography*.
(5) Hoyland,*Arabia and the Arabs*,p.69
(6) Hoyland,*Arabia and the Arabs*,p.127
(7) Ibid.،p.127.
(8) Procopius,*History of the Wars*.
(9) Hoyland,*Arabia and the Arabs*,p.59

لأنه كان مرافقاً للحملات العسكرية البيزنطية في شمال الجزيرة العربية، فضلاً عن حصوله على الوثائق الرسمية التي تصل إلى البلاط البيزنطي.

واخذ هويلاند بقراءة عامة لهذه المصادر **"اننا مجبرون على الاعتماد على مصادر غير عربية وهذه الملاحظات مفيدة جداً لإعطائنا رؤية من الخارج "**(1) وهذه الرؤية المصدرية التي يُقدّمها هويلاند لا نجدها عند غيره من الباحثين الآخرين الذين يتعاطون مع هذه المصادر لاسيما ممن انتهجوا الدراسة المقارنة، وهذا ينم عن قراءة واقعية لهذه المصادر.

5- بيتر الباس (Peter Alpass)(2)

تعد الدراسة التي قدمها الباحث بيتر الباس المعنونة (الحياة الدينية عند الانباط) والتي صَدرت في عام (2013 م) من الدراسات الحديثة في تاريخ العرب قبل الإسلام والتي سلّطت الضوء على الجانب الديني لتاريخ العرب قبل الإسلام وتحديداً عند الأنباط على وفق المصادر المادية والادبية، وكان من بين المصادر الأدبية التي اشار اليها الباحث هي المصادر العربية التي تعرّض لها بشيء من النقد فيما يخص تعاطيها مع موضوع دراسته، إذ اشار الى ذلك بقوله: **"واخيراً يجب ان نعود إلى المصادر الإسلامية القليلة التي تصف لنا الجزيرة العربية المشتركة في ذلك الوقت، فقد دمجت مع دراسات اخرى حول الفترة النبطية، ويبدو أنّ ذلك يعطي معلومات**

(1) Ibid.،p.23

(2) بيتر الباس(Peter Alpass) : باحث متخصص في دراسات البحر المتوسط القديم والشرق الادنى حصل على الدكتوراه في عام (2012م) قسم الكلاسيكيات والتاريخ القديم(Department of Classical and Ancient History) في جامعة درم (Durham University) في انكلترا، يعمل مسؤولا في دعم اعضاء هيئة التدريس والآداب والعلوم الانسانية في الجامعة نفسها، ونشر مقالات ومراجعات علمية حول التاريخ الثقافي والديني للشرق الادنى، ينظر:
الباس، بيتر، الحياة الدينية عند الانباط ذاكرة المكان المقدس من حوران إلى الحجاز، ترجمة: حسيب الياس حديد، (تورنتو: المركز الاكاديمي للابحاث، 2022م).

حول العلاقات بين الآلهة المختلفة الذين ذكروا في تلك الفترة ، وعلى كل حال فان هذه المصادر لا يمكن استعمالها من دون حذر شديد" فهو يؤكد على أنّ رواية هذه المصادر لا يمكن الاعتماد عليها في رسم ملامح تاريخ هذه المرحلة، فضلاً عن أنّه يجب التعامل مع هذه الرواية بحذر شديد على وفق تحذير الباس منها.

عالج الباحث بيتر الباس في بحثه (الحياة الدينية عند الانباط) الإشكالية المصدرية من خلال تقييمه للمصادر التي استند عليها في بحثه ومنها المصادر الكلاسيكية التي تناول بعضها فيما اوردته من معلومات تتلائم ومادته، وركّز كثيراً على استرابون[1] وديودوروس[2] لأنهما كانا اكثر ارتباطاً بمادة بحثه إذ اشار إلى ذلك **"أنّ ديودوروس الصقلي واسترابون قدّما بعض التفاصيل المتعلقة بجغرافية البتراء ومجتمعها"** [3] والسبب في ذلك يُعزى إلى مصادر هذين المؤرخين، فضلاً عن قرب هذين المصدرين من التقارير والوثائق الرسمية.

6- جريج فيشر(Greg Fisher)[4]

كانَت منطقة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ضمن اختصاص الباحث البريطاني جريج فيشر (Greg Fisher) الذي تناول في أبحاثه ومؤلفاته تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من خلال الصراع الدائر آنذاك بين القوى الكبيرة

---

(1) Jones, *The Geography of Strabo*.

(2) Diodorus of Sicily,*The Library of History*.

(3) الباس، الحياة الدينية عند الانباط، ص 45.

(4) جريج فيشر (Greg Fisher) باحث بريطاني ومؤلف للعديد من الاعمال عن العصور القديمة ومحرر سلسلة دراسات روتليدج (Routledge Studies) في تاريخ الشرق الادنى القديم، حصل على الدكتوراه في التاريخ القديم (The Ancient History) من جامعة اكسفورد (University of Oxford) في عام (2008 م)، ودرّس تاريخ روما القديمة واليونان وبلاد فارس، له مجموعة من البحوث والمؤلفات في تاريخ الشرق الادنى القديم والتاريخ الروماني الشامل ؛ للمزيد ينظر :

https//:reedsy.com/Fisher-greg

المتمثلة بالإمبراطورية الرومانية والدولة الساسانية في كتابهِ (*Between Empires:* *Arabs ,Romans and Sasanians in Late Antiquity*) (بين إمبراطوريتين: العرب، والرومان، والساسانيون في اوآخر العصور القديمة) والذي ركّز فيه على أثر العرب في الصراع بين الإمبراطورتين ، وكانَ فيشر قد تناول دراسة المصادر الأدبية ومنها العربية والتي قَدَّم لها تقييماً في ضوء النصوص الواردة ضمن بحثه **"أما المجموعة الأخيرة من المواد المصدرية فهي مجموعة الروايات الادبية التي دوّنها المؤلفون المسلمون ، وتُقدِّم المصادر الإسلامية قدراً مهماً من المعلومات عن آل جفنة وغسان وآل نصر واللخميين"** [1] وهذه المعلومات التي تُقدِّمها المصادر الإسلامية نجد أنّها لا تصمد امام اهمية المصادر المادية لأنها جاءَت متأخرة فضلاً عن كونها تخضع للميول والاتجاهات الشخصية.

وذكر فيشر بعض المصادر العربية التي أوردت معلومات تخص بحثه اكثر من غيرها **"وكما هو الحال مع الطبري[2] على سبيل المثال ، فإننا نجد قدراً كبيراً من المعلومات عن آل نصر والحيرة التي حصل عليها من ابن الكلبي[3]"[4]** غير أنّ هذه المعلومات لا يمكن الركون والاطمئنان إليها، وعن رواية حمزه الأصفهاني (ت360 هـ)[5] فيذكر **"أن رفع حمزة الأصفهاني مكانة آل جفنة إلى مرتبة الآثار والاديرة والمعلومات الخاصة بآل نصر التي يذكرها الطبري في روايته عن العلاقات الرومانية الساسانية ، ربما تعتمد جميعها على مسائل معاصرة على سبيل المثال من قبيل الرغبة في تقديم جماعات بعينها إذ تبدو ذات مكانة متميزة ومنزلة ملكية في الماضي"** [6] ، وهذه

(1) فيشر ،جريج، بين امبراطوريتين العرب والرومان والساسانيون في اواخر العصور القديمة ، ترجمة: عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار والسيد جاد ،(الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر ، 2019م) ، ص25.

(2) الطبري، تاريخ الامم والملوك.

(3) ابن الكلبي، جمهرة النسب.

(4) فيشر، بين امبراطوريتين : العرب والرومان والساسانيون في اواخر العصور القديمة، ص25.

(5) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء صلوات الله عليهم.

(6) فيشر ،بين الامبراطوريتين، العرب والرومان والساسانيون في اواخر العصور القديمة ، ص26.

النصوص إنما اوردها الباحث فيشر لبيان حال الضبابية وعدم الاستقرار التي تعاني منها بعض المصادر العربية لاسيما فيما يتعلق بمصادر معلوماتها، فالنص الاخير يوضّح عدم معرفة المصادر التي اخذ منها حمزة الأصفهاني معلوماته وهل كانت هذه المعلومات خاصة به ولم يعثر عليها احد غيره كما هو الحال عند ابن الكلبي ؟.

وكان جريج فيشر قد تناول المصادر الكلاسيكية في كتابه (بين إمبراطوريتين : العرب والرومان والساسانيون في اواخر العصور القديمة) والذي قدَّم لها ملاحظات عديدة فيما اوردته عن مادة تاريخ الجزيرة العربية قبلَ الإسلام وكانت مدة دراسته تتوافق زمنياً مع إثنين من المؤرخين البيزنطيين هما بروكوبيوس[1] ويوسيبيوس[2]، وقد إمتاز بروكوبيوس حَسَب رأيه بما اورده "**وحقيقة أنّ بروكوبيوس كان شاهد عيان او شارك في كثير من الامور التي يصفها، وكانت لديه فرصة من خلال الدوائر التي عمل وعاش فيها ان يطلّع على عدد كبير من الوثائق الرسمية**"[3] وهذه الصفة الرسمية لبروكوبيوس اعطته قيمة لما ذكره، وقال فيشر عن بروكوبيوس في تقييمه لما ذكره "**فقد كان بروكوبيوس مراسلاً ممتازاً**"[4] لأنه عمل تحت امرة قائد جيوش بيزنطة وكان يُرسل التقارير إلى البلاط البيزنطي وهذه التقارير كانت تمثل شاهد عيان عما يجري من احداث ومن ثَمَّ فهي عالية المصداقية.

أما المؤرخ الآخر وهو يوسيبيوس[5] فقد اورد بشأنه ملاحظة واحدة "**وكان الكُتّاب الكنسيون الذين يكتبون باليونانية يشكلّون جانباً آخر من المواد المصدرية الأدبية ومنهم يوسيبيوس الذي يُركّز على شؤون الكنيسة وعلى اعمال الابطال النصرانيين وعلى القضاء على الوثنيين او تحويلهم دينياً**"[6] وهذا يمثل مصدر آخر مهم تَظهر اهميته من خلال تدوينه للأحداث في وقت حدوثها كون كُتّاب الكنيسة

---

(1) Procopius,*History of the Wars*.

(2) Eusebius of Caesarea,*The Ecclesiastical History*.

(3) فيشر، بين امبراطوريتين : العرب والرومان والساسانيون في اواخر العصور القديمة، ص 18.

(4) المصدر نفسه، ص17.

(5) Eusebius of Caesarea,*The Ecclesiastical History*.

(6) فيشر، بين امبراطوريتين : العرب والرومان والساسانيون في اواخر العصور القديمة، ص 19.

استمروا بالتدوين وهذا ما اعطاهم اهمية لرواياتهم ومنها التي تخص شبه الجزيرة العربية لاسيما وان هناك قبائل عربية كانت قد تنصرت ومن ثَمَّ فأخبار هؤلاء جاءت عن طريق الكتابات الكنسية، وفي تقييم فيشر للمصادر الكلاسيكية يذكر "**باستثناءات قليلة يمكن القول أنّ باستطاعتنا تتبع تاريخ العرب الذي نتناوله هنا بأي قدر من الدقّة مع ظهورهم في صفحات الكتّاب الرومان والبيزنطيين المتأخرين**"(1) وهذا الرأي يعطي اهمية لهذه المصادر وفي الوقت نفسه يحدد هذه الاهمية بما اوردته من مادة، فضلاً عن أنّ روايات هذه المصادر لم تكن وفيرة فيما يخص شبه الجزيرة العربية، وعلى الرغم من عدم وفرتها الّا أنّها تمثل رواية ذي قوة واهمية كبيرة.

أما المؤلَف الثاني للباحث البريطاني فيشر (*Roma and Arabs Before the Rise of Islam*) (روما والعرب قَبْلَ ظهور الإسْلام) والذي تناول فيه معالجة العلاقات بين روما والعرب والدولة الساسانية قبل الإسلام وتحديداً من القرن الخامس وحتى القرن السابع الميلادي وظهور الإسلام، لم يتعرض فيشر في كتابهِ هذا إلى نقد المصادر وتحليلها في مقدمة كتابه كما فعل في كتابة الأول الّا أنّه فعل ذلك اثناء مقارنته بين كتاب تواريخ التاريخ الروماني والتاريخ العربي قبلَ الإسلام.

وقد اوردَ نقده للمصادر العربية بقوله: "**أنّ بعض الكتابات المشهورة التي قد نفكّر فيها الآن هي بمنزلة تاريخ قومي للعرب، أُنتِجَتْ من قِبل اشخاص مثل الطبري(2) بوقت متأخر والذي تُرجِمَ تاريخُهُ إلى الانجليزية من خلال جهد كبير من جامعة ولاية نيويورك**"(3)، وهذا النقد الذي ذكرهُ فيشر انّما يشمل النسبة الاكبر من المصادر العربية والتي لم تكن لتعبّر عن تاريخ المرحلة التي سبقت تدوينها.

ولم يُقدِّم جريج فيشر في مؤلَفه الثاني (روما والعرب قَبْلَ ظهور الإسْلام) دراسة مصادره كما في كتابه الأول (بين إمبراطوريتين : العرب والرومان والساسانيون

(1) المصدر نفسه، ص 16.
(2) الطبري، تاريخ الامم والملوك.
(3) فيشر، جريج، روما والعرب قبل ظهور الاسلام، ترجمة: فهد مطلق العتيبي،(الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، 2020 م)، ص57.

في اواخر العصور القديمة) سوى رأيه بما اورده اميانوس[1] والذي ذهبَ فيه الى أنّه "**نجد أنّ اميانوس كتب تاريخاً رصيناً وموثوقاً به في كثير من الاحيان**"[2] وهذا الرأي ينطبق على ما يخص مادة كتابه لأنه يرى أنّه رجل سلطة وان اخباره الرسمية من التقارير والوثائق جعلته يمتاز بهذه الصفة.

ونَلحظ مما تقدَّم إلى أنّ الانتقادات التي وجهتها الدراسات الحديثة لرواية المصادر العربية التي تخص تاريخ العرب قبلَ الإسلام انّما تُعبِّر عن حالة الهشاشة التي تعاني منها هذه الرواية وقد أرجعت ذلك إلى اسباب متنوعة اجتمعت لتقلل من قيمة هذه الرواية إذا ما قُورِنت بالمصادر الاخرى ومنها المصادر الكلاسيكية فضلاً عن المصادر المادية التي تتمثل بالنقوش والآثار، بالمقابل فان هذه الدراسات قد اوضحت قوة رواية المصادر الكلاسيكية التي ذكرت اخباراً عن تاريخ شبه الجزيرة العربية قبلَ الإسلام، وهذه الرواية جاءَت بأخبار لم نجدها عند غيرها من المصادر كالمصادر العربية التي تعاني من الإضطراب مقابل القرب المكاني والزماني للرواية الكلاسيكية التي عبّرت عن مرحلة الاحداث التاريخية آنذاك من خلال كونها شاهد عيان على الاحداث الواقعة في طيلة المرحلة الممتدة من القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي.

---

(1) Ammianus Marcellinus, *The Later Roman Empire*.

(2) فيشر، روما والعرب قبل ظهور الاسلام، ص 20.

الفَصْلُ الثاني

شِبْه الجَزِيرَةِ العَرَبِيةِ في المَصْادِرِ اليونانِيْةِ
من القَرنِ الخامِسِ حتى القَرنِ الثاني قَبْلَ المِيلادِ

(484 - 120 ق.م)

المَبحث الأول : شِبْه الجَزيرَة العَرَبيةِ في المَصادِرِ اليُونانيةِ في القَرنينِ الخامِس والرابعِ قَبْلَ الميلاد (484-354 ق.م)

اولاً : هِيرودُوتوس والنَص الكلاسِيكي الأقدَم عن شِبْه الجَزيرَةِ العَرَبيةِ (484-423 ق.م)[1]

وُلِدَ في مدينة هاليكارناسوس (Halicarnassus)[2]، يُعد كتابهُ بحق من أقدم المصادر الأدبية التي استقى منها المؤرخون القدامى معلوماتهم عن الحضارات

(1) لم نعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته، فهناك من ذهب إلى انه ولد في حوالي (495 ق.م)، وقيل سنة (480 ق.م)، الا ان الاقرب كانت ولادته في حدود سنة (484 ق.م)، وأُختُلِفَ في تاريخ وفاته ايضا بين (420 ق.م) او ربما (426 ق.م) او (425 ق.م) ؛ ينظر :

Grant,Michael, *Greek and Roman, Historians(Information and Misinformation)*، Taylar and Francis, (London, 1995)، p.4

توينبي، ارنولد، الفكر التاريخي عند الاغريق، ترجمة : لمعي المطبعي، مراجعة : محمد صقر خفاجة، ط2، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 1966م)، ص 49 ؛ البدوي، احمد، هِردوتس يتحدث عن مصر، ترجمة : محمد صقر خفاجة، (القاهرة : (د.مط)، 1966م)، ص 13 ؛ الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر، ط2، (القاهرة : دار النهضة، 1976م)، ص8 ؛ مكاوي، فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته منذ اقدم العصور، (القاهرة: دار الرشاد، 1980م)، ص200.

(2) مدينة صغيرة في اسيا الوسطى كانت عند ولادة هيرودوتوس جزءاً من الامبراطورية الفارسية (الاخمينية)، واصبح اسمها اليوم بودروم (Bodrom) في جنوب غرب تركيا الحالية ؛ ينظر :

Grant,*Greek and Romans Historians*,p.4 ;

العتيبي، فهد مطلق، هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية، (الرياض : دار الناشر الدولي للنشر والتوزيع، 2013م)، ص 17 ؛ أ.ج.، ايفانز، هيرودوتس، ترجمة : امين سلامة، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، 2000م)، ص8.

القديمة قبل الكشف عن الآثار[1]، وكانت تنشئته في بيئة أدبية احبّت كثيراً الاسلوب الشعري القديم والاساطير المعروفة كما احبَّ الفن، ويظهر من كتابهِ أنّه حصلَ على معرفة واسعة بأدب زمانه المعاصر إذ كان كثير الذكر في كتاباته لهوميروس من خلال ايرادهِ لأشعارهِ فضلاً عن إلمامهِ بالإلياذة والاوديسة، وربما قضى هيرودوتوس اكثر وقته في السوق حيث البيئة ذات الصفقات والبيع والشراء وحبه للملاحين بوجه خاص واهتمامه بما يروونه من اخبار عن اسطولهم ومغامراتهم في البحار واظهر منذ بداية حياته حباً لمعرفة الاخبار[2]،إذ نقرأ قوله بقدر ما تمكن على التعلّم بالاستفهام، وهذا دليل على أنّه كان يرغب في الحصول على المزيد من المعلومات[3].

اتبّع هيرودوتوس اسلوباً مغايراً لما كان قبله في تدوين الاحداث، ولم يكن يقتصر

---

(1) الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (1)، هيرودوتوس والجزيرة العربية، ترجمة : ابراهيم السايح، تعليق : رحمة بنت عواد السناني، اشراف وتحرير : عبدالله بن عبد الرحمن العبدالجبار، (الرياض : دارة الملك عبد العزيز، 2017م)، ص24.

(2) عَمِلَ هيرودوتوس (Herodotus) منذ بداية حياته على تدوين ما اطلع عليه وما جمعه من معلومات عن الاحداث التي عاشها، وقام بتسجيل ما وصل إليهِ من حروب الاخمينيين والاغريق، نُفي من مسقط رأسه إلى مدينة ساموس (Samos) التي شكلت انعطافة مهمة في حياته،إذ انطلقت رحلاته الواسعة والتي استغرقت قرابة سبعة عشر عاماً، وكانت هذه الرحلات احد اهم المصادر التي اعتمدها في كتابة تاريخه، انتقل بعدها إلى اثينا (Athens) التي اتم فيها بعضا من كتابه، واما محطته الاخيرة فهي مستعمرة ثوري (Thurii) التي شهدت اكمال كتابه ؛ للمزيد ينظر :

اعشي، مصطفى، احاديث هيرودوت عن الليبيين (الامازيغ)، (الرباط : مطبعة المعارف الجديدة، 2009م)، ص 21 ؛ الاحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى ايران والاناضول، (بغداد : مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (د.ت))، ص333 ؛ العتيبي، هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية، ص18 ؛ أ.ج.، ايفانز، هيردوت يتحدث عن مصر، ص8 ؛

Luce,T.J.، *The Greek Historians*, (Canada: Taylor and Francis, 2003)، p.1

وللمزيد عن رحلاته ينظر :

Forrest, W. G.، *Herodotus and Athens*, Phoenix38،1948، pp.3-13

(3) الاحمد، سامي سعيد، هيرودوتس وكتاباته، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد (27)، 1986م، ص 180

على نقله للأحداث التاريخية وتدوينها وَحَسب بل ذهبَ إلى ابعد من ذلك،إذ إستعمل كلمة تاريخ (Historiae) وهذه الكلمة ترجع بالأصل إلى الفعل اليوناني (Historeo) والتي تعني البحث والتقصي والمشاهدة[1]، وكان قد جعلها عنوانا لكتابه القيّم[2].

« **كان شيشرون (Ciceron)[3] رجل الدولة الروماني أول من عَرفَ ان يُسمي هيرودوتوس بــ(ابي التاريخ)، ولا يبدو أنّ احداً في العصور القديمة كان قد شكك في اسبقيته، وقد تبين بالفعل الاهمية التي يوليها لاختيار صحة اغلب ما يُنقل لهُ من اخبار** "[4]، وهذا يتضح من عنوان كتابه الاستقصاء، كما أنّه أول من وعى اهمية التاريخ من خلال التأكيد على التدوين من قِبل المؤرخ[5].

ابتدأ هيرودوتوس مُؤلَفه بمقدمة بيّن فيها السبب وراء كتابة تاريخه إذ قال : "**هذا عَرض لتاريخ هيرودوتوس من مدينة هاليكارناسوس، كيلا تضيع اعمال البشر والامم في غياهب النسيان عبر الزمان، وحتى تحتفظ الانجازات من جانب الهيلينيين او البرابرة[6] ببريقها وذكراها، ويتضمن العرضُ بين امور اخرى اسباب الحروب على بعضها البعض**" [7]، فهو بهذه المقدمة اراد حفظ أعمال البشر وتقديم المعلومات وتوثيقها لمن عاصرهُ ولمن سيأتي بعده، لاسيما أنّ الكتابة في هذه الفترة

(1) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص27 ؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان : مقدمة في التاريخ الحضاري، (بيروت : دار النهضة العربية، 1979م)، ص247.

(2) المصدر نفسه، ص27.

(3) سياسي وكاتب وفيلسوف روماني في عهد الجمهورية عاش في الفترة (106-43 ق.م) وهو اكثر كُتّاب عهده نتاجا، وكان بارعا في اللغة اللاتينية، للمزيد ينظر :

دودلي، دونالد، حضارة الرومان، ترجمة : جميل يواهيم الذهبي واخرون، (القاهرة : (د.مط)، 1964م)، ص 192.

(4) Luce,*The Greek Historians*,p.26.

(5) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص28.

(6) كل من لا يتكلم لغته أي الاجانب.

(7) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص39 ؛ وللمزيد راجع :

Herodotus, *The History of Herodotus*, trans. by: A.D.Dodley, Cambridge, Harvard University Press,1975،p.ix.

لم تكن منتشرة على نطاق واسع، ويذهب بعضهم إلى القول بأن هيرودوتوس اراد توثيق الصراع بين الاغريق والفرس[1]، لكن (T.J.Luce)[2] له رأي آخر إذ يقول : " **قيل من قَبل أنّ موضوع هيرودوتوس هو الحروب الفارسية (499–379 ق.م) لكن هذا ليس دقيقاً تماماً،إذ لا يوجد ذكر محدد للفرس او حروبهم في مقدمته، لان الصِدام ليس بين اليونان والفرس بل هو على نطاق أوسع بين الشرق والغرب، ومع ذلك فان الحروب مع بلاد فارس استغرقت النصف الاخير من العمل تقريباً، ومن الواضح أنّها لا تُشكّل الكل** " ، وكأنه يريد القول أنّ الهدف من الكتاب طغت عليه احداث الصراع اليوناني الفارسي لأنه الحدث الأهم في ذلك الوقت، ولم يقتصر على الصراع وَحَسب وانما شمل أخبار الأُمم الاخرى، فلو كان مخصصاً للأخبار اليونانية والفارسية والصراع الذي دار بينهما لما وجدنا اخباراً وتفصيلات تخص الاقوام والأمم الاخرى كالمصريين والعرب وغيرهم.

وقُسِّمَ كتاب (التاريخ) لهيرودوتوس على تسعة اقسام، وهذا التقسيم لم يكن من عمله هو وانما كان من عمل علماء مدرسة الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد اي في عصر النهضة[3]،إذ جعلوا لكل قسم من هذه الاقسام التسعة اسمًا خاصاً به وحسب موضوعه:

(1) هيرودوتوس والجزيرة العربية،ص30.

(2) Luce,*The Greek Historians*,p.10

(3) Ibid.، p.11

جدول رقم (1)

اسماء اجزاء كتاب هيرودوتوس (Herodotus)

ت	رقم الكتاب	اسم الكتاب	موضوعات الكتاب
1	الكتاب الاول	كليو (Clio)	تضمن اخبار عن عصر قورش الكبير وسيطرته على اسيا الصغرى وبابل
2	الكتاب الثاني	يوتيري (Eutere)	وخُصِصَ لمصر واخبارها
3	الكتاب الثالث	ثاليا (Thalia)	تناول فيه اخضاع قمبيز لمصر
3	الكتاب الرابع	ميلبومين (Melpomene)	تحدث فيه عن حملة داريوس على الاسكيثيين في روسيا
5	الكتاب الخامس	تريسخوري (Treps Chore)	وضم اخبار الانقلاب على السلطة الفارسية
6	الكتاب السادس	يارتو (Erato)	وفيه احداث الثورات اليونانيةِ التي حدثت في عام (499 ق.م) فضلا عن تكملة الكتاب الخامس
7	الكتاب السابع	بوليمنيا (Polymnia)	ضم اخبار متفرقة ومتنوعة عن الامم
8	الكتاب الثامن	اورانيا (Urania)	تكملة موضوعات الكتاب السابع
9	الكتاب التاسع	كالوبي (Galoby)	ضم اخبار الحملات الفارسية على بلاد اليونان(1)

وكانت مادة شبه الجزيرة العربية قد جاءَت بشكل اكبر في الكتابين الثاني والثالث من كتابه كما أنّها جاءَت في كتابه الأول، والرابع، والسابع بروايات اقلّ على الرغم

(1) Bury, J.B.، *The Ancient Greek Historians*, (New York,1958)، p.36.

من أنه لم يُخصص لها فصولاً خاصة بها وانما جاءَت عن طريق حديثه عن الحملات الفارسية على مصر، وهذا يُبيّن سبب عدم اعطاء حيّز كبير لمادة شبه الجزيرة العربية في تاريخه، ولم تكن هذه الأسماء التي وضعها علماء الإسكندرية لأقسام كتاب هيرودوتوس من مخيلتهم وانما جاءَت من ارث حضاري يوناني،إذ أرجعوا كل قسم من هذه الاقسام التسعة إلى نيموس (Ninemuses)[1] عرائس العلوم والفنون وبنات زيوس[2].

1- مصادر هيرودوتوس عن شبه الجزيرة العربية

تكمن قوة العمل التاريخي في المصادر التي يستقي منها المؤرخ معلوماته من جهة القوة والمصداقية ومعايير الأحداث، وهذا ما كانَ عليه عمل المؤرخ هيرودوتوس الذي اعتمد على مصادر عديدة كانَ في مقدمتها رحلاته الطويلة التي امتدت لتشمل مناطق واسعة، ولان للآثار قيمة تاريخية كبيرة نجد أنّ هيرودوتوس اعتمدها كمصدر مهم في تدوين تاريخه لاسيما اثناء زيارته لمصر واهتمامه بالاهرامات وتسجيله ملاحظات على ما كانت تعانيه من مشاكل[3]، حتى عُدّ هيرودوتوس أول

(1) بنات الاله زيوس التسعة اللاتي وضعن في خدمة ابن الاله ابولو، كليو (Clio) عروس التاريخ، ويوتيري عروس الشعر الغنائي، وتاليا عروس الشعر الريفي والرواية الهزلية، وميلبومين ربة المآسي والروايات الحزينة، وتريسخور عروس الغناء والرقص، ويارتو عروس اشعار الغزل، وبوليمنا عروس البيان، واورانيا عروس الفلك والعلوم، وكاليوبي عروس الاشعار البطولية والملاحم ؛ ينظر :

Dennis, Abrms, *Xerxes*, (New York.2008)، p.18.

(2) رئيس مجمع الالهة البانثيون (Pantheon) يعرف عند الرومان جوبتير وهو رب الارباب، كانت عبادته في مناطق واسعة من اليونان ؛ ينظر :

الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر، ص 14.

(3) للمزيد عن زيارته لمصر راجع :

تاريخ هيردوت، ترجمة : عبدالاله الملاح، (ابو ظبي : المجمع الثقافي، 2010م)، ص21-24 ؛ خفاجة، محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، (القاهرة : دار القلم، 1966م)، ص22-25.

من اهتم بعلم الآثار والضرورة على المحافظة عليها وصيانتها[1].

ومصادره الاخرى التي اعتمد عليها الروايات الشفهية والتي اخذها عن الجنود والكهنة والتُجّار، حتى أنّه كان لديه عدد من المخبْرين الفارسيين الذين زودوه بالمعلومات من مصادر رسمية مثل قائمة الجزية التي كانت تحت داريوس[2](Darius) وقائمة القوات والسفن التي جلبها اكسر كسيس (Xerxes)[3] من آسيا إلى أوروبا[4]، وبهذا كانت مصادر تاريخه مُدونة وشفهية وآثارية.

حَرَصَ هيرودوتوس على عرض مادته التاريخية باسلوب بسيط وواضح ورشيق وفيه شيء من التسلسل الزمني مع تحقيقه الواسع في بعض ما اورده من اخبار[5]، وبهذا يقول (Macan) عن اسلوب هيرودوتوس **"اهتمامه الذي لا ينضب وفضوله الذي لا يشبع وقدرته اللانهائية على تدوين الملاحظات وذوقه لقصة جيدة وسعادته بالاستطرادات، وخِفة لمسته ونعومة لغته، ومجده في الفضيلة الانسانية والانجاز اينما وُجد، ومع مشاعر الموت والشعور بالدموع وشفقته مصير الانسان "**[6]، وهذا

(1) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص30.

(2) داريوس الاول (Darius I) (550-486 ق.م) داريوس الكبير، ثالث ملوك الامبراطورية الفارسية (الاخمينية) ابتدأ حكمه في (522 ق.م) واستمر لمدة 36 عام حتى عام (486 ق.م) عندما مرض وتوفي على اثر مرضه، كان عهده من اهم الاحداث التاريخية في الامبراطورية الفارسية، إذ توسع نحو مصر واليونان وعدّل النظام القانوني متخذا من الملك البابلي (حمورابي) انموذجاً في ذلك حتى انه اخذ بعضا من قوانينه، للمزيد ينظر :

Poolos, J.، *Darius The Great(Ancient World Leaders)*، (London: Chelsea House Publications,2008)، p.25-45

(3) اكسركسيس (Xerxes) (519-465 ق.م) ويسمى ايضا احشويرش، ملك فارسي حكم بين عامي (485-465 ق.م) خَلَفَ ابيه داريوس الاول، وهو رابع ملوك الاخمينيين، استطاع اخماد ثورات بابل ومصر لكنه اخفق في تحقيق حلم والده في السيطرة على اليونان بعد ان دمّر اسطوله البحري، وقُتل على يد مجموعة من النبلاء الفرس ؛ للمزيد ينظر :

Dandamaev,M.A.، *Apolitical History of The Achaemenid Empire*, trans. into English by W.J.Vogelsang, (Leiden:Brill,1989)، p.373.

(4) Luce,*The Greek Historians*,p.15.

(5) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص31.

(6) Macan, R.W.، *Cambridge Ancient History*, (Oxford,University Press, 1935)، p.417.

لا يعني عدم وجود بعض الامور السلبية عند هيرودوتوس لعّل من أهمها جهله بلغة الاقوام التي كان يكتب عنها الأمر الذي اوقعه بأخطاء كثيرة لأنه كان بمثابة الأسير لدى المترجين الذين كانوا يُترجمون لهُ من اللغات الاخرى إلى الاغريقية، فضلاً عن تركيزه على اشياء من دون اخرى، وقد تُرجِم الكتاب إلى اللغة الانجليزية بترجمات مختلفة(1).

2- الإستعمال الأول لشبه الجزيرة العربية عند هيرودوتوس

ذَكَرَ هيرودوتوس شبه الجزيرة العربية مرات عديدة في تاريخه واشار إليها ببعض الاشارات على شكل استطرادات ومقارنات، ولوحظ أنّ موضوعة العرب وُجِدَت

(1) ان اقدم نقل وترجمة لتاريخ هيرودوتوس من اليونانية إلى الانكليزية هي ترجمة جورج رولنسون (George Rowlinson) عام 1858م، وامتازت هذه الترجمة بالدقة ووضوح العبارة وانتداب النص من ذوق القارئ المعاصر، ثم اعقبتها ترجمة حبيب افندي بستروس الذي ترجم تاريخ هيرودوتوس من الفرنسية إلى العربية، وقام محمد صقر خفاجة بترجمة كتاب هيرودوتوس الثاني تحت عنوان (هِردوت يتحدث عن مصر)، وترجمة امين سلامة، وترجمة عبدالاله الملاح التي تُعد من احدث الترجمات لتاريخ هيرودوتوس، وهناك ترجمة اختصت بأخبار ليبيا من تاريخ هيرودوتوس تلك التي قام بها مصطفى اعشي ، الا ان من احدث الترجمات واهمها والتي اعتمدناها في بحثنا هي ترجمة ابراهيم السايح (هيرودوتوس والجزيرة العربية) والتي تبنتها دارة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية وامتازت بالترجمة الدقيقة ووضع تعليقات وهوامش وافية، فضلاً عن الخرائط والملاحق الموجودة في نهاية الترجمة؛ للمزيد عن هذه الترجمات ينظر :

Herodotus, *The Histories*, trans. by: George Rawlinson, (Moscow: Roman Roads Media)، p.121;

تاريخ هيردوت، الملاح، ص7 ؛ تاريخ هيرودوتوس الشهير، ترجمة : حبيب افندي بسترس، (مطبعة القديس جاورجيوس، 1816-1817م) ؛ خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر ؛ تاريخ هيرودوت، عبدالاله الملاح، طبعة المجمع الثقافي في ابو ظبي سنة 2002م مراجعة : حمد بن صراي واحمد السقاف، وطُبِعت طبعة ثانية في سنة 2010م في المجمع الثقافي في ابو ظبي، وهي تُعد من احدثها وافضلها ؛ اعشي، احاديث هيرودوت عن الليبيين (الامازيغ) ؛ هيرودوتوس والجزيرة العربية.

في اكثر من مكان ومتوزعة على اغلب كتبه التسعة والتي نال الكتاب الثالث الجزء الاكبر من المادة التي ذكر فيها العرب بأربع عشرة فقرة[1] والسبب في ذلك يرجع إلى تخصيص هذا الجزء لأخبار الحملة الفارسية على مصر ووصفه للجزيرة العربية انما جاء بشكل عرضي في وصف سَير الحملة والمناطق التي مرّت بها الجيوش الفارسية وما رافق الحملة من احداث، ثم الكتاب الثاني بثلاث عشرة فقرة والذي خصصه لتاريخ مصر وأخبارها[2]، والكتاب السابع جاءَت فيه خمس فقرات عندما تحدث عن العناصر العربية التي كانت في الجيوش الاخمينية[3]، والكتاب الأول ثلاث فقرات[4] والرابع ثلاث فقرات ايضاً[5]، بينما اقتصر الكتاب السادس على فقرة واحدة[6].

على الرغم من عدم تضمين هذه الاخبار في كتاب واحد الّا أنّها كانت أول ذِكر عن العرب وشبه الجزيرة العربية عند المؤرخين الكلاسيكيين والملاحَظ عليها ايضاً أنّ لها ابواباً منها الجغرافيا، فهو لا يقصر تسمية بلاد العرب (Arabia) على شبه الجزيرة المعروفة اليوم وانما يطلقها إلى جانب شبه الجزيرة على كل القسم الداخلي من سوريا (بادية الشام) وعلى شبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية التي تقع بين النيل والسواحل الغربية للبحر الأحمر والتي تُعرَف احياناً بصحراء العرب[7]، ويرجع السبب في ذلك إلى الارتباط بين بلاد سوريا واليونان.

(1) Herodotus, *The History*, (3:5،7،8،9،88،91،97،107،108،109،110،111،112، 113)

(2) Ibid.، (2:8،11،12،15،19،30،73،75،102،124،141،158،159)

(3) Ibid.، (7:69،86،87،89،184)

(4) Ibid.، (1:1،131،198)

(5) Ibid.، (4:39،42،43)

(6) Ibid.، 6:3

(7) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1999م)، ص198 ؛ سليم، احمد امين، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 2009م)، ص76.

3- جغرافية شبه الجزيرة العربية عند هيرودوتوس

ابتدأ هيرودوتوس تحديد جغرافية شبه الجزيرة العربية وبلاد العرب من الحدود الغربية لها اي الحدود الشرقية لمصر **"وتمتد من جهة بلاد العرب سلسلة جبلية من الشمال إلى الجنوب والجنوب الغربي ثم ترتفع بانتظام في اتجاه البحر المسمى بالأحمر "**(1)إذ وصف هذه المنطقة اثناء حديثه عن الاحجار الكبيرة التي شُيدت منها الاهرامات،إذ ارجع محاجر هذه الحجارة إلى سلسلة جبلية اسماها (الجبال العربية) وهذه الجبال تمتد حَسَب وصفه في صحراء مصر الشرقية بمحاذاة ساحل البحر الأحمر(2) والتي تكون موازية للسلسلة الجبلية.التي تقع غرب النيل في الجانب الآخر باتجاه ليبيا، كما أن موقع الجبال هنا وحسب مفهوم هيرودوتوس غير واضح وهذا يعود لضبابية الصورة المتكونة عندهُ عن مواقع هذه الجبال، إذا ما علمنا أنّه لم يكن لديه اي تصوّر عن سلسلة جبال الحجاز المحاذية للساحل الشرقي للبحر الأحمر(3).

ويُشير هيرودوتوس أنّ مساحة هذه السلسلة الجبلية **" تبلغ اقصى امتدادها من الشرق إلى الغرب مسيرة شهرين كما علمتُ من استفساراتي "**(4) نَلحظ هنا المبالغة

---

(1) Herodotus,*The History*,p.283، 2:8.

(2) وكان يُعرف باسم بحر اروثري (Erythre Thalassa) الذي يعني البحر الاحمر، وهذه التسمية كان يطلقها ايضا على (بحر العرب) حاليا او ما يُعرف عنده بـ(المحيط الجنوبي)، وهذه التسمية لم تكن مستعملة عِندَ هيرودوتوس وحده وانما كانت عند مؤرخي وجغرافيّ الاغريق، وكان هيرودوتوس يُطلق اسم (الخليج العربي) على البحر الاحمر ويُطلق تسمية (بحر اروثري) على الخليج العربي لانه من الواضح ان هيرودوتوس لم يكن يَطلق على الخليج العربي شرق الجزيرة العربية اسماً خاصاً، كما انه لم يكن لديه معرفة بان البحر الاحمر ينقسم إلى فرعين في الشمال ؛ ينظر :

LIoyd,Alan, BookII, Oswyn Murray and Alfonso Moreno(ed.)، *A Commentry on Herodotus*, (Oxford,2007)، P.247;

عبد العليم، مصطفى كمال، دور البحر الاحمر في تاريخ مصر على عهد البطالمة، (مصر : جامعة عين شمس، 1976م)، ص 21- 22

(3) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص 45.

(4) Herodotus,*The History*,p.283، 2:8.

الكبيرة في المسافة المُقدرة من قِبل هيرودوتوس وهي شهرين لعلمنا أنّ هذه المسافة يمكن قطعها على الجمال في غضون احد عشر يوماً كأكثر التقديرات، ويُرجِع احد الباحثين(1) أنّ الخطأ الذي وقع فيه هيرودوتوس في تقدير هذه المسافة هو سوء فهمه للمعلومة التي سَمِعها عندما قيلَ لهُ أنّ المناطق المنتجة للبخور تقع خلف هذهِ الجبال، والمقصود بهذه المناطق الصومال وارتيريا وليس العربية الجنوبية.

وضمن الحدود الغربية للجزيرة العربية يُشير هيرودوتوس بقوله: "**يوجد في أرض العرب التي يُعرَف أنّها تقع إلى الشرق من مصر وان البحر الأحمر يمتد بمحاذاتها في الغرب**" (2)، وهو بهذا يُعينّ بشكل رئيس اجزاء من شرق مصر وسيناء والنقب ضمن الجزيرة العربية اي المنطقة الممتدة من مصب نهر النيل إلى البحر الأحمر(3)، وهو ما قاله المؤرخ بلينيوس (ت 79م) أنّ بلاد العرب ليست بعيدة عن مصر والذي سنوضحه لاحقا.

ويتحدث هيرودوتوس عن البحر الأحمر والذي اسماه (اروثري) أنّه " **وفي بلاد العرب غير بعيد عن مصر يوجد خليج يتوغل في البحر المسمى البحر الأحمر وهو خليج طويل وضيّق تستغرق رحلة عبوره طولاً من رأس الخليج باستعمال المجاديف اربعين يوماً، أما العُرض فيستغرق رحلة نصف يوم في اوسع نقطة من الخليج الذي لا ينقطع مده وجزره كل يوم** "(4)، ومن الواضح أنّ هناك خلطاً حدث مع هيرودوتوس بين خليج السويس والبحر الأحمر بدليل اشارته إلى مدة نصف يوم كافية لعبوره عُرضاً(5)، أما مدة الاربعين يوماً التي يستغرقها قطع البحر الأحمر طولًا انما هي امر يدعو للاستغراب، وهذا الامر وقف عنده احد الباحثين(6) عندما ناقش

---

(1) Lloyd, *BookII*, p.248.

(2) Herodotus, *The History*, p.285، 2:11

(3) Hoyland, *Arabia and The Arabs*, p.2-3.

ينظر خريطة رقم (1)، ص 122.

(4) Herodotus, *The History*, p.285، 2:11.

(5) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص47.

(6) Lloyd, *BookII*, p.150.

المدة فوجدها كثيرة على المسافة التي تُقدَّر بالفين ومئة كيلومتر تقريباً بين السويس وباب المندب وهي من بدايته حتى نهايته.

ويبدو أنّ هيرودوتوس ذهب إلى القول بهذه المدة لأن البحارة الذين اخبروه بطول الرحلة ربما كانوا يسيرون على مهل، او أنّ هناك عائقاً كان يعطّل رحلتهم، او ربما أن الرقم الذي اورده كان يشمل الرحلة كاملة بما تتضمنه من تأخير واستراحات، وهذا جائز لان هؤلاء البحارة هم احد مصادر معلوماته التي ذكرها كما سمعها منهم، وذات الامر ينطبق على ما ذكره عن عُرض البحر الأحمر الذي يبلغ عند اوسع نقطة فيه نحو ثلاثمئة وخمسة وخمسين كيلومتراً، وبهذا فان الرحلة تستغرق نحو ثلاثة ايام في حال الابحار[1]، وهذا ما يؤكد الخلط الذي وقع فيه هيرودوتوس بأنّه وصفَ خليج السويس وليس البحر الأحمر في قياس عُرضه، والسبب في ذلك يرجع إلى أنّه لم يكن لديه معرفة بلغة الشعوب التي زارها.

ويجعل هيرودوتوس من دلتا نهر النيل حدوداً غربية للجزيرة العربية،إذ يذكر ان نهر النيل يتفرع من هناك على فرعين هما الفرع البيلوزي[2] والكانوبي[3] وان ساحلها يمتد اربعين اسخوينوساً[4]، ويرفض هيرودوتوس الرأي القائل ان المصريين لم يكن لديهم موطن وانما كانت مصر فقط الدلتا وجعلوا قسم من اراضيها تنتمي لليبيا

---

(1) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص47.

(2) البيلوزي : موقع ملاحي لم يبعد عن المدينة التي عُرفت باسم (بيلوزيوم) والتي مكانها اليوم (تل الفرما) الحالية والتي تبعد مسافة اربعين كيلومتراً عن جنوب شرق مدينة بورسعيد، ومدينة (بيلوزيوم) هنا تواجه العرب وتمثل الحدود الشرقية لمصر والتي اقام فيها المصريون قلعة على الطريق الرابط مع سوريا بهدف حماية مصر من هجمات الاشوريين ؛ ينظر :

Lloyd, *BookII*,P252; How, W.W. and J.Walls, A Commentry on Herodotus, (Oxford, 2000)، vol.I.

(3) نسبة إلى (كانوب) المعروفة اليوم بـ(كوم سمعدى) في الشمال الشرقي من مدينة الاسكندرية ؛ ينظر :

خفاجة، هِرُدوت يتحدث عن مصر، ص89.

(4) الاسخوينوس : وحدة قياس مسافات تعادل اربعين او ستين استاديوناً والذي يعادل مئة وثمانين مترا تقريباً، ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.942.

والقسم المقابل ينتمي للعرب[1]، ويوضح هيرودوتوس ان النيل ينقسم على قسمين احدهما في الشرق وهذا آسيوي والاخر في الغرب هو ليبي، وهذا ينطبق تماما حتى على تعريف الصحراوين المصريتين فالغربية تسمى الصحراء الليبية والشرقية تسمى الصحراء العربية[2]، ومن ثمَّ تُعد حدوداً غربية للجزيرة العربية.

وعن الحدود الغربية للجزيرة العربية اشار هيرودوتوس إلى ذلك في قوله: **"والتربة المصرية سوداء مشققة، فهي في الواقع رواسب من الطمي حملها النهر من اثيوبيا... في حين تتصف الاراضي في سوريا والجزيرة العربية بأنها صلبة وصخرية "**[3]، ومن خلال نوع التربة فانه يُثَبِّت الحدود الغربية للجزيرة العربية وبلاد العرب مما فتح المجال امام المؤرخين والجغرافيين الذين جاءوا بعده لإطلاق اسم بلاد العرب الصخرية (Arabia Petraea) على مناطق سيناء وما يليها من ارض فلسطين ومناطق الأنباط حول البتراء وجنوب سوريا[4]، **" هذا إذن هو الخليج الأول "**[5] بهذه العبارة انهى هيرودوتوس وَصفهُ للحدود الغربية للجزيرة العربية والتي تناولها على شكل إستطرادات اثناءِ حديثه عن مصر، والخليج الاول هو (البحر الأحمر).

انتقل هيرودوتوس لوصف الحدود الشرقية للجزيرة العربية في كتابه الرابع إذ يُشير إلى الخليج العربي **"أما الخليج الآخر فيبدأ من بلاد الفرس حتى البحر الأحمر، ويمتد من بلاد الفرس وبعدها آشور ثم بلاد العرب بعد آشور ثم ينتهي طبقاً لأغلب الآراء وليس بأجمعها عند الخليج العربي الذي شقّ إليهِ داريوس قناة من النيل "**[6] فالخليج العربي يُسميه هيرودوتوس البحر الأحمر وتارة يُسميه الخليج[7]، كما أنّه

(1) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص49.

(2) خفاجة، هِرُدوت يتحدث عن مصر، ص90.

(3) Herodotus, *The History*, p.289، 2:12.

(4) عبد العليم، مصطفى كمال، هِرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم، مجلة العصور، العدد(7)، ج1، 1987م، ص9.

(5) Herodotus. *The History*, p.237، 4:39.

(6) Herodotus, *The History*, p.237، 4:39.

(7) راجع الفقرات (2: 158، 4: 39 – 42).

لا يطلق على الخليج احياناً اسماً خاصاً كما اشار بقوله: " **أنّ نهر الفرات يصب في البحر الأحمر** "[1].

وتتطابق معلومات الجغرافيين اليونان مع الصحراء السورية التي اسموها الصحراء العربية وهذا كله من الجانب الغربي الذي كانوا اكثر معرفة فيه من الاجزاء الأُخرى من بلاد العرب التي لم يكونوا على معرفة بها، لأنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى مناطق كثيرة من الجزيرة العربية مما ادى بهم إلى الاعتماد على المعلومات الشفهية المتداولة، وفيما يتعلق بالأُمم الثلاث التي اشار اليها هيرودوتوس " **ولكن بعد فينيقيا توازي شبه الجزيرة ساحل بحرنا على امتداد فلسطين السورية ومصر إذ تنتهي هناك، وتعيش في هذه المنطقة ثلاث أُمم فقط** "[2] فهي: الآشوريين، والعرب، والسوريون، الفلسطينيون[3].

وعَرف هيرودوتوس جنوب الجزيرة العربية في كتابهِ الثالث بقوله: "**وإلى الجنوب تقع أقصى المناطق اتساعاً من بلاد العرب....** "[4]، هنا يبدأ هيرودوتوس استطراده الثاني الطويل عن العرب وأراضيهم فيصف بلاد العرب وتحديداً شبه الجزيرة العربية بأنها في اقصى جنوب العالم وتمثل لليونانيين أرض العجائب والغرائب والأرض المليئة بالمغامرات، وكان هيرودوتوس قد صَحّح بإشارته هذه إلى جنوب البلاد العربية وشبه الجزيرة العربية الفكرة القديمة عند اليونان بأن سوريا هي مصدر المنتجات العطرية، وبيّن أنّ مصدر هذه المنتجات من جنوب شبه الجزيرة العربية[5].

ويُضيف هويلاند[6] أنّه مع ذلك لم يَكُن لدى هيرودوتوس سوى القليل من المعلومات حول هذا الموضوع وظَلّ بالنسبة له أرض الغموض والاسطورة المليئة بالعطريات والافاعي والثعابين المجنحة.

---

(1) Herodotus, *The History*, p.141، 1:108.

(2) Ibid.، p.237، 4:39.

(3) هيرودوتوس الجزيرة العربية، ص80–81.

(4) Herodotus, *The History*, p.135، 3:107.

(5) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص 73 ؛ ينظر خريطة رقم (1)، ص 122.

(6) Hoyland, *Arabia and The Arabs*, P.3.

ومن خلال استعراض جغرافية الجزيرة العربية التي ذكرها هيرودوتوس نرى أنّه لم يُقصِر إسم (بلاد العرب) على منطقة شبه الجزيرة العربية، بل اطلقها عموماً فضلاً عن شبه الجزيرة العربية على شبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية الواقعة بين النيل والسواحل الغربية للبحر الأحمر، فضلاً عن بلاد الشام والمنطقة الواقعة بين وادي الرافدين وخليج السويس، ويُكمِل هيرودوتوس بوضع حدود بلاد العرب إلى الجنوب إذ تمتد بنطاق واسع وبعيد على جانبي البحر الأحمر وحتى المحيط الهندي اي المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية والتي امتازت حدودها بالغموض، والسبب في ذلك ربما يرجع إلى التركيبة السكانية وطبيعة السكان الساكنين ضمن المناطق الجغرافية التي اشار إليها هيرودوتوس.

أنّ ما يمكن ملاحظته على ما اورده هيرودوتوس عن موقع شبه الجزيرة العربية هو أنّ المعلومات التي تخص الأقسام الشمالية والغربية تمتاز بالوفرة إذا ما قورنت بالمعلومات التي اوردها عن الحدود الشرقية والجنوبية التي بقيت معلوماته عنها قليلة معتمداً كل الاعتماد على ما يحصل عليه من معلومات عن طريق الكلام الذي يسمعه من بعض التجار والقادمين من هذه المناطق، فضلاً عن عدم وجود احتكاك سياسي بين اليونانيين والعرب في هذه الفترة ولاسيما عرب الجنوب واقتصاره على الجانب الاقتصادي الامر الذي جعل صورة هيرودوتوس عن العربية الجنوبية تكون غير واضحة، حتى انه وصف جنوب الجزيرة العربية بانها الابعد وكأنها نهاية الارض[1].

ويمكن القول أنّ معلومات هيرودوتوس عن جغرافية الجزيرة العربية كان يعتريها القصور لاسيما اجزائها الجنوبية، الّا أنّ ما يشفع له محدودية المعلومات المتوفرة في عصره وهذا الامر ينطبق على معاصريه ايضاً وتحديداً في العصر الهللينستي عندما ظَهرَت الرحلات الجغرافية العديدة وحتى التجار اهتموا بنقل المعلومة التي تكون دقتها عالية، وهذه الأسباب كلها تُبعد هيرودوتوس عن دائرة الانتقاد اللاّذع.

وعليه فالمعلومات التي قدَّمها هيرودوتوس عن الجزيرة العربية تعد ذات اهمية

(1) Herodotus, *The History*, p.135، 3:107

كبيرة لتاريخها، إذ نلاحظ أنّه من الآن فصاعداً يمكن تسمية الجزيرة العربية جغرافياً اسم (اقليم)، لأنه في وقت سابق كانت العربية في الأساس تسمية لمجموعات من الناس.

أن إنشاء الإسم الجغرافي (الجزيرة العربية) هو من عمل اليونانيين،إذ لم تكن الجزيرة العربية موجودة كمصطلح بين شعوب الشرق الأوسط ولغاتها، ويمكن تطبيقه ايضاً على المناطق الواسعة حول البحر الأحمر وبعد ذلك على شبه الجزيرة، وبهذا فقد تمَّ استعمال الجزيرة العربية من قبل اليونانيين على مر العصور كتسمية لشبه الجزيرة العربية[1].

وعن استعمال مسمى العرب وصفاتهم اورد هيرودوتوس في تاريخه نصوص منها قوله: "**العرب هم اكثر الناس احتراماً للعهود** "[2]، بهذه العبارة اشاد بالعرب كثيراً وأُعجِبَ بأخلاقهم والتزامهم بالمواثيق والعهود والمحافظة عليها واصفاً ذلك بأنه من الواجبات الدينية المقدسة عندهم.

4- أساطير هيرودوتوس عن شبه الجزيرة العربية

إنَّ الحديث عن القصص الاسطورية والعجائبية كانت سائدة عند اليونان في الفترة التي سبقت مجيء هيرودوتوس حتى أنّه عندما كتب تاريخه نجدهُ يحاول الابتعاد عن القصص الاسطورية والخيالية الّا أنّه وقعَ تحت تأثيرها وهذا امر طبيعي لأن الكاتب غير بعيد عن تأثير بيئته على كتاباته، وهذا ما نراه واضحاً في حديثه عن ثروات بلاد العرب إذ اسهب كثيراً في وصفها والكلام عنها وكأنه عاش احداثها في حين أنّه سمعها من بعض السكان والتجار الذين التقى بهم واخذها عنهم.

ومن أول الغرائب التي ذكرها هيرودوتس في الجزيرة العربية هو طائر الفوينكس

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.249-250

(2) Herodotus, *The History*, p.11،3:8.

(Phoenix) الذي وصفه بأنه طائر مقدس، وهذا الطائر لم يشاهده بعينه وانما رآه مُصوراً، وحسب ما اخبره به اهل هليوبوليس (Heliopolis)[1] الذين كانوا على موعد مع زيارة لهذا الطائر كل خمسمئة سنة[2]، ان الطائر الذي شاهده هيرودوتوس مُصوراً والذي اسماه الفوينكس (Phoenix) يُعرف باللغة العربية (طائر العنقاء) ويُسمى عند المصريين (بنُّو) (Bennu) والذي يعود اشتقاقه إلى الفعل المصري (وبن)، بمعنى اشراق او لمعان او برق، وبهذا يكون اسمه (اللّماع)[3].

على الرغم من ايراد هيرودوتوس لهذه القصة الّا أنّه لم يكن مقتنعاً بها ولم يصدقهاإذ يقول: "وفيها اراه غير قابل للتصديق" [4] وهذا ما يميز بعض كتابات هيرودوتوس في أنّه يرد بعض الاخبار من دون نفيها او تصديقها تاركا الحكم في التصديق من عدمه للقارئ وهذا ما يميز منهجيته.

ويُلفت أحد الباحثين[5] النظر حول هذا الطائر وعلاقته بالمُرّ إذ يقول: " **أنّ الطائر يأتي من الشرق من جهة، ومن جهة اخرى فأنه يأتي بالمُرّ الذي هو منتج شرقي بإمتياز** " في اشارة منه إلى الموقع الشرقي لبلاد العرب لمصر ولليونانيين عامة.

وتطرق هيرودوتوس إلى وصف الحيّات المُجنحة ولكن الامر هنا مختلف عما كان في وصفهِ للطائر المُقدس الذي اكتفى بمشاهدة رسوماته وَحَسب، ففي حديثه عن الحيّات ذوات الاجنحة التي شاهد بقاياها في المدينة التي اسماها بوتو (Buto)[6]

---

(1) هليوبوليس (Heliopolis) : او مدينة الشمس وهي مدينة مصرية تقع شرق القاهرة اليوم اسماها العرب (عين شمس)، واطلق عليها الاغريق اسم (مدينة الشمس)، ويرجع تاريخ نشأتها إلى ما قبل عام 4240 ق.م، وكانت مركزاً دينيا مهماً لمعبود الشمس، ولم يتبقَ من آثارها الا القليل ومنها مسلة الفرعون المصري (سنوسرت) ؛ للمزيد عن المدينة ينظر :

بدوي، في موكب الشمس، ج2، ص129-131 ؛ خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر، ص66-67.

(2) Herodotus, *The History*, p.359، 2:73

(3) خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر، ص178.

(4) Herodotus, *The History*, p.11، 2:73.

(5) Lloyd, *BookII*, p.288.

(6) بوتو (Buto) : مدينة ربما تقع في الجزء الممتد في الصحراء من وراء الفرع الشرقي للنيل، وهذه

والتي ذهب اليها وشاهد بقايا العِظام[1] التي سَمِعَ من المصريين، وفي هذه الفقرة نجد أنّ بعض الدارسين اخذوا يشككون بحديث هيرودوتوس بل أنهم شككوا بزيارته لمصر والاماكن التي يروي أنّه زارها[2]، وهذا ما ذهب إليهِ خفاجة "انّا لَنعجب اشد العجب ولا ندري كيف نستطيع تصديقه فيما يزعم في الفصل التاسع والتسعين من هذا الكتاب (ويقصد به الكتاب الثاني) ان كل ما ورد فيه انما هو نتيجة ملاحظاته الشخصية ومشاهداته وبحوثه الخاصة "[3]، ويُعلّق (Lloyd)[4] بذات المعنى عندما وصف أنّه حسب قول هيرودوتوس علينا أن نفترض وجود اعداد كبيرة وهائلة من الحيّات والطيور التي تلتهمها.

ويذكر هيرودوتوس " أنّ الحيّات المُجنحة تطير في الربيع من بلاد العرب إلى مصر وأنّ طائر (ابو منجل)[5] يعترض طريقها ويقتلها "[6]، ينتقل هنا هيرودوتوس من المشاهدة إلى السماع في أنّه قيل له أنّ هذه الحيّات تطير في الربيع، وهنا لابد من توضيح قَدّمه احد الباحثين في ان مصر لم تكن قد عرفت ما يسميه هيرودوتوس

غير المدينة التي تمت الاشارة اليها في الفقرتين (59 و 63) وبهذا فهي تقع في مكان بالقرب من البحيرات المُرة، ويحدد (Lloyd) موقعها بأنها تل الفراعين الحالية في شمال شرق الدلتا وجنوب شرق تانيس (Tanis) على بُعد نحو ثلاثة عشر كيلومتراً منها ؛ يُنظر :

خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر، ص180 ؛

Lloyd,*BookII*,p.289

(1) Herodotus,*The History*,p.361،2:75

(2) Armyor,O.Kimball, *Did Herodotus ever go to Egypt*, Journal of the American Research Center in Egypt, (1989)p.59-73.

(3) خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر، ص21.

(4) Lloyd,*BookII*,p.290.

(5) ابو منجل : يتوهم بعضهم في ان المقصود بهذا الطائر المُقدس هو ما نسميه اليوم (ابو قردان) ذلك الطائر الابيض الذي ينتشر في مناطق الزروع والاماكن التي يكثر فيها الماء، ويعلو ظهور الدواب ولاسيما الابقار ليلتقط الدود من جراحها حتى عدّوه القدماء من حُماة البقر واسمه عند العلماء (Ardeolaibis) ؛ للمزيد عن هذا الطائر يُنظر :

خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر، ص181 ؛ يوسف، احمد، مصر في القران والسنة،(القاهرة: دار الشروق، 1999م)، ص119 وما بعدها.

(6) Herodotus, *The History*,p.361،2:75.

بالحيّات المُجنحة في هذه الفقرة ولاسيما التي وصفها بأنها تشبه حيّات الماء[1]، محُاولًا تصويرها بشكل يقنع القارئ فيه.

يلحظ على نظرة هيرودوتوس للأفاعي في الجزيرة العربية ووصفهِ لها بهذه الصورة ليس بعيداً عن تفكير الانسان ونظرته للأفاعي بأنها حارسة لعالمه المادي، وهذه النظرة متأتية من فطرة الانسان في ذلك القرن وحتى القرون التي تلته كونها تُمثل الشر بالنسبة للانسان[2].

وبخصوص تصدي (ابو منجل) لتلك الحيّات ذلك يبعدها كل البعد عن كونها حيّات بالمعنى الذي يتصوره هيرودوتوس بل أنّ الظن يدفعنا للتصور أنّها كانت شيء كالجراد الذي يأتي قادماً من الشرق عبر الصحراء الشرقية في فصل الربيع[3]، وهذا يجعلنا نرفض تماماً ما ذهب إليهِ هيرودوتوس في أنّ الحيّات ذوات الاجنحة كانت تشبه التي توجد في الماء.

ولم يَقف هيرودوتوس عند ذكره للقصص الاسطورية عن افاعي وبعض حيوانات شبه الجزيرة العربية وانما ذهبَ إلى ابعد من ذلك،إذ ناقش التكاثر والنمو عند هذه الحيوانات وذكر طريقة تكاثر كل منها على وفق معطيات وتبريرات تختلف من الاليفة إلى المفترسة، حتى أنّه ارجع امر هلاكها إلى ما يمكن ان نُسميه (عناية الالهة) او (الحكمة الالهية) في حماية الحيوانات الضعيفة وسرعة تكاثرها، وبطء نمو وتكاثر الحيوانات الضارة وسرعة هلاكها، ويمكن القول أنّ هيرودوتوس اخطأ في تفسيره لهذه الظاهرة الخاصة بالتكاثر والهلاك وانه لم يفهمها على الرغم من كونها نُوقشت من قبله من قِبَل الفلاسفة الذين سبقوه، وحتى ممن جاءَ من بعده ومنهم ارسطو(384–322 ق.م) الذي ما لبث أن نقدها ومعلقاً عليها بقوله: **"أنّها مجرد اسطورة لكي تُفسِر قِلة الاسود "**[4]، وهذه الحالة كثيراً ما نراها عند هيرودوتوس

---

(1) خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر، ص180.

(2) للمزيد حول هذه الفكرة يُنظر : ابراهيم، مجدي، الافاعي اسطورة الخير والشر، المجلة العربية، العدد 457، صَفر 1436هـ / 2013م.

(3) خفاجة، هِردوت يتحدث عن مصر، ص180.

(4) للمزيد راجع : هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص 76–77.

الذي لم يكن مختصاً فقط بذكر الاحداث والوقائع التاريخية واخبار الامم والشعوب وانما تطرق إلى امور تخص العلوم الاخرى ومنها الغيبيات.

5- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند هيرودوتوس

يشير هيرودوتوس في معرض حديثه عن الحروب اليونانية – الفارسية اخبار تخص العرب وهذه المرة اشار إلى الجانب السياسي للعرب من خلال احداث الحملة التي قادها الملك الاخميني قمبيز (Cambyses)[1] لغزو مصر عام (525 ق.م) الذي عقد معاهدة مع ملك العرب في المنطقة التي مَرَّ من خلالها الجيش الفارسي إذ اشار بقوله: "... **ففي ذلك الوقت لم تكن هناك امدادات جاهزة للمياه، ومن هنا سَمِعَ قمبيزيس (Cambyses) ما قاله احد الغرباء في هاليكارناسوس، أرسل مبعوثه إلى الملك العربي وطلب إليهِ امدادات مائية آمنة، وحَصلَ عليها مقابل ضمانات قدمها لهم**"[2].

يُشير هيرودوتوس في الفقرة اعلاه إلى لقب سياسي صريح وهو (ملك) في قوله (ملك العرب) ويحدد المنطقة التي يحكمها والممتدة من جنوب غزة حتى الخليج العربي، وهؤلاء هم عرب شمال شبه الجزيرة العربية وشرقها[3] ومن ضمنها ما تُعرَف اليوم بإسم (بلاد الشام).

(1) قمبيز الثاني (Cambyse II) (529-522 ق.م) ابن قورش الثاني وخليفته وهو ملك فارسي من السلالة الاخمينية، اشركه ابوه في الحكم وعَيّنه ملكاً على بابل وامتاز حكمه بالشدة والقسوة ؛ ينظر خريطة رقم (1)،ص 122، وللمزيد ينظر :

عبودي، هنري س.، معجم الحضارات السامية، ط2، (بيروت : مطبعة جروس برس، 1991م)، ص692.

(2) Herodotus, *The History*,p.9-10،3:7.

(3) السناني، رحمة بنت عواد، جوانب من حياة العرب السياسية والاجتماعية خلال القرن الخامس قبل الميلاد كما صورها هيرودوتوس (484-424 ق.م)، في كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة : التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، المجلد الاول، (الرياض : جامعة الملك سعود، 2012م)، ص33.

أنّ ما يؤكد صحة ما ذهب إليهِ هيرودوتوس عن استعمال العرب للقب سياسي (ملك العرب) هو ما ذكرته الحوليات الآشورية التي كُشِفَ عنها بعد عصر هيرودوتوس والمؤرخة بأسماء عدد من الملوك الآشوريين مثل (شلمنصر الثالث، وتجلات بيلاصر الثالث، وسرجون الثاني، وسنحاريب واسر حدون واشور بانيبال) حول تَلَقُّب الحُكام ببلاد العرب بلقب (ملك) منذ القرن الثامن قبل الميلاد، بعد أنّ اوردت حوليات ملوك آشور علاقات الود والعداء مع عدد كبير من الحُكام الذين وصفتهم الكتابات الآشورية بالملوك ومنهم ملك العرب (جنديبو)[1] وغيرهم[2]، ومن الشواهد التاريخية الأُخرى التي تدل على استعمال العرب لقب (ملك) هو ما عُثر عليه من شواهد لأحد القبور الذي يرجع للملك امرؤ القيس[3] احد ملوك

---

(1) جنديبو او جندب كما في العربية وهو الملك العربي الذي كان يحكم البادية المتاخمة للحدود الاشورية والذي كانت صلاته وعلاقاته سيئة بهم، كما انه اول اسم عربي يسجل في الكتابات الاشورية ؛ ينظر :

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج2، ص225–227.

(2) السناني، جوانب من حياة العرب السياسية والاجتماعية خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ص34، وللمزيد من التفاصيل حول اسماء الملوك العرب الذين وردوا في الكتابات الاشورية راجع : لمياء الكيلاني وسالم الالوسي، اول العرب من القرن التاسع وحتى السادس قبل الميلاد، (بيروت : العربية للدراسات، 1999م)، ص 47–55.

(3) امرؤ القيس ابن حجر بن الحارث بن عبد الملك بن عمرو المقصود بن حجر آكل المرار، وهو اول ملك من ملوك الحيرة وصل خبره مدونا حكم بين الفترة من (288 – 328م) وعاصر عدداً من ملوك الامبراطورية الساسانية استطاع مد نفوذ سيطرته على بعض قبائل شبه الجزيرة العربية ؛ ينظر :

البلاذري، انساب الاشراف، ج 12، ص 168 ؛ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي القرطبي (ت 456هـ)، جمهرة انساب العرب، تحقيق : لجنة من العلماء، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1983م)، ص 428 ؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ)، الانساب، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (حيدر اباد : مجلس المعارف العثمانية، 1962م)، ج2، ص113 ؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت 821 هـ)، نهاية الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق : ابراهيم الابياري، (بيروت : دار الكُتّاب اللبنانيين، 1980م)، ص 43.

الحيرة يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي ويُعرف باسم (نقش نمارة)[1] الذي جاءت فيه العبارة التالية " **هذا قبر امرؤ القيس ملك العرب كلهم** "[2].

إنَّ ذِكر هيرودوتوس للقب (ملك العرب) اشارة منه إلى نظرته للعرب بأنهم كيان سياسي في هذه الفترة، الّا أنّ هناك ما يلفت الانتباه وهو ان هيرودوتوس لم يذكر اسم الملك العربي بينما ذكر اسم الملك الفارسي (قمبيز) وذكر بنود المعاهدة بين الفرس والعرب، الأمر الذي جعل الدارسين يهتمون بهوية هذا الملك ومن يكون ؟ لذلك قَدّم العديد من الباحثين آراءً حول هذا الامر، فمنهم من قال انهم من البدو[3]، ومنهم من قال انهم من الأنباط وهذا الرأي يتبناه (Olmstead) الذي قال أن عرب المعاهدة "**اول اشارة ادبية لنا إلى الأنباط** "[4] واشار احد الباحثين[5] الذي ذكر في اشارته إلى مناطق شمال الجزيرة العربية "**ربما كانت مناطق الأنباط وأنّ الملك العربي هو ملكهم، وقد يكون في هذا القول ترجيح لوجود الأنباط من زمن باكر حتى ولو كانوا يعيشون في تنظيمات او تجمعات لم تظهر اهميتها لمعاصريهم** "، أما جواد علي[6] فذهب إلى "**لم يُشر ايضا إلى الارض التي يحكمها، وقد يكون هذا**

(1) وهو شاهد قبر الملك امرؤ القيس الذي كُتب بالعربية وبحروف نبطية عام (328 م) ويُعد من اقدم النصوص التي عُثِر عليها في شبه الجزيرة العربية واندرها ونُقِشَ فيه (هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم، الذي تقلد التاج، وأخضع قبيلتي أسد ونزار، وهزم مذحج، وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر، وأخضع معدًّا، واستعمل بنيه على القبائل، وأنابهم عنه لدى الفرس والروم، فلم يبلغ ملك مبلغه إلى اليوم) ؛ يُنظر :

ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة : عبدْ الحميد الدوخلي ومحمد مصطفى زيادة،(القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة،1959م)، ص 33 ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج5، ص 192، برّو، توفيق، تاريخ العرب القديم،(دمشق : دار الفكر، 1996م)، ص 127.

(2) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج5، ص 192.

(3) Huart,Cllement, *Ancient Persia and Iranian Civilization*, trans.by: M. R. Dobie , (London, 1927)، p.47.

(4) Olmstead,A.T.، *History of The Persian Empire*, (London,1948)، p.88

(5) عبد العليم، هِردوت يتحدث عن العرب وبلادهم، ص18-19.

(6) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص622.

الملك احد ملوك النبط الذين كانوا يحكمون في اعالي الحجاز وفي الاقسام الجنوبية من الاردن وطور سيناء ".

وكان السيد جاد[1] قد ناقش الآراء التي درست هذه الجماعة حتى انه ذهب في بادئ الامر إلى الرأي القائل أنّ العرب الذين قصدهم هيرودوتوس هم الأنباط لكنه يذكر آراء باحثين اخرين كانوا قد ساقوا أدلة تكاد تكون اكثر مقبولية في أنّ هؤلاء العرب ليسوا الأنباط،إذ يأخذ برأي احد الباحثين في أنّ أول اشارة للأنباط كانت في احداث عام (312 ق.م) وكان المؤرخ ديودورس الصقلي قد اشار إليها، مما يعني أنّها اول اشارة تاريخية للأنباط في العصر الهللينستي، وهذا الرأي مُدّعم بأدلة تنفي فكرة ان يكون عرب هيرودوتوس هم الأنباط على أساس أنّهم لم يكونوا قد ظهروا بعد بهذه القوة على مسرح الاحداث قرب نهاية القرن السادس قبل الميلاد، فضلاً عن أنّ اهم الجماعات التي كانت تعيش في هذه المنطقة هم الايدوميين الذين كانوا يقطنون جنوب الاردن والقيداريون الذين يُقيمون إلى الغرب منهم، كما أنّ مقترح احسان عباس[2] الذي يُقدّمَه في دراسته عن الأنباط يدعم هذا الرأي بأن القيداريين مهما تكن مواطنهم في البداية قد استولوا على ايدوم ولعلهم هم الذين ساعدوا قمبيز في زحفه على مصر، كما أنّ مناطق نفوذهم غير ثابتة إذ تتقلص وتتمدد حسب الظروف السياسيَة المحيطة بهم.

وبهذا المعنى اكّد ريتسو[3] أنّ شبه جزيرة هيرودوتوس ومن هم قبله كانت في الواقع أرض قيدار أو على الاقل كان يحكمها حُكّام من قيدار[4] الذين من الواضح أنّ نفوذهم امتدّ إلى شواطئ النيل.

ويُقدم السيد جاد ادلة مستمدة من الآثار تنفي أنّ يكون هؤلاء العرب هم

(1) معاهدة قمبيز الثاني و (ملك العرب) عام 525 ق.م، في كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، المجلد الاول، (الرياض : جامعة الملك سعود، 2012م)، ص26-27.

(2) تاريخ دولة الانباط، (الاردن : دار الشروق للنشر والتوزيع، 1987م)، ص20-21.

(3) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.251.

(4) ينظر خريطة رقم (1)، ص 122.

الأنباط،إذ أنّ احدى الدراسات التي تقوم على أساس البقايا الأثرية تؤكد أننا لانعرف شيئاً عن تاريخ الأنباط قبلَ القرن الرابع قبل الميلاد كما أن ما نعرفه عنهم حتى القرن الثاني قبل الميلاد قليل للغاية، لأنهم في هذه الفترة كانوا يقيمون في البتراء وهم اقرب إلى حياة البدو وأنّه لم يكن من السهل تمييزهم من الناحية الحضارية عن الجماعات الاخرى نصف البدوية التي كانت تقيم على الحدود السورية الفلسطينية[1].

وبهذه الاشارات التاريخية والمصادر التي استندت على الادلة الأثرية التي اشرنا اليها يُرجّح بقوة أنّ (ملك العرب) الذي عقد معه قمبيز المعاهدة هو ملك القيداريين الذين استطاعوا السيطرة على هذه المنطقة بعد ان وصلوا إلى درجة كبيرة من التطور السياسي قربتهم كثيراً من المجتمعات المستقرة في دويلات المدن، وبهذا يتبيّن أنهم ليسوا الأنباط كون الأنباط لم يظهروا على الساحة السياسية كقوة لها تأثيرها وثقلها في مسرح الاحداث.

يَتبيّن من خلال ما ذكرناه أنّ شخصية الملك الذي وصفه هيرودوتوس في كتابه واستعماله للقب (ملك العرب) انه كان ملكاً على المنطقة التي خضعت لهُ وهي المنطقة التي سيطر عليها القيداريين، بينما امرؤ القيس الذي تلقّب بلقب (ملك العرب كلهم) يبدو أنّه ضمَّ إليهِ قبائل اكبر من تلك كانت تحت سيطرة القيداريين.

وبالعودة إلى ما ذكرهُ هيرودوتوس عن (ملك العرب) نرى أنّه لا يُسمّي الملك العربي في هذا الموضع في الوقت الذي يشير فيه إلى قمبيز باسمه ومؤكداً في روايته على أثر ابن مدينته (الهاليكارناسي) الذي بالغ في وصفه على حساب شخصية الملك العربي والذي كان لا بد ان يحظى بأهمية خاصة باعتباره الطرف الآخر الذي عقدَ معهُ الملك الفارسي المعاهدة، وهذا يُبين أنّ هيرودوتوس يسجّل هنا رواية يونانية للأحداث،إذ لا يزودنا بالكثير من المعلومات التي يتطلبها سياق الحديث بالمقارنة مع المعلومات التي يميل في المبالغة فيها،ويصف الرجل الذي من مدينته بأوصاف كثيرة في أنّه كان " **رجلاً صائب الرأي وذا خبرة عسكرية** "[2]، كما اظهره عارفاً

(1) جاد، معاهدة قمبيز الثاني و(ملك العرب) عام 525 ق.م، ص 27-28.

(2) Herodotus, *The History*,p.7،3:4.

بالشؤون السياسية الخارجية في المنطقة وانه يعلم بخبايا المنطقة اكثر من الفرس الذين كانوا ذات قوة ونفوذ ولاسيما في عهد قمبيز الذي عيّنه والده على بابل بعد أن سيطر عليها والده في (539 ق.م) والذي كان يعرف هذه الأماكن اكثر مما يوحي به هيرودوتوس[1]، وهذا يدفعنا إلى القول بان هيرودوتوس استغل الفرصة في الحديث عن هذه المعاهدة لبيان فضل مدينته (هاليكارناسوس) بذكره ينتسب إلى المدينة التي جاءَ هو منها، وهذا ما يُمكن ان نُسميه الإنتساب إلى المدن وذكر صفاتها وفضائلها كما هو الحال عند الكثير من المؤرخين المسلمين الذين اخذوا يتنافسون في التأليف بالمدن وإبراز فضائلها واظهار الصفات الحميدة فيها، وهذه إحدى المآخذ التي تؤخذ على هيرودوتوس في أنّه يبتعد عن الحيادية في الرأي احياناً.

وفيما يخص علاقات شبه الجزيرة العربية بالأُمم الاخرى اشار هيرودوتوس إلى أنّ العرب لم يكونوا مجرد جماعات تعيش في مناطق معينة، وانما كانوا يُمثلّون كياناً سياسياً لعبوا دوراً واضحاً في مجريات الاحداث التي كانت تجري في منطقة الشرق الأدنى القديم، لِما تمتعوا به من موقع جغرافي متميز وحاجة الأُمم الأُخرى لما تنتجه شبه الجزيرة العربية من منتجات زراعية ضرورية تدخل في كثير من احتياجات هذه الشعوب، الّا أنّ الملاحظ على العلاقات العربية- اليونانية في هذه الفترة حتى بداية القرن الرابع قبل الميلاد لم تكن تُذكر لِعدم وجود تواصل بين الطرفين على خلاف علاقة العرب بالفرس.

فعن علاقة العرب مع الفرس يعطي هيرودوتوس معاهدة قمبيز مع ملك العرب طابعاً سياسياً رسمياً من خلال ارسال الملك الفارسي سفراء إلى الملك العربي لتبادل العهود لهدف مُحدد وهو الحصول على حق المرور مقابل ضمانات قدمها لهم[2]، وهذهِ الضمانات كانت قد وصلت للملك العربي مع الوفد الذي يحمل الصفة الرسمية لطلب المساعدة من الملك العربي[3].

---

(1) جاد، معاهدة قمبيز و(ملك العرب) عام 525 ق.م، ص6-10.

(2) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص66.

(3) جاد، معاهدة قمبيز و(ملك العرب) عام 525 ق.م، ص11.

أما عن الضمانات التي اعطاها قمبيز الملك الفارسي (الاخميني) للملك العربي والتي لم يفصح عنها هيرودوتوس في حديثه عن المعاهدة سوى الاشارة إلى اعطاء الضمانات، الّا أنّه ومن خلال استطراداته نلحظ أنّ الفرس ضَمنوا للملك العربي علاقة ودية وجيدة له ولشعبهِ من خلال جعلهم حلفاء للإمبراطورية الفارسية،إذ يقول هيرودوتوس: " **فهؤلاء (يقصد بهم العرب) لم يخضعوا له خضوع العبيد للفرس بل كانوا يرتبطون بهم بصداقة لأنهم ساعدوا قمبيز للوصول إلى مصر التي ما كان الاخمينيون ليدخلوها دون موافقة العرب** "[1] في اشارة منه إلى العلاقة الودية التي سادت بين الفرس والعرب، وهذا النص كان في عهد داريوس الذي خَلَف قمبيز مما يؤكد استمرار العلاقات الجيدة بين الطرفين حتى بعد رحيل قمبيز.

وكانَ العرب قد تمتعوا بمعاملة خاصة من قِبل الفرس وهذا يتبين من خلال المصطلحات التي إستعملها هيرودوتوس في وصف علاقتهم معهم،إذ لم يستعمل كلمة تدل على الخضوع والتبعية في وصف العلاقة بين الملك الفارسي والعرب وبهذا فإن العرب لم يكونوا خاضعين لهم، ويُلفت احد الباحثين[2] النظر إلى ان هيرودوتوس إستعمل هنا اداة نفي قوية (ov saua) لتأكيد فكرته بالمقارنة مع اداة النفي المعتادة (ov' ouk) التي يستعملها في كلامه، وهذا يعني أن العرب كانوا يتمتعون بمكانة خاصة إذ كانوا حسب وصف هيرودوتوس (اصدقاء وحلفاء) للفرس، في حين أنّ علاقة الشعوب المجاورة للعرب مع الفرس تقوم على أساس التبعية، وهي مظهر من مظاهر الخضوع والعبودية للملك الفارسي الذي فرض على هذه الشعوب الضرائب او الجزية، وقد أشار هيرودوتوس إلى ذلك عندما ذكر علاقة الفرس بالشعوب المجاورة لهم وخصّ الاقليم الخامس[3] الذي يشمل الساحل الشرقي للبحر المتوسط لمسافة يبلغ طولها نحو ستمائة كيلومتر تقريبا، وبلغ مجموع ضرائب هذا الاقليم ثلثمائة وخمسين تالنت[4]، ما عدا الجزيرة العربية التي لم تُفرض

---

(1) Herodotus, *The History*, p.15-16،3:88.

(2) جاد، معاهدة قمبيز و(ملك العرب) عام 525 ق.م، ص 11.

(3) Herodotus, *The History*, p.119،3:91.

(4) التالنت (Talentum): هو وحدة موازين تساوي نحو خمسة وعشرين كيلوجراماً ونصف ؛

عليها الجزية المُقدّرة على شعوب المنطقة واقاليمها آنذاك وانما كانوا يُرسلون الهدايا السنوية للملك الفارسي والتي بلغت الف تالنت، وهذه كانت بمثابة عربون ود وصداقة، وهكذا تكون العلاقة بين الفرس والعرب في هذه الفترة علاقة من نوع خاص لأن العرب هم الذين يسيطرون على المنطقة التي يمر فيها الطريق المؤدي إلى مصر، والفرس محتاجون في الوقت ذاته إلى خدماتهم في تأمين الطريق للقوات الفارسية وتوفير المياه على طول الطريق[1]، وهنا يظهر الأثر الذي قامَ به العرب في الحملة على مصر والذي جعلهم حلفاء للفرس يتمتعون بعلاقات طيبة على خلاف الشعوب والأُمم المجاورة لهم.

وكان لهذه العلاقات الودية بين الفرس والعرب أثر كبير في أن يلجأ ملك الفرس لطلب المساعدة من العرب، وكانت هذه المساعدة تقوم على تجهيز الملك العربي بما يحتاجه الجيش الفارسي من المياه حتى عبوره الصحراء، ويذكر هيرودوتوس أنّ ملك العرب قد ملأ قراباً من جلود الجمال ونشرها في الصحراء، وفي رواية اخرى أنّ ملك العرب قام بجلب المياه إلى الصحراء عن طريق الانابيب المصنوعة من جلود الثيران لتأمين المياه، وكانت هذه الانابيب تنقل الماء من نهر يسمى كوريس (Corys)[2] الذي يصب في البحر الأحمر[3].

من المُلاحظ أنّ هيرودوتوس اورد روايتين لحادثة تزويد ملك العرب الجيش الفارسي بالماء،إذ يُرجّح الرواية الاولى الّا أنّه لم يكتفِ بذكرها بل عَمد إلى ذكر الرواية الثانية وابتدأها بـ (يقال) وقال عنها (اقل مصداقية) موهماً القارئ بأنه لم

ينظر :

العبد الجبار، عبدالله بن عبد الرحمن، نظرة الكُتاب الكلاسيكيين للجزيرة العربية، في كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة : التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، (الرياض : جامعة الملك سعود، 2012م)، ص123

(1) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص419.

(2) يشير (Retso) إلى انه لا يوجد نهر يحمل هذا الاسم في الجزيرة العربية، وانما يُرجِح وجوده في شرق الاردن او انه كان في وادي العريش ؛ يُنظر :

Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.237.

(3) Herodotus, *The History*, p.11،3:7-9

يفرض رأيه عليه وانما ترك الأمر له من خلال ايراده لكلتا الروايتين على الرغم من اقتناعه من ترجيحه للرواية الاولى.

ولأهمية هذه الحملة في تاريخ شبه الجزيرة العربية لم يقتصر اهتمام العرب بها وبأخبارها على شمال شبه الجزيرة العربية وانما كان لعرب الجنوب اهتمامهم الخاص بها ايضاً،إذ سجّل نقش معيني طائفة من تجار عرب الجنوب قاموا بتقديم النذور لآلهتهم لحماية قوافلهم التي كانت تحملها الجِمال خلال الحرب بين الفرس ومصر[1].

ويظهَر أثر العرب ايضاً في جيش الملك الفارسي اكسركسيس في الحملة التي قادها لغزو بلاد الاغريق في سنة (480 ق.م)،إذ استعان بهم في غزوته هذه ويبدو أنّه افاد من خبرة سلفه قورش الذي اعتمد هو الآخر على العرب[2]، ووصفهم هيرودوتوس بأنهم راكبي الجمال، ولم يذكر هيرودوتوس عدد المقاتلين العرب في الجيش الاخميني[3]، ولكنه ذكرَ أثر العرب في الحملة إذ كانوا في الصفوف الاخيرة من الجيش، ويُقدِم تبريراً لذلك **"لأن الخيول لم تكن تطيق الجِمال فان مكانها في المؤخرة حتى لا تجفل "**[4].

يبدو أنّ هيرودوتوس لم يكن مصيباً بهذا التبرير والسبب في ذلك أنّ الجِمال كانت تحمل المؤن والعتاد الخاص بالجيش في الحرب وهذه من الامور البديهيةِ والسائدة في الخطط العسكرية المتّبعة عند مختلف الأُمم والشعوب بل تكاد تكون مستمرة حتى هذا اليوم، لأنه ليس من المنطقي وضع المؤن الخاصة بالجيش في مقدمته او في وسطه، كما أنّ هيرودوتوس ناقض نفسهُ عندما اشار إلى موضع آخر في حديثه عن مسيرة الجيش الأخميني في آسيا الوسطى عندما هاجمت الاسود الجِمال التي كانت تحمل المؤن[5]، وكانَ استعمال الجِمال في هذه الحملة لغرض المؤن وليس القتال كما

---

(1) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج2، ص88-89 ؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، (د.ت))، ص 224.

(2) السناني، جوانب من حياة العرب السياسية والاجتماعية في القرن الخامس قبل الميلاد، ص36.

(3) عبد العليم، هِردوت يتحدث عن العرب وبلادهم، ص16.

(4) Herodotus,p.393،7:87.

(5) Ibid.، p.427،7:125.

تم تصورها، الّا أنّ هذا لا يعني انكار أثر العرب في القتال واقتصارهم على حمل المؤن وهذا الامر يتضح من خلال ظهورهم مسلحين ومجهزين كما المشاة في الجيش الأخميني.

وبالحديث عن اسلحة المقاتلين العرب التي اشار اليها هيرودوتوس نجد انه يذكر أنّ العرب في حملة اكسركسيس في (525 ق.م) كانوا مُسلحين بالقوس الذي امتاز بكونه طويلا يتميز بالقوة والمرونة الشديدة وكانوا يضعونه على كتفهم الأيمن على خلاف موضعه عند اليونانيين، ومما تجدر الاشارة إليهِ أن العرب هنا استعملوا السهام وَحَسب إذ لا يشير هيرودوتوس إلى أي استعمال للسيف من قِبل العرب[1]، وهذا بحكم أنّ العرب برعوا في استعمال السِهام بسبب طبيعة مناطقهم الصحراوية وممارستهم للصيد وحبهم له والذي يعتمد بالأساس على القوس والسهم، غير أنهم (العرب) كانوا قد تسلحوا بالسيوف الطويلة كما ذكرها هيرودوتوس في مواضع اخرى[2].

ويشير هيرودوتوس إلى لباس العرب المتواجدين في الجيش الاخميني مع الملك الفارسي اكسركسيس، إذ يصف لباس العرب بأنه لم يكن موحداً في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية، فقد كان عرب الشمال يرتدون الثياب الطويلة او العباءة التي يشدونها من الوسط بنطاق او حزام عريض[3]، ويُبين جواد علي أنّ اسم هذا الرداء هو (زيرا) الذي ربما يقابل كلمة (سيرا) والتي تدل على احد انواع البُرَد التي كان يرتديها العرب والتي ترجع إلى اصل يمني، كما أنه يقارن بين بعض الاسماء والمفردات العربية التي ربما تكون قد اشارت للمعنى نفسه ومنها (زايرا) و (مِئزر) و (إزار)، و(المئزر) هو ما يحيط بالعباءة الطويلة من وسطها[4]، أما لباس سكان شرق الجزيرة العربية وهم سكان الخليج العربي والجُزر المحيطة به فهم كانوا يرتدون قمصاناً مزخرفة من الاكمام وسراويل واحزمة تُربط حول الخصور، ويبدو من هذا الوصف أنهم

(1) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص88.

(2) عبد العليم، هِردوت يتحدث عن العرب وبلادهم، ص16.

(3) تاريخ هيرودوت، الملاح، ص517.

(4) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص627.

كانوا قد تأثروا بجيرانهم من الميديين[1]، وهذا بحكم القرب والمخالطة والتداخل بين المجتمعين من خلال العلاقات الاقتصادية ووسائل التقارب الاخرى.

ويذهب أحد الباحثين[2] إلى أنّ آثار الجزيرة العربية واهمها التماثيل التي تُظهر فيها الثياب التي يرتديها الرجال بأنها ثياب طويلة كاسية تُزخرفها احياناً زركشة لطيفة في وسطها او عند اطرافها وعند نهاية الكمين، واظهرت بعضاً آخر يرتدي نقبة او (فوطة) طويلة تُشد إلى الخصر بحزام عريض، أما الشَعر فكان بعضهم بشعر طويل وبعض آخر ينسدل شعره إلى ما تحت الأُذنين او على هيئة الجدائل على الكتفين.

ومما تجدر الاشارة إليهِ بصدد وصف هيرودوتوس الموجز للباس العرب أن اللوحات المكتشفة حديثاً في الجزيرة العربية تؤكد ما ذكره هيرودوتوس حول ملابس سكان في شبه الجزيرة العربية،إذ يَظهر من الآثار المكتشفة في قرية الفاو[3] والتي عُثر عليها حديثاً لتمثال في مقبرة احد ملوكها وهو معاوية بن ربيعة[4] يمكن الاستدلال من خلاله على أنّه كان يرتدي رداءاً يمتاز بكثرة الثنيّات، ويُلبس فوقه رداء آخر يبدو أنه مفتوحاً من الأمام وهو يماثل العباءة (حالياً) وقد لَفّ احد طرفيه على الكتف اليمنى[5].

---

(1) تاريخ هيرودوت، الملاح، ص518.

(2) صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة،(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 2010م)، ص95.

(3) الفاو : او قرية كاهل التي يُرجّح الاثاريون انها تعود إلى القرن الرابع ق.م، وهي عاصمة مملكة كندة، وتقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الشرقي، وهي بذلك تُعد مركزاً تجارياً واقتصادياً هاماً في وسط الجزيرة العربية، وموقعها اليوم على بعد (70 كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية ؛ للمزيد راجع :

الانصاري، عبد الرحمن، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام،(الرياض : جامعة الرياض، 1402هـ)، ص16-17.

(4) معاوية بن ربيعة بن حرام العذري، ملك قحطان ومذحج، وهو احد ملوك الفاو ؛ ينظر :

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي، الاعلام، (بيروت : دار العلم للملايين، 2002م)، ج2، ص177 ؛ صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص168.

(5) السناني، جوانب من حياة العرب السياسية والاجتماعية خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ص39.

وكان هيرودوتوس قد ذهب إلى أَنَّ ملك العرب ومن هم خاضعين لحكمه من شعوب المنطقة كانوا يملكون جيشاً مُنظماً يضم رجالاً مسلحون بالاقواس والسهام القوية ويمتطون الجِمال التي لا تقل سرعة عن الخيول[1]، أما سكان جُزر الخليج العربي (البحر الأدنى) وما حولها في الشرق فقد كانوا مجهزين بما تجهز به جيرانهم الميديين من دروع وخوذ مصنوعة من اللبان والخناجر حول خصورهم فضلاً عن حملهم الاقواس والسهام المرنة[2]، وهذا يدل بأن العرب كانوا مُنظّمين حتى أنهم عرفوا التنظيمات العسكرية مما جعلهم محافظين على كيانهم بامتلاكهم لهذه القوة العسكرية، وقد ذكر هويلاند[3] أنّ اللوحات الآشورية والنقوش قد اثبتت صحة ما وصفه هيرودوتوس،إذ يُظهر نقش آشوري عدد من المقاتلين العرب وهم يركبون الجِمال ويحملون الاقواس والسِهام، ونقش اخر يَظهر من خلاله مقاتلين عرب امام جِمالهم.

أنّ علاقة العرب الجيدة بالفرس ودورهم في الجيش الفارسي ومكانتهم وحظوتهم جعل الفرس يوكلون قيادة المقاتلين العرب إلى كِبار القادة في الجيش الفارسي، ففي شمال الجزيرة العربية كان العرب والأثيوبيون تحت قيادة ارسياميس (Arsames) بن داريوس (Darius)[4] وارتيستوني (Artystone)[5]، وفي عهد الملك اكسركسيس فقد

(1) المصدر نفسه، ص34.

(2) تاريخ هِردوت، الملاح، ص520.

(3) *Arabia and the Arabs*,p.224.

(4) ارسياميس(Arsames): هو ابن داريوس وسبط الملك قورش، الذي عُين لقيادة المقاتلين العرب لاهميتهم في الجيش ومكانتهم عند الملك الفارسي، وهذه المعلومات يمكن ملاحظتها انها منقولة من شخص شاهد بالفعل الجيش الاخميني وان وضع العرب هنا يتناسب مع ظهورهم في قوائم (الداهيافا) للملوك الاخمينيين ؛ راجع :

هيرودوتوس و الجزيرة العربية، ص88 ؛

Retso,*The Arabs in Antiquity*,p.240

(5) ارتيستوني(Artystone): ابنة الملك قورش تزوجها داريوس مع اختها (اتوسا) بهدف قطع الطريق بالوصول إلى الحكم عن طريق احدهما، وكانت قد انجبت له ارسياميس وكانت مقربة عند داريوس اكثر من اختها التي كانت تكبرها سناً والتي تزوجت من اخيها قمبيز الثاني ؛ هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص89 ؛ وللمزيد راجع :

اوكل قيادة العرب المشاركين في الجيوش الفارسية إلى القائد الفارسي ماردونيستيس باجويس (Mardonestis Baguis)[1].

ولم يكتفِ العرب بإقامة علاقات جيدة مع الفرس بل كانوا يتمتعون بعلاقات طيبة مع الآشوريين، فقد ذكرَ هيرودوتوس هذهِ العلاقة في حديثه عن الحملة التي قادها الملك الآشوري سنحاريب (Sanacharib)[2] او سنخاريبوس ضد مصر والذي يُسميه (ملك الآشوريين والعرب)[3] والتي انتهت بالفشل ولم تحقق اهدافها وأنّ العرب اشتركوا في هذه الحملة مع الجيش الآشوري.

ويُكمل هيرودوتوس حديثه عن الجيش العُربي الذي ما أن وصل مصر حتى انقضّت الفئران عليه واوقعت فيه خسائر كبيرة في جُعَب السِهام والاقواس[4]، ان

Burn,A.R.، *Persia and the Greeks: The Defense of the West 546-478 B.C*, (New York,1962)، p.108.

(1) ماردونيستيس باجويس(Mardonestis Baguis): احد قادة الفرس المقربين من الملك الفارسي اكسركسيس الذي قاد العرب في الحملة الفارسية على الاغريق، وكان قد تُوفي بعد عام من هذه الحملة ؛ يُنظر :

تاريخ هِرودوت، الملاح، ص520.

(2) سنحاريب (704–681 ق.م) الملك سنحاريب بن الملك سرجون الثاني (722–705 ق.م)، احد الملوك الاشوريين الذي خلف اباه سرجون الثاني في الحكم بعد ان اوكل إليهِ ولاية العهد، شغل الكثير من المناصب في الامبراطورية الاشورية من خلال ادارته لبعض الاقاليم، تلقب بالقاب كثيرة منها الملك القوي والملك الحكيم وملك الجهات الاربع، قُتل بعد ان قاد ابنيه تمرد ضده، دام حكمه اربعة وعشرين سنة ؛ للمزيد يُنظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.1386

(3) ان هذا اللقب هو وصف اسطوري مصدره المصريون انفسهم الذين نقلوا الاساطير حول سنحاريب، ومن المرجح ان العرب هم سكان وادي الرافدين ومن يليهم من البلاد المجاورة ممن خضعوا للملك سنحاريب، ولايُستبعد ان يكون من ضمنهم عرب شمال شبه الجزيرة العربية او بعض قبائلها ؛ هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص57 ؛

Resto, *The Arabs in Antiquity*, p.246

(4) Herodotus,*The History*,p.447، 2:141

ما يثير الاستغراب في هذه الرواية هو أنّ هيرودوتوس لم يذكر المقاتلين الاشوريين في الحملة واقتصر ذكره على المقاتلين العرب الذين هجمت عليهم الفئران، وهذا يجعلنا نتساءل هل أنّ جيش الملك الآشوري سنحاريب لم يكن فيه الّا العرب، ثم هل كان العرب في المقدمة فلما هجمت الفئران انسحبوا فلم يظهر الآشوريون الذين امرهم بالانسحاب ايضاً من ميدان المعركة؟[1] ويمكن أن نذكر سبب ذلك بما قاله ريتسو[2] الذي اشار إلى أنّ هيرودوتوس اعتمد على التقرير المصري عن الحادثة ولم يطّلع على الحوليات الآشورية، وهذه الحادثة مشابهة لما ذكرته التقارير المصرية عن الملك الفارسي قمبيز في انه قاسٍ ولا يرحم، وهذا يُبقي التساؤل مطروحاً لماذا خصّت التقارير المصرية ذكر العرب ولم تذكر الآشوريين؟

وكان الملك الآشوري اسرحدون (Asarhaddon)(680-669 ق.م)[3] هو الآخر قد استعان بالعرب عندما اراد غزو مصر سنة (671 ق.م) بوصفهم ادلّاء في عبور صحراء سيناء الشرقية، ويذكر ريتسو[4] اقتباساً من حولية اسرحدّون توضح كيف أنّ العرب قاموا بتجهيز الجيش الآشوري بالماء لاجتياز الصحراء " **جمعت الجمال من جميع ملوك كور عريبي وجعلتهم يحملون قِرب المياه، وقطعت مسيرة خمسة عشر يوماً عبر كثبان رملية كبيرة** "، يشير هذ النص إلى التوازي المثير للاهتمام بين هذه الحادثة وما حصل مع الملك الفارسي قمبيز عندما جهّز لغزو مصر في عام (525 ق.م)[5] إذ أنّه قام بترتيب مماثل لما قام به الملك الاشوري اسرحدّون، وهذا يدل على

---

(1) عبد العليم، هِردوت يتحدث عن العرب وبلادهم، ص16.

(2) Resto,*The Arabs in Antiquity*,p.158.

(3) اسرحدون (Asarhaddon) (680-669 ق.م) ابن الملك سنحاريب وهو احد الملوك الاشوريين خلف اباه في الحكم بعد ان ادخله في(بيت ولي العهد) الذي يختص باعداد خليفة الملك ذهنيا وجسميا، وكان حاكما على مدينة بابل قرابة الثمان سنوات قاد الكثير من الحملات العسكرية في غرب الدولة الاشورية، وتلقب بالقاب عديدة منها ملك بلاد اشور وحاكم بابل وملك الجهات الاربع ؛ للمزيد راجع :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.184.

(4) Retso,*Arabs in Antiquity*,p.159.

(5) هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص64-65.

أنّ العرب في هذه المنطقة كانت لهم علاقات جيدة حتى قبل ان يأتوا الفرس، وهذه العلاقات متأتية من المكانة التي كان يتمتع بها العرب بحكم أنّ الطريق المؤدي إلى مصر يقع تحت سيطرتهم ولا يمكن اجتيازه الّا بمساعدتهم.

هذا كل ما اورده هيرودوتوس عن علاقة العرب وسكان شبه الجزيرة العربية مع كل من الآشوريين والفرس ولم يتطرق في حديثه عن علاقتهم مع البابليين او غيرهم، وبهذا نرى ادراك الآشوريين والفرس للعرب واهمية مناطقهم والحاجة إليهم في عقد تحالفات وعلاقات ودية جعلت من العرب كياناً سياسياً مهماً على الساحة السياسية للشرق الادنى القديم في ظل وجود قوى خارجية كبرى مجاورة لهم كالآشوريين والفرس مما جعلهم يتمتعون باستقلالية تامة وعد التبعية والخضوع للقوى الخارجية المجاورة.

6- التاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية عند هيرودوتوس

لطالما كانت الجزيرة العربية محط أنظار القوى الخارجية بمختلف مسمياتها لما تتمتع به من مقومات سياسية وموقع جغرافي متميز يربط طرق المواصلات والتجارة في العالم فضلاً عن المقومات الاقتصادية التي تكاد تكون منفردة بها عن جميع الأُمم والشعوب الاخرى، لذلك نال الجانب الاقتصادي اهتمام الكُتاب الكلاسيكيين الامر الذي دفعهم للبحث عن المصادر المختلفة لاقتصاد الجزيرة العربية والمتمثل بالتجارة والزراعة والمواد العطرية التي تتاجر بها.

وكان هيرودوتوس أول من تناول منتجات وصادرات الجزيرة العربية إذ ذكر مناطق الانتاج وكيفية الاستخراج حتى أنّه ذكر بعض استعمالاتها، وقد تطرق إلى ذلك في كتابه الثالث عندما اشار إلى بلاد العرب بأنها تقع في نهاية العالم " **وإلى الجنوب تقع اقصى المناطق اتساعاً من بلاد العرب وفي هذه المناطق وحدها يُنتج**

اللبان[1] والمُر (Myrrh)[2] والكاسيا (Casia)[3] والقرفة (Cinammon)[4] "[5]، والبخور (Frankincense)[6] الذي يتم الحصول عليه بطرق مُعيّنة ذكرها في كتابه،

---

(1) اللبان : هو لبن الشجر وصمغه وهو مادة صمغية (راتنجية) ذو رائحة عطرية يستخرج من اشجار او شجيرات من نوع اللبان (Boswellia) ويكون على شكل قطرات كبيرة ذات لون اسمر فاتح في الغال واحياناً يميل إلى الاصفرار او إلى اللون الاخضر، وعند استخراجه يكون شفافاً، وموطن انتاج اللبان بشكل اساسي هو الساحل الاوسط لجنوب لجزيرة العربية (حضرموت وضفار وجزيرة سُقطرى)، وعسل اللُبنى طيب ففي العِباب صمغٌ وفي المُحكم شيء ينضح من شجرها يشبه العسل لا حلاوة له ويُتَبَخر بهِ ويسمى حصى لُبان ؛ للمزيد يُنظر :

مولر، والتر، (اللبان)، الموسوعة اليمنية،(صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية، 2003م)، مج4، ص2480-2481 ؛ الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس،(القاهرة : دار الهداية، (د.ت))، ج9، ص476.

(2) المُر : صمغي راتنجي طيب الرائحة يستخرج من اشجار شوكية منتشرة في جنوب الجزيرة العربية من انواع مختلفة من الاشجار المعروفة باسم كُومّفُورا (Commifora) وبلسمودندرون (Balsamodendron) ويكون على كتل حمراء تميل إلى الاصفرار وعلى شكل قطرات متجمعة، ومكسيا بالتراب ولايتضح لونه ؛ ينظر :

عبد الحكيم، محمد، تجارة اللبان والمر في اليمن القديم، صنعاء، صنعاء : مجلة صنعاء للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد4، 2008م، ص 125-126.

(3) وتُعرف ايضاً بنبات (السنا) وهي نبات عشبي مُعمِّر ينبت في جنوب الجزيرة العربية تتميز بساق غليظ وكثرة الاغصان ولا يزيد ارتفاعها على المترين في الغالب، تدخل الكاسيا في التطيُب وفي المجالات الطبية في تركيب بعض الادوية ؛ ينظر :

Casson,L.، *Ancient Trade and Sosiety*, (Detroit,1984)، 231 ;

ابن رسول، يوسف، المعتمد في الادوية المفردة، تصحيح : مصطفى السقا،(بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر، 1982م)، ص235.

(4) القرفة : هي قشر شجرة مُعمّرة تمتاز برائحتها القوية واخضرار اوراقها التي تكون على شكل قلب وثمارها المائلة إلى السواد الشديد، وتتفرع من جذورها العديد من الفسائل التي تكون صغيرة الحجم، وتؤخذ القشور من اللحاء ثم تُكشط وتخرج القرفة من اجزائها وتدخل في صناعة بعض الادوية ؛ ينظر :

Casson, *Ancient Trade and Society*, p.225-226.

(5) Herodotus,p.135،3:107.

(6) البخور : خليط من اصباغ وبلاسم رائحتها لطيفة، يُطلِق شذىً عطراً عند حرقه ويكون على شكل مسحوق او اعواد ويضاف إليه عود الصندل ومواد اخرى ليعطي روائح خاصة،

وللحصول على البخور يحرقون الميعة (Storax)[1]، وكان الليدانون (Ledanon)[2] الذي يُعرف عند العرب بإسم اللادانون (Ladanon) من بين المنتجات التي تحدّث عنها هيرودوتوس بوصفها منتجات توجد في الجزيرة العربية وتحديداً في قسمها الجنوبي الغربي[3].

لم يقتصر هيرودوتوس في حديثه عن منتجات شبه الجزيرة العربية على ذكر الأسم وَحَسب، بل ذكر معلومات تخص الطرق التي اتبعها سكان هذه المناطق في استخراج هذه المنتجات وحتى بعض استعمالاتها وكيفية وصولها إلى العالم الخارجي آنذاك، الّا أنّ ذكره لكيفية استخراج هذه المنتجات وجمعها كان بأسلوب غريب إذ يصف اشياء اسطورية بقصة عجائبية تثير الاستغراب، فاللبان المُحاط بالافاعي المجنّحة التي لا تغادر المكان الّا بالدخان[4]، والكاسيا التي تنتشر حولها مخلوقات غريبة تشبه الخفاش وللحصول عليها طقوس خاصة ابتداءً من الزي الذي هو عبارة عن جلد ثور وحتى التخلص من هذه المخلوقات المحيطة بالكاسيا[5]، والقرفة هي الاكثر

يُستعمل في الطقوس التعبدية والاحتفالات الدينية عند المصريين القدماء واليونان والرومان، ولا يزال هذا الشيء جزءاً من طقس الكنيسة اليوم ؛ يُنظر :

مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، (البخور)،(الرياض : مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999م)، مج4، ص240

(1) الميعة او الاصطراك كما يسميها بعضهم وهو نبات يستخرج منه نوع قليل الجودة من البخور، كان الفينيقيون يجلبونه إلى اليونان ؛ هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص75 ؛ عبد العليم، هِردوت يتحدث عن العرب وبلادهم، ص13.

(2) الليدانون : نوع من انواع الطيب ومن اقواها عطراً ورائحةً يوجد وسط مكان ذي رائحة كريهة للغاية، يمتاز طول شجرته بطول قامة الرجل او تكون اقل احيانا، وتكون اشجاره لطيفة الاغصان اوراقها سوداء وهي شديدة اللزوجة، وهي تشبه العوسج في الرطوبة، يدخل في صناعة العطور ؛ يُنظر :

ابن وحشية، ابو بكر احمد (ت 296 هـ)، الفلاحة النبطية، تحقيق : توفيق فهد،(دمشق : المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1995م)، ج2، ص1463 ؛ بيستون، أ.ف.ل. واخرون، المعجم السبئي،(بيروت: دار بيتر لوفان، 1982م)، مادة (ل د ن)، ص81.

(3) ينظر خريطة رقم (1)، ص 122.

(4) Herodotus,*The History*,p.135.

(5) Ibid.، p.137

من حيث طريقة جمعها[1]، واللادانون هو الاغرب على الاطلاق لأنه يُجمع من مكان ذو رائحة كريهة على الرغم من كونه اكثر النباتات العطرية رائحةً[2].

وعن قصص استخراج وجمع المواد العطرية في شبه الجزيرة العربية بهذه الطرق العجائبية والخرافات التي نجد أنّها مصنوعة وليست حقيقية، أما عن صناعتها فهم العرب انفسهم الذين كانوا حريصين على أنّ يكتموا اسرار تلك التجارة المربحة التي كانوا يحتكرونها، وأنّهم إذا أُحرِجوا بالسؤال عنها تعمدوا الغموض والابهام في اجاباتهم، ولعلّهم ايضاً تعمدوا ان يُحيطوها بالأساطير على سبيل الدعاية[3]، ومن ثَمَّ لا يُستبعد كون اليمنيين على وجه التحديد هم من صاغوا هذه الخرافات المتعلقة بالبخور والمواد العطرية الاخرى المتوفرة في شبه الجزيرة العربية[4].

وذكر هيرودوتوس بعض استعمالات هذه المنتجات[5] حتى أنّ بعضها يثير الغرابة في الذكر، فمثلاً إستعمال الصمغ في التحنيط عندما اشار إلى أنَّ " **البابليين يحنطون موتاهم بالعسل وترانيمهم الجنائزية تشبه ما يناظرها في مصر** "[6]، نَجد هنا أنّ هيرودوتوس قد اخطأ خطأً كبيراً لأنه لا يوجد أي دليل على أنّ البابليين او الآشوريين او سكان بلاد ما بين النهرين على وجه العموم قد عرفوا التحنيط الذي عرفه المصريون القدماء لانهم من اقدم الشعوب التي قالت وآمنت بوجود فكرة خلود الروح والحياة بعد الموت، وهذه الفكرة من العقائد الثابتة عند المصريين

(1) Ibid.، p.139

(2) Loc. Cit.

(3) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم،(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات، 1973م)، ص 174

(4) برّو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ص94.

(5) للمزيد عن استخدامات المواد العطرية في جنوب الجزيرة العربية، راجع : مجموعة مؤلفين، البخور، ص240 ؛ مولر، اللبان، ص2481 وما بعدها ؛ Asheri,D.، *A Commentary on Herodotus*,BookIII, (Oxford University Press, 2007)، p.501-503; Groom,Nigle,*Frankincense and Myrrh: A Study of the Arabian Incense Trade*, (London,1981)، p.20-25.

(6) Herodotus, *The History*, p.251،1:198.

القدماء الامر الذي جعلهم يبتكرون طريقة لتحنيط الاجساد للمحافظة عليها بعد الوت وانفصالها عن الروح(1)، وبهذا نجد أنهم اختلفوا عن السومريين في العراق القديم في هذا الجانب،إذ يشير عالم الآثار (وولي)(2) الذي وَجدَ في مقبرة اور (Ur) بعض المواد المتروكة للأموات وقال أنّ هذه المواد ليس بالضرورة ان تدل على ايمانهم بالحياة الاخرى ولا تمت لهذه العقيدة عندهم بأية صلة، ومن هذه الادلة التي قدّمها اصحاب الاختصاص نرى أنّ هيرودوتوس لم يكن محقا في تصوره عن فكرة التحنيط عند البابليين حينما شبهها كما هي عند المصريين، وهذا الامر يعود بطبيعة الحال إلى اعتماده على الرواية الشفوية التي تخص مصر القديمة ويبدو أنه عممها على سكان وادي الرافدين، وهذا ما وقع فيه كثيراً ومما يؤخذ عليه.

وتظهر شهرة الجزيرة العربية في انتاج البخور واللبان والمواد العطرية الأُخرى من خلال اهتمام المؤرخين الكلاسيكيين بها فضلاً عن حاجة الأُمم والشعوب الاخرى لهذه المنتجات، حتى أن هيرودوتوس ذكر اهميتها من خلال قوله: " **أنّ شذا البخور والطيب والعطور يفوح من بلاد العرب**" (3)، وهذه الاشارة تدل على اهمية هذه المنتجات التي امتازت بها شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص.

وعلى الرغم من أنّ هيرودوتوس أول من تناول منتجات وصادرات شبه الجزيرة العربية من المواد العطرية الّا أنّه لم يذكر طرق التجارة وكيفية المتاجرة بهذه المنتجات علماً أنّه يذكر في استطراداته عن التجار الفينيقيين الذين مثّلوا في هذه الفترة دور الوسيط والناقل لهذه السلع لاسيما مع اليونان والرومان الذين كانت تصلهم منتجات شبه الجزيرة العربية عن طريق الموانئ الفينيقية والتي ربما كانت قد وصلت إلى مصر ايضاً(4)، وفي الوقت نفسه كانت هذه المنتجات تُرسَل سنوياً كهدايا إلى الملك

(1) للمزيد حول فكرة عقيدة المصريين بالحياة الاخرى واهتمامهم بها، راجع :
بدوي، احمد، في موكب الشمس،(القاهرة : لجنة التأليف والترجمة، 1950م)، ج2، ص203.
(2) وولي، ليونارد، اعمال الحفر الاشوري، ترجمة : حسن الباشا، (القاهرة : دار النهضة، 1956م)، ص116 وما بعدها.
(3) Herodotus,*The History*,p.11p.17،3:13.
(4) مهران، ابراهيم محمد بيومي، منتجات الجزيرة العربية وتجارتها الخارجية في كتابات هيرودوتوس، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2018م، ص28.

الفارسي (دارا الاول) الذي قَدّم له العرب كل عام الف تالنت (وزنة) من اللبان[1]، اي ما يساوي قرابة الخمسة والعشرين طناً، وكان اللبان يُحرق امام الملك الفارسي في احد التقاليد والطقوس السائدة عندهم، وقد اشار (Olmsted)[2] إلى ذلك بقوله: " أنّ حرق اللبان امام الملك الفارسي انما يدل على رِفعته وعلو مكانته بالنسبة للبشر " .

ومما تجدر الاشارة إليهِ أنّ ذِكر هيرودوتوس لجنوب الجزيرة العربية قد اقتصر على المنتجات التي كانت تنتجها هذه المناطق اي ذكر فقط ما يخص المنتجات العطرية وما رافقها من خرافات احاطت بها، في حين أنّه اهمل ذكر التنظيمات السياسية والانظمة الاجتماعية والحضارية التي كانت قد عُرِفت في هذه المناطق بمستوى عالٍ من التنظيم منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وربما هناك من يقول أنّ هيرودوتوس اعتمد في معلوماته عن جنوب الجزيرة العربية على الاخبار التي سمعها من التجار الفينيقيين، وهنا يُثار تساؤل حول هل أنّ الفينيقيين اخفوا هذه المعلومات عن هيرودوتوس (Herodotus) ؟ فإذا سلّمنا بهذا القول نجد هناك تناقضاً كبيراً إذ أنّه ومن جهة الاهمية اليس المعلومات التي اعطاها الفينيقيون لهيرودوتوس عن انتاج وجمع المواد العطرية اهم من اخبار الاقوام والممالك الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ؟ وبهذا يمكن القول أنّ المؤرخ هو يُدير الأحداث وهو يسلط عليها الأضواء ليس من باب الاهمية وَحَسب بل من خلال غزارة المعلومات والتفاصيل التي يوردها بإرادتهِ وكأنه يُريد ان يُسيّر القارئ على وفق افكاره، وهذا مُنافي لما وُصِف فيه هيرودوتوس في أنّه يعطي القارئ حرية في تصديق ما اورده من اخبار.

واشار هيرودوتوس إلى الثروة الحيوانية الموجودة في شبه الجزيرة العربية، فقد ذكر اغنام بلاد العرب وشبه الجزيرة العربية بأنها تنفرد من دون غيرها من الامم الاخرى " **ويوجد إلى جانب ذلك نوعان عجيبان من الاغنام لم اعثر عليها في اي مكان اخر. احدهما له ذيل لا يقل عن ثلاثة اذرع، ويتعين على هذه المواشي سحب ذيولها وراءها وهو ما يجعلها تعاني من الاذى من احتكاك هذه الذيول بالارض. ولكن كما هو الحال مع كل راعٍ لديه معرفة كافية من النجارة لصنع عربات صغيرة توضع**

(1) Herodotus, *The History*, p.121-125،3:107
(2) *History of the Persian Empire*, p.244.

تحت الذيول وربط كل ذيل منها على العربة الخاصة به. أما النوع الآخر من الأغنام فله ذيل يبلغ عرضه ذراع كامل عريض "(1)، إذ يوجد نوعان من الاغنام احدهما ذيله (اليته) يبلغ عرضها ثلاثة اذرع، والنوع الآخر ذيله (اليته) يبلغ عرضها ذراع واحد عريض وهي اصغر من النوع الاول.

إن اشارة هيرودوتوس للماشية في الجزيرة العربية بأنها تختلف عن البلدان الأُخرى يرجع إلى أنه زار الكثير من البلدان فلم يرى مثلها على حد قوله، كما أن بعض الرسوم المحفورة على الصخور والتي تُشير لوجود هذا النوع من الماشية يُثبِت صحة ما قاله هيرودوتوس في وصفه للماشية الموجودة في الجزيرة العربية، ولاتزال تعيش حتى اليوم في الجزيرة العربية وفي الصومال(2).

وذكر الجَمل العربي في حديثه عن العناصر العربية في الجيش الاخميني الذي تجهّز لغزو مصر، إذ كان المقاتلون العرب يركبون الجمال في اشارة منه إلى أنّ العرب احد الأُمم والاقوام التي عرفت استعمال الجمال، الّا أنّه لم يعطِ تفصيلاً عن خصائصها في حديثه عن تجهيزات مقاتلي الجيش الأخميني، إذ يصفها بأنها لا تقل سرعة عن سرعة الخيول **" وكانت لدى العرب نفس معدات المشاة (في الجيش الأخميني)، وجميعهم ركبوا الجمال التي لا تقل سرعة عن الخيول "**(3)، كما أنهّا استعملت للنقل وحمل مؤونة الجيش في الحملة الفارسية على مصر **" ملأ (ملك العرب) جلود الإبل بالماء وحملها على إبلِهِ معهم وقادها إلى الارض الخالية من الماء، وهناك انتظر جيش قمبيز "**(4).

7- المعتقدات الدينية لشبه الجزيرة العربية عند هيرودوتوس

أَكمَلَ هيرودوتوس استطراداته عن شبه الجزيرة العربية في كتاباته، إذ اشار إلى بعض التقاليد والمعتقدات الدينية ولكن هذه الاشارة امتازت بالنُدرة لأنه لم

(1) Herodotus, *The History*,p.141، 3:113
(2) Groom,*Frankincese and Myrrh*,p.59.
(3) Herodotus, *The History*,p.393،7:86.
(4) Ibid.،p.11،3: 7.

يتطرق لها بوصفها موضوعاً مستقلاً وانما جاءَت من باب مقارنة المعتقدات الدينية والمعبودات بين اليونان والعرب محاولاً اجراء مقابلة بين ديانة الاغريق وديانة العرب.

وكانت إشارته الأولى لمعتقدات العرب من خلال حديثه عن عادات العرب والفرس في كتابه الاول[1] عندما ذكر آلهة الفرس وانتقل إلى الهة الآشوريين ومنها افروديتي (Aphrodite)[2] التي اطلق عليها الآشوريون اسم ميليتا (Mylitta)[3] والتي أسماها العرب أليلات (Alilat)[4]، والمعروفة عند الأخمينيين باسم ميترا (Mitra)[5].

---

(1) Herodotus, *The History*, p.171،1:131.

(2) افروديتي : الهة اغريقية اغلب صفاتها مقتبسة من الالهة السورية اترغاتس (عشتار) التي نشر الفينيقيون عبادتها في المدن الاغريقية، وكانت افروديت القوة الكونية البدائية فهي تمثل الشهوة والجنس والهة الانجاب، وكانت اهم مراكز عبادتها في المدن الاغريقية المحتوية على وكالات تجارية فينيقية، وهي بهذا تكون آلهة الحب والخصب والجمال عند الاغريق ؛ يُنظر :
عبودي، معجم الحضارات السامية، ص110-111.

(3) ميليتا : او موليتا، الهة الحب والجمال والخصب والحرب، وهي الهة بلاد ما بين النهرين (البابليين والاكديين) قرينة ايليل (انليل) وآشور، وانها مستمَدة من الالهة السومرية (نينليل)، ويُرجح ان اسمها يرجع إلى اسم عربي ؛ ينظر:
Jordan,Michael, *Dictionary of Gods and Goddesses*, 2nd edi.، (New York,2004)، S.V.، Mulliltu ; Asheri, *BookII*, p.167 ; Patricia,Managhan, *Encyclopdia of Goddesses and Heroines*, (California: Santa Barbra,2010)،Vol.II,p.69-63.

(4) أليلات : احد اشهر الربات العربيات التي ترد كثيرا في المصادر القديمة مقترنة مع الالهة العُزّى، وشكلت مع مناة المثلث الالهي عند العرب قبل الاسلام، وقدسها العرب واتخذت شكل صخرة بيضاء قيل انها كانت نيزكاً هوى إلى الارض او حجراً بركانياً، وارتبطت بالشمس والصيف والسماء، كما عُرِفَت عند الانباط ايضا الذين اسموها (اللات) وكانت ربة البيت فضلاً عن عبادتها من قبل الكنعانيين والعرب ؛ للمزيد يُنظر :
حسنين، صلاح الدين صالح، اللات في الجزيرة العربية، مجلة العصور، المجلد الثامن، ج1، 1993م، ص26-31.

(5) ميترا او ميثرا (Mithra): معبود قديم قيل انه فارسي الاصل وفي رأي اخر يُشار اليه بانه من اصول هندو اوربية، ذُكر منذ عصور ما قبل الزرادشتية في الفارسية القديمة، وهو اله الشمس والعدالة والعقود والحرب، وقيل انه اله الهواء العلوي في فارس القديمة للفترة من (400-

يُشير هيرودوتوس إلى الإله اليوناني ديونيسوس (Dionysus)[1] (باخوس)[2] الذي كان بعض العرب في شبه الجزيرة العربية يتشبهون به من خلال حرصهم على حلق الرأس بشكل دائري وكذلك شعر اصداغهم[3] (جانبي الوجه)، كما أن حلاقة الشعر للرجل تعطي انطباعاً واضحاً لنظافته لاسيما أن الانسان العربي الذي يعيش في اجواء صحراوية تكثر فيها الاتربة التي تلتصق بالشعر ما يؤدي إلى تجمع القاذورات[4]، وحتى ان كان التخلص من الشعر الزائد بدافع الدين والالتزام بالتعاليم الخاصة بطقوس عبادة بعض الآلهة.

ويقارن هيرودوتوس لبيان التشابه بين الآلهة اليونانية والعربية في المناطق المختلفة عندما ذكر الاله ديونيسوس والمعروف عند العرب باسم أُورُتَاْلت (Orotalt)[5]،

---

200 ق.م)، وكانت مراكز عبادته في جميع انحاء بلاد فارس، كما عُرِفَت عبادته في روما بعد أن تسللت اليها من الرومانية واسموه (Mithras) وفي الهندوسية (Mitra)؛ للمزيد راجع :

Hinnels,John,R. (ed.)، *Mithaic Studies(Proceedings :of the first International Congress of Mithaic Studies)*، (Manchester: Manchester University Press,1975)، Vol.2،p.248-276 ; Patricia, Encyclopdia of Goddesses and Heroines,p.200.

(1) ديونيسوس (Dionysus) : اله الخمر عند اليونانيين القدماء، ويُعدّ اله يوناني الاصل كانت عبادته معروفة في المنطقة حتى مجيء هيرودوتوس،إذ ترجع عبادته إلى ما قبل علم (1500 ق.م)، وعُرِفَ عند الرومان باسماء عديدة منها (ديونيسوس وزونيسوس وباخوس) وهناك من قال ان اليونانيين قالوا بانه اله العرب ؛ للمزيد يُنظر :

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ص327 ؛

Jordan, *Dictionary of Gods and Goddesses*, p.78.

(2) تاريخ هيرودوتس، ترجمة : حبيب افندي، 3 : 8.

(3) Herodotus, *The History*, p.11،3:8.

(4) السناني، جوانب من حياة العرب السياسية والاجتماعية في القرن الخامس قبل الميلاد، ص38.

(5) أُورُتَاْلت : ان ذكر هذه الالهة لا يتطابق مع اي من المعبودات العربية حيث تم تحليل هذا الاله بشكل مُقنع على انه صورة مُشوهة من رولداو(رُضَو/ي)، ومن ثَمَّ يتطابق مع الالهة من دومة (Dumah) ؛

Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.605

وأُورانيا (Orania)[1] باسم أَلِيلات (اللات) (Alilat)[2].

ويُعلّق ريتسو على هذه الفقرة في أنّه يوافق هيرودوتوس عندما يَقرن (اللات) بـ (اليلات) نفسها التي ذكرها هيرودوتوس والتي تأتي بـ (هن) عند القيداريين وهي أداة التعريف عندما يشيرون إليها باسم (هن-ألت)(HIN-'ILT) بلغة القيداريين المستخدمة في وسط وشمال شبه الجزيرة العربية[3]، ويذهب هويلاند[4] إلى أنّ (أل) التعريف او (هن) في اللغات الاخرى نستطيع من خلالها القول بأنها اولى الاشارات إلى هذه الآلهة في اللغة العربية، وهذا يُمكننا من الاستنتاج أنّ اللغة العربية القديمة كانت موجودة في وقت مُبكر في الالف الثالث قبل الميلاد.

ولا بد من معرفة اختلاف ذكر الربّة (اللات) بصورتين مختلفتين عند هيرودوتوس، وهذا ما ناقشه (ديسو)[5] عندما قال لو صَحّ ان هيرودوتوس اورد هذه الصورة (Alllat) وكانت كتابتها صحيحة لأصبحت مُرادفة بكلمة الإلات وهي إدغام وسط بين الإلاهت والادغام التام اللات، وهل أنّ هذا الادغام قد وُجِدَ فعلاً في زمن هيرودوتوس، وكان قبول هذه الفرضية سهلاً لو كانت قد ورد ذكرها في النصوص السبئية على صورة اللات .

---

(1) أُورانيا: الهة اغريقية قديمة ذُكِرت في الميثولوجيا الاغريقية ورُبطت عبادتها بالفلك، واما ذكرها عند هيرودوتوس نرى انها تقابل ما نعرفه من الهة الجزيرة العربية عند الانباط تحديداً العُزّى وذي شرا الاهين المهيمنين في النبطية العربية ؛ ينظر :

Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.603

(2) أَلِيلات : والمقصود بها هنا اللات التي اشار اليها هيرودوتوس (Herodotus) والتي كانت تُعبد في شمال شبه الجزيرة العربية وتحديداً عند الانباط والتدمريين وفي وسطها في الطائف، واللات هي الاكثر ذكرا في النصوص الصفوية، وذُكرت في القران الكريم (افرأيتم اللات والعُزّى)(النجم /19) ؛ راجع :

ديسو، العرب في سوريا قبل الاسلام، ص111-115.

(3) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.607.

(4) Hoyland, *Arabia and Arabs*, p.201.

(5) ديسو، العرب في سوريا قبل الاسلام، ص114-115.

ويُجيب (Winnett)[1] على تساؤل ديسو بخصوص الإدغام،إذ يقول: إنَّ اسم اللات الذي ذكره هيرودوتوس على صورة الثلالات هو الاسم القديم لاسم الثلات (Alilat) الربّة المعروفة عند العرب لّان الاسم يُثبت أنّه كان يُستعمل على هذا الشكل في بدايات القرن الخامس قبل الميلاد، ويشير إلى أنّ موطن اللات كان سوريا وبمرور الزمن تعرّف عليها عرب الجنوب فنقلوها، وهذا امر شائع الحدوث في مختلف الازمنة، واللات (الت) هي آلهة الشمس وهي ام الآلهة وكانت قد تحولت إلى اثينا واصبحت تُعبد هناك[2]، وتأتي مقترنة مع العُزّى.

من الملاحظ أنّ الآلهة عند العرب التي تحدث عنها هيرودوتوس هي ذاتها في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية، الّا أنّه لم يتطرق للآلهة في جنوب شبه الجزيرة العربية كما في حديثه السابق عن الحياة الاقتصادية، ومن الجدير بالذكر أن اشارات هيرودوتوس لآلهة العرب وشبه الجزيرة العربية كانت من باب إجراء المقابلة مع الآلهة الإغريقية، في الوقت ذاته اننا لم نتبين هل أن هيرودوتوس كان يتصور أن تكون هناك آلهة غير اغريقية (عربية) تتعبد بها الأُمة الاغريقية، بعبارة اخرى أن من هذه الآلهة ليست ضمن مجمع الآلهة الاغريقية، لأنه وكما وضّحنا أن بعضها قد تسلّل إلى الاغريق بشتى الطرق ومنها التجارة مع الفينيقيين.

ويبدو أن هيرودوتوس لم يغفل عن ذكر بعض الطقوس الدينية التي كانت موجودة عند العرب والتي لحظها عندهم،إذ يذكر عند إجراء العقود والمواثيق والالتزام بها يتم القيام بطقس ديني بين طرفي الالتزام **"يَقِف شخص محايد بين طرفي الإلتزام، ثم يخدش بحجر حاد الجزء الداخلي من ايدي كل منهما باتجاه الابهام... "**[3]، امام طرف محايد ولا يتم هذا الطقس الديني الّا بوجود عنصرين مقدسين رئيسيين

---

(1) F.V.، Winnett, *The Daughters of Allah*, (The Muslem World,1940)، Vol. xxx, p.115-125.

(2) هوساوي، سلمى محمد بكر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (الرياض : دار جامعة الملك سعود للنشر، 2017م)، ص140.

(3) Herodotus, *The History*, p.11،3:8.

احدهما استعمال الدم الذي يُلطخ به الحجارات السبع التي وُضعت بين المتعاهدين، وثانيهما الحضور عند الآلهة الرئيسة التي تكون شاهدة على هذا الالتزام لتُضفي عليه صفة القُدسية، وهذه الآلهة هي ديوسنيوس (العُزّى) على الارجح وأُورونيا (اللات) التي تمثل اشهر المعبودات عند الشماليين[1]، ويُرجح ريتسو[2] أنّ هذه المعلومات التي اوردها هيرودوتوس في وصف المواثيق والالتزامات وكيفية اجرائها كانت قد شاهدها هيرودوتوس بنفسه في زيارته إلى منطقة شرق الدلتا، هذه المنطقة الواقعة ضمن الجزيرة العربية وعلى صِلة فيها بين مصر وفلسطين.

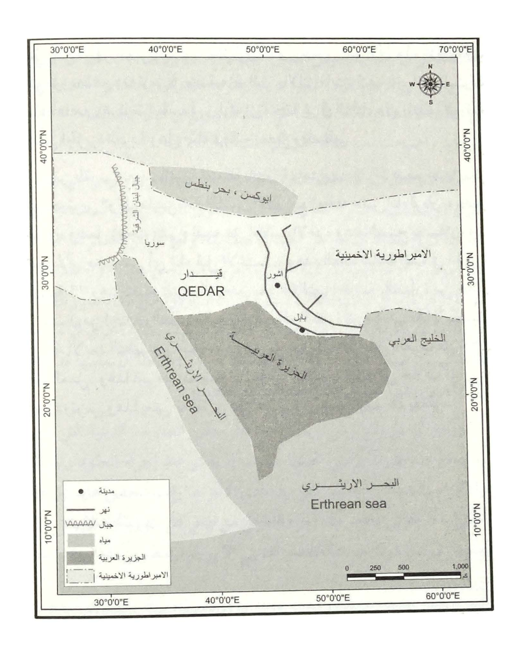
ومن طقوس العرب الدينية المتعلقة بالنظافة واهتمامهم بها وحرصهم عليها يذكر هيرودوتوس "**وكلما مارس احد البابليين الجنس مع زوجته جلس امام قربان به بخور مُحترق، وتفعل زوجته الشيء نفسه على الجانب الاخر، وعند الصبح يغتسلان، ولا يجوز لأي منهما لمس أي إناء قبل الاغتسال، وهذه العادة شائعة ايضاً في الجزيرة العربية** "[3] وهنا يتضح التزام الزوجين بعد علاقتهما الخاصة بالطهارة من خلال الاغتسال من الجنابة والتطيّب بالبخور والروائح العطرة لدرجة انهما كانا لا يلمسان أي إناء الّا بعد التطهر من الجنابة، وهيرودوس هنا يُشبّه اهل بابل بالعرب من خلال هذا العمل، وهذا امر غير صحيح اذ لم يفعل البابليون ذلك على خلاف ما اورده هيرودوتوس وهذا يعني انه افترى على اهل بابل ونسب اليهم مالم يفعلوه.

(1) السناني، جوانب من حياة العرب السياسية والاجتماعية خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ص38.

(2) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.602.

(3) Herodotus, *The History*, p.251، 1:198.

خريطة رقم (1)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب تاريخ هيرودوتوس(Herodotus)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة إلى القرن الخامس قبل الميلاد

3- تفرّد هيرودوتوس بأول اشارة الى الحدود الجغرافية للجزيرة العربية (Arabia).

4- اورد أول منطقة في شمال الجزيرة العربية وهي مملكة قيدار.

5- دمج هيرودوتوس بين البحر الاريثري والبحر العربي.

ثانياً : زينوفون (Xenophon) (430-354 ق.م)

اكسنوفون او زينوفون (Xenophon) غريللوس (Gryllus)[1]، وُلِدَ في مدينة أثينا اليونانية عام (430 ق.م) في اسرة ثرية لكن ليس لها انشطة سياسية[2]، إتصل بسقراط (469 – 399 ق.م) في بداية حياته واصبح تلميذاً له، كان شغوفا بالفروسية والمسائل العسكرية والفلسفة، وكان محباً لاسبارطة[3] وانظمتها لدرجة أنّه انظم إلى جيش اسبارطة ونُفيَ من أثينا لميوله الإسبارطية بسبب العداء الذي كان بين اسبارطة واثينا، وقيل أنّ سبب نفيه صداقته لسقراط الذي أُرغِمَ على الانتحار عام (399 ق.م)[4].

لم يكن زينوفون مؤرخاً كبيراً بل وُصِفَ بأنه فيلسوف ومؤرخ واقتصادي هاوٍ لأنه كان يخوض في هذه الموضوعات[5]، كما ابدى اهتمامه بالأمور العسكرية وفن

(1) Jacks,L.V. ، *Xenophon Soldier of Fortune*, (New York,1930)، p.9.

(2) Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.1628

(3) Finley,M.I. ، *The Portable Greek Historians*, (New York,1959)،p.381

(4) علي، عبد اللطيف احمد، التاريخ اليوناني، (بيروت : دار النهضة العربية، 1976 م)، ص 46 ؛ Luce,*The Greek Historians*,p.71; Grant, *Greek and Roman Historians*, p.8

(5) علي، التاريخ اليوناني، ص 47 ؛ Grant,*Greek and Roman Historians*,p.8

القتال وخدم في سلاح الفرسان الذي كان يخدم فيه الشباب الأثرياء[1].

اشترك زينوفون في الحملة التي اعدّها حاكم آسيا الصغرى الفارسي قورش الثاني (Cyrus II)[2] ضد اخيه ارتاكسيركسيس (Artaxerxes)[3]، بعد أن دعاه احد اصدقائه للانضمام أليها، وعُرفت هذه الحملة بإسم حملة (العشرة الآف) الشهيرة التي ضمّت عشرة الآف من الجنود المرتزقة الاغريق[4]، وقاد زينوفون الحملة اثناء عودتها بعد مقتل قورش الثاني عبر جبال آسيا الصغرى حتى وصل إلى إسبارطة.

إن إنضمام زينوفون إلى الحملة كمرتزق في الجيش لا يعيبه ذلك لأنه من الأعمال الاكثر شهرة في العصور القديمة أن يكون مرتزق في الجيش (جندي او قائد) وهذا يُعد ظاهراً نموذج مثالي للشباب لاسيما في إسبارطة واليونان[5]، كما أنّ الانخراط في الجيوش الاجنبية من قبل المرتزقة الأثينيين كان امراً متعارفا عليه آنذاك ولم تعارضه الدويلات اليونانية التي اعطت تبريراً لذلك في أنها اصبحت حلاً لمشكلة البطالة[6]،

(1) Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.1628

(2) قورش الثاني (Cyrus II): الابن الاصغر للملك الفارسي داريوس الثاني (423–405 ق.م)، أُعطيَ قيادة معارك اسيا الصغرى في سنة (408 ق.م) واستطاع ان يكون حاكمها بعد ان سيطر عليها، وفي سنة (401 ق.م) قاد جيشاً لقتال اخيه الاكبر ارتاكسيركسيس(Artaxerxes) وانهزم امامه وقُتل في معركة حدثت بالقرب من مدينة بابل بعد ان فقد الحصول على دعم النبلاء الفارسيين ؛ يُنظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1628.

(3) ارتاكسيركسيس (Artaxerxes): او اردشير الثاني حكم بعد والده داريوس الثاني للفترة من (405–359 ق.م)، استطاع قتل اخيه قورش الثاني والانفراد بالحكم، وعادة ما يُنظر إلى فترة حكمه إلى انها فترة التراجع ؛ يُنظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.182

(4) Murray,Gilbert, *The Literature of Ancient Greece*, (Chicago,1957)، p.317; Xenophon, *The Persian Expeition*,trans. by: Rex Warnwe, (Baltimore,1952)، p.97.

(5) Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.182.

(6) الاحمد، سامي سعيد، نظرة في حياة زينفون وكتاباته، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، 1987م، مج 13، عدد 33، ص 243.

وكان زينوفون قد نُفي من أثينا بعد التحاقهِ بملك إسبارطة الذي كان عدواً لأثينا وقاد حرباً ضدها وهذا هو سبب نفيه[1] ، وبقي في إسبارطة حتى بعد رفع عقوبة النفي عنه في عام (369 ق.م) بعد تحالف أثينا وإسبارطة، الّا أنّه لم يرجع إلى أثينا وانما ارجع عائلته وَحَسب[2]، ويبدو أنّ السبب وراء عدم رجوعه هو عدم ايمانه بالديمقراطية التي تتبعها أثينا والتي راح ضحيتها استاذه سقراط[3]، وبقي بعيداً عن أثينا حتى وفاته في عام (354 ق.م).

1- مؤلفاته

على الرغم من عدم كون زينوفون مؤرخاً كبيراً مثل هيرودوتوس وسترابون الّا أنّه استطاع أن يترك نتاجاً ادبياً وصل إلينا قسمه الاكبر، واخذ بعضاً من اخباره واقتباساته من اتوا بعده من المؤرخين، وتم تصنيف اعمال زينوفون تحت ثلاث فئات : التاريخ، والفلسفة، والمقالات المتنوعة[4]، الاّ أنّ ما يلاحظ على مؤلفات زينوفون هو عدم وضوح التسلسل الذي وُضعت فيه[5]، ومن مؤلفاته :

(1) M.Cary,A.D.، Nock and others, *The Oxford Classical Dictionary*, (Oxford, 1957)، p962.

(2) علي، التاريخ اليوناني، ص 45.

(3) الاحمد، نظرة في حياة زينفون وكتاباته، ص 244.

(4) Xenophon, *Cyropaedia*, trans. by: Walter Miller, (London,1914)، vol.1، p.viii.

(5) Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1628.

جدول رقم (2)

مؤلفات زينوفون (Xenophon)

التسلسل	اسم الكتاب	موضوعه
1	التاريخ الهيلليني (Hellenia)	ابتدأه زينوفون من حيث توقف ثوسيديدس[1] (Thucydides) وينتهي في عام(399 ق.م)[2]
2	رحلة اعلى النهر (Anabasis)	وفيه وصف زينوفون حملة قورش الاكبر وفيه سبعة كتب وجاء للرد على ما قيل من اكاذيب بحقه[3]
3	تربية قورش (Cyropaedia)	جاء لوصف حياة الملك الفارسي قورش الاكبر(559–529 ق.م) ويبدأ من طفولته والعصر الذي عاش فيه[4]
4	مذكرات سقراط (Memorabilia)	وهو اربع مجلدات للدفاع عن سقراط بعد ان حُكِمَ عليه بالإعدام بتهمة رفضه للآلهة التي تعترف بها الدولة[5]
5	دستور اللاكيدايمونيين Lakedaimonion) (Politeia	وهو دستور في بحث الاسبارطيين بشكل مختصر، ويخلو من الملاحظات النقدية.

(1) ثوسيديدس (Thucydides) : مؤرخ يوناني قديم مؤلف كتاب التاريخ غير المكتمل (حرب البيلوبونيز) بين اثينا واسبارطة (430–404 ق.م)، وُلد بين عامي (460 و 455 ق.م)، عاش في فترة الحرب بين المدينتين واصبح جنرالا عسكريا، توفي بحدود عام (400 ق.م) ؛ ينظر :
Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1516-1517

(2) Murray,*The Literature of Ancient Greece*, p.322

(3) J.B. Bury and others ed.، *Combridge Ancient History*,(New York,1927)، vol.1، p.5; Luce,*The Greek Historians*, p.70; Murray,*The Literature of Ancient Greece*, p.319

(4) الاحمد، نظرة في حياة زينفون وكتاباته، ص 46.

(5) Merchant,E.C. ، *Xenophon*, (Oxford,1923)،p.3.

6	مدير شؤون الضيعة (Oeconomicus)	وهذا البحث عن ادارة المزرعة بين سقراط واحّد المُلاك الاثنين، وفيه حال زينوفون في المنفى
7	حديث مآئدة الطعام (المأدبة) (Symbosium)	ويصور موضوعه مناقشات في ندوة تخيلية لبعض الضيوف في حفل شراب لاحد الشخصيات النبيلة الثرية في اثينا وزينوفون حاضراً بعمر ثمان سنوات[1]
8	بحث في الفروسية (On Horseman-ship)	وهو اقدم بحث كامل في هذا الموضوع، الّا انه لم يصل الينا كما هو الحال في مؤلفاته الاخرى[2]

وقد جاءت الإشارت القليلة الخاصة بشبه الجزيرة العربية في كتابين هما رحلة اعلى النهر وكتاب تربية قورش وحتى هذه الاشارات التي اوردها زينوفون انها جاءت بشكل عرضي اثناء حديثه عن الامبراطورية الفارسية آنذاك وتحديداً في عصر الملك الفارسي قورش الكبير الامر الذي جعلها ذات قيمة عالية.

2- مصادر زينوفون عن شبه الجزيرة العربية

وفيما يخص مصادر زينوفون التي اعتمد عليها في تدوين احداث الجزيرة العربية نجد ان كونه قائداً لحملة عسكرية فهو يهتم لتفاصيل المناطق التي يدخل اليها، فنراه يذكر جميع ما شاهده طوال رحلته حتى انه يذكر التضاريس الجغرافية للمدن التي مر بها فضلا عن ذكر اسماء هذه المدن، والمصدر الاخر يمكن القول انه وبسبب نفيه

(1) Todd,O.J. ، *Xenophon's Symposium and Apology*, (oxford,1922)،p.277

(2) علي، التاريخ اليوناني، ص 47.

عن موطنه فانه اعتمد على ذاكرته في تدوين اخباره[1]، كما ان عزلته اثناء نفيه وعدم ممارسته لأي نشاط سياسي واجتماعي جعله متفرغاً لتدوين مؤلفاته.

3- جغرافية شبه الجزيرة العربية عند زينوفون

إن اول ذكر لحدود الجزيرة العربية الجغرافية عند زينوفون في كتابه رحلة اعلى النهر (الصعود) أثناء تواجده في الحملة الشهيرة (حملة العشرة آلاف) إذ قال " ثم **سار (قورش) عبر الجزيرة العربية محتفظا بنهر الفرات على جانبه الأيمن بواقع مسيرة خمسة ايام في الصحراء أي ما يعادل خمسة وثلاثين فرسخاً...** "[2].

يكشف النص اعلاه حيوية الوصف وتجسيده عن التجربة الشخصية،إذ لا يوجد شك في الوصف للجزيرة العربية التي اشار إليها زينوفون تقع في بلاد ما بين النهرين وان هذه الجزيرة لا تنتمي إلى سوريا، وهذا ما اشار اليه (Rawlinson)[3] موضحاً ما تعنيه الجزيرة العربية هنا بقوله: " **أرى أن في قدرتنا أن نزعم أن هذا الاسم يُطلق على صحراء بلاد ما بين النهرين وحوض الفرات، وقد سكنت هذه الارجاء القبائل العربية، وليس المقصود هنا شبه الجزيرة العربية الواسعة التي تشمل اقسامها الجنوبية، واطلق اليهود وهم ذو افكار جغرافية ضيقة جداً على الصقع المجاورة لفلسطين والممتدة جنوبا إلى البحر الأحمر ببلاد العرب** "، وبهذا فإن زينوفون اطلق على ما يقع من بلاد الرافدين في الشمال الغربي من الخابور (سوريا)، وما يقع منها في الجنوب اسم (الجزيرة العربية).

ويتضح من ذلك أنّ الجزيرة العربية التي اشار اليها زينوفون لا تنتمي إلى سوريا

---

(1) Merchant, *Xenophon*, p.9

(2) Xenophon, *Anabasis*, p.47،1:5:1

(3) Rawlinson,Sir Henry, *The History of Assyria from the Writing Discovered by Layard in Nineveh*, Journal of Royal Asiatic Society, Vol.XV, (London,1952)، p.238.

وهذا ما اكده ريتسو[1] بقوله: " **لقد لاحظنا انه بالفعل في العصر الآشوري هناك ادلة وافرة على وجود العرب في وسط بلاد ما بين النهرين الذين لعبوا فيها بعد أثراً في حملات قورش الكبير، وانه ليس لدى عرب بلاد ما بين النهرين أي صلات موثقة مع أولئك الذين بين فلسطين ومصر، ولا يوجد دليل على أنهم يقفون تحت نفس الادارة** ".

واورد زينوفون في تربية قورش عن ممتلكات قورش بأنها شملت حتى العرب " **لكن قورش الذي وجد الشعوب في اسيا مستقلة بالطريقة نفسها تماماً بدأ بفرقة عسكرية صغيرة من الفرس واصبح قائد الميدين بموافقتهم جميعاً، وقائد الهيركانيين (Hyrcanians)[2] برضاهم جميعا ايضاً، ثم اخضع سوريا وآشور والجزيرة العربية والكبّادُوكيين...** "[3].

يَظهر من كلمة الجزيرة العربية (Arabia) أنّ المقصود بها هو القسم الذي يتاخم نهر الفرات من بلاد العرب الصحراوية، ويذكر " **اخضع ملك الآشوريين في ذلك الوقت كل سوريا وهم أمّة كبيرة، وجعل ملك الجزيرة العربية تابعاً له...** "[4]، ولا يُعرَف من هو هذا الملك الذي لم يذكر زينوفون اسمهُ وهذا ما حدث مع هيرودوتوس عندما اشار إلى الملك العربي الذي عقد اتفاقاً مع الملك الفارسي عندما اراد غزو مصر، الّا أنّه يمكن القول أنّ الملك الذي ذكره زينوفون هو احد شيوخ القبائل العربية المتاخمة لسوريا.

أنّ ما ذكره زينوفون عن الحدود الجغرافية للجزيرة العربية لاسيما في كتابه رحلة

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.252

(2) الهيركانيين (Hyrcanians): نسبة إلى منطقة واسعة في اسيا تقع إلى الشمال من بارثيا، وإلى الغرب من ميديا، وإلى جنوب شرق بحر قزوين، وهي منطقة جبلية وعرة جداً وغير مؤهلة لجذب الخيّالة، وهي اليوم تقع في مقاطعة مازندران التي تقع في الجزء الشمالي من ايران؛ ينظر: LargeW.، *Lempriere's Classical Dictionary of Proper Names Mentioned in Ancient Authors*, 3rd ed.، (London,1984)، p.29.

(3) Xenophon, *Cyropaedia*, p.7، 1:1.

(4) Ibid.، p.77، 1:5:2.

أعلى النهر (الصعود) لم تكن مناطقها الوسطى وأنها كانت إلى الشمال منها وتحديداً في المنطقة التي تُعرف اليوم باسم (الجزيرة الفراتية) والتي تمتد من مدينة بابل باتجاه الشمال إلى مدينة الموصل لأنه ووفقاً لما اورده اثناء الحملة التي قادها (حملة العشرة آلاف اغريقي) فانه سار من بابل بمحاذاة نهر الفرات حتى مدينة الموصل، ثم اكمل طريقه ملازماً لنهر دجلة حتى وصل إلى آسيا الصغرى، وبهذا فهو يجعل الجزيرة العربية تمتد داخل ارض بلاد ما بين النهرين.

4- صورة شبه الجزيرة العربية في حملات زينوفون العسكرية

تميزت اخبار الجزيرة العربية عند زينوفون بالندرة الشديدة وهذا امر طبيعي لأنه لم يكن مؤرخاً للأُمم كما فعل هيرودوتوس الذي ذكر الأُمم والاقوام المختلفة بما فيها العرب، ولم يكن جغرافياً كسترابون وانما اقتصرت مؤلفاته على الاغريق، وكانت اشاراته للجزيرة العربية محدودة في مؤلَفين من مؤلفاته الكثيرة، الاولى كانت في كتاب رحلة اعلى النهر (الصعود) من خلال الحملة الشهيرة (حملة العشرة آلاف) إذ ذكر الجزيرة العربية في موضعين(1)، والأُخرى في كتاب تربية قورش الذي ذكر فيه الجزيرة العربية أربع مرات(2).

تحدّث زينوفون في نهاية كتاب رحلة أعلى النهر عن قائمة بأسماء حكام المقاطعات للإمبراطورية الفارسية "**كان حكّام كل مقاطعات الملك التي مررنا بها على النحو الآتي : ارتيماس (Artimas) حاكم ليديا، وارتاكاماس (Artacamas) حاكم فيريجيا، وميثريداتيس (Mithridates) حاكم ليكاونيا (Lycaonia)(3)، وكبَّادُوكيا**

---

(1) Xenophon, *Anabasis*, trans. by: Carleton L. Brownson, (Cambridge,1922)، 1:5،7:8

(2) Ibid.، 1:1،1:5،6:2،8:6.

(3) ليكاونيا (Lycaonia): منطقة اسيوية تقع بين كبّادوكيا وبسيديا (Psidia) وفريجيا، وكانت مقاطعة رومانية في عهد اغسطس وعاصمتها ايكونيوم (Iconium) ؛ للمزيد ينظر :

Jones, A.H.، *The Cities of the Eastern Roman Provinces*, (Oxford,1983)، p.64-66.

(Coppadocia)"[1]، وسينيسيس (Syennesis) حاكم كيليكيا (Cilicia)[2]، وديرنيس (Dernes) حاكم فينيقيا (Phoenicia) والجزيرة العربية، وبيليسيس (Belesys) حاكم سوريا وآشور، وروباراس (Rhoparas) حاكم بابل (Babylon)..."[3].

يُقدِّم زينوفون في نهاية الكتاب قائمة بأسماء الحُكّام الذين كانوا تابعين للملك الفارسي على المقاطعات التي ذُكِرت في النص السابق، وعلى الرغم من ذكره لهذه القائمة الّا أنّ هناك من يشكك في أنها ليس من وضع زينوفون او على الأقل أنها وُضِعت من قِبَلِهِ لكن ليس بهذه الصورة، حتى عُدَّ هذا النص نصاً اشكالياً لأسباب عديدة منها، اولاً : انه يسرد اسماء المقاطعات والتي لا يتطابق بعضها مع الحُكّام، وثانياً : أنّ هذه الاسماء لا تتطابق دائماً مع المناطق المعروفة وحكامها والتي لا تظهر جميعها في نص زينوفون نفسه، وأحّد هذه الاسماء هو ديرنيس الذي اشار إليهِ بانه كان حاكم فينيقيا والجزيرة العربية، لكن في الواقع قد تكون الجزيرة العربية في هذه القائمة منطقتين، الأولى : المملكة بين مصر وفلسطين، والاخرى : منطقة الجبل (جبل لبنان الشرقي) (Anti-lebanon) التي غزاها الاسكندر الاكبر لاحقاً، فإذا كان هذا المقصود من السابق فهو يعني أنّ الفرس قد غزوا بطريقة ما اجزاء على الاقل من مملكة جَشم بحوالي (400 ق.م) ووحدوهم مع فينيقيا ولكن لا يوجد دليل على هذا الافتراض.

---

(1) كبّادُوكيا (Coppadocia): منطقة محاطة بجبال طوروس من الجنوب ونهر الفرات والمرتفعات الارمينية من الشرق،واقليم بنطس التاريخي (بونتوس) من الشمال، واستمدت المنطقة اسمها من نهر كبّادوكس (Coppadox) الذي يفصل المدينة عن جالايتا من الغرب ؛ ينظر :

Van Dam,R.، *Kingdom of Snow: Roman and Greek Culturein Coppadocia*, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press,2002)، p.13-14.

(2) كيليكيا (Cilicia): منطقة في اسيا الصغرى تقع على ساحل البحر إلى الشمال من قبرص وإلى الجنوب من جبال طوروس وإلى الغرب من الفرات، وتمتاز بموقع مهم على احد الطرق البرية القديمة وهو الطريق الاكثر ارتياداً والاسهل مروراً والذي يمر من سوريا والشرق إلى اسيا الصغرى وبحر ايجة، وظهر اسم كيليكيا لاول مرة في هذه المناطق في الوثائق الاشورية في القرن الثامن قبل الميلاد ؛ ينظر :

Jones, *The Cities of the Eastern Roman Provinces*, p.192 ; Denis Baly and A.D.Tushingham, *Atlas of the Biblical World*, (New York,1971)، p.148.

(3) Xenophon, *Anabasis*,p.625،7:8

والافتراض الآخر هو أنّ ديرنيس العربي – الفينيقي لم يكن موجوداً في زمن زينوفون ولكنّه يُمثّل فترة لاحقة، ومن ثَمَّ يمكن أن تكون الجزيرة العربية في قائمة حُكّام زينوفون هي عرب منطقة الجبل (جبل لبنان الشرقي) المرتبطين بتلك الموجودة بين فلسطين ومصر(1) وهذا غير ممكن لأن زينوفون لم يصل هذه المنطقة في رحلته التي وصل فيها إلى جانب نهر الفرات الايمن بالقرب من بابل.

وفي موضع آخر اشار زينوفون " في طريقه إلى بابل اخضع (قورش الاكبر) الفرجينين والكبّادُوكيين والجزيرة العربية والفينيقيين والآشوريين... "(2)، وكان زينوفون قد ذكر اسم حاكم الجزيرة العربية الذي عيّنه قورش "ثم اختار اولئكَ الذين بدا أنهم مناسبون وارسلهم بوصفهم ولاة، فأرسل ميجابازوس (Megabazus)(3) إلى الجزيرة العربية... "(4).

يُمكن ان نَلحظ في نصوص زينوفون السابقة أنّ قورش ارسل رجاله إلى اجزاء مختلفة من الإمبراطورية بعد غزوه لبابل وكان احدهم ميجابازوس الذي ارسله كحاكم إلى الجزيرة العربية، ومع ذلك لا يمكن أن تكون هذه الحاكميات المذكورة موجودة في زمن قورش، لأن ميجابازوس الذي اشترك في حملة الملك الفارسي اكسركسيس عام (480 ق.م) تم تعيينه لاحقا كحاكم لسوريا، ووفق زينوفون أنه ليس من المستحيل أن يكون لديه بعض القيادة على بعض العرب، الّا أنّ هذه الادلة التي ذكرتها تربية قورش غير دقيقة ولا يمكن الركون اليها.

أنّ المؤكد والذي يمكن الذهاب إليهِ هو العرب سكنوا في هذه المنطقة وكان

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*,p.256-257

(2) Xenophon, *Cyropaedia*,p.155،6:2:10.

(3) ميجابازوس (Megabazus): هو احد القادة الفارسين عُيّنَ على رأس الجيش الذي فتح تراقيا والتي تقع جنوب شرق البلقان وتضم شمال شرق اليونان وجنوب بلغاريا وتركيا الاوربية ؛ ينظر :

Encyclopedia Britannica, 9th ed.، (Cambridge University Press, 1910-1911)، s.v Megabazus.

(4) Xenophon, *Cyropaedia*,p.409،8:6.

لديهم مَلِك خاص بهم تماماً مثل المدن الفينيقية صيدا وصور، والتي كان لها حاكماً خاصاً بها، وكما كانت مصر في الوقت نفسه، وعليه فيمكن الكشف عن الموقف المُميز للعرب عند هيرودوتوس من خلال حقيقة أنهم لم يكونوا تحت حاكم[1]، ولان معلومات زينوفون التي قدمها لا يمكن الاعتماد عليها إذا ما قورنت بمعلومات هيرودوتوس الذي كان شاهداً على المنطقة من خلال زيارته لها وتسجيل بعض الاحداث التي شاهدها وسمعها على العكس من زينوفون الذي اعتمد في كتابة تربية قورش على الرواية الشفوية غير الدقيقة، كما أنّه لم يكن مثل هيرودوتوس في عرضه لبعض اخباره من المقارنة بين المعلومات وعرضها للقارئ.

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*,p.254.

المبحث الثاني : شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيةِ في المَصادِرِ اليونانية في القَرنين الثالث والثاني قَبْلَ الميلاد (372 -120 ق.م)

اولاً : ثيوفراستوس (Theophrastu) (372-287 ق.م)

الإسم الحقيقي لعالم التاريخ الطبيعي وعلم النبات هو تيرتاميس (Tyrtamus) ميلاس (Mylas) الذي أطلقه عليه معلمه أرسطو لقب ثيوفراستوس (Theophrastus) والذي يعني المتحدث الإلهي لبلاغته[1]، واشتهر به واصبح طاغياً على اسمه الحقيقي، وُلِدَ نحو سنة (372 ق.م) في مدينة ايريسوس (Eresus)[2]، تلقى تعليمه في مسقط رأسه ثم اتجه نحو ارسطو الذي وجدَ فيه موهبة كبيرة فأحاطهُ بالرعاية والتقدير حتى أنّه اورثه كتبه ومخطوطاته ومسودات اعماله وجعله خليفته على مدرسة اللوقيين[3]، التي استفاد من مكتبتها في الحصول على معظم مصادر

(1) محمد، عمرو اسماعيل، عباقرة العلوم التطبيقية والبحثية، (القاهرة : الشركة المصرية المتحدة، 2013م)، ص 22 ؛

Laertius, Diogenes, *The Lives and Opinions of Eminent Philosophers*, trans. by: C.D.Yonge, (London,1917)، p.193.

(2) ايريسوس (Eresus): مدينة تقع في جزيرة ليسبوس (Lespos) اليونانية ثالث اكبر جزر بحر ايجة بعد جزيرة كريت وابويا، يُنظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.845 ; Nicholson, Oliver(ed.)، *The Oxford Dictionary of Late Antiquity*, (Oxford University Press,2018)، Vol.1، p.1053.

(3) مدرسة اللوقيين : هي احدى المدارس الفلسفية اليونانية القديمة استمدت افكارها من مؤسسها الفيلسوف اليوناني ارسطو في سنة (335 ق.م)، وسُميت بالمشائية لان ارسطو كان يشرح لطلابه وهو يمشي، ومنهج هذه المدرسة يقوم على استكشاف النظريات الفلسفية والعلمية، واصبح ثيوفراستوس رئيسا لها بعد ارسطو والذي اهتم بالتخصص في دراستها ؛ للمزيد يُنظر :

اعماله[1]، توفي في عام (287 ق.م)[2].

1- مؤلفاته

ترك ثيوفراستوس وراءه عدد كبير من الاعمال والمؤلفات ما يربو على المئتين وسبع وعشرين عمل، بمجموع مائتين واثنين وثلاثين الفاً وتسعمائة وثمانية سطر بمختلف المجالات والموضوعات كالدين والسياسة والأخلاق والحساب والفلك والتعليم والخطابة والمنطق والفلسفة[3]، الاّ أنّه اشتهر بالنباتات ودراستها وظهر ذلك في كتابيه (*Historia Plantarum*) تاريخ النباتات ونمو النباتات (*De Causis Plantarum*) اللذان إشتملا على كل ما يخص النباتات واصنافها واقسامها.

واصبحت كتبه مرجعاً اساساً لعلم النبات حتى نهاية العصور الوسطى حتى تُرجمت اعماله إلى لغات مختلفة لاهميتها[4]، واوصى قبل موته أن توضع اعماله ومكتبته الكبيرة التي ضمت آلاف الكتب والمصادر المتنوعة في خدمة اهل العلم والعلماء[5].

بسيوني، سهير زكي، ثيوفراستوس ونباتات شبه الجزيرة العربية، مجلة الإداب، جامعة الاسكندرية، العدد 38، مجلد 2، 1990م، ص 727.

(1) العبادي، مصطفى عبد الحميد، مكتبة الاسكندرية، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1977م)، ص 8

(2) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص 57.

(3) للمزيد عن مؤلفات ثيوفراستوس واعماله وابحاثه راجع :

Leartius, *The Lives and opinions of Eminent Philosophers*, p.197-200.

(4) الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (2)، ثيوفراستوس والجزيرة العربية، ترجمة : الحسين عبدالله، تعليق : عبد المعطي بن محمد سمسم، (الرياض : دارة الملك عبد العزيز، 2017م)، ص 28.

(5) Leartius, *The Lives and opinions of Eminent Philosophers*, p. 201

2- مصادر ثيوفراستوس عن شبه الجزيرة العربية

شهدت الكتابة في القرن الرابع قبل الميلاد وتحديداً العقود الاخيرة منه مرحلة جديدة انتقلت فيها معلومات شبه الجزيرة من التعميم إلى التخصص والتحديد، وكذلك الحال بالنسبة لمصادر الكتابات الكلاسيكية التي شهدت هي الأخرى انتقالة كبيرة، فبعد أن كانت الرواية الشفوية هي المصدر الأساس لهذه الكتابات اصبحت هناك مصادر جديدة واكثر اهمية ودقة تمثلت بالتقارير التي كانت تُرسِلُها الحملات التي انفذها الإسكندر الاكبر (Alexander III)(1) بهدف استكشاف شواطئ شبه الجزيرة العربية والمناطق والجزر المحيطة بها(2).

وكانت هذه الحملات وغيرها تُرسِل تقاريرها باستمرار إلى الإسكندر ولأن ثيوفراستوس كان يتمتع بعلاقات طيبة مع كِبار رجال الدولة استطاع أن يطّلع على هذه التقارير والإفادة منها، وكانت من أهم مصادره عن شبه الجزيرة العربية فضلاً عن التقارير التي كانت تصل إليهِ عن طريق العلماء الذين رافقوا حملة الاسكندر.

وقاد نيارخوس (Nearchus)(3) بداية الحملات الإستكشافية مع بعض امراء

(1) الاسكندر الكبير (Alexander III) او العظيم او المقدوني (356-323 ق.م): ابن فيليب الثاني ولي عهد ابيه لمقدونيا، تلقى تعليمه من ارسطو واستطاع تشكيل قوة كبيرة عمادها من المقدونيين استطاع من خلالها تحقيق حلم ابيه بانتشار امبراطورية مترامية الاطراف ضمّت اسيا ومصر واملاك الامبراطورية الفارسية (الاخمينية)، ترك العالم اليوناني نحو الحرب والانتقام من بلاد فارس وتم له ما اراد إذ تمكن من هزيمة جيش داريوس الذي يبلغ قرابة (500،000) مقاتل، وسيطر على بلاد بابل وتوفي فيها بمرض الملاريا عام (323 ق.م) ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.57-59 ; Nicholson, *The Oxford Dictionary of Late Antiquity*, vol.1، p.47-49.

(2) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص 201.

(3) نيارخوس (Nearchus) نيابكسوس (Neapxos) احد اكثر اصدقاء وضباط الاسكندر تميزاً، من مواليد جزيرة كريت لكنه استقر في امفيبوليس (Amphipolis) لا نعرف شيئا عن عائلته ولكن يبدو انه شَغَلَ منصباً بارزاً في بلاط فيليب والد الاسكندر، انضم إلى الاسكندر مع قوة من المرتزقة ورافقه في حملاته، وكان لمعرفته بالمسائل البحرية وقربه من الاسكندر السبب وراء صعوده في المناصب حتى وصل منصب قائد الرحلة الاستكشافية الهندية ووصل إلى مصب نهر السند وارسل سفنه هناك إلى الخليج العربي ؛ للمزيد راجع :

Smith, W. Robertson, *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*,

البحر الاغارقة عملوا تحت امرة الإسكندر الاكبر وخلفائه السلوقيين بمحاولات جمع معلومات دقيقة عن سواحل الخليج العربي (The Arabian Gulf) وعن مياهه[1]، وكانت هذه المحاولات على شكل حملات، الاولى بقيادة ارخياس (Archias)[2] الذي وصل إلى جزيرة تيلوس (Tylos) (البحرين)، والثانية فقد تولاها اندروسثينيس (Andrsthenes)[3] وقطعت هذه الحملة شوطاً اطول من سابقتها، واعَدَّ كتاباً ظل يشكل مرجعا اساساً للبحارة على نطاق واسع، وتولى هيرون (Hieron)[4] قيادة البعثة الثالثة التي بدأت رحلتها من جنوب بابل وتمكنت من الطواف حول الجزيرة العربية والوصول إلى ميناء هيرونبوليس (Heroonpolis)[5] في مصر إذ استدارت

(London, 1970/1973)، Vol.1، p.1146-1148 ; Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1032.

(1) بوتس، دانيال ت.، الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة : ابراهيم خوري، تصحيح وتنقيح: احمد عبد الرحمن السقّاف، (ابو ظبي : المجمع الثقافي، 2003م)، ج1، ص 55.

(2) ارخياس (Archias) اناكسيدوتوس (Anaxidotus): كان مرافقا لنيخاروس (Necharus) في رحلته من مصب نهر السند إلى مصب نهر الفرات، وكان شخصية بارزة جداً في الاسطول لذلك اعتمد عليه نيارخوس في رحلاته الاستكشافية ؛ للمزيد راجع :

Bowder, Diana, *Who was Who in the Roman world (753 B.C – 476 A.D)*، (New York: Cornell University Press,1980)، p.37-38.

(3) اندرسثينيس (Androsthenes) كاالليستداتوس (Callistratus): من جزيرة ثاسوس (Thasus) احد قادة الاسكندر البحريين الذين كانوا مع نيخاروس (Neacharus)، ارسله الاسكندر لاستكشاف الخليج العربي وساحله، ثم كلفه الاسكندر بحملة استكشافية مماثلة في الخليج ؛ للمزيد راجع :

Smith, *Dictionary of Greek and Roman Biogrophy and Mythology*, Vol.1، p.176-177

(4) هيرون (Hieron) ملاّح من بلدة سولي بـ(كيليكيا)، كلفه الاسكندر بحملة استكشاف الشواطئ الجنوبية للبحر الاريثري والابحار حول الجزيرة العربية ومعرفة سواحلها، وافاد عند عودته ان الجزيرة العربية كانت كبيرة كالهند تقريبا ؛ للمزيد راجع:

Smith, *Dictionary of Greek and Roman Biogrophy and Mythology*, Vol.2، p.457.

(5) هيرونبوليس (Heroonpolic) مدينة الابطال، وكانت شمال البحيرات المرة التي ذكرها هيرودوتوس حيث تصب قناة نخاو في البحر الاحمر ؛ للمزيد ينظر:

الدويب، محمد المبروك، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، (طرابلس: جامعة قاريونس، 2006م)، ص 74.

عائدة وقدمت التقارير إلى الإسكندر[1]، وكانت جميع هذه الحملات تُرسِل تقاريرها إلى حكومة الاسكندر مما سهّل مهمة ثيوفراستوس للإطلاع عليها واخذ ما اوردته عن شبه الجزيرة العربية من معلومات عن النباتات وما يتعلق بها، ولا ننسى مصدر آخر مهم من المصادر التي اعتمد عليها في وصفه للجزيرة العربية من خلال نباتاتها وهي عيّنات النباتات التي كانت تُرسل له من قِبَل تلاميذه والتي كان يقوم بتشريحها ووصفها وصفا دقيقا[2].

3- ثيوفراستوس والتاريخ الطبيعي لشبه الجزيرة العربية

جاءَ ذكر شبه الجزيرة العربية عند ثيوفراستوس من خلال وصفهِ للنباتات كونه مهتماً بها، فتطرق إلى نباتات الجزيرة العربية بوصف دقيق وافرد لها موضوعاً خاصاً بها في كتابه تاريخ النباتات في البابين الرابع والخامس من الكتاب التاسع،إذ ذكرَ أنواع النباتات ومناطق نموها وطبيعتها وكيفية زراعتها وبعض المدن والمناطق التي اشتهرت بتصديرها، والأمر الملاحَظ في ذكر ثيوفراستوس للعرب وشبه الجزيرة العربية هو أنّه لم يكن ذكره لهم من باب الصدفة ولم يكن متناثراً هنا وهناك، وانما خصص الباب الرابع والخامس من كتابه لهم وهذا الأمر لم نجدهُ عند من سبقوه من الكُتّاب الكلاسيكيين كهيرودوتوس كما أنّه تناول اخبار الجزيرة العربية ونباتاتها من باب المقارنة مع اقاليم سوريا وبلاد الاغريق، وهذا الامر يدل على زيادة الاهتمام بشبه الجزيرة العربية وأنها اصبحت ضمن دائرة الضوء المسلط من قِبل الكُتّاب الكلاسيكيين.

---

(1) فرح، ابو اليسر، الشرق الادنى في العصرين الهللينيستي والروماني، (مصر : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2002م)، ص 63.

(2) بسيوني، ثيوفراستوس ونباتات الجزيرة العربية، ص 728.

4- جغرافية شبه الجزيرة العربية عند ثيوفراستوس

على الرغم من أنّ ثيوفراستوس لم يكن جغرافيا الّا أنّه ذكرَ ملامح جغرافيّة شبه الجزيرة العربية وأن كانت بشكل عرضي اثناء ذكره لمناطق النباتات التي وصفها، فذكر الحدود الجنوبية من شبه الجزيرة العربية " **والآن، فان البخور والمُرّ والكاسيا والقرفة[1] توجد جميعها في جنوب جزيرة العرب في مناطق سبأ (Saba) وحضرموت (Hadramyta)وقتبان (Kitibaina) ومعالي (Mamali)[2]** "[3] وهذه المدن جميعها في الأقسام الجنوبية والجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية والتي تتمتع بموقعها على الشريط الساحلي الجنوبي والجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية[4]، وفي موضع آخر يذكر ثيوفراستوس مدينة سبأ "**وكذلك فانهم يقولون[5] ان المنطقة تنتمي إلى السبئيين لأنها كانت تحت نفوذهم...** "[6] وهذا دلالة على معرفة اليونانيين لهذه المدينة التي تكرر ذكرها عند ثيوفراستوس والتي كانت من اوائل المدن المصدرة للمواد العطرية والبخور.

ويذكر ثيوفراستوس الحدود الغربية لشبه الجزيرة العربية "**وفي البحر الأحمر، وفي الجزيرة العربية فيما وراء كوبتوس (Coptos)[7] بقليل لا ينمو في الأرض سوى**

---

(1) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, vol.2،4:4، p.234

(2) يذهب بعضهم إلى ان المقصود بمعالي (Mamali) هنا هي معالي كوم (Mamali Kome) التي ذكرها بطليموس والتي كانت عاصمة قتبان وموقعها على سهل تهامة المُطلّ على البحر الاحمر ينظر :

برو، تاريخ العرب القديم، ص 69 ؛ نيلسن، ديتلف واخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة : فؤاد حسين علي، مراجعة : زكي محمد، (مصر : مكتبة النهضة المصرية، 1958م)، ص 58.

(3) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol.2، p.235،9:4

(4) ينظر خريطة رقم (2)، ص 152.

(5) الاشخاص الذين زاروا هذه المنطقة ونقلوا اخبارا عنها.

(6) Theophrastus, *Enquiry into Plants*,Vol.2، p.237،9:4:6

(7) كوبتوس (Coptos) احدى مراكز محافظة قنا الصرية، تقع على نهر النيل في منطقة الصعيد، للمزيد عن هذه المدينة ينظر :

Alhousein Abdulla, "*Seven Remarks upon Brenecie-Coptos Route in Roman Period*" ARAM Thirtieth International Conference : Trade Routes & Seafaring in the Ancient Near East,The Oriental Institute, (Oxford,2011).

نبات يسمى السنط العطشان (Thirsty' Acacia)[1]" [2] وبهذا الوصف يكون ثيوفراستوس قد جَعل الحد الغربي لشبه الجزيرة العربية يسير بمحاذاة البحر الأحمر[3] ليشمل صحراء سيناء وهو بهذا أعطاها إمتداد اكثر مما ذهب إليهِ هيرودوتوس.

أما الحدود الشمالية الغربية التي وضعها ثيوفراستوس فقد جعل امتدادها عبر بعض المناطق السورية "**ويذكرون كذلك أنّ السوريين يقولون أنّ هذا الوادي (وادي سوريا) ممتد عبر الجزيرة العربية حتى البحر الأريثري**" [4]، وبالإنتقال إلى الحدود الشمالية الشرقية فقد وصفها ثيوفراستوس "**ويتصف نخيل البلح في المناطق المجاورة لبابل بأنه مُثمِرٌ اثماراً يدعو إلى التعجب**" [5] وفي نص آخر يذكر " **وافضل هذه الانواع من الصنف الأبيض او الأسود هو ذلك النوع الذي يُسمى (النخيل الملكي)(Royal Palm) ولكن هذا النوع –كما يقولون– من النادر أن ينمو في أي مكان فيما عدا وادي باجوس بالقرب من بابل القديمة**" [6] وهذان النصان يبينان أن مدينة بابل كانت حدوداً شمالية شرقية للجزيرة العربية كما يصورها ثيوفراستوس[7].

وكان ثيوفراستوس قد جعل من جزيرة تيلوس[8] حداً شرقياً للجزيرة العربية

(1) السنط العطشان (Thitsty' Acacia): شجرة شوكية متوسطة الحجم يمتاز ساقها بالقوة والصلابة وتحمل جفاف الماء، ترجع اصولها إلى افريقيا الاستوائية، إستعملها المصريون القدماء في صناعة الاثاث والسفن والادوات الزراعية ؛ للمزيد ينظر :

نظير، وليم، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، (القاهرة : (د.مط)، 1970 م)، ص 168-170.

(2) Theophrastus, Enquiry into Plants, vol.1، p.445،4:7

(3) ينظر خريطة رقم (2)، ص 152.

(4) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, vol.2، p.218،2:6:5

(5) Ibid.، vol.2، p.228،3:3:5

(6) Ibid.، vol.2، p.214،2:6:7

(7) ينظر خريطة رقم (2)، ص 112.

(8) تيلوس (Tylos): البحرين حاليا، دلمون قديما، وهي متأتية من التسمية اليونانية التي يرجح انها كانت (تيلوا) الارامية الاصل والتي كانت تُطلق على الجزيرة في العصور القديمة لكن بعد وصول الاغريق واهتمامهم بها اصبح اسمها تيلوس وامتدت هذه التسمية من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي، وقد عُثر على نقش يوناني كُتب على حجر جيري في اثناء حملة التنقيب المحلية في عام (1997م) ؛ للمزيد يُنظر :

"يقولون : أنّه يوجد في الجزء الشرقي من جزيرة تيلوس التي تقع على الخليج العربي عدد من الاشجار التي تشكل سياجاً منتظماً عندما ينحسر المد... "(1)، وفي اشارة اخرى "يُروى أن في جزيرة تيلوس الواقعة قبالة الجزيرة العربية خشباً يبنون منه سفنهم ويكون ذلك في مياه البحر... "(2) وعلى وفق هذه الرؤية التي يقدمها ثيوفراستوس في اخراجه لجزيرة تيلوس من شبه الجزيرة العربية وجعله لها حداً شرقياً يكون قد انفرد عن غيره واختلف عمن سبقه كهيرودوتوس الذي ضمها إلى الجزيرة العربية، ويبدو أن الأمر يعود إلى مصدرهِ الذي اخذ عنه هذه المعلومة التي تتعلق بجغرافية الجزيرة العربية(3).

ووفق المعطيات السابقة التي قدمّها ثيوفراستوس عن الحدود الجغرافية للجزيرة العربية يكون قد رسم حدوداً لا تتشابه مع من سبقهُ من الكُتّاب اليونانيين، غير أنّ الملاحَظ على هذه المعلومات التي تخص جغرافية شبه الجزيرة العربية أنّها لم تتعرض للمناطق الوسطى او الداخلية لشبه الجزيرة العربية وإذا ما بحثنا عن السبب نجد أن ثيوفراستوس قد اعتمد على تقارير الرحلات التي قام بها الرحالة والجغرافيون اليونان ومن ثَمَّ فان هؤلاء لم يصفوا غير المناطق الساحلية كونهم داروا حول المسطحات المائية المحيطة بشبه الجزيرة العربية ومن ثَمَّ فانه لم يجد هذه المعلومات متوفرة في مصادره.

بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ج2، ص 831-837 ؛ صويلح، عبد العزيز علي، التسلسل الحضاري لمملكة البحرين على ضوء نتائج التنقيبات الاثرية بين (1879-2000م)، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009م)، ص 404-413 ؛

Gatier, Pierre and Others, *Greek Inscription From Bahrain Arabian Archaeology and Epigraphy*,Wiley,2001،p.223-224.

(1) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, vol.1، p.343،5:4:7

(2) Ibid.، vol.1، p.445،4:7

(3) ينظر خريطة رقم (2)، ص 152.

5- اساطير ثيوفراستوس عن شبه الجزيرة العربية

لم يُقدِّم ثيوفراستوس معلوماته وفقاً لِما وردت بالتقارير التي أُرسلت إلى اليونان بل كان ناقداً للأخطاء التي وردت فيها ومبينا الصواب في ذلك كما مر ذكره، فضلاً عن رَدّهِ على هذه الخرافات التي نقلها ممن سبقه من الكُتّاب اليونانيين وهذا ما نجده في حديثِهِ عن كيفية الحصول على بعض النباتات العطرية في قوله: **"هناك حكاية يقدمها بعضهم حول هذا الموضوع (أي موضوع الحصول على القرفة) يقولون أنها تنمو في الوديان العميقة إذ الثعابين ذات اللدغات المُميتة، الّا أنّ هؤلاء يحمون ايديهم واقدامهم قبل أن ينزلوا إلى تلك الوديان، وبعد ذلك يُقسّمون القرفة على ثلاثة اجزاء ويقترعون عليها مع إله الشمس، وأي جزء يسقط فانهم يتركونه ورائهم وما كانوا يغادروا المنطقة حتى يروا النار تأكله، والآن ثَبُتَ أن هذه مجرد خرافة محضة "**[1]، بهذا النص انهى ثيوفراستوس الجدل حول الخرافة التي كانت سائدة لقرون حول الثعابين والحيّات القاتلة التي كانت موجودة في حقول البخور واللبان والقرفة، والتي كانت قد دونها المؤرخ هيرودوتوس في تاريخه بعد قوله أن التجار اخبروه بها[2]، وهذا امر طبيعي في ذلك الزمان الذي سيطرت عليه الخرافة والاسطورة بوصفها احد انواع التفكير آنذاك، فضلاً عن عدم زيارة المناطقة المنتجة لهذه المواد والوقوف على حقيقة الأمر كما حدث مع ثيوفراستوس الذي دّون معلوماته عن شهود عيان بعد أن وصل اليونان إلى سواحل المناطق المنتجة للمواد العطرية في شبه الجزيرة العربية، وبالمقارنة بين ما اورده هيرودوتوس عن الأساطير في شبه الجزيرة العربية وبين ما جاءَ به ثيوفراستوس نجد أن الاخير اخذ أساس فكرة موضوعه عن هيرودوتوس غير أنه اضاف عليها ما يخص القدسية الدينية المتعلقة بإله الشمس التي اراد من خلالها اعطاءها واقعية اكثر عما كانت عليه عند هيرودوتوس .

---

(1) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol.2، p.243،9:5:1

(2) Herodotus, *The History*, p.135،3:107

ويُنظر : برّو، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص 94.

6- نباتات جنوب شبه الجزيرة العربية عند ثيوفراستوس

وصف ثيوفراستوس النباتات العطرية في جنوب شبه الجزيرة العربية على سبيل المثال البخور والمرّ والكاسيا والقرفة، وهي بذاتها التي اشار اليها هيرودوتوس في تاريخه الّا أنّ ثيوفراستوس اضاف انواعاً أُخرى لم يتم التطرق إليها من قبل، إذ ذكر نبات البلسم المكي او ما يسمى اوبوبلسامون (Opobalsamon)[1].

ولم يقتصر ذكر ثيوفراستوس على اسماء هذه النباتات وَحَسب بل ذهب إلى ابعد من ذلك إذ وصفها وصفاً دقيقاً شكلاً وعطراً واستعمالاً وهذا ما لم نلحظه عند هيرودوتوس ومن تلاه،إذ يصف نبتة البخور بأنها **" ليست طويلة إذ يبلغ طولها نحو خمسة اذرع... "**[2]، **وشجرة الكاسيا " ليست كبيرة الحجم ولكنها من حجم الشجيرات الضئيلة نفسه... "**[3]، أما مناطق وجود هذه المواد والمقصود بها البخور والمرّ والكاسيا والقرفة فقد حددها في المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، ومن الملاحَظ هنا ظهور اسماء المدن المنتجة لهذه المواد وهذا يرجع إلى التقارير التي كانت تُرسل من قِبل اشخاص ذوي اختصاص ممن رافقوا الحملات الإستكشافية التي ارسلها الإسكندر لشبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر.

« ويقول هؤلاء (الذين شاهدوا شجرة المُرّ باعيُنهم) أنّه في اثناء الرحلة الساحلية التي قاموا بها من خليج الابطال نزلوا على البر للبحث عن الماء على الجبال وشاهدوا

---

(1) البلسم المكي : نوع من النبات ينتمي إلى فصيلة نباتات البخور ينتشر في جنوب بلاد العرب ويوجد بقلة في بعض مناطق بلاد الشام، وهو شجرة عطرية ذو رائحة زكية وعطره غالي الثمن يُستخرج من شجرة البلسم، وكان اصحاب مذهب الطبيعة الواحدة (Monophistes) قد استخدموه كأحد المواد الاساسية في طقوسهم، وارجعته الباحثة باتريشيا كرون (Patricia Crone) إلى انه ذو اصل يهودي حمله ابناء اسماعيل معهم لانها كانت مادة طبية، وذُكرت له استعمالات عديدة أخرى ؛ للمزيد يُنظر :

كرون، باتريشيا، تجارة مكة وظهور الاسلام، ترجمة : امال محمد الروبي، مراجعة : محمد ابراهيم بكر، (القاهرة : المشروع القومي للترجمة، 2005م)، ص118-120 ؛ مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج5، ص163.

(2) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.2،p.235،9:4

(3) Ibid.، Vol.2،p235،9:5

هذه الاشجار وكيفية جمع الصمغ "[1]، يُقدِّم ثيوفراستوس من خلال النص السابق في اشارته إلى اشجار المُرّ أنه تمت مشاهدتها ووصفها وذكر طريقة جمع الصمغ التي كانت تتم من خلال عمل شقوق في سيقان الاشجار[2]، أما عن البخور فقد اورد نصوصاً في انواعه " **يقول بعضهم ان شجرة البخور متوافرة بكثرة في الجزيرة العربية ولكن النوع الجيد منها يوجد في الجزر المحيطة بها والتي يسيطر عليها العرب "**[3] في اشارة واضحة إلى اجود انواع البخور حتى أن طريقة جمعه والحصول عليه تشبه كثيراً طريقة جمع المُرّ بل تتطابق معها تماما[4].

والملاحَظ من النصوص التي اوردها ثيوفراستوس أنه يعتمد على التقارير التي كانت تصل إليهِ من الحملات التي وصلت إلى سواحل شبه الجزيرة العربية والتي لم تقتصر على الحملات التي ارسلها الإسكندر بل اخذ بعضاً من معلوماته من حملات اخرى كانت قد وصلت إلى مناطق انتاج البخور والمواد العطرية، وهذا يدفعنا للقول بأن هناك حملات استطلاعية وصلت إلى تلك السواحل وهي لم تكن حملات الإسكندر الرسمية التي ارسلها بهدف جمع معلومات عن شبه الجزيرة العربية وسواحلها تمهيداً للسيطرة عليها.

والدليل على وجود هذه الحملات هو وجود اكثر من نص يُبين تناقض التقارير التي كانت تصف المنطقة، فنجد أنّه يذكر في استخراج البخور ووفقاً لأحد التقارير الذي يصف منطقة انتاج البخور بانها "... **ومياه الينابيع شحيحة، والآن فان هذه التقارير متناقضة مع تلك التي تقول أن البلاد تتعرض للثلوج**[5] **والامطار وان فيها**

(1) Ibid.، Vol.2،p.235،9:4:6

(2) للمزيد عن استخراج المُرّ والحصول عليه راجع :

Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.2،p.235،9:4:3

(3) Ibid.، Vol.2،p.241،9:4:10

(4) للمزيد حول كيفية استخراج البخور راجع :

Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.2،p.239،9:4:6

(5) ان ملاحظتهم للثلوج على الجبال كان ضمن وصف بلاد العرب لان بعض انواع البخور يُزرَع في سفوح الجبال التي كانت تغطيها الثلوج في اوقات مختلفة من السنة وليس على الدوام ؛ يُنظر :

بسيوني، ثيوفراستوس ونباتات شبه الجزيرة العربية، ص 742.

انهاراً "[1]، وفيما يخص مقارنته بين المُرّ والبخور "... ومع ذلك يدلي آخرون بالبيان بأن الشجرة (شجرة المُرّ) تشبه شجرة البطم[2]، وفي الواقع يقول بعضهم أنها الشجرة نفسها لأن العرب الذين احضروا البخور إلى الساحل جلبوا معهم سيقان الأشجار إلى انتيجونوس (Antigonus)[3] وأنها لم تكن مختلفة عن سيقان شجرة البطم، ومع ذلك كان هؤلاء المُخبرون مخطئين لأنهم اعتقدوا أن البخور والمُرّ يتم انتاجهما من الشجرة نفسها" [4].

ولعل المصداق الأهم لما ذكرناه قوله: " لهذا السبب فان ما اورده اولئك الذين ابحروا من مدينة الابطال اكثر مصداقية... "[5]، فان هذا النص يُثبت أنّ هناك اكثر من رحلة كانت قد وصلت للجزيرة العربية الّا أن اهمها تلك التي ارسلها الإسكندر الاكبر والتي طافت حول سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية، وأن تقاريرها كانت اكثر دقة واهمية من تلك التي لم يذكرها ثيوفراستوس لأنه عندما

---

(1) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.2،p.239،9:4:7

(2) البطم : نبات ذات اعواد خضراء مائلة إلى السواد، ثمرها ابيض وقسم منها احمر، توجد في الجبال السورية وبعض مناطق المغرب والجزائر، وتنموهذه الشجرة بالتربة الصخرية لذلك وُجدت في الجبال السورية، وتشبه هذه الشجرة في قوتها قوة المصطكى وفي صمغها ايضا، ويُستخرج من شجرة البطم زيت اشبه بزيت الصبّار، وثمرتها رديئة مدرة للبول وتستعمل لزيادة قوة الرجل ؛ للمزيد عن هذه الشجرة واستعمالاتها يُنظر :

النجار، عامر، معجم النباتات والاعشاب الطبية، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م)، ص 112.

(3) انتيجونوس (Antigonus)(382-301 ق.م) احد أهم قادة الاسكندر الاكبر الذين تنافسوا على تولي عرش الامبراطورية التي خلّفها بعد وفاته، انتصر في ثلاث معارك ضد الفرس وبقي في ساترابيته حاكما لاسيا الصغرى، ومد نفوذه إلى اليونان حتى تمكن من تاسيس مملكة مقدونيا بين اعوام (340-301 ق.م) ؛ يُنظر : ولبانك، فرانك، العالم الهيللينيستي (حملة الاسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهيللينيستية مملكة مقدونيا – مملكة البطالمة في مصر – المملكة السلوقية في سوريا)، ترجمة : امال محمد الروبي، مراجعة : محمد ابراهيم بكر، (القاهرة : المركز القزمي للترجمة، 2009م)، ص 62-63 ؛

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*, p.105

(4) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.2،p.241،9:4:5

(5) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.2،p.242،9:4:5

يقارن بين المعلومات التي ارسلتها تلك الحملات او الرحلات نجد أنه يُرجح معلومات رحالة الإسكندر الذين عملوا بجهد واهتموا بصحة المعلومات المُقدمة بتقارير إلى الإسكندر.

ويُعَد ثيوفراستوس أول من ذكر موارد السبئيين وتجارتهم وان كان بشيء من الايجاز الّا أنه يُقدِّم الاشارات الاولى لنشاطهم التجاري فضلاً عن ذكره لطبيعة تعاملهم مع التجّار، إذ اشار بقوله: **" فانهم يقولون (المقصود بهم من نقلوا المعلومات) ان المنطقة تنتمي إلى السبئيين لانها كانت تحت نفوذهم وهم صادقون في تعاملهم مع بعضهم بعض، لذلك لا احد يقوم بالحراسة "**[1]، وهنا يُشير ثيوفراستوس إلى منطقة نفوذ السبئيين في معرض حديثه عن جنوب شبه الجزيرة العربية بَيد أنّه لا يُشير إلى اسماء المدن التي امتدت اليها سلطة سبأ[2]، ويذكر أن اهل سبأ كانوا صادقين في تعاملاتهم التجارية حتى أنه لا يوجد من يقوم بالحراسة على السلع التجارية في اشارة منه إلى اخلاق اهل سبأ وهذا يؤكد ما ذهب إليه المؤرخ هيرودوتوس الذي اشاد هو الاخر بأخلاق العرب واحترامهم للأمانة والعهود والمواثيق[3]، وهذا مبدأ أساس في التجارة لأنه ومن دون الأمانة والصدق في التعامل من الصعب وجود تعاملات تجارية الامر الذي اسهم بنجاح تجارة سبأ كما سيأتي بالتفصيل لاحقا.

وعن طبيعة تجارة سبأ فقد اورد ثيوفراستوس نصاً بهذا الخصوص وضّح فيه ذلك بقوله: **"ويذكرون شيئاً آخر أنه قيل لهم : إنَّ البخور والمُرّ يُجمعان من جميع الأرجاء كلها، ويوضعان في معبد إله الشمس، وأن هذا المعبد هو اقدس مكان سبأ، ويحرسه بعض الرجال المسلحين، حرصاً على أنّه عندما يأتي الرجل ويُكوّم ما احضره من البخور والمُرّ يتركه مع الحرّاس، ويترك على كميته لوحة يذكر فيها عدد المكاييل التي تحتويها الكومة مع السعر الذي يجب أن يُباع فيه كل مكيال، وعندما يأتي التُجّار ينظرون إلى الالواح ويأخذون ما يحلو لهم ويضعون السعر الذي من حيث اخذوا**

---

(1) Ibid.، Vol.2،p.237،9:4:6

(2) ينظر خريطة رقم (2)، ص 152.

(3) Herodotus,*The History*,p.704،8:3

البضائع، ثم يأتي الكاهن ويأخذ الثلث وهو حق الإله ويترك الباقي في مكانهِ ويبقى آمناً لاصحابه حتى يأتوا ويأخذوه "[1].

يُوضح النص السابق تداخل طقس التجارة مع المعبد فالمعبد كان يُسهِم في الاعمال التجارية ويأخذ ضرائبه الدينية من خلالها، وأن التجّار الذين يمارسون هذا العمل قد يكونون خاضعين إلى تلك السلطات او أنهم يتلقون الحماية والتأييد من المعبد عند ممارستهم هذه الاعمال، ولضمان بقاء هذا السر عن تجارتهم عَمد السبئيون إلى وضع بعض القوانين التي من شأنها أن تحمي هذه التجارة حتى أنهم اضافوا عليها الصبغة الدينية من خلال وضع تجارتهم في معبد (إله الشمس)[2]، فضلاً عن تعمدهم في وضع القصص العجائبيّة والخرافات والأساطير إذا ما سُئلوا عنها وعدم الاجابة احياناً على أسئلة السائلين، وهذا ما بَقيَ حتى قبل هذا القرن عندما ذكر هيرودوتوس الأساطير حول الحيّات والثعابين المجنحة وغيرها في مناطق انتاج السلع المُقدسة في جنوب شبه الجزيرة العربية[3] والتي لا يُستبعد أن تكون تماثيل من صنع اصحاب هذه المناطق، ويمكن القول ايضاً أنه لا توجد أي اشارة إلى حدوث مقابلة او مفاوضات في البيع والشراء بين السبئيين والتجّار الوافدين عليهم.

7- نباتات شرق شبه الجزيرة العربية عند ثيوفراستوس

ولم يقتصر ذكر نباتات شبه الجزيرة العربية على المناطق الجنوبية بل وصف المناطق الواقعة في شرق الجزيرة العربية ولعل أهمها جزيرة تيلوس التي جاءت في كتابه

---

(1) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.2،p.239،9:4:5

(2) ترسيس، عدنان، اليمن وحضارة العرب، (بيروت : دار ومكتبة الحياة، (د.ت))، ص 38-39 ؛ شهاب، حسن صالح، اضواء على تاريخ اليمن البحري، (بيروت : دار العودة، 1981م)، ص 132 ؛ العلامات، محمود جلال، السبئيون وسد مأرب، (جدة : تهامة للنشر، 1984م)، ص 55 ؛ موسكاتي، سبيتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة : السيد يعقوب بكر، مراجعة: محمد قصاص، (بيروت :دار الرُقي، 1986م)، ص 194.

(3) Herodotus,*The History*,p.137،3:109،110،111

التاسع والتي لم يكن ذكره لها عابراً وانما كان ذكراً دقيقاً وهذا يتبين من خلال ذكر تفاصيل دقيقة كما في وصف الخشب الموجود في جزيرة تيلوس " **في جزيرة تيلوس قبالة الساحل العربي يقولون هناك نوعاً من الخشب يبنون منه سفنهم يكون في مياه البحر وهذا يكاد يكون دليل على أنه يقاوم التآكل، وأنّه يستمر لأكثر من (200 عام) اذا ما تمَّ الإحتفاظ به تحت الماء، بينما إذا بقي خارج الماء فانه يتآكل عاجلاً..** "[1].

يوضح هذا النص أنّ الاشخاص الذين قاموا بالرحلات الإستكشافية وارسلوا التقارير إلى اليونان لم يكونوا اشخاص عاديين فضلاً عن أنهم اخذوا معلومات من سكان هذه الجزيرة لاسيما فيما يتعلق بنوع الاخشاب التي تقاوم في الماء.

8- نباتات شمال الجزيرة العربية عند ثيوفراستوس

تتمثل نباتات شمال شبه الجزيرة العربية وشمالها الشرقي بانتشار نوع واحد من النباتات الا وهو النخيل، ونالت اشجار النخيل نصيباً من اهتمام ثيوفراستوس وهو اول من اشار إلى النخلة من الكُتّاب الكلاسيكيين واعطى لها تقسيماً علمياً من خلال حديثه في انواعها واصنافها والبيئة المناسبة لزراعتها وطريقة تكاثرها وثمارها، وهذا الامر لم يكن من باب الحديث عن النخيل في بلاد العرب بشكل مستقل وانما جاء عن طريق المقارنة بين النخيل الذي يوجد في اليونان والنخيل في شبه الجزيرة العربية، وإن كان هناك اختلاف بين نفس الشجرة وثمارها في المنطقتين المذكورتين الّا أنّه اخذ يقارن فيما بينهما.

إذ يذكر ثيوفراستوس في تنوع النخيل "**أن بعض هذا النخيل مثمر وبعضه غير مثمر، ومن وهذا الاخير يصنع البابليون انواع الاثاث، فالمثمر منه ذكوري وانثوي، وبعضه ينتج ثماراً بلا نواة وبعضه الآخر له نواة ليّنة...** "[2]، وعن زراعته (أي النخيل)

---

(1) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol.1، p.445، 4:7،

ينظر خريطة رقم (2)، ص 152.

(2) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol.1، p.115، 2:6

فقد اشار إلى طريقة زراعته وتكاثره في بابل " وبعامة كل الاشجار المخروطية اضافة إلى نخيل البلح فيما عدا نخيل بابل إذ يأخذ المزارعون هناك كما يقول بعضهم قطعاً منها (اي فسيلة) ويزرعونها "[1].

وفيما يخص التربة الملائمة لزراعة النخيل " ولكي يثبتوا أن النخيل يحتاج إلى مثل هذه التربة المالحة فانهم يقدمون الدليل الآتي: أنّ التربة التي ينمو فيها نخيل البلح بوفرة تكون مالحة، كما هو الحال بابل حيث الشجرة اصلية كما يقولون وفي ليبيا ومصر وفينيقيا، أما في جوف سوريا[2] حيث يوجد معظم النخيل فانهم يقولون أن ثلاث مقاطعات فقط بها تربة مالحة وتنتج تموراً يمكن تخزينها لأن الانواع التي توجد في المقاطعات الاخرى لا يمكن تخزينها لأنها تتعفن... "[3]، يتضح من هذا النص أن التربة اللازمة لزراعة النخيل ونموه هي التربة التي تمتاز بالملوحة والمقصود بالملوحة هنا ليس التربة (السبخة) وانما التربة التي فيها نسبة ملوحة، حتى اشار ايضا إلى أنّه في حال عدم توافر هذه التربة فانهم يقومون بنثر الملح فوقها[4]، فضلاً عن احتياجهِ لبيئة خاصة تمتاز بالحرارة والرطوبة العالية وهذا الامر يمكن ملاحظته في المناطق التي ذُكِرَت عند ثيوفراستوس وهي اليوم في وسط وجنوب العراق وفي البحرين ومناطق من المملكة العربية السعودية، التي تتميز بدرجات حرارة عالية تساعد على توفير البيئة المناسبة لإنتاج النخيل.

ويقارن هذه التربة مع تربة زراعة النخيل في اليونان عندما يشير إلى ذلك بقوله:

---

(1) Ibid.، Vol.1،p.111،2:2

(2) المقصود بمنطقة الجوف هنا هي المنطقة التي تقع بين بين لبنان وفلسطين وسوريا والاردن، وكانت هذه المنطقة وراء عدم حزوب بين مملكة مصر البطلمية والدولة السلوقية التي استطاعت السيطرة عليها وضمها نهائيا في عام (202 ق.م) ؛ للمزيد ينظر :

عبدالله، الحسين احمد، مصر والشرق الادنى في العصر الهللينيستي، (القاهرة : دار عين للدراسات الانسانية والبحوث، 2015م)، ص 75-76.

(3) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.1،p.113،2:6

(4) ينظر :

Theophrastus,*Enquiry into Plants*,Vol.1،p.113،2:6:3

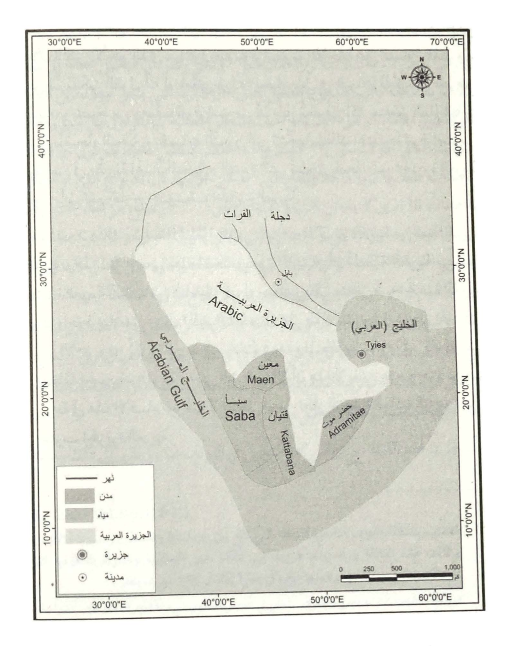
"**إذا زرع اي شخص اشجار نخيلنا (النخيل اليوناني) في بابل فمن المقبول أنها سوف تُثمِر مثل نخيل تلك البلاد**"[1]، ومن باب المقارنة يمكننا القول ماذا لو تم زراعة نخيل بابل في أرض اليونان ؟ هل سوف تُثمِر ؟ والجواب على هذا السؤال يتضح من خلال النص الأخير الذي لم يتناول فيه ثيوفراستوس الإجابة على التساؤل المطروح ومن ثَمَّ يمكن القول أنّه لو امكن زراعة نخيل بابل في اليونان لذكره في معرض حديثه، ويتضح من وصف ثيوفراستوس أنّ بابل تُعَد من اكثر مناطق العالم انتاجا وغنىً بأشجار النخيل وبكميات التمور التي تنتجها، لذلك اعتمدها ثيوفراستوس كمقياس في مقارنة اعداد النخيل والتمور التي تُنتَج في انحاء شبه الجزيرة العربية لكون بابل تقع خارج حدود شبه الجزيرة العربية.

ولم نَجد هناك ذكراً عند ثيوفراستوس لنباتات الاقسام الغربية من شبه الجزيرة العربية وهذا امرٌ طبيعي إذا ما اخذنا بعين الاعتبار أن المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية تختلف من الناحية الجيولوجية عن باقي مناطق شبه الجزيرة العربية حيث وجود سلاسل جبال (السراة) الممتدة على طول الشريط الساحلي المحاذي للبحر الأحمر ومن ثَمَّ لم تكن هناك نباتات في هذه المنطقة بالشكل التي كانت عليه في المنطقة الجنوبية والغربية وحتى الشمالية، الّا أنّ هذا لا يعني عدم وجود نباتات مزروعة في هذه الاقسام غير أنها لا تدخل ضمن اطار التجارة العالمية كما هو الحال في جنوب الجزيرة العربية.

---

(1) Ibid.،p.115،2:2:2

خريطة رقم (2)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب ثيوفراستوس(Theophrastus)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى القرن الرابع قبل الميلاد.

3- أورد ثيوفراستوس اول اشارة الى المدن الجنوبية للجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية.

4- اختلف ثيوفراستوس عن هيرودوتوس في تسمية البحر الاريثري بالخليج العربي .

ثانياً : أجاثارخيديس الكنيدي (Agatharchides of Cnidus) (215 ق.م - قبل 100 ق.م)

مؤرخ وجغرافي يوناني وُلِد في مدينة كنيدوس (Cnidus)[1] اليونانية، ولا يُعرف بالتحديد تاريخ ولادته ووفاته ولكن يُرجَح أنّه وُلِدَ عام (215 ق.م) ووفاته كانت قبل عام (100 ق.م)، أما عن حياتِهِ فقد وردت اشارات هزيلة ومعلومات قليلة وصلت إلينا عن طريق ما نقله فوتيوس (Photius)[2]، في كتابه المكتبة

(1) كنيدوس (Cnidus): تأسست هذه المدينة حوالي عام (900 ق.م) وهي تدّعي النسب لاسبارطة وتقع في شبه جزيرة طويلة في خليج كوس (Kos)، وهي بهذا تكون مدينة ساحلية فيها ميناء، استسلموا للفرس بعد عام (546 ق.م) ثم عادوا لاسبارطة في (413 ق.م) ولكن خضعوا للفرس مرة اخرى في عام (386 ق.م)، وخضعت للسيطرة البطلمية في القرن الثالث قبل الميلاد، للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.354.

(2) فوتيوس (Photius): احد بطارقة القسطنطينية في القرن التاسع الميلادي، واحد كُتّاب الدراسات الكلاسيكية البارزين، قام بعمل كبير لاخراج الاجزاء المتبقية من اعمال اجاثارخيديس التي كانت موجودة ومحفوظة في القسطنطينية باعتبارها واحدة من اهم المصادر عن البحر الاحمر والاقوام التي سكنت في محيطه وعلى سواحله ؛ يُنظر :

اجاثارخيديس الكنيدي، عن البحر الاريثري، ترجمة: الحسن احمد عبد الله، (القاهرة: دار عين، 1432هـ)، ص 28.

(Bibliotheeque) في الفقرة الخمسين بعد المئتين[1]، وعن طريق ما ذكره استرابون[2].

عاش معظم حياته في الإسكندرية وقال عنه استرابون أنه كان مشائياً[3]، كانت بدايته تحت احد مستشاري بطليموس السادس (Ptolemy VI)[4]، وقيل أنه كان يعمل في خدمة هيراكليدس (Heracleides)[5] وسكرتيراً له[6]، وكان هيراكليدس قد كُلِفَ بمسؤولية التفاوض بين بطليموس السادس والملك السليوقي (Antiochus IV)[7] انطيوخوس الرابع هذه المفاوضات التي على أثرها تمَّ إنهاء الصراع بين الدولتين، ويذهب احد الباحثين[8] إلى أن اجاثارخيديس كان مربياً لبطليموس

(1) Schamp، Jacues, *Photios Historien Letters, Labibliotheque Et Ses Notices Biographiqves*, (Paris,1987)، p.329.

(2) Woelk, *Agatharchides Uon Knidos Uberdas Rote Meer Ubersetzung und Kommetar*, (Freiburg,1965)، p.22

(3) Strabo, *The Geography of Starbo*, Vol. vI, p.283، 14:12:15

(4) بطليموس السادس (Ptolemy VI) ابن بطليموس الخامس (Ptolemy V) وكليوباترا الاولى (Cleopatra I) بدا عهده في حكم مصر بالاشتراك مع والدته عام (180 ق.م)، وعند وفاتها في عام (176 ق.م) تزوج اخته كليوباترا الثانية (Cleopatra II)، تميز عهده بصراعات في الداخل مع شقيقه بطليموس الثامن (Ptolemy VIII)، وفي الخارج عندما تعرضت مصر لغزوات انطيوخوس الرابع (Antiochus IV)، توفي في سنة (145 ق.م) وهو يقاتل في سوريا ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1272

(5) هيراكليدس (Heracleides): رجل دولة ومؤرخ عاش في الاسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد، متتبع للاعمال السابقة ولديه جزء من اعمال ارسطو وهي مقتطفات من تاريخ الدساتير اليونانية المفقودة ؛ ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.686.

(6) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.14

(7) انطيوخوس الرابع (Antiochus IV): ملك الامبراطورية السليوقية الكبيرة الممتدة من غرب اسيا حتى سوريا، عاش في الفترة (215-164 ق.م) وهو الابن الثالث لانطيخوس الثالث (Antiochus III) واصبح ملكاً بعد ابيه في عام (175 ق.م)، حاول ضم قبرص ومصر البطلمية ؛ ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.108

(8) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص 205.

التاسع (سوتير الثاني) (Soter II)[1] في عام (116 ق.م)، وكانَ لقربه من اصحاب القرار والشخصيات المهمة في الدولة البطلمية الأثر في الحصول على المعلومات وكتابة مؤلفه (عن البحر الأريثري) (On The Erythrean Sea)، الّا أنّه وبعد فترة لاحقة كانت هذه العلاقة سبباً في ابعاده ونفيه من الإسكندرية إلى احدى جزر بحر ايجة بسبب الاضطرابات السياسية التي حصلت في مصر والتي حالت من دون اكمال كتابه وموته في منفاه[2].

1- مؤلفاته

في الوقت الذي وضع فيه أجاثارخيديس كتابه عن البحر الاريثري في وقت متأخر من حياته كانت لديه اعمال اخرى، الّا أنّه في النهاية لم يذكر اعماله السابقة الّا عملين هما شؤون في آسيا (*Affairs in Asia*) في عشر كتب يروي فيه تاريخ ممالك آسيا من الهيمنة الآشورية إلى غزو بلاد فارس من قِبل الإسكندر وتأسيس الممالك المقدونية حتى حياته، أما كتاب شؤون في أوروبا (*Affairs in Europe*) في تسع وأربعين كتاباً[3]، كما نَسَبَ إليهِ فوتيوس قصيدة على غرار قصائد شعراء

(1) سوتير الثاني (Soter II) (142-80 ق.م): يُعرف ايضا بـ (المخلّص)، كان الابن الاكبر لبطليموس الثامن (Ptolemy VIII) وكليوباترا الثالثة (Cleopatra III)، تزوج شقيقته ونصبته والدته المهيمنة على الحكم حاكماً مشتركاً معها ولفترة وجيزة، وفي عام (107 ق.م) طردته والدته منصبة اخيه، فهرب إلى قبرص ثم عاد وانتصر على والدته واليهود الذين كانوا معها ونصّب نفسه على عرش مصر في عام (88 ق.م) وبقي على عرشه حتى وفاته سنة (80 ق.م) ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1273

(2) كانت مصر تمر بظروف سياسية ففي عهد بطليموس الثامن (Ptolemy VIII) قام بمطاردة مثقفي الاسكندرية الذين وقفوا مع شقيقته كليوباترا الثانية (Cleopatra II) وابنها بطليموس السابع (Ptolemy VII) (145-144 ق.م)، وعندما قامت ثورة الاسكندرية من قِبل الاغريق في (132 ق.م) قام بطليموس بالقضاء عليها واتخاذ اجراءات انتقامية كان من شانها نفي اجاثارخيديس ؛ ينظر :

اجاثارخيديس الكنيدي، عن البحر الاريثري، ص 31.

(3) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.16

القرن الرابع قبل الميلاد، الّا أنّ هذه الاعمال لم يُسلط عليها الضوء بوصفها اعمال تاريخية ولم تُقرأ على نطاق واسع حينها[1]، لكن على العكس من ذلك تماماً ما نجده في مؤلَفِه (On The Erythrean Sea) (عن البحر الأريثري) الذي نال شهرة اكبر من خلال ما تضمنه من معلومات اصبحت مصدراً لمؤلفات من جاء بعده ومنهم فوتيوس الذي ضمَّ كتابه (المكتبة) (*Bibliotheque*) خمسة وخمسين صفحة في فقرته المائتين والخمسين[2]، ويقع الكتاب في خمسة اجزاء خصصها اجاثارخيديس لوصف تاريخ الأجزاء الجنوبية من المعمورة، لأنه وفقاً لحديثه الذي ذكر فيه اعمال الذين سبقوه " **أنّ كلاً من ليكوس (Lykos)[3] وتيمايوس (Timaeus)[4]، تناولا الاقاليم الغربية، وهيكاتايوس (Hecataeus)[5] وباسيليس (Basilis)[6] الأجزاء الشرقية،**

(1) Schamp‹Jacues,*Photios Historien Letters*,p.331

(2) Ibid.‹ p.369-376

(3) ليكوس (Lycus): مؤرخ يوناني الاب بالتبني للتراجيدي ليكوفرون (Lycophron) العدو اللدود لديمتريوس (Demetrius) بن فاليرون (Phaleron) عاش في الاسكندرية حوالي سنة (300 ق.م) تم تكريمه بميدالية الشرف، من اعماله عن صقلية وتاريخ ليبيا، واحتوى كلا العملين على معلومات جغرافية ورسومية والكثير من المعلومات المتناقضة، عَدّه اجاثارخيديس ثاني اهم مؤلف للغرب ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*,p898

(4) تيمايوس (Timaeus) اندروماتشوس (Andromachus) من تارومينا (Tauromenium) من صقلية عاش في الفترة (350–260 ق.م) يعدّه اجاثارخيديس (Agatharchides) اهم مؤرخ يوناني غربي درس تحت اشراف فيليسكوس (Philiscus) من ميليتوس (Miletus) احد تلاميذ سقراط، مات عن عمر ناهز الـ (96) عاماً، من اعماله الملوك الاسبارطيين، وكاهنات هيراني ارغوس (The Priestess of Herany Argos) ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*,p1526.

(5) هيكاتايوس (Hecataeus) هيجلساندر (Hegesander) من ميليتوس (Miletus) من اهم كُتّاب النثر الايونيين، له مؤلف سبق به هيرودوتوس (Herodotus) واعتمد عليه واخذ منه، وهو عمل جغرافي في رحلة حول العالم مقسمة إلى اوروبا واسيا وشملت افريقيا، غلبت عليها الاساطير ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*,p270-271; Grant,*Greek and Roman Historians*,p.102.

(6) لم نعثر له على ترجمة.

وديوفانتوس (Diophantus)[1]، وديمتريوس (Dimetrius)[2] الأجزاء الشمالية، ونحن الجنوب" [3]، وهو بهذا القول ضمّن كتابه انما جاء استكمالًا لأعمال هؤلاء الكُتّاب الخمسة الذين سبقوه في اطار التاريخ الاقليمي.

جدول رقم (3)

موضوعات كتاب (عن البحر الاريثري) (On The Erythrean Sea)

ت	رقم الكتاب	فقرات الكتاب	الموضوع
1	الكتاب الاول	1-9	البداية الاولى لنشاط البطالمة في البحر الاريثري
2	الكتاب الاول	10-20	يتحدث عن وادي النيل الاعلى
3	الكتاب الخامس	1-30	معلومات عن الاجزاء الجنوبية للبحر الاريثري
4	الكتاب الخامس	65-67	يخص سكان المناطق الجنوبية للبحر الاريثري
5	الكتاب الخامس	87-98	الساحل الشرقي للبحر الاريثري وشبه الجزيرة العربية

(1) ديوفانتوس (Diophantus): من الاسكندرية كتب تاريخ غير مؤكد بين (280–150 ق.م) وهو عالم رياضيات ايضا عمل على الجبر والمعادلات المحددة وله فيها ثلاثة عشر كتابا باللغة اليونانية ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p483

(2) وديمتريوس (Dimetrius) فانوستراتوس (Phanostratus) الفيلسوف الاثيني المربي الذي كان تلميذا لثيوفراستوس من فاليرون (Phaleron) وولد سنة (350 ق.م)، كان حاكما على اثينا في عام (318 ق.م) وتولى سلطتها لمدة عشر سنوات، وعُيِّنَ فيها بعد اميناً لمكتبة الاسكندرية، كان خطيباً بارزاً، وله نتاجاً علمياً في الفلسفة والخطابة، مات في عهد الملك البطلمي بطليموس الثاني (Ptolemy II) ؛ ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p448

(3) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.115.

6	الكتاب الخامس	104-99	ذكر اقسام الارض والناس
7	الكتاب الخامس	111-110	الظواهر غير الطبيعية في البحر الاريثري[4]

والجدول السابق يُبيّن فقرات كتاب اجاثارخيديس التي عُثِرَ عليها بعد فقده والتي يتضح من خلالها أن الجزء الاكبر كانت تابعة للكتاب الخامس والذي جاءت مادته عن البحر الأريثري والتي جاءت بداية فقرات كتابه عن اسباب تسميته بهذا الاسم والذي اورد فيه اكثر من سبب آخذاً بأقربها إلى الواقع[5] وشبه الجزيرة العربية، فضلاً عن بعض من فقرات الكتاب الاول.

أما شبه الجزيرة العربية فقد نالت اهتماماً كبيراً من اخبار اجاثارخيديس في كتابه الخامس،إذ جاءت الفقرات (83 و 85) عن الساحل الشرقي للبحر الأريثري من خليج السويس شمالاً حتى باب المندب جنوباً، ومن الفقرة (86–120) تحدث عن مناطق شبه الجزيرة العربية ذات الكثافة السكانية العالية وعن الساكنين في السواحل الشرقية للبحر الأريثري، كما أنّه اسهب في وصفهِ لدولة سبأ ومواردها وثرواتها والحياة المترفة التي عاشوها، كما قَدّم وصفاً للسواحل اليمنية والجزر المطلة عليها وعن جزيرة سقطرى (Socotra)[6]، ووصف بعض الحيوانات والنباتات والطيوب واللبان والتوابل في اليمن.

---

(4) اجاثارخيديس وشبه الجزيرة العربية، ص 28.

(5) للمزيد عن تسميات البحر الاريثري التي اوردها اجاثارخيديس (Agatharchides) في بداية فقرات كتابه يُنظر :

Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.42-46،1:2-5

ولبيان اسباب هذه التسميات وشروحها ينظر :

Group of Authors, *Western Arabia and the Red Sea*, (Oxford,1946)، p.58; Muller, Klaus E.،*Geshichte Der Antiken Ethnographyia und Ethnologisehen Theoriebildung*, (Wiebaden,1972-1980)، p.306 ; Salt,Henry, *Avoyage to Abyssinia and Travel into the Interior of that Country*, (London, 1814)، p.93 ; Mozaffari,Ali, *World Heritage in Iran*, (Ashgate,2014)، p.199.

(6) سُقُطرى (Socotra): ارخبيل يمني مكون من اربع جزر على المحيط الهندي قبالة سواحل القرن الافريقي، وتبعد نحو ثلاثمائة وخمسين كيلومتراً جنوب شبه الجزيرة العربية وهي شرق خليج عدن، تشتهر باللبان السُقطري الذي نال شهرة واسعة من خلال نقاوته مقارنة مع باقي

ونلاحظ من خلال تناوله شبه الجزيرة العربية أنّه افرز مادة إذا ما قورنت بمن سبقه نجدها هي الاكبر من حيث حجم التناول والادق في معلوماتها، كما أنّه افرز مادة خاصة بشبه الجزيرة العربية عندما تحدث عن الساحل الشرقي للبحر الأريثري بعد الفقرة (80)، فضلاً عن شذرات ذكر فيها شبه الجزيرة العربية قبل هذه الفقرة، وأن اهتمامه بهذه المنطقة انما جاء من اهتمام البطالمة فيها من خلال التقارير التي ارسلها عملائهم، وهذا يقودنا إلى القول بان اجاثارخيديس كان كاتباً لتاريخ البطالمة وكبار الشخصيات النافذة التي كان همها السيطرة على سواحل البحر الأريثري ونشاطهم في جنوب مصر[1].

2- مصادر اجاثارخيديس عن شبه الجزيرة العربية

ولأن الجزء الاكبر من كتاب (عن البحر الاريثري) قد فُقِد فان عملية تحديد مصادره والوقوف عندها ومعرفة مدى مصداقيتها وقوتها اضحت صعبة، الّا أن هناك اشارات اوردها اجاثارخيديس في كتابه الخامس إلى المصدر الذي اعتمد عليه في معلوماته عندما اورد ذلك في الفقرة (81) التي وصف بها الساحل الافريقي للبحر الأحمر[2] حيث قال: "... **وسوف نتناول الآن الخليج (العربي) وفق المعلومات**

الانواع الاخرى ؛ للمزيد ينظر :

Shinnie,P.L.‹ *Socotra Antiquity*, vol.xxxiv, (1960).

صراي، حمد، العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة والساحل الشرقي الافريقي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، (رأس الخيمة : مركز الدراسات والوثائق، 2009م)، ص 120-122.

(1) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.28

(2) ان ما تجدر الاشارة إليه هو ان المترجم (Stanly M.Burstein) الذي ترجم كتاب اجاثارخيديس وقع في خطأ ربما يكون غير متعمد او سقط سهواً منه عندما اشار إلى الفقرة التي ذكر فيها مصادره التي اخذ منها معلومات كتابه هي الفقرة (41) مشيراً إلى انها تدور حول معلومات الساحل الافريقي للبحر الاحمر، وعندما رجعنا إلى الكتاب وجدنا ان الفقرة (41) ليس لها علاقة بما ذكره المترجم، وان الفقرة (81) هي التي اشار فيها اجاثارخيديس إلى مصادره فيما يتعلق بالوثائق الرسمية الملكية.

المتاحة من الارشيف الملكي (Hypomnemata) بالإسكندرية ومن شهود عيان"[1]، والسؤال الذي يُطرح هنا ما هي طبيعة الهيبومينيماتا (Hypomnemata) ؟ ان المعنى الحرفي للهيبومينماتا هو مذكرات او ملاحظات ولأن اجاثارخيديس أضاف إليها صفة (ملكية) فإن هذا يعني أنها وثائق رسمية تتضمن تقارير ويوميات وكلاء البطالمة الذين سافروا إلى مناطق مختلفة من جنوب مصر وشرقها، وكانت التقارير المدونة في هذه الوثائق تعتمد على ثلاث تقارير لثلاثة من الرحالة المستكشفين الذين قدّموا مسحاً لشواطئ البحر الأريثري في عهد بطليموس الثاني والثالث وهم ساتريوس (Satyrus) الذي حدد اماكن صيد الفيلة، وسيمياس (Simmias) الذي كان مختصاً بساحل جنوب بطلمية صيادي الفيلة، واريستون (Areston)[2] طاف حول الساحل الغربي للجزيرة العربية[3].

وهذه المصادر الثلاث كانت هي المرتكز الاساس لمعلومات اجاثارخيديس في كتابه عن البحر الأريثري، ومن احد مصادرهِ المهمة التي اخذ عنها واعتمد عليها هو كتاب الجغرافيا (*Geography*) لايراتوسثنيس (Eratosthenes)[4] في القرن الثالث قبل الميلاد الذي وضع أساس علم الخرائط بناءاً على معلومات حصل عليها من رحالة الإسكندر وخلفائه البطالمة الذين جابوا اكثر مناطق المعمورة اثناء تواجده في الإسكندرية وتحديداً مكتبتها.

---

(1) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*,p.132،81a

(2) اريستون (Areston): قائد بطلمي بعثه بطليموس الثاني فلاديلفوس (Philadelphus) (285–246 ق.م) على رأس بعثة لدراسة السواحل الشرقية للبحر الاحمر وموانئه في سنة (280 ق.م) ونجح في مهمته ووصل ميناء عدن وقدّم تقاريره المفصلة عن الرحلة ؛ للمزيد ينظر :

عبد العليم، دور البحر الاحمر في تاريخ مصر على عهد البطالمة، ص 25.

(3) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.30

(4) ايراتوسثنيس (Eratosthenes): من مدينة برقة ولد في الاولمبياد السادس والعشرون بعد المائة (276–273 ق.م) تلقّى علومه في اثينا وانتقل إلى الاسكندرية بعد ان دعاه اليها بطليموس الثالث يوثرجينيس (247–222 ق.م) وبقي فيها حتى توفي عام (192 ق.م) وله من العمر ثمانيا عاماً، ويعد من اعظم الجغرافيين على مر العصور ؛ للمزيد راجع : حسين، محمد عواد، الجغرافيا والتاريخ في القرن الثالث ضمن كتاب سارتون، (القاهرة : دار المعارف)، 1979م، ص 182–185.

ولأنه كان قريباً من اصحاب السلطة والقرار في الإسكندرية استطاع الوصول إلى الوثائق الملكية ولاسيما التقارير التي كانت تُرسل إلى الملوك البطالمة من قِبَل العيون التي ارسلها هؤلاء الملوك، وعلى ما يبدو أنّ نفس السبب الذي اوصل اجاثارخيديس إلى الارشيف الملكي كان وراء وضع نهاية لأعماله وكُتُبِهِ قبل نهايتها واكمالها لأن الإضطرابات السياسية التي حدثت في مصر في عهد بطليموس الثامن الذي سيطر على مصر وطرد اخيه بطليموس السابع وقام بالتخلص من جميع مثقفي الإسكندرية الذين وقفوا ضده مع اخيه ومنهم اجاثارخيديس[1]، وقد ذكر ذلك في الفقرة الاخيرة من كتابه " **أنهينا الآن خمسة اجزاء تناولنا فيها القبائل التي كانت تعيش في الجنوب في هذا العصر، ولكن توقفنا بالكامل عن فكرة تناول الجزر التي تمَّ استكشافها مؤخراً وشعوبها ونباتاتها التي تنمو في تروجلوديتيس (Trogodytice)[2] إذ أنّ سِنّي لا يسمح بمثل هذا المجهود، لاسيما بعد انجازي لأعمال كبيرة عن أوروبا وآسيا، فإنني اصبحت عاجزاً عن فحص شامل للأرشيف الملكي بسبب الاضطرابات في مصر...** "[3]، ولأن مصادره كانت من جهة رسمية يمكن أن نطلق عليها صفة الوثوق لأنها كانت تأتي من مصادر مباشرة إلى الملوك البطالمة، فهي اعطتها هذه الاهمية مقارنة بمصادر من سبقوه من الكُتّاب الكلاسيكيين.

وبالانتقال إلى مصدر آخر من مصادر اجاثارخيديس نجد أنّ هناك شهود عيان كان يأخذ الاخبار والمعلومات منهم، وكانَ هؤلاء على علم ودراية بأحوال سواحل

(1) عن هذه الاحداث وما رافقها من تاثيرات على مكانة اجاثارخيديس راجع بالتفصيل :
Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.34

(2) تروجلوديتيس (Trogodytice): تقع هذه المنطقة على الساحل من السويس إلى باب المندب، وقد اشار اليها الكُتّاب الكلاسيكيون بانها منطقة كانت تعني ارض الكهوف وان سكانها يعيشون في كهوف، ولانها ضمن المنطقة الصحراوية الشرقية لافريقيا فانها لا توجد فيها كهوف بل من المحتمل انهم عاشوا في اكواخ من الخوص، وقد تم استكشاف هذه الاراضي من قِبَل عملاء بطليموس الثاني ؛ للمزيد ينظر :
Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p1555

(3) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.34

الجزيرة العربية والمناطق التي تقع عليها حتى قيل انهم تُجّار[1]، الاّ أنّ الامر الملاحَظ هنا هو وجود تناقض فيما اورده اجاثارخيديس من معلومات مهمة في الوقت الذي كانَ فيه مؤرخي العصر الهيللينيستي يُعِدّون اخبار التجّار واقوال الاشخاص العاديين وفقاً لِما يقوله سترابون[2] شيئاً بلا جدوى " **وبالنسبة للتجار الذين يُبحرون الآن إلى مصر عن طريق النيل والخليج العربي حتى الهند ابحر عدد قليل فقط، وحتى هؤلاء هم مجرد مواطنين عاديين لا فائدة منهم فيما يتعلق بتاريخ الاماكن التي رأوها**" ، وهذا النص دليلاً واضحاً على ما يؤمن به كُتّاب العصر الهيللينيستي بأنّ المصادر الشفوية والاخبار المتناقلة ليست ذات اهمية إذا ما قورنت بالوثائق الرسمية.

ولأنهم كانوا لا يُفضِّلون المصادر والوثائق الرسمية لذلك يمكن الذهاب إلى أنّه من المرجح أن يكون اجاثارخيديس يقصد بشهود العَيان الكتب التي اشارت إلى البحر الأريثري وسواحله ومناطق شبه الجزيرة العربية غير التي ذكرها والتي كتبها نفس وكلاء بطليموس الذي قام بحفظها في ارشيف الإسكندرية لأنها وثائق وتقارير رسمية، وبهذا يكون معنى شهود العيان واخبارهم يتناسب وحجم المعلومات الكبيرة المهمة التي احتواها كتاب عن البحر الاريثري لاجاثارخيديس.

3-جغرافية شبه الجزيرة العربية عند اجاثارخيديس

لم يكن الوصف الجغرافي الذي قدمّه اجاثارخيديس لشبه الجزيرة العربية في كتابه عن البحر الاريثري يقع ضمن فقرة واحدة بل كان يشمل اغلب فقرات الكتاب الخامس، حيث كانَ تركيزهُ على المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية اكثر من غيرها والتي شكلّت القسم الاكبر من مادة كتابهِ الخامس، فقد ذكرَ اجاثارخيديس الحدود الشمالية والشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية " **نتحول الآن إلى الإتجاه المقابل**

(1) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.32

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, Vol.VII, p.5،15:1-4

والذي تطل عليه الجزيرة العربية، ونبدأ مرة اخرى من أقصى البقاع الداخلية حيث بوسيديون (Poseidеion)[1]"[2]، بهذا النص بيّن اجاثارخيديس بداية حديثه عن شبه الجزيرة العربية وسواحلها المطلة على البحر الاريثري من جهة الشمال، ومن هذه المنطقة يصف الحد الغربي للجزيرة العربية من جزيرة سيناء حتى جنوب شبه الجزيرة العربية **"ويمتد الخليج العربي[3] إلى مسافة طويلة من الاستادات[4]، وتحده الاقاليم البعيدة من الجزيرة العربية..."**[5].

وينتقل اجاثارخيديس لوصف الحدود الجنوبية **"ثم تأتي بعد ذلك قبيلة سبأ اكبر الشعوب في الجزيرة العربية والتي تملك كل اسباب الرخاء"**[6]، ويذهب (Wissmann)[7] في أن اجاثارخيديس افترض أن جميع المناطق الواقعة في المنطقة

---

(1) بوسيديون (Poseideion) ميناء يقع في شمال غرب سيناء، اما تسميته بهذا الاسم فكان عن طريق ارستون (Ariston) والذي يعني به نسبة إلى المعبود اليوناني بوسيديون بيلاجوس (Poseideion Pelagios) والذي يعني اله البحار هكذا يسميه الرجال هناك ايضا ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1230

(2) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.147،5:87،

ينظر خريطة رقم (3)، ص 182.

(3) المقصود هنا بالخليج العربي هو (البحر الاحمر).

(4) استادات جمع استاديون او استاديوم (Stadium) باللاتينية وهي وحدة قياس الطول المستخدمة من قِبل الاغريق والتي تبلغ تقريباً مئة وثمانين متراً ؛ ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p942

(5) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.147،5:81،

ينظر خريطة رقم (3)، ص 136.

(6) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.159،5:99 a.

(7) Wissmann, H. Von, *Di Mari Erythraea, in Herrmann Lautensach-Festschrift, Stuttgarter Geographische Studien 69*، (Stuttgart, 1957)، p.300

وللمزيد عن سبأ وقتبان في هذه الفترة ينظر :

فيليبس : وندل، مملكة قتبان وسبأ استكشاف الممالك القديمة الواقعة على طريق التوابل المذكورة في العهد القديم، ترجمة : الفاضل عباس، مراجعة : احمد السقاف، (ابوظبي : المجمع الثقافي، 2001 م)، ص 321-329.

الجنوبية للجزيرة العربية كانت تحت حكم سبأ في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه في القرن الرابع قبل الميلاد كانت منطقة باب المندب خاضعة لمملكة قتبان وليس لمملكة سبأ ، الا أنّ هذا الافتراض غير مقبول لأسباب كثيرة منها عدم وجود ادلة تثبت معرفة الاغريق بالظروف السياسية لمنطقة جنوب الجزيرة العربية قبل رحلة اناكسيكراتيس (Anaxicrates)[1]، ثانياً : وبالرجوع إلى الفقرة (97 ب)[2] نجد أن اجاثارخيديس كان مهتماً بالشعوب و التجمعات السكانية ولم يكن اهتمامه بقوة سبأ، ثالثاً : إن عدم تطرق اجاثارخيديس لذكر مملكة قتبان لا يعني أن سبأ كانت الأقوى وهي المسيطرة على باب المندب[3]، فضلاً عن ذلك كانت مصادره التي استقى منها معلوماته مهتمة بالمناطق الساحلية ولم تدخل في عمق الجزيرة العربية، كما أن اصحاب هذه المعلومات لم يصلوا إلى منطقة باب المندب.

وفي وصفه لمدينة سبأ يقول اجاثارخيديس: "**وتحمل مدينة سبأ اسم الأُمة التي تعيش هناك على جبل صغير. وهذه المدينة هي اجمل المدن على الاطلاق في شبه الجزيرة العربية** "[4]، والسؤال المطروح هل أن اجاثارخيديس وصل جميع مدن شبه الجزيرة العربية حتى يصف سبأ بأنها اجمل المدن في شبه الجزيرة العربية ؟ يتضح من النص السابق إرتباك الوصف الذي وقع فيه اجاثارخيديس في أن اسم المدينة هي سبأ وهي العاصمة ذاتها وهذا ما يدعو إلى الاستغراب لأن اسم العاصمة هي مأرب وهو ذات الاسم مذكور في المصادر الكلاسيكية، كما أن انقاض هذه المدينة تقع في سهل بالقرب من المدينة الحديثة التي تحمل الاسم نفسه، ولمّا ادرك احد الجغرافيين اليونان

---

(1) اناكسيكراتيس (Anaxicrates): ملاح من بحر ايجة، رافق الاسكندر في حملاته لاسيا الحملة التي قادها إلى الهند، وكان مؤرخاً لهذه الحملات، كما عمل تحت قيادة نيارخوس، للمزيد يُنظر :

Warmington,Eric,*Greek Geography*, (New York,1973)، p.153.

(2) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.156،5:97 b

(3) Ibid.، p.160

(4) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*, p.165،5:102 a,

ينظر خريطة رقم (3)، ص 182.

وهو ارتيميدوروس (Artemidorus)[1] خطأ اجاثارخيديس حاول تصحيح الخطأ عن طريق استبدال مأرب (Marib) بـ (Saba) الّا أن المحاولة لم تكن مُرضية لانه تجاوز الخطأ الجغرافي[2]، والاحتمال الأقرب هو أن اجاثارخيديس خلط بين مأرب (Marib) وشبوة (Shabwa) عاصمة مملكة حضرموت، ويذهب احد الباحثين[3] إلى تدعيم هذا الاحتمال عن طريق حقيقة مرور القوافل من حضرموت إلى البحر المتوسط يمر عبر مملكة معين (Ma'in) وليس سبأ، والأهم من ذلك هو ذكره لحدود منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية والتي لم تختلف عمن سبقه في حدودها فهو طابق كل من هيرودوتوس وثيوفراستوس.

والملاحَظ على الحدود الجغرافية التي رسمها اجاثارخيديس لشبه الجزيرة العربية أنّه لم يذكر الحدود الشرقية لها لا من قريب ولا بعيد والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة مصادره التي اعتمد عليها في معلوماته عن شبه الجزيرة العربية والتي لم تذكر شيئاً عن الحدود الشرقية للجزيرة العربية بسبب اصحاب التقارير الذين اعتمد عليهم اجاثارخيديس كانوا تابعين للبطالمة الذين كانوا في حرب مع الإمبراطورية الفارسية لاسيما بعد عام (215 ق.م)، ولان الشرق تسيطر عليه الإمبراطورية الفارسية آنذاك فان الجهة الشرقية لشبه الجزيرة العربية بقيت مجهولة تماماً لديهم وهذا ما انعكس على غياب وصف اجاثارخيديس لمناطق شرق شبه الجزيرة العربية.

---

(1) ارتيميدوروس (Artemidorus) (104 ق.م) جغرافي يوناني من افسوس (Ephesus) سافر على طول شواطئ البحر المتوسط وبلاد الغال، وكتب في مدينة الاسكندرية احد عشر كتاباً جغرافياً، واعتمد في كتاباته على اجاثارخيديس وكان مصدراً وسيطاً بين اجاثارخيديس وسترابون، للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*,p.240

(2) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.165

(3) Pirenne,Jaqueline,*Leroyaume Sud-Arabe*, Bibliotheca Orientalis, XXI, (1964)، p.377

4- اساطير شبه الجزيرة العربية عند اجاثارخيديس

لم يُغادر اجاثارخيديس الأساطير التي كانت منتشرة عند من سبقه من الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين لدرجة أنّه اوردها كما ذُكِرت من قَبل عند سابقيه، فذكر الثعابين والأسطورة التي أُحيطت بها، ولأن الحديث عن مناطق النباتات العطرية مقترن بالثعابين الموجودة في هذه المناطق فقد اشار اجاثارخيديس إلى ذلك " **وفي غابات النباتات العطرية توجد انواع خاصة من الثعابين الخطرة، وكأنها الاقدار تنظر بعين الحسد إلى هذه المنطقة،... والثعابين هناك لونها ارجواني ويصل طولها إلى نحو الشبر. ولدغتها قاتلة إذا انتزعت الدم فوق الفخذ. وهي تقفز في الهواء عند مهاجمة ضحاياها** "[1]، إن هذا النوع المذكور من الافاعي يشبه ما اسماه احد الباحثين[2] بالأفاعي المُقرّنة (Cerastes Cornutus) وهي ذات لون رملي وليس ارجواني أما طولها فيمكن ان يصل إلى (60 سم)، أما عن كونها تقفز في الهواء فهذا يوضح أن هناك ارتباط بين اشارة اجاثارخيديس وبين ما اشار إليهِ هيرودوتوس[3] عندما ذكر الأفاعي المجنحة، وهذا الوصف الذي قدَّمه اجاثارخيديس هو اوضح صورة للافاعي المجنحة عند هيرودوتوس، واشار ثيوفراستوس[4] إلى وجود هذا النوع من الأفاعي القاتلة في اماكن النباتات العطرية في جنوب الجزيرة العربية[5].

وقد ذَهبَ اجاثارخيديس في موضوعة السردية الاسطورية في شبه الجزيرة العربية إلى ابعد من ذلك من خلال ربطه لهذه السردية مع سردية الأساطير اليونانية القديمة في قوله: "**فالثمار الطبيعية في هذه البلاد تستحق ذكر الروايات التي تقول أن من يتناولها ينتابه احساس بأنه اصبح ذو طبيعة الإلهية وأنه تناول شراب الامبروسيا**

(1) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.163،5:100 a

(2) Bruce,James, *Travels to Discover the Source of the Nile in the Years 1768، 1769، 1770،1771،1772،and 1773*، (London,1790)، p.199-200

(3) Herodotus,*The History*,p.361،2:75:1-4

(4) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,p.247،9:5:2

(5) ينظر خريطة رقم (3)، ص 182.

(Ambrosia)(1) **وأنّه اصبح شخصية غير عادية»**(2)، إن هذه الاسطورة التي اوردها اجاثارخيديس لم تكن عند عرب جنوب الجزيرة العربية ولم يقولوا بها يوماً، الّا أنّه ساق هذا الامر من باب تشبيه الثمار بالشراب الاسطوري، وهذا دليل على وجود الثمار الموجودة في جنوب الجزيرة العربية وبهذا اعطى هذه الثمار والمنتجات تَمَيُّزاً عن غيرها الموجودة في المناطق الاخرى.

5-التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند اجاثارخيديس

وتناول اجاثارخيديس بعض من الجوانب السياسية لشبه الجزيرة العربية وتحديداً المنطقة الجنوبية منها والمتمثلة في مدينة سبأ، وعن حكم هذه المنطقة ذكر نظام الحكم وطبيعته في قوله: " **ويتمتع حاكم هذه الأمة بشرف رفيع وسلطة مطلقة حيث يحكم كل هؤلاء الناس ويقرر ما يشاء دون أن يتعرض للمساءلة امام أي شخص او اية هيئة** "(3)، يُشير النص إلى طبيعة الحكم في مملكة سبأ لا يختلف عن أي نظام حكم قائم في العالم القديم، حيث أن الملك عند تنصيبه يكون ممثل الآلهة في الارض والمطبّق لتشريعاتها بقوانين تصدر عنه لا يمكن العدول عنها او تغييرها(4)، وهذا ليس فيه اختلافاً عن الانظمة السائدة آنذاك.

وعلى الرغم من الاشارة إلى قوة سلطة الحاكم على شعبه الّا أنّ اجاثارخيديس يذكر أن الملك لا يستطيع مغادرة قصره " **ولكنه في الوقت نفسه لا يستطيع مغادرة**

(1) الامبروسيا (Ambrosia): هو شراب المعبودات والالهة في الاساطير اليونانية، ومع كلمة نكتار (Nectar) تشير إلى الطعام والشراب الخاص بهم، وهذا الشراب يمكن ان يُدار من قِبل الالهة إلى الاشخاص المُفضلين لديهم؛ للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.71

(2) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.162، 5:99 a

(3) Ibid.، p.165، 5:102 a

(4) الجرو، اسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، (القاهرة : دار الكتاب الحديث، 2003م)، ص 180.

القصر طوال فترة حكمه، ولو غادره يتعرض على الفور للرجم من كل الناس وفق نبوءة قديمة تلتزم بها هذه الأُمة شعباً وحكاماً »[1] وبهذا النص نرى أنّ العصر الذي كان يعيش فيه اجاثارخيديس لم يغادر الأساطير التي وجدناها عند هيرودوتوس لأنه من خلال المصادر التي تشير إلى اخبار الممالك الجنوبية في الجزيرة العربية لم نجد ما يؤيد صحة هذا النص، كما أنّه لم يَرد عند المؤرخين والكُتّاب الذين جاءوا بعد اجاثارخيديس بل على خلاف ذلك نجد أن الكثير من الملوك كانوا يخوضون الحروب بأنفسهم وهم في مقدمة جيوشهم، كما أن الكثير من الملوك ولاسيما ملوك سبأ كانوا يخرجون للصيد الذي يُعرف بـ(الصَيد المُقدّس) وهو احد الطقوس الدينية عندهم،إذ جاء في احد النقوش[2] أن الإله (تألب) يحضر قبيلة (سمعي) من عمل كمائن صيد في فترة الحج.

ويمكن القول أنّ اجاثارخيديس رُبما قَصَدَ بعض الكهنة المقيمين في المعابد الذين يتولون شؤونها وأنه اختلط عليه الوصف لدرجة أنه لم يُميز بين الكاهن و(المُكرِّب)[3] الذي يحمل الصفة الدينية (كاهن) والصفة الدنيوية (ملك)[4].

---

(1) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.166،5:102 a

(2) (RES 4176/6-7)، راجع : الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص 174.

(3) المُكرّب : وتعني (كاهن) و (حاكم) ارجعها بعضهم إلى اصل اكدي إلى كلمة (Karabu) والتي تعني (يُصلي)، وقيل هو لقب اتخذه حكام سبأ عندما مدّوا نفوذهم على القبائل الاخرى، وقيل هي مشتقة من كرب وتعني جمع او حشد، ويذهب جواد علي على انها تعني المقرّب وهو القريب او الذي يُقرِّب بين الالهة والناس، وهناك رأي راجح يذهب إلى ان حكام سبأ انما اطلقوا على انفسهم (مُكرّب) لاضفاء الصفة الدينية والقدسية على حكمهم ؛ للمزيد ينظر : علي، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص 406-407 ؛ الصليحي، علي محمد عبد القوي، الكيان السياسي والديني في اليمن القديم – الدولة السبئية، دراسات يمنية، عدد (38)، 1989م، ص 2823 ؛ روبان، كريستان جوليان، السيطرة السبئية على الممالك اليمنية الاولى (القرن السادس – القرن الثاني قبل الميلاد)، (دمشق : دار الاهالي، 1990م)، ص 89.

(4) Beeston,A.F.L.، *Kingship in Ancient South Arabia,Journal of the Social and Economic History of the Orient*,XV,(1974)، p.265.

6- التاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية عند اجاثارخيديس

ولأنَّ اجاثارخيديس تناولَ المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية اكثر من غيره فقد أشار إلى الجانب الاقتصادي الذي كان موجوداً عندهم، حيث ذكر بعض الأخبار التي تخص اقليم سبأ والذي كان على وفق رأيه أنه يشمل اغلب مناطق الجنوب في شبه الجزيرة العربية، فعن نباتات هذه المنطقة يذكر "وعلى ساحل البحر نفسه ينمو البلسم والكاسيا "القرفة البرية" ، ونوع آخر من النباتات يتسم بالعذوبة والجمال ولكنه لا يعيش طويلاً ويذبُل قبل أن يصل إلى الناس. وتوجد في الداخل غابات كثيفة ذات اشجار طويلة تنتج المُر والبخور "اللبان الذكر" ، والقرفة والنخيل وجوز الطيب (Calamus)[1] وغيرها مما لا يمكن وصف جودة ثمارها حتى من الذين تذوقوا بأنفسهم هذه الثمار" [2]، وهذه المنتجات التي ذكرها اجاثارخيديس كانت معروفة لليونانيين الذين سبقوه امثال هيرودوتوس[3] وثيوفراستوس[4]، ولا يُستبعد أن يكون ذكره لهذه النباتات يُمثل مرحلة سابقة إذا ما علمنا أنه لم يصل إلى المنطقة ولم يقف على حقيقة ما يوجد فيها.

ويذكر اجاثارخيديس الساحل السبئي بقوله: "ينتشر العطر على الساحل بأكمله، مُقدماً السعادة والسرور لزائري البلاد بدرجة تفوق الوصف "[5] نجد في هذا الوصف

---

(1) جوز الطيب (Calamus) او ما يُعرف عند بعضهم بالسمّار الحلو، وهو نوع من الطيب وكان معروفاً عند اليونانيين والرومان، وتشير (Patricia Crone) إلى انه غير موجود في شبه الجزيرة العربية او شرق افريقيا، ولان الفينيقيين كانوا يتاجرون فيه دفع بعضهم للاعتقاد انه يمثل احد البضائع العربية ؛ للمزيد ينظر:

كرون، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص 439 ؛

Miller,J.Innes, *The Spice Trade of the Roman Empire:29 B.c to 641A.D*, (Oxford, 1969)، 94-95

(2) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.151،5:97

(3) Herodotus,*The History*,p.135،3:107:1-2

(4) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,p.234،4:

(5) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.160،5:99 a,

ينظر خريطة رقم (3)، ص 182.

أنّ المؤرخ هيرودوتوس سبق اجاثارخيديس عندما أشار إلى وجود عطر اشجار البخور على الشواطئ الجنوبية للجزيرة العربية[1]، حتى أنّ الرحلات التي ارسلها الإسكندر الاكبر إلى شبه الجزيرة العربية واجهت هذه الروائح بينما كانت لا تزال في البحر[2].

وفيما يتعلق بالتجارة ونقل البضائع التي يتاجر بها السبئيون " وينقلون بضائع من كل نوع، وخصوصاً نبات عطري ينمو في المناطق الداخلية يطلقون عليه اسم لاريمنان (Larimnan)[3] وهو اقوى النباتات العطرية رائحة وعبقاً ويُقال أنّه يعالج الامراض الجسدية "[4]، وفيما يخص هذا الاسم يُقدِّم ريتسو[5] تفسيراً يُشير فيه إلى أنّ اسم هذا النبات لاريمنا (Larimna) هو اسمه باللغة العربية، وعلى الرغم من هويته غير المؤكدة حسب قول (Burstein)[6] الاّ أنها تمثل ومن خلال التسمية أقدم إشارة في التاريخ إلى لغة تستمد اسمها من العرب لاسيما وأنّ الحروف الأُولى من الكلمة (اللام) هو اداة التعريف، وهو ما يشبه التقرير الذي ذكرهُ هيرودوتوس[7] عن الإلهة (اللات) (Alilat) ومن ثَمَّ سوف يجعل هذا الإسم العربي يُشير إلى لهجة تَستخدم (اللام) كأداة تعريف متميزة عن اللهجات الأُخرى.

وينقل السبئيون منتجاتهم كما يذكر اجاثارخيديس " وهناك عدد غير قليل من السبئين يستخدمون قوارب مصنوعة من الجلود. وساعدتهم حركة المد والجزر

(1) Herodotus,*The History*,p.141،3:113

(2) Groom, *Frankincese and Myrrh*,p.72

(3) لاريمنان (Larimnan): هو نبات عطري غير مؤكد الهوية يُعتقَد بانه نفس النبات الذي اشار اليه هيرودوتوس المسمى اللادانون (Ladanon)، والذي يُستعمل للاغراض الطبية كمادة لاصقة؛ للمزيد ينظر :

Groom,*Frankincese and Myrrh*,p.83

(4) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.167،5:103 a

(5) Retso,*The Arabs in Antiquity*,p.300

(6) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.167

(7) Herodotus,*The History*,p.5،1:3:1-3

على إستعمالها رغم أنهم يعيشون في رفاهية "(1)"، إنّ وسيلة النقل المعتمدة عند اهل سبأ والتي ذكرها اجاثارخيديس هي قوارب صغيرة مصنوعة من الجلود، وهذا ما اشارت إليهِ (باتريشيا كرون)(2) في أنّ عرب الجنوب كانوا قد وصلوا بهذه القوارب الجلدية إلى سواحل الهند، وفي نفس النص يوضح سبب استعمال اهل سبأ لهذا النوع من القوارب إذ يرجع إلى حركة المد والجزر التي تساعدهم في الإبحار على متن هذه القوارب، وقد يتساءل بعضهم عن سبب استعمال هذا النوع من القوارب على الرغم من كونه ذو خطورة عالية مقارنة بالقوارب والسفن المعروفة آنذاك، إذا ما علمنا أن اهل سبأ يعيشون في رفاهية واصحاب مقدرة اقتصادية كبيرة، فضلاً عن عدم اقتناعه بالسبب الذي اورده اجاثارخيديس ؟ والجواب على هذا السؤال يمكن من خلال القول أن استعمال السفن والقوارب الكبيرة ربما يكون غير ممكن بسبب طبيعة السواحل السبئية التي تكون غير صالحة لرسو مثل هذا النوع الكبير من القوارب، وهذا الامر قد يعتمد على المنطقة التي ذكرها اجاثارخيديس وليس على جميع السواحل، كما أنّه يمكن القول أنهم لم يكونوا يملكون القدرة والمهارة الكبيرة على صنع القوارب والسفن الكبيرة وإستعمالها، لذلك اعتمدوا على القوارب الجلدية الصغيرة.

ومن الامور التي اثارت انتباه اجاثارخيديس عند السبئين هو الثراء الفاحش الذي كانوا يتمتعون بهِ إذ وصف ذلك بقوله: " **ليس ثمة أمة تتمتع بالرضا اكثر من السبئين، حيث أنهم الشعب الذي يوزع كل شيء ذا قيمة من آسيا وأوروبا** "(3) ويقول ايضاً " **وبإختصار كان هناك مسافة كبيرة بين ثرائهم وموارد البلدان الاخرى** "(4)، أن الثراء الذي يتحدث عنه اجاثارخيديس لأهل سبأ انما كان وراءه وجود المواد العطرية التي تُعد من التجارة الرائجة في تلك الفترة لانها كانت من الامور المهمة التي تدخل في الحياة اليومية والدينية للشعوب فأستطاع السبئيون ان يجمعوا ثروة

(1) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.166،5:102 a

(2) تجارة مكة وظهور الاسلام، ص 47.

(3) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.167،5:104 a

(4) Ibid

ضخمة من هذه التجارة، كما ان اقتصاد جنوب الجزيرة العربية يعتمد على الزراعة لوجود نُظمَ الري التي تساعد على ذلك(1)، أما عن مقارنتهم بموارد البلدان الأُخرى فيرى اجاثارخيديس أنّ هذه الموارد لم تكن عند غيرهم ومن ثَمَّ اصبح الجميع بحاجة لتجارة المواد العطرية القادمة من جنوب الجزيرة العربية.

وعن استمرار سبأ في العيش بهذه الحياة الثرية المُتَرَفة يقول: " **ولم يكونوا قادرين على الحياة في وطن بعيد عن متناول الشعوب المحاربة في كل مكان ويسيطرون على مواردهم وثرواتهم، ما كان بمقدورهم الإستمرار في الحِفاظ على حريتهم، حيث التراخي والركود والرفاهية لا يمكن أن يحتفظوا لشعب من الشعوب بحريتهِ واستقلالهِ لفترة طويلة** "(2)، أنّ عرب جنوب الجزيرة العربية واهل سبأ على وجه الخصوص كانوا يعيشون حياة رغيدة مترفة بسبب بعدهم عن مناطق الصراع والحروب لاسيما تلك التي حدثت بين الإمبراطورية الفارسية واليونان لأنه من غير الممكن وجود حياة كريمة يتمتع فيها الشعب وهو تحت احتلال دولة ما، أو أنّه ساحة معركة، والسؤال الأهم هو كيف حافظت هذه المنطقة من شبه الجزيرة العربية على بقائها مستقلة في ظل وجود ثروات هائلة وتنازع بين قوى عالمية تريد الحصول على اكبر مساحة ممكنة من الأراضي لاسيما الأراضي التي تتمتع بثروات طبيعية مثل جنوب الجزيرة العربية.

7- التاريخ الاجتماعي لشبه الجزيرة العربية عند اجاثارخيديس

على الرغم من كون كتاب اجاثارخيديس عن البحر الأريثري أقرب إلى أن يكون كتاب جغرافي الّا أنّه ضمَّ بعضاً من الجوانب الأُخرى التي تناولها ومن بين هذه الجوانب كانَ للجانب الاجتماعي لشبه الجزيرة العربية نصيباً في بعض فقراته.

---

(1) Groom, *Frankincese and Myrrh*,p.10

(2) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.167،5:104 a

أ- اجاثارخيديس والسبئيون

يذكر اجاثارخيديس بعض الصور الاجتماعية لمجتمع شبه الجزيرة العربية وتحديداً المجتمع الجنوبي المتمثل بسبأ من خلال وصف طبقاته في حديثه عن تجارتهم "**الرجال الذين يقضون حياتهم يعملون في الشؤون المنزلية بنمط من الحياة يشبه النساء، أما الباقون فيتدربون على شؤون القتال، ويعملون في كل الأرض** "[1] هذهِ هي اقسام المجتمع السبئي كما يصفها اجاثارخيديس إذ يُقسِّم المجتمع إلى ثلاث أقسام هم المحاربون، والمزارعون، والاشخاص الذين يعملون في تجارة البخور، وهذا التقسيم ربما يكون تقسيماً طبقياً وهو ما موجود في المجتمعات الأُخرى، ويذهب (Groom)[2] إلى أن هناك عوائل تحتكر عملية تصدير المنتجات العطرية وكما هو موجود في احد القبائل المكوِنة لمملكة معين،ومن ثَمَّ فان الذين اشار إليهم اجاثارخيديس بأنهم يعيشون حياة تشبه حياة النساء فهذا الأمر لم يكن دقيقاً لاسيما فيما يتعلق بالرجال الذين يعملون في الشؤون المنزلية، ويمكن القول أن هؤلاء الرجال يتصفون بالكسل والتراخي نتيجة الحياة المترفة التي يعيشونها لأنهم اصحاب ثروات وعن طريق هذا التفسير يمكن قبول نص اجاثارخيديس.

ب- اجاثارخيديس والثموديون

ثم ينتقل اجاثارخيديس في حديثه إلى الثموديين (Thamudic) الذين جاءوا في المصادر الاجنبية من الكتابات الكلاسيكية والمستشرقين على شكل اشارات في احد نصوص الملك الاشوري سرجون الثاني، وعُرِفوا في المصادر الكلاسيكية باسم (Thamudenoi) او (Thamyditai) واشارت هذه المصادر إلى انهم كانوا يُقيمون على ساحل صخري طويل يُعتقد انه ساحل البحر الاحمر في الحجاز وتحديدا في المنطقة الجبلية التي تخترقها الطرق التجارية التي توصل الشام ومصر بالحجاز

(1) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.165‹5:103 a
(2) Groom, *Frankincese and Myrrh*,p.179

واليمن، اي انها كانت على مقربة من الحِجر ديار عاد، وثمود بحسب الرواية العربية هم قوم نبي الله صالح (عليه السلام) كما اخبر بذلك القران الكريم ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ﴾[1] ولم تعرف المصادر العربية عنهم الكثير سوى انهم اتخذوا من الجبال بيوتا لهم، وقال تعالى ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾[2]، وبهذا فان اسم ثمود معروف في قاموس القبائل العربية التي تعيش في هذه المنطقة[3] إذ يصفهم في قوله: "وبعد هذه الجزر[4] هناك امتداد صخري طويل للساحل ويسيطر على تلك المنطقة عرب ثمود" [5]، وإذا ما ذهبنا مع هذا الوصف فانه يتلائم مع الساحل الحجري بين المويلح[6] ورأس كركوما الواقعة مباشرة إلى الجنوب من

---

(1) العنكبوت، الآية 38.

(2) الفجر، الآية 9.

(3) للمزيد ينظر :

Pliny, *Nature History*,Vol.II,p.458،6:32 ; Huntingford,G.W.B.، *The Periplus of the Erythrean Sea ,by an Unknown Author*, (London,1980)، p.214;

فيشر، روما والعرب قبل ظهور الاسلام، ص 14 ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 1، ص 323.

(4) الجزر المقصودة هنا هي جزيرة سنافير (Sinafir) وجزيرة شوشة وجزيرة بركان، وتقع هذه الجزر بالقرب من خليج العقبة عند السواحل الاردنية والمصرية والسعودية، وتكثر فيها الشعب المرجانية ؛ للمزيد ينظر :

هارون، علي احمد، اسس الجغرافية السياسية، (القاهرة : دار الفكر العربي، 1998م)، ص 148.

(5) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.155،5:95.

ينظر خريطة رقم (3)، ص 182.

(6) المويلح : او ما تسمى بـ(النبك) وهي منطقة تقع على ساحل البحر الاحمر في وادي (سر) بقرب جبل شار المشهور، تضم مجموعة من المنازل القديمة وفيها مسجد قديم وهي ضمن حدود مدينة (ضبا) التابعة لمنطقة تبوك في المملكة العربية السعودية والتي تبعد عنها حوالي (45 كم)، ويوجد فيها ميناء مهم كان يستقبل الحجيج القادمين من بلاد الشام ومصر وقد اكتسبت اهميتها كونها تقع على طريق الحجيج ؛ للمزيد ينظر :

الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري (ت 977 هـ)، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، (بيروت : دار الكتب العلمية، 2002م)، ص 63 ؛ كبريت، محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني المولوي، رحلة الشتاء والصيف، (بيروت : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، 1385هـ)، ص 17.

الوجه[1]، وبهذا فان الساحل الموصوف هنا يُحدد على أنّه تهامة في جنوب العربية السعودية بين القنفذة[2] وبَيشة[3]، ويتضح هنا أنّ لقب العرب الذي أُعطي للثموديين يعني أنّ مكانتهم كانت مشابهة لمكانة قيدار الذين كانوا يوصفون بشكل محدد بأنهم عرب، ولا ننسى أنّ أول ظهور للثموديين في وثيقة تاريخية يرجع إلى كُتّاب الملك الآشوري سرجون الذين وضعوا عرباية (Arbaya) البعيدة مباشرة قبل اسمهم[4].

وبعد وَصف المناطق الساحلية ينتقل اجاثارخيديس إلى ذكر القبائل الموجودة في المنطقة **"تعيش قبائل الديباي (Debae) في الإقليم المتاخم للمنطقة الجبلية.**

(1) الوجه : منطقة تقع على ساحل البحر الاحمر، وكانت من اقدم الموانئ إذ يعتقد انها كانت الميناء البحري لثمود، واصبحت عند مجيء الاسلام ميناء بري لحجاج بيت الله الحرام القادمين من مصر وبلاد الشام كما اشار اليعقوبي في كتابه البلدان، وهي اليوم محافظة من اكبر محافظات منطقة تبوك إذ تبعد عنها مسافة (325 كم) وهذه فوق احد هضاب الساحل الغربي للبحر الاحمر من المملكة العربية السعودية ؛ للمزيد ينظر :

اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292 هـ)، البلدان، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1422 هـ)، ج1، ص 179 ؛ الهيئة العلمة للتراث والاحصاء في المملكة العربية السعودية،

www.stats.gov.sa/ar97/

(2) القنفذة : ونعني بها جميع الاراضي الواقعة فيما بين ساحل البحر الاحمر غربا وحافة الانهام الرئيسية لجبال السراة في الحِجر والحجاز شرقا وإلى الشمال من منطقة جيزان، وتضم هذه المنطقة جميع احواض وديان حوض البحر الاحمر ؛ للمزيد ينظر :

الشريف، عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية : اقليم جنوب غرب المملكة، (الرياض : دار المريخ، 1994م)، ج2، ص 205-207.

(3) بَيشة : بفتح الباء وتضم الحوض الادنى لوادي بَيشة الواقع إلى الغرب والشمال الغربي من حوض تثليث ويحتل الجزء الغربي من هضبة عسير، ويحاذي نهاية سلسلة عسير والحجر، وقد ذكرها الهمداني في انها تنحدر من اعلى السراة إلى ما ينحدر نحو نجد ومنها ما ينحدر نحو تهامة، وهذه المنطقة هي من اكثر مناطق المملكة العربية السعودية استقبالاً للامطار ؛ للمزيد ينظر :

الهمداني، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت 334 هـ)، صفة جزيرة العرب، (ليدن : مطبعة بريل، 1884 م)، ص 127 ؛ الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج 2، ص 443-444.

(4) Retso,The Arabs in Antiquity,p.300

بعضهم من البدو وبعضهم الآخر فلاحون "[1]، الملاحَظ على هذه المنطقة أنها تقع بين المنطقة الممتدة من القنفذة إلى وادي بَيشة وكانت تُعرف قديماً بإسم ممالي كومة على ساحل تهامة الموجه لليمن[2]، ويعطي اجاثارخيديس صفة لإهل هذا الإقليم بأنهم " كرماء للغاية مَع الغرباء "[3] يتصفون بالكرم وهذه الصفة التي يميز بها العرب ذكرها كل من هيرودوتوس وزينوفون من قبل، ويتحدث بعد ذلك عن شعب آخر من شعوب المناطق الواقعة بعد سواحل البحر الأحمر حيث يذكر بعضاً من اسمائهم " وإلى جوار هذا الشعب يعيش الهلالي (Alilaei)[4] والكساندريون (Casandreis)[5] وهُم يعيشون في إقليم يختلف تماماً عن اراضي جيرانهم، فالطقس عندهم ليس بارداً ولا جافاً ولا حاراً ولكنهُ لطيف تكتنفه السُحُب الكثيفة الممطرة حتى الصيف "[6]، ويذكر النص من خلال البيئة وطبيعة المناخ التي تتلائم مع مناخ المناطق الساحلية، أنّ ما ذكره اجاثارخيديس عن هذه القبائل والاقوام لا نجده عند غيره من الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين لاسيما وأن الموضوعات الاجتماعية كانت قليلة جداً عند غيره.

---

(1) Agatharchides of Cnidus,On The Erythrean Sea,p.156،5:97 a

(2) اجاثارخيديس، عن البحر الاريثري، ص 156.

(3) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.156،5:97 a.

(4) الهلالي (Alilaei) ان هذا الشعب الذي ذكره اجاثارخيديس (Agatharchides) ربما يعود إلى بني هلال، وهلال تعني (القمر الباذخ) وهو احد الالهة الثمودية المعبودة عندهم، وهم بهذا يرجعون إلى نسل هلال بن عامر بن صعصعة والتي تعود إلى عاد وثمود وهي من القبائل القوية من (هوازن) التي كانت منازلها بنجد، فضلاً عن وجودهم في اليمن ؛ للمزيد ينظر :

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 1، ص 328 ؛ اجاثارخيديس، عن البحر الاريثري، 136.

(5) الكساندريون (Casandreis): تشير هذه اللفظة إلى الجازانيين الذين يسكنون وادي جازان في جنوب غرب المملكة العربية السعودية الممتد حتى منطقة خولان اليمنية، وجازان يمكن وسفها الجغرافي بانها عنق الزجاجة بين البحر الاحمر والمرتفعات الشرقية من سلسلة جبال السراة ؛ للمزيد ينظر :

اجاثارخيديس، عن البحر الاريثري، ص 156 ؛ العقيلي، محمد بن احمد، تاريخ المخلاف السليماني، (الرياض: مطابع الرياض، 1989 م)، ج1، ص 35.

(6) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.157،5:98 a

8- المعتقدات الدينية لشبه الجزيرة العربية عند اجاثارخيديس

وكان للموضوعات الدينية أثر في كتابات اجاثارخيديس ولاسيما في شمال شبه الجزيرة العربية إذ اشار إلى ذلك **"بعد أن وصل إليها اريستون بأمر من بطليموس استطاع أنّ يؤسس هيكل لبوسيديون (Poseideion)[1] تجمّع حوله الناس"** [2]، يبدو أن السبب الذي جعل اريستون يُقدِم على اختيار هذا المكان في شمال شبه الجزيرة العربية هو أن المناطق الساحلية ولاسيما التجارية منها يكون فيها الاختلاط الثقافي والحضاري وحتى الديني عالٍ جداً لأن هذه الاماكن تكون ملتقى اشخاص من أُمم وأجناس مختلفة ومن ثَمَّ سيكون لهذا الاختلاط أثر كبير في نشر الثقافات المختلفة للأُمم الأُخرى، وهذا ما حصل عندما تمَّ بناء المعبد في موقعه الذي اشرنا إليهِ، فضلا عن ذلك يمكن القول أن اجاثارخيديس اراد من خلال النص السابق بيان التأثير الديني اليوناني لاحدى المعبودات اليونانية على هذه المنطقة باعتبارها خاضعة للسلطة اليونانية ومن ثَمَّ فانه ساق هذا النص بهذه الشاكلة لتحقيق أهداف ربما تكون السلطة البطلمية آنذاك طلبتها منه او أنه اراد التقرّب من السلطة من خلال هذه النصوص.

وبذات الصلة نجد أنّ اجاثارخيديس قد اشار إلى مكان ديني آخر على مقربة من الهيكل الأول **"وهناك ايضاً هيكل قديم مبني من الحجارة وعليه نقوش قديمة غير مفهومة، وكان يعتني به رجل وامرأة يتوليان هذه المهمة المقدسة مدى الحياة"** [3]، هناك من قال أنّ المقصود بهذا المكان والذي يُقدسه جميع العرب هو مكة، لكن في الحقيقة هذا الكلام غير مقبول والدليل على ذلك أنّ مكة والكعبة تحديداً لم تكن

(1) بوسيديون (Poseideion) ميناء يقع في شمال غرب سيناء، اما تسميته بهذا الاسم فكان عن طريق ارستون (Ariston) والذي يعني به نسبة إلى المعبود اليوناني بوسيديون بيلاجوس (Poseideion Pelagios) والذي يعني اله البحار هكذا يسميه الرجال هناك ايضا ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1230

(2) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.147،5:87

(3) Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.147،5:87،

ينظر خريطة رقم (3)، ص 182.

مقدسة عند جميع العرب إذا ما علمنا أن في شبه الجزيرة العربية كانت هناك كعبة لكل قبيلة، هذا من جانب ومن جانب آخر فان الدكتور جواد علي[1] يقدم سبباً آخر هو أنّ الموضع الذي يقع فيه المعبد بعيد عن مكة بُعداً كبيراً وهو يقع في (حسمى)[2] في المكان روافة او (غوافة)، وكانت هذه المنطقة وحتى المحلات المجاورة لها معابد اخرى كثيرة اشار إليها الكُتّاب اليونان والرومان ولا تزال اثارها باقية وقد وصفها السُيّاح الذين زاروا هذه الامكنة،وما اورده اجاثارخيديس من نصوص تشير إلى بعض اللمحات الدينية لشبه الجزيرة العربية تشكل اضافة مهمة لاسيما وأن هذه النصوص غير موجودة عند غيره وان كان يعتريها بعض الغموض، لأنها توضح تاريخ مرحلة من مراحل شبه الجزيرة العربية.

9- التاريخ الفلكي لشبه الجزيرة العربية عند اجاثارخيديس

ولم يقتصر عمل اجاثارخيديس على تدوين أخبار الجزيرة العربية وتحديداً المناطق الجنوبية منها على القضايا والأخبار الجغرافية والاقتصادية وأنها تطرق بشيء من الايجاز إلى الأخبار الفلكية لاسيما فيما يتعلق بالنجوم وهذا ما جاء في نصه القائل **" في هذا البلد (سبأ) تبدو الكائنات السماوية غريبة جداً. وأهم امثلتها ما يحدث من الدب[3] فبداية من شهر مايماكتيريون (Maemacterion)[4] في التقويم المُستخدَم لدى الأثنيين لا يظهر اي نجم من السبعة حتى الأول من بوسيديون (Poseideon)[5]،**

(1) المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص 10.

(2) حسمى : قرية في الحجاز وهي اطلال مدينة قديمة على خمسة واربعين ميلاً إلى الشمال الغربي من تبوك، وتوجد فيها كتابات نبطية ويونانية، فضلاً عن وجود معبد اسماه (Musil) (روافة) و (غوافة) وجدت عليه كتابات نبطية يونانية طويلة ؛ للمزيد ينظر :

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج5، ص 57.

(3) نجم الدب القطبي.

(4) مايماكتيريون (Maemacterion) وهو الشهر الخامس من شهور السنة اليونانية (المقدونية) ؛ للمزيد عن هذه الشهور ينظر :

Bangall and Drew, The Hillenistic Period: Historical Sources in Translation, (Oxford, 2004)، p.291

(5) بوسيديون (Poseideon) هو الشهر السادس من شهور السنة اليونانية (المقدونية) ؛ للمزيد

أما بالنسبة للأجرام السماوية والنجوم فان الكواكب لا يمكن رؤيتها وبعض النجوم اكبر من الاخرى وبعضها لا يشرق ويغرب في اوقات منتظمة "(1).

يبدو أنّ استغراب اجاثارخيديس في النص المذكور متأتي من عدم وجود تطابق الشهور الأثنية مع الشهور السبئية،إذ أنه لم يجد حركة النجوم والكواكب كما هي عندهم في اليونان، وهذا الإختلاف أمر طبيعي على الرغم من أن اليونانيين والسبئيين يستخدمون التقويم القمري، الّا أن بداية السنة عند كلا الأُمتين تختلف وكما موضح في الجدولين الاتيين :

جدول رقم (4)

شهور السنة السبئية

ت	شهور التقويم السبئي	شهور التقويم الميلادي
1	ذ ثبتن	نيسان (April)
2	ذ مبكرن	مايس (May)
3	ذ يقظن	حزيران (June)
4	ذ مذرن	تموز (July)
5	ذ خرف	آب (August)
6	ذ علن	ايلول (September)
7	ذ صرن	تشرين الاول (October)
8	ذ مهلتن	تشرين الثاني (November)
9	ذ الن	كانون الاول (December)
10	ذ دثا	كانون الثاني (January)
11	ذ حلتن	شباط (February)
12	ذ معن	آذار (March)(2)

ينظر :

Bangall and Drew,The Hillenistic Period: Historical Sources in Translation, p.291

(1) Agatharchides of Cnidus,On The Erythrean Sea,p.170،5:106 a

(2) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج8، ص 452.

جدول رقم (5)

شهور السنة اليونانية (المقدونية)

ت	شهور التقويم اليوناني (المقدوني)	شهور التقويم الميلادي
1	هيكاتومباين (Hekatombaion)	تموز- آب
2	ميتاجيتون (Metageitnion)	آب – ايلول
3	بويدروميون (Boedromion)	ايلول – تشرين الاول
4	بينابسيوس (Pyanepsion)	تشرين الاول- تشرين الثاني
5	مايماكتيريون (Maemacterion)	تشرين الثاني-كانون الاول
6	بوسيديون (Poseideon)	كانون الاول-كانون الثاني
7	جاميليون (Gamelion)	كانون الثاني – شباط
8	انثيستيريون (Anthesterion)	شباط – آذار
9	ايلافيبوليون (Elapheblion)	آذار – مايس
10	مونيخيون (Mounychion)	مايس – آيار
11	ثارجيليون (Thargelion)	آيار – حزيران
12	اسكيروفوريون (Skirophorion)	حزيران – تموز[1]

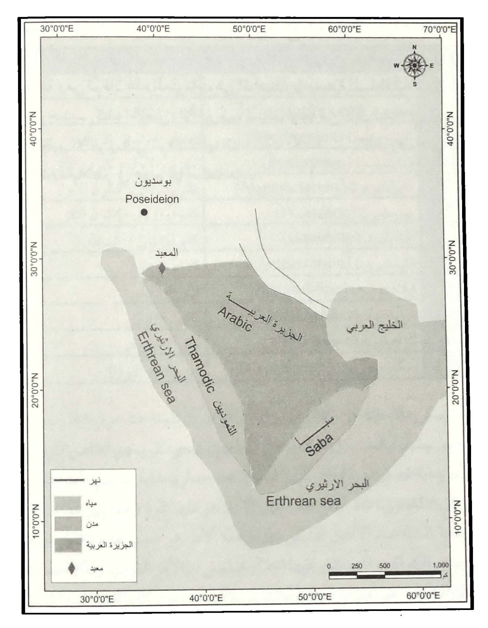
أنّ ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول السابق هو أنّ السنة عند عرب الجنوب تبدأ في شهر نيسان والسبب في ذلك يرجع إلى أنهم وضعوا تقويمهم الخاص للزراعة ولأن بداية فصل الزراعة في شهر نيسان فقد جعلوه بداية سنتهم، أما التقويم اليوناني (المقدوني) فقد جُعل فيه الشهر الأول هو شهر تموز وهذا يبين الإختلاف في بداية السنة عند الأُمتين المذكورتين، وهذا الامر هو سبب عدم تطابق حركة النجوم والكواكب التي اشار إليها اجاثارخيديس، والأمر الغريب والمُلاحَظ عند اجاثارخيديس هو اهتمامه بموضوعات بعيدة عن موضوع كتابه تخص شبه الجزيرة

(1) Philip، Alexander, *The Calendar: Its History Structure and Improvement*, (Cambridge, 1920)، p.7-11

العربية كالحياة الاجتماعية والفلك وهذا ليس له سوى تفسير واحد وهو أن كتابه لم يكن الّا قاعدة بيانات وجمع معلومات للسلطة البطلمية لاسيما وأنهم لطالما اهتموا بالسيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية التي تتمتع بثروات اقتصادية هائلة فضلاً عن الموقع الجغرافي القريب والمتاخم لحدود الإمبراطورية الفارسية العدو الأول للبطالمة ومن ثَمَّ فان هذه المعلومات هي اشبه بتقارير رسمية للسلطة آنذاك، وختمَ اجاثارخيديس كتابه الخامس والأخير مُبيناً اسباب توقفه عن إكمال كتابه(1) في الحديث عن الجزر الاخرى التي تم اكتشافها اثناء كتابته لكتابه بسبب الظروف السياسية التي شهدتها مصر في عهده كما اسلفنا سابقاً.

(1) اشار إلى ذلك في الفقرة (112).

خريطة رقم (3)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب اجاثارخيديس(Agatharchides)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى القرن الثاني قبل الميلاد.

3- اختلف اجاثارخيديس عن ثيوفراستوس في انه اطلق اسم (سبأ) على جميع اجزاء جنوب الجزيرة العربية

4- أورد اجاثارخيديس اول ذكر للثموديين في المصادر الكلاسيكية.

5- إنفرد في ذكر بعضاً من الاماكن والمناطق شمالي الجزيرة العربية مثل (بوسيديون) و (المعبد).

ثالثاً : بوليبيوس (Polybius) (200-120 ق.م)

الكاتب اليوناني بوليبيوس ليكورتاس (Polybius Lycortas)[1]، وُلِدَ في ميغالوبوليس (Megalopolis)[2] الواقعة في مدينة اركاديا (Arcadia)[3] بحدود عام

(1) Grent, *Greek and Roman Historians*,p.10 ; Lucy,*The Greek Historians*, p.87 ; Finley, *The Portable Greek Historians*, p.87 ; Smith, Classical Dictionary of Greek and Roman, p.688.

(2) ميغالوبوليس (Megolopolis): مدينة يونانية كبيرة تقع في مقاطعة اركاديا (Arcadia) وتحديداً في القسم الجنوبي الغربي منها، يوجد فيها حوض كبير يعبره نهر الفيوس (Alpheus) واصبحت اكبر مدن اركاديا في القرن الرابع وحتى القرن الثاني قبل الميلاد ؛ للمزيد يُنظر :

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*,p.951-952.

(3) اركاديا (Arcadia): وهي المنطقة الوسطى من البيلوبونيز (Peloponnese) وتصل إلى البحر فقط من جنوب غرب البلاد عن طريق اقليم فيغاليا (Phigalia) تحدها اسبرطة من الجنوب، وتفصلها عنها سلسلة جبلية وفيها نهر الفيوس (Alpheus) وهي منطقة فقيرة بسبب احاطتها بالجبال وكونها منطقة صخرية، الا ان المرتزقة الاركاديين كانوا معروفين جيداً في القرن الخامس و الرابع قبل الميلاد، للمزيد يُنظر :

Nicholson, *The Oxford Dictionary of Late Antiquity*, p.119; Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.951-952

(204 ق.م)[1] وقيل (200 ق.م)[2] في أُسرة غنية تنتمي إلى الاخائيين (Achaean)[3].

خدم بوليبيوس كضابط هيبّارخوس (Hipparchos)[4] قائد فرقة عصبة العصبة الآخية في عام (169 ق.م) الّا أنّه هُزِمَ بعد هزيمة المقدونيين وأُخِذَ رهينة إلى روما وبقي فيها مدة ستة عشر عاماً[5]، وفي عام (151 ق.م) قامَ برحلة شملت اسبانيا، والسواحل البرتغالية، ومصر، وليبيا، وايطاليا، واستطاع من خلال هذه الرحلة تسجيل التوسع الكبير للإمبراطورية الرومانية[6]، توفي عن عمر يناهز الثانية والثمانين سنة نتيجة اصابات لحقت به عندما سقط من حصانه عند عودته إلى ميغالوبوليس من ممتلكاته في البلاد[7].

---

(1) Smith, *Classical Dictionary of Greek and Roman*,p.688

(2) Finley,*The Portable Greek Historians*,p.442; Grent,*Greek and Roman Historians*, p.11

(3) الاخائيين (Achaean): جماعة اتحادية طورتها المُدن العشرية الاثني عشر متحدة في عبادة زيوس (Zeus) وهاماريوس (Hamarios)، ذُكر لاول مرة عام (453 ق.م) كحلفاء اثنين في منطقة اخايا (Achaea) الواقعة في شمال شرق بيلوبونيز بين خليج كورنثيان وجبال تشيلموس، استطاعت ضمان استقلالها في (447 ق.م) في الحرب البيلوبونيزية وارادت البقاء على الحياد الا ان هذا الامر مستحيلاً، فتارة تتحالف مع المقدونيين وتعادي الاسبرطيين وتارة تصالح هذا وتهادن ذاك، وجاءت سنة (145 ق.م) لتنهي الاستقلال السياسي لأخاي (Achae) على الروم؛ للمزيد يُنظر :

Nicholson,*The Oxford Dictionary of Late Antiquity*,p.12; Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.4-5

(4) هيبّارخوس (Hipparchos): زعيم سلاح الفرسان وهو اتحاد آخاين (Achaean) وهو منصب عام واعلى مستوى في عبة الآخايين، ويمهّد الطريق لاعادة انتخابه سنوياً، للمزيد ينظر :

Polybius, *The Rise of Roman Empire*, p.8

(5) Smith, *Classical Dictionary of Greek and Roman*, p.689

(6) Grent, *Greek and Roman Historiens*,p.11;Polybius,*The Rise of Roman Empire*,p.8

(7) Baronowski,D. Walter, *Polybius and Roman an Imperialism*, (London,2011)، p.3

كتبَ بوليبيوس تاريخاً عاماً في أربعين جزءاً بدأه من قبل عام (220 ق.م) وانتهى في عام (146 ق.م)[1]، وصلت إلينا الكتب الخمسة الأُولى منها وبعض النصوص من الأجزاء الاخرى وفُقِدَ الباقي من تاريخه، وعُدّ تاريخه مصدراً لكل من ديودورس وابيانوس وبلوتارخوس حيث اعتمد هؤلاء الكُتّاب على تاريخ بوليبيوس في معلوماتهم عن الإمبراطورية الرومانية[2].

كان كتابه التواريخ (*The Histories*) أو صعود الإمبراطورية الرومانية سبباً في شهرته من خلال تناوله الاخبار التي تخص البدايات الأُولى للإمبراطورية الرومانية فضلاً عن مناقشته الدستور الروماني وتحليلِهِ كونه السبب الرئيسي وراء التوسع الروماني على حد قوله، ويُشير (Grent)[3] إلى أنّ ما قدمه بوليبيوس هو سجل رائع لنمو القوة الرومانية كما أنّه ومن دون كتاباته لا نعرف سوى القليل جداً عن القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، ويذكر (Smith)[4] أنّ بوليبيوس لم يكتب التاريخ لتوفير التسلية لقرائه كما هو الحال عند بعض الكُتّاب الذين سبقوه وانما هدفهُ هو تعليم الماضي وإستنتاج المستقبل للدروس والحكمة.

1- مصادر بوليبيوس عن شبه الجزيرة العربية

كان بوليبيوس قد عَدَّ أنّ التحقيق الشخصي أهم جزء من مهمة المؤرخ وهذا ما اشار إليهِ في كتابه الرابع بقوله : " **ولأن الفترة التالية في هذا التاريخ والمُدرَجة في تاريخي تتزامن مع تاريخي والجيل السابق، حتى اكون حاضراً في بعض الأحداث ولدّي شهادة شهود عيان للآخرين** "[5]، وهذا النص يدل على أن مبدأ بوليبيوس

(1) Smith, *Classical Dictionary of Greek and Roman*,p.692

(2) Grent, *Greek and Roman Historiens*,p.11;Polybius,*The Rise of Roman Empire*,p.8

(3) Ibid.، p.13

(4) Smith,*Classical Dictionary of Greek and Roman*,p.689

(5) Polybius, *The Histories*, trans.by: W.R.Paton, (London,1922)، p.299

في الإعتماد على مصادر المؤرخ لكتابة تاريخه يكمن في شهادة الشهود واستجوابهم لاستنباط المعلومات وتضمينها في تاريخه[1]، وهذا هو المصدر الأول من مصادر كتابه، أما المصدر الثاني والذي استخدمه في تاريخه والمتضمنة تاريخ الفترة السابقة لعصره فقد اعتمد على مصادر سرية مكتوبة لم يتم معرفتها حتى أنه لم يفصح عن اسمها ولم تعد قابلة للتحديث[2].

أما المصدر الثالث فكان لعلاقتهِ الجيدة وارتباطهِ الوثيق مع مختلف رجال الدولة الرومان البارزين لاسيما سكيبيو اميليانوس (Scopio Aemilianus)[3] الذي سهّل له الوصول إلى بعض السجلات والوثائق الرومانية الرسمية والتي كانت تحتوي على اخبار المدن والولايات الرومانية والحروب التي كانت مستمرة في سبيل التوسع الخارجي لاسيما مناطق شبه الجزيرة العربية[4]، وبهذه المصادر الثلاث استطاع أنّ يُكوّن تاريخاً عاماً ضَمَّن فيه بداية صعود الإمبراطورية الرومانية ومُدوّناً لأحداث هذا الصعود وما رافقه من اخبار تتعلق بالأُمم الاخرى ومنها شبه الجزيرة العربية.

2- شبه الجزيرة العربية اثناء صعود الامبراطورية الرومانية عند بوليبيوس

على الرغم من سعة حجم كتابات بوليبيوس والتي شملت بداية توسع الإمبراطوية الرومانية وحروبها التي خاضتها، واخبار اليونان والولايات اليونانية

(1) Smith, Classical Dictionary of Greek and Roman,p.689

(2) Polybius,The Rise of Roman Empire,p.10

(3) سكيبيو اميليانوس (Scopio Aemilianus): احد رجال روما البارزين الذي اصبح احد قادتها، ولد سنة (185 ق.م) وتبنّاه كورنيليوس سكيبيو (Cornplius Scoipio)، كان مقاتلا في الجيش الروماني في حربهم على قرطاج في عام (168 ق.م) وفي عودته إلى روما التقى بوليبيوس (Polybius) الذي اصبح صديقه ومعلمه، أُرسِلَ إلى اسبانيا وسيطر عليها واصبح حاكماً لكفاءته وكان يؤمن بالدستور المختلط او المخالف إذ يحق للناس اختيار قادتهم ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*,p.397

(4) Polybius,*The Histories*,p.300

فضلاً عن الامبراطورية السليوقية، والامبراطوية المقدونية،ومصر، وشمال افريقيا، كما أنّه ذكر بعضاً من اخبار سوريا في فترة كتابته التاريخية، الّا أنّ الملاحَظ هو عدم إيراده معلومات واسعة تخص تاريخ شبه الجزيرة العربية كما هو الحال عند الكُتّاب والمؤرخين الذين سبقوه مقتصراً على ذكر اخبارها في ثلاث اشارات، الأولى والثانية كانت في الكتاب الخامس[1] والتي خصَّ فيها مناطق شمال الجزيرة العربية، والإشارة الثالثة وردت في الكتاب الثالث عشر[2] والتي تحدّث فيها عن المناطق الجنوبية للجزيرة العربية وتحديداً جرهاء (Gerrha)، والملاحَظ على هذه الإشارات الثلاث أنها لم تأتِ في كتاب واحد لأن بوليبيوس لم يتناول الجزيرة العربية بشكل مستقل كما في تناوله للإمبراطورية الرومانية، وهذا الأمر ربما يرجع إلى بوليبيوس نفسه الذي حدّد منهجه في كتابه من خلال الإعتماد على شهود العيان في تدوين اخباره، ولأن في هذه الفترة لم نجد من وَصَلَ إلى الجزيرة العربية او نقل اخبارها كما في عهد الإسكندر وخلفاءه، فضلاً عن أنّ الرومان لم يخرجوا بإتجاه المشرق في هذه المرحلة، فهم لا يزالون في طور التوسع على حساب المناطق القريبة، ومن ثَمَّ فقد بقيت اخبار شبه الجزيرة العربية غائبة عن تاريخ بوليبيوس وهذا السبب يكمن وراء عدم ذكر بوليبيوس لشبه الجزيرة العربية.

3- الجغرافيا السياسية لشبه الجزيرة العربية عند بوليبيوس

أ- شمال شبه الجزيرة العربية

يشير بوليبيوس إلى الحدود الشمالية للجزيرة العربية من خلال حديثه عن اخبار الملك السليوقي انطيوخوس الثالث الذي فرض سيطرته على هذه المناطق بقوله

(1) Ibid.، 5:71،85

(2) Ibid.،13:9

"ولأن جدارا (Gadara)[1] كانت الوحيدة الباقية من دون سيطرة، ويبدو أنها تصمد بقوة اكثر من تلك المقاطعات، لذا اقام مخيماً بالقرب من اسوارها، وبعد أن جلب المدفعية تمكّن من ترويعها وما لبث أن استولى على المدينة سريعاً. بعد ذلك نمى إلى الأسماع أنّ عدداً كبيراً من الاعداء كانوا قد تمركزوا في راباتامانا(Rabbatamana)[2] في الجزيرة العربية، من أجل اجتياح ونهب الجزيرة العربية ومهاجمتها بعد أن انظموا إليه "[3].

تظهر الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية من خلال السياسة السليوقية في عهد الملك انطيوخوس الثالث والذي اشار بوليبيوس إلى أنّ كل من جدارا وربّاتامانا في سوريا والاردن حداً اعلى[4]، وهو بهذا جعل الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية اقل مما كانت عليه عند مؤرخي القرون الثلاثة السابقة، وهذا نابع من السياسة التي اتبعها بوليبيوس في تعاطيه مع السياسة السليوقية والرومانية في هذه المنطقة.

وذكر بوليبيوس الحالة السياسية لشمال شبه الجزيرة العربية من خلال جيش عرب الشمال الذي كان ضمن الجيش السليوقي في قوله " وبلغ عدد العرب والقبائل المجاورة لهم حوالي عشرة آلاف وكان يقودهم زابديبيلوس (Zabdibelus)[5]"[6]، وكان هؤلاء العرب قد انهزموا في المواجهة امام اعداء انطيوخوس الثالث في حرب

(1) جدارا (Gadara): اسم لمدينة سامية تقع في سوريا يتم احياناً لفظها جازارا (Gazara) كما اشار اليها سترابون وهي احدى المدن العشر المسماة ديكوبوليس (Decopolis) والتي تعني تحالفاً فيما بينها والتي تمتد من جنوب سوريا وشمال شرق فلسطين، وهذه المدن هي (دمشق، قنوات، عمّان، طبقة فحل، الحصن، ام قيس، جرش، قيسارية، بيسان، وديوم) ؛ للمزيد ينظر :
Jones, *Cities of the Eastern Roman Provinces*, p.448،456

(2) راباتامانا (Rabbatamana) او رباط عمّان : وهي مدينة عمّان عاصمة الاردن الحالية، وهو الاسم القديم لها قبل ان يطلق عليها البطالمة اسم فيلادلفيا عندما الحقوا بلاد الشام بحكمهم؛ ينظر :
Jones,*Cities of the Eastern Roman Provinces*,233،241

(3) Polybius, *The Histories*, p.175،5:71:1-5

(4) ينظر خريطة رقم (4)، ص 193.

(5) لم نعثر له على ترجمة.

(6) Polybius,*The Histories*,p.195،5:85:1-4

عام (218 ق.م)، ولكن السؤال الأهم هو كيفية معرفة أنّ هؤلاء من العرب ولم يكونوا من الأقوام الأخرى ؟ والاجابة على هذا التساؤل تكمن فيما ذهب إليهِ ريتسو[1] في أنّ المفتاح الدال على هويتهم أنهم عرب شمال شبه الجزيرة العربية هو اسم قائدهم، فالاسماء التي تشتمل على زَبَدْ تظهر بعد هذا التاريخ، لأنه وبعد وقت طويل من هذه الموقعة نَلحظ عدد من الاماكن في وسط وشمال سوريا تحمل اسم زَبَدْ، فمنطقة جنوب شرق مدينة حلب السورية توجد بعض الاماكن بهذا الإسم فضلاً عن وجود شخصيات قديماً وفي وقتنا الحاضر تحمل اسم زبداني وكفر زبداني[2]، وعلى حد قول بوليبيوس فان هؤلاء العرب كانوا في الاصل متحالفين بشكل ما مع البطالمة ولكنهم غيروا موقفهم فيما بعد، ولا يستبعد ريتسو[3] أن يكون البطالمة قد وطنّوا عرباً في هذه المنطقة ليكونوا جنوداً حدوديين بين السليوقيين المقيمين في دمشق، ويبدو أنهم كانوا يُقيمون ايضاً في مكان بالقرب من ربّاتامانا ولأن هذه المدينة تم تغيير اسمها إلى فلادلفيا نسبة إلى الملك البطلمي فلاديلفوس، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول انه تمَّ توطين العرب في هذه المدينة على يديه.

وما أن سيطر السليوقيين على هذه المناطق المذكورة من شمال شبه الجزيرة العربية حتى اتبّعوا سياسة الأخمينيين وهي إقامة نوع من التحالفات مع العرب ولم يحاولوا اخضاعهم مثلما فعل الإسكندر، وبهذا يكون العرب المتواجدين في شمال شبه الجزيرة العربية نهاية القرن الثالث مجموعتين، أحدهما : في وسط سوريا وهي التي تشترك في العمليات التي يقوم بها الجيش السليوقي، والأخرى : في منطقة شرق

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.309

(2) ومن الشواهد القديمة على وجود هذه المنطقة بعد هذا التاريخ هو ما ورد في شعر الشاعر الجاهلي صخر الغي الهذلي من بني هذيل عن منطقة زَبَدْ في احد قصائده :

مآبه الرّوم او تنُوخ او ال   آطام من صُوّران او زَبَدْ

وفي هذا البيت يشير إلى ان زَبَدْ قريبة من المنطقة الاخرى التي ذكرها وهي قرية (صُوّران) وهي احدى كُور مدينة حمص السورية ؛ للمزيد ينظر : الآمدي، ابو القاسم الحسن بن شبّر (ت 370 هـ)، المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض اشعارهم، تحقيق : ف. كرنكو، (بيروت : دار الجيل، 1991م)، ص 119 ؛ السمعاني، الانساب، ج5، ص 52 ؛ الزركلي، الاعلام، ج3، ص 201 ؛ ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626 هـ)، معجم البلدان، (بيروت : دار صادر، 1995م)، ج3، ص 433.

(3) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p309

نهر الاردن[1]، وبهذا يمكن أن نَلحظ أنّ ظهور العرب في هذه المنطقة للمرة الأولى كان في فترة انطيوخوس الثالث، ويبدو أنهم لعبوا دوراً في تاريخ القرنين التاليين.

ب- جنوب شبه الجزيرة العربية

وفي الاشارة الاخرى التي ذكرها بوليبيوس عن شبه الجزيرة العربية فكانت تخص القسم الجنوبي منها،إذ يذكر " **لاباي (Labae)**[2] **مثل ساباي (Sabae)**[3] **احدى مدن خطينة (Chattenia)**[4]، **وكلتاهما مدينة تابعة لخطينة،إذ أنّ خطينة تابعة للجرهائيين، وهي المدينة الثالثة التابعة لهم... وتقع على البحر الأريثري**[5] "[6]، رغم اشارته المقتضبة إلى مناطق جنوب الجزيرة العربية نجد أنّه يصف الجانب الجنوبي والجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية[7]، فقد وصف هذه المدن بعد عبور الجيش السليوقي بلاد فارس وصولاً إلى الخليج العربي[8].

ويُكمل بوليبيوس حديثه عن الاقسام الجنوبية للجزيرة العربية بقوله " يذكر

---

(1) Ibid.، p310

(2) لاباي (Labae): وهي قرية لَبّة (Labbah) الواقعة في اليمن والتابعة لمحافظة حضرموت ؛ ينظر :

Talbert, Richard,J. A.(ed.)، *Barrington Atlas of the Greek and Roman World*, (Princeton University Press,2000) ،p.47

(3) ساباي (Sabae): وهي مملكة سبأ (Saba).

(4) خطينة (Chattenia): وتقع قرب الهفوف وتحديداً في الجزء الجنوبي من محافظة الاحساء الحديثة على الشاطئ الغربي للخليج العربي في المملكة العربية السعودية ؛ ينظر :

Walbank,F.W.،*A Historical Commentary on Polybius*, (Oxford,Clarendon Press, 1967) ،Vol.1، p.422; *Potts,Map95 Tylos*, p.1347

(5) المقصود بالبحر الاريثري (The Erythrean Sea) هنا هو الخليج العربي الذي تعده المصادر اليونانية والرومانية فضلاً عن البحر الاحمر وبحر العرب جزءاً من البحر الاريثري (الاحمر).

(6) Polybius, *The Histories*, p.526،13:9:1-4

(7) ينظر خريطة رقم (4)، ص 193.

(8) Walbank, *A Historical Commentary on Polybius*, p.422

المواطنون الخطينيون : هكذا اصدرَ اوامره (الملك انطيوخوس الثالث) بعدم القضاء على مدينتهم. وقد توسل الجرهائيون إلى الملك بعدم القضاء على ما اعطتهم المعبودات، وهو السلام الأبدي والحرية. وعندما فُسِّرَ الخطاب قال الملك : أنه منحهم مطالبهم وعلى أثر تأكيد الحرية للجرهائيين كرّموا على الفور الملك انطيوخوس الثالث بخمسمئة تالنت ممن الفضة، والف قطعة من اللبّان،ومئتي قارورة مما يُسمى زيت المُر " [1].

ويوضّح هذا النص أنّ انطيوخوس الثالث قامَ بحملة على شرق شبه الجزيرة العربية التي وصل فيها إلى مدينة جرها[2]، وكان أهل هذه المدينة طلبوا من الملك السليوقي أن لا يُدمِّر مدينتهم لأنهم كانوا يعيشون بسلام آمنين، وهذا السلام انعكس على استمرار تجارة البخور التي كانت التجارة الرائجة آنذاك والتي تدّر ارباحاً وفيرة، ونلاحظ أنّ انطيوخوس الثالث قد منحهم مطلبهم ولم يُدمِّر مدينتهم بعد أن اقتنع بحديثهم ومطلبهم.

ويُعلِّق (Walbank)[3] على هذه الحادثة في أنّ انطيوخوس الثالث لم يكن يريد تدمير المدينة فلو اراد ذلك لفعل ولم يهتم لمطلبهم من الأساس ولكن ترك المدينة بناءً على طلب اهلها كان وراءه هدف يسعى لتحقيقه وهو إقناع سكانها من خلال إظهار القوة لهم بتوجيه المزيد من تجارتهم نحو بابل حتى تذهب عائدات الضرائب إلى مملكته بدلاً من اعدائه البطالمة الذين كانوا يسيطرون على فلسطين وسوريا في ذلك الوقت والتي اصبحت بعد عام (200 ق.م) مقاطعات سليوقية بعد أن انتصر على البطالمة، لأنه اراد ضرب اعدائه وإضعافهم اقتصادياً حتى يقضي عليهم عسكرياً، وما الخمسمائة تالنت من الفضة والف قطعة من اللبّان، ومئتي قارورة من زيت المُر الّا ضرائب فُرِضت عليهم مقابل الحرية التي حصلوا عليها فضلاً عن ضرائب بأراضي الامبراطورية السليوقية، وهذا يدعم الرأي الذي قدمه (Walbank).

ويُكمل بوليبيوس وصفه للحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية **" ثم أبحر**

---

(1) Polybius, *The Histories*,p.526‹13:9:4-5

(2) ينظر خريطة رقم (4)، ص 193.

(3) Walbank, *A Historical Commentary on Polybius*,p.423

إلى جزيرة تيلوس وغادر إلى سليوقية[1]. وكانت التوابل تأتي من الخليج العربي"[2]، فبعد أن تم تأكيد السيطرة اقتصادياً على أهم منطقة مُصدِّرة للبخور وضَمان تدفق الضرائب لدولته أكمل انطيوخوس الثالث رحلته البحرية إلى جزيرة تيلوس ومنها إلى مدينة سليوقية التي اقام فيها قبل توجهه إلى سوريا لقتال البطالمة، ويذكر بوليبيوس ايضاً أن التوابل والمواد العطرية مصدرها شبه الجزيرة العربية وتأتي من الخليج العربي[3] كما اشار في النص السابق.

ويُمكن القول أنّ جغرافية شبه الجزيرة العربية وحدودها تختلف من مؤرخ لآخر ولم يكن هناك اتفاق بين الكُتّاب والمؤرخين اليونان على جغرافية واحدة ومنهم بوليبيوس الذي جعل حدود شبه الجزيرة العربية من جهة الشمال هي مدينة دمشق السورية بامتداد فلسطين ومنطقة جبل لبنان (Anti-Lebanon)، أما حدودها الجنوبية فمن جهة الشرق تقع مدينة الجرهاء في المنطقة الشرقية للملكة العربية السعودية وحتى الخليج العربي فضلاً عن ذكره لجزيرة تيلوس ضمن حدود شبه الجزيرة العربية، ومن الجهة الغربية مدينة سبأ على الساحل الشرقي للبحر الأريثري، وهو بهذا جعل مناطق من سوريا وفلسطين واجزاء من لبنان ضمن حدود شبه الجزيرة العربية[4].

ومن المُلاحَظ على تناول بوليبيوس لشبه الجزيرة العربية فانه اورد اخبارها من خلال نقله لاخبار الإمبراطورية السليوقية، ومن ثَمَّ فهو لم يتناول شبه الجزيرة العربية في كتابه بقسم مستقل بها كما فعل المؤرخ اليوناني اجاثارخيديس والذي افرد قسماً خاصاً في كتابه عن اخبار الجزيرة العربية خلال الفترة البطلمية، فضلاً عن ذلك نجد أنّ بوليبيوس اختلف عن اجاثارخيديس في رسم الحدود الجغرافية

(1) سليوقية (Seleucia): وهي مدينة ترجع في تسميتها إلى الملك السليوقي سيليوقس الاول (Seleucus I) على الضفة اليسرى لنهر دجلة تحت بغداد كعاصمة ملكية لامبراطوريته المتوسعة في الشرق، وفيها المؤسسات السليوقية ايضاً، ولم تكن هذه المدينة الوحيدة بهذا الاسم فهناك مدن حملت نفس الاسم موجودة في سوريا وكيليكيا وقرب نهر الفرات ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.1380

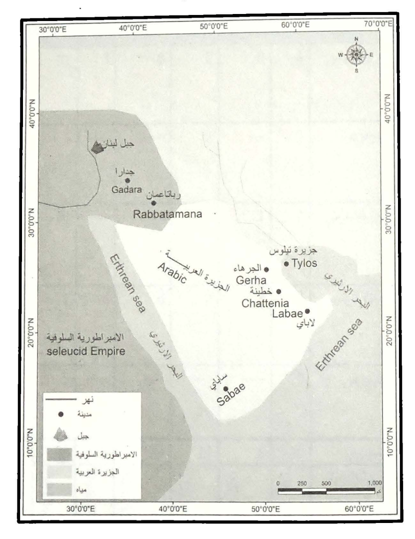
(2) Polybius, *The Histories*,p.526،13:9:5

(3) ينظر خريطة رقم (4)، ص 146.

(4) ينظر خريطة رقم (4)، ص 146.

الشرقية من خلال جعله لجزيرة تيلوس ضمن شبه الجزيرة العربية، وما يبدو جلياً عند بوليبيوس أنّ ذكره لأخبار شبه الجزيرة العربية اقتصر على الجانب الجغرافي والسياسي من دون الجوانب الأخرى وبهذا يكون تناوله لشبه الجزيرة العربية الاقّل بين الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين.

خريطة رقم (4)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب بوليبيوس (Polybius)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى القرن الثاني قبل الميلاد.

3- ذكر اول اشارة لمدن شمال شبه الجزيرة العربية وجعلها حدا شماليا اعلى لها.

4- أورد اول ذكر لجزيرة تيلوس والجرهاء وهذا مالم نجده عند سابقيه من الكتاب الكلاسيكيين.

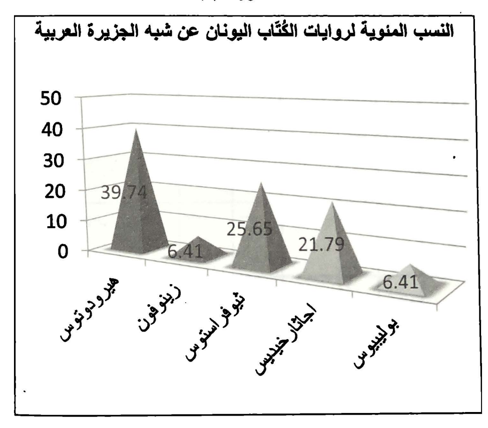
جدول رقم (6)

النسب المئوية لروايات الكُتّاب اليونان عن شبه الجزيرة العربية

ت	المؤلفين	جغرافية	اساطير	سياسية	اقتصادية	اجتماعية	المجموع	النسبة المئوية
1	هيرودوتوس	8	5	7	8	3	31	39.74%
2	زينوفون	3	----	2	----	----	5	% 6.41
3	ثيوفراستوس	7	1	----	12	----	20	% 25.65
4	اجاثارخيديس	7	2	2	6	----	17	% 21.79
5	بوليبيوس	5	----	----	----	----	5	% 6.41
6	المجموع	30	8	11	26	3	78	% 100
7	النسبة المئوية	%38.463	%10.256	%14.102	%33.333	%3.846	%100	

يَلحظ من الجدول أعلاه أنّ المؤلفين الخمسة الذين ذُكِروا في الجدول أعلاه انها يعالجون مادة شبه الجزيرة العربية في الحقبة اليونانية، وقد عالج المؤرخ هيرودوتوس بموجب كونه النص الاقدم لشبه الجزيرة العربية (39.75٪) من إجمالي المعلومات، بينها اشترك كل من زينوفون وبوليبيوس في أوجز ذكر لرواية شبه الجزيرة العربية بنسبة (6.41٪) من إجمالي المعلومات، كما أنّ الإحصائية في الجدول السابق تُظهِر النسبة المئوية الأعلى لاختصاص روايات المصادر اليونانية كانت في حقل الجغرافيا بنسبة بلغت (38.463٪) ثم تلتها الرواية الاقتصادية بنسبة (33.333٪)، وهذا يعني أنّ العاملان الجغرافي والاقتصادي هما العاملان الأكثر تأثيراً وقوةً في اسباب تعاطي الكُتّاب اليونان مع أرشفة تاريخ شبه الجزيرة العربية.

شكل رقم (1)



الفَصل الثالث

شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبيةِ في المَصادرِ الرومانِيةِ

مِنْ القَرنِ الأول قَبْلَ الميلادِ حَتى القَرن الثاني الميلادي

(90 ق.م-170م)

المبحث الاول : شِبْهِ الجَزيرَةِ العَرَبيةِ في المَصادِرِ الرومانيةِ في القَرنِ الأول قَبْلَ الميلاد والأول الميلادي (90 ق.م – 97 م)

اولاً : ديودوروس الصقلي (Diodorus of Sicily) (90 – 35 ق.م)

لَمْ تُقدِّم المصادر التاريخية عن حياة ديودوروس الصقلي (Diodorus of Sicily) سوى معلومات قليلة جداً يمكن وصفها بالندرة، فهو مؤرخ وُلِدَ في مدينة أجيروم (Agyrium)[1] في صقلية (Sicilus) في عام (90 ق.م)[2] وقد اشار إلى ذلك في مقدمة كتابه[3]، أما تاريخ وفاته فلم يُحدد على وجه الدقة الاّ أنّ التاريخ الأقرب بين عامي (35–32 ق.م) ويُقدِّم سويداس (Suidas)[4] الذي يتبنى هذا الرأي دليلاً على ذلك في أنّ ديودوروس اشار إلى البطالمة آخر من حكم مصر وهذه الإشارة كانت قبل عام (30 ق.م) العام الذي انتهى فيه عهد البطالمة وسيطر الرومان على مصر، فضلاً

---

(1) اجيروم (Agyrium): مدينة صغيرة من اعمال مدينة صقلية،وهي احدى المدن القديمة التابعة للجزيرة ؛ ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.472.

وللمزيد عن مدينته التي ولد فيها ؛ ينظر :

Diodorus of Sicily, *The Library of History*, p.19،1:4:1-6

(2) كامل، وهيب، ديودور الصقلي في مصر، (القاهرة : دار المعارف، 1947م)، ص 4 ؛ فهمي، نصوص ليبية من هيرودوتوس/سترابو/بليني الاكبر/ديودوروس الصقلي/بروكوبيوس القيصري/ليون الافريقي، ص 112.

(3) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, p.vii

(4) سويداس (Suidas): صاحب موسوعة بيزنطية ضخمة تحتوي موضوعات عن عالم البحر المتوسط في العصور القديمة، وتشتمل على ثلاثين الف مدخل، وهناك جدل كبير حول هذه الموسوعة في انها ترجع إلى عدة مؤلفين وتم تجميعها على يد مجهول ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spowforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.472.

عن أنه لم يذكر الصراع بين الرومان والبطالمة[1]، وبهذا يُمكن القول أنه توفي في سنة (35 ق.م).

وقد ذكر ديودوروس عن رحلاته أنّه زارَ مصر في عام (59 ق.م) وقدّم وصفاً لها وللآثار الموجودة،وهي ذات الفترة التي كتب فيها كتابه المسمى المكتبة التاريخية(Bibliotheca Historica) بين عامي (60-56 ق.م) وزار روما ومكث فيها زماناً[2]، وقال ديودوروس أنّه زار بلاد ما بين النهرين[3]، الّا أنّه ليس هناك ما يُثبت ذلك بدليل أنه يصف مدينة نينوى "**تقع المدينة (نينوى) على سهل على طول نهر الفرات**" [4]، والحقيقة أنّ مدينة نينوى تقع على نهر دجلة وليس على نهر الفرات وهذا دليل على عدم زيارته لبلادِ ما بين النهرين.

1- شبه الجزيرة العربية في المكتبة التاريخية لديودوروس

لم تكن الفقرات الخاصة بتاريخ الجزيرة العربية عند ديودوروس في كتاب واحد، وهذا ما نجده من خلال استعراض الفقرات التي وُجدت في اغلب اجزاء مكتبته، والأمر يرجع إلى تصنيف اجزاء كتابه حسب السنوات وتقسيمها على سنوات وقوع الأحداث فيها فضلاً عن موضوع الكتاب، ويُصنَّف كتاب المكتبة التاريخية لديودوروس الصقلي ضمن كتب التاريخ العام،إذ تضمن احداث التاريخ منذ بدِأ التاريخ وصولاً إلى عام (58 ق.م) عندما اتجه يوليوس قيصر إلى شمال ايطاليا وفرنسا لمحاربة الغاليين، ويقع الكتاب في اربعين جزءاً ولم يبقَ منه سوى الأجزاء الخمسة الاولى والاجزاء من الحادي عشر إلى الجزء العشرين، وفُقِدَت بقيّة الاجزاء ووصل إلينا اقتباسات قليلة منها عن طريق الذين جاءوا بعده، وموضوعات كتابه هي :

(1) للمزيد عن الضراع البطلمي الروماني ونهاية حكم البطالمة في مصر، راجع : الروبي، امال محمد، مصر في عهد الرومان،(جدة: (د.مط)، 1984م)، ص33 وما بعدها.

(2) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, p.vii

(3) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, p.xiii

(4) Ibid.،p.371،2:6:7

جدول رقم(7)

موضوعات كتاب المكتبة التاريخية (*Bibliotheca Historica*) لديودوروس

ت	الكتاب	موضوعاته
1	الكتاب الاول	يتناول اساطير وملوك وعادات مصر
2	الكتاب الثاني	يتناول تاريخ آشور ووصف الهند وسكيثيا وشبه الجزيرة العربية
3	الكتاب الثالث	يتناول تاريخ بلاد الحبشة واصول الالهة الاولى
4	الكتاب الرابع	يتناول الاساطير والالهة اليونانية الرئيسية
5	الكتاب الخامس	يضم تاريخ الجزر والشعوب الغربية وجزيرتي كريت ورودس
6	السادس- التاسع	ضاعت وبَقيَ منها شظايا عن حرب طروادة إلى سنة (480 ق.م)
7	الحادي عشر	يضم احداث الاعوام من (480-451 ق.م)
8	الثاني عشر	يضم تاريخ الاعوام من (450 -416 ق.م)
9	الثالث عشر	يضم تاريخ الاعوام من (415-405 ق.م)
10	الرابع عشر	يضم تاريخ الاعوام من (404-387 ق.م).
11	الخامس عشر	يضم تاريخ الاعوام من (386-361 ق.م)
12	السادس عشر	تناول الاعوام من (360-336 ق.م)
13	السابع عشر	احداث الاعوام من (336-324 ق.م)
14	الثامن عشر	تناول اعوام (323-318 ق.م)
15	التاسع عشر	احتوى على احداث الاعوام من (317-311 ق.م)
16	العشرون	ضم مجريات الاحداث من (310-302 ق.م)
17	الحادي والعشرون- الاربعون	تناولت هذه الكتب الاحداث من (301-60 ق.م) وهذه مفقودة ولم يبقَ منها إلّا نصوص قليلة[1]

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History*,vol.1،p.xv-xvi; Sulimani, Iris,*Diodorus' Mythistory and the Pagan Mission*, (Brill,2011)، p.2; Robincam, Catherine, *Did Diodorus Takeover Cross-References from his Source*, American Journal of Philology, vol.119،No.1،(1988)،p.82; Macan,*Cambridge Ancient History*,p.417.

فالكتاب الثالث قدّ تضمّن أكبر عدد من الفقرات التي تخص شبه الجزيرة العربية والذي اشتمل على (10 فقرات)[1] لأنّ موضوع هذا الكتاب هو تاريخ بلاد الحبشة المقابلة للسواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية وتحديداً سواحل البحر الأحمر، والكتاب الثاني فقد جاءت فيه (9 فقرات)[2] فهي كانت ضمن عنوان الكتاب الذي افرد فيه قسماً خاصاً بالجزيرة العربية، والكتاب التاسع عشر الذي وردت فيه (4 فقرات)[3] فقد اخذها عن المؤرخ اليوناني اجاثارخيديس، وفيما يخص الاشارات التي وردت في بعض الاجزاء الاخرى فجاءت اشارة واحدة في كل من الكتب (6[4] و18[5] و32[6] و33[7] و40[8])، وهذه جاءت بحسب السنوات التي وقعت فيها احداث الكتاب.

2- مصادر ديودوروس عن شبه الجزيرة العربية

اعتمد ديودوروس وكما هو حال المؤرخين والكُتّاب الذين سبقوه على مصادر عديدة ساهمت في تكوين مادة كتابه المكتبة التاريخية على الرغم أنّه لم يُصّرح بذلك الّا أن المعلومات التي احتوتها مكتبته التاريخية تدل على اعتماده على مصادر عديدة كتبت عن بدأ الحياة وحتى العصر الذي عاش فيه، وكانت الجزيرة العربية من بين الاقاليم التي تناولها عن طريق مصادر سبقته في الحديث عنها لأنه لم يزورها، ومن بين هذه المصادر هو اجاثارخيديس الذي قدّم وصفاً دقيقاً عن الساحل الغربي للجزيرة

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, 3:12،14،15،38،42،43،44،45،46،47.

(2) Ibid.، p.2:1،3،48،49،50،51،52،54،55.

(3) Ibid.، 19:90،94،95،96.

(4) Ibid.،،6:1

(5) Ibid.، 18:6.

(6) Ibid.، 32:90.

(7) Ibid.، 33:4A

(8) Ibid.، 40،4.

العربية المطلّ على البحر الأريثري والذي اخذ عنه فقرات خاصة في الكتاب الأول في الفصول (30-36)[1].

ومن المصادر المهمة التي استقى منها ديودوروس معلوماته ما اشار إليهِ في احد نصوصه "**وسوف أُشير إلى الخليج العربي[2] معتمداً جزئياً على السجلات الملكية المحفوظة في الإسكندرية، وجزئياً على ما عرفناه من اولئك الذين شاهدوا باعينهم**"[3]، ويشير في هذا النص إلى مصدرين من مصادره الأول: هي السجلات الملكية البطلمية الموجودة في مكتبة الاسكندرية والتي تمثل تقارير رسمية، الّا أنّه لم يطّلع عليها مباشرة وانما تم ذلك عن طريق رجوعه إلى كتاب المؤرخ اجاثارخيديس الذي نقل مباشرة من هذه السجلات بدليل أنّه لم يذكر في كتابه أي اشارة اليها بينما نجد أنه اشار إلى اجاثارخيديس، فضلاً عن ذلك لم يكن يمتلك اي لغة سوى لغته الأُم وهذا وهو ما اشار إليهِ (Rubincam)[4]، ومن ثَمَّ فهو شابه بذلك هيرودوتوس الذي وقع تحت أَسر المترجمين خلال تواجده في مصر لأنه لم يكن يتقن غير لغته فقط[5].

كما أنه أخذ من مشاهدات الرحالة والجغرافيين الذين وصلوا إلى الجزيرة العربية ومنهم هيكاتايوس اليوناني الذي سافر إلى مصر وكتب عنها وقدّم وصفا لها واشار إلى الجزيرة العربية[6]، واستعمل كتاب ايفوروس (Ephorus)[7] في بعض اجزاء كتابه

---

(1) Reid,Catherin I.، *Diodorus Sicily Book; A commantry by: Anne Burton, Classical Philology*,vol.72،No.1،(1977)، p.69.

(2) المقصود بالخليج العربي هنا هو البحر الاحمر.

(3) Diodorus of Sicily,*The Library of History*,vol.2،p.195،3:38:1.

(4) *Did Diodorus Takeover Cross-References from his Source*,p.82

(5) Herodotus,*The History*,p.71

(6) Muntiz,Charles E.، *The Source of Diodorus Siculus Book 1*، The Classical Quarterly, (2011)، p.575.

(7) ايفوروس (Ephorus) (405-330 ق.م) : مؤرخ يوناني من سايم (Cyme) له عمل مفقود ذو اهمية كبيرة يتحدث عن الفترة الاسطورية يقع في ثلاثين جزءا، استطاع ديودوروس ان يحصل على بعض نصوصه وتدوينها في مكتبته ؛ ينظر :

Hornblower and Spowforth,*The Oxford Classical Dictionary*,p.529-530

التي تضمنت وصف الجزيرة العربية، كما إستعمل ما كتبه تيمايوس (Timaeus)[1] من اخبار القرن الثالث قبل الميلاد، فضلاً عن استعمالِهِ لما كتبه بوليبيوس عن الجزيرة العربية[2].

وعلى الرغم من استعماله لهذه المصادر الكثيرة في مكتبته التاريخية الّا أنّ هناك من ذهب إلى القول إلى أنه لم يضف شيئاً جديداً من حيث التحليل والتفسير التاريخي وانما ظلّ عموماً قريباً من نصوص المصادر، أي أنه اعاد صياغتها فقط ولم يبدي رأيه في أي نص يورده، وهذا ما يُفسر بقاء لغة ديودوروس متشابهة في على طول عمله[3].

3- جغرافية شبه الجزيرة العربية عند ديودوروس

كان ديودوروس قد ذكر الجانب الجغرافي لشبه الجزيرة العربية في اكثر من موقع في كتابه وهذه كلها لم تكن في كتاب واحد وانما جاءت متفرقة حسب الموضوع الذي يتحدث عنه، "**سوف ننتقل إلى وصف الأجزاء الاخرى من آسيا التي لم نَصِفها حتى الآن وبخاصة شبه الجزيرة العربية وتقع هذه الارض بين سوريا ومصر، والاجزاء الشرقية يسكنها العرب الذين يحملون اسم الأنباط الذين يعيشون في إقليم**

(1) تيمايوس (Timaeus) (350-260 ق.م): مؤرخ يوناني من صقلية يرجع إلى السلالة التي اعادت تأسيس تاوررومينيوم (Torumenium) المؤسسة العسكرية في صقلية، درس تحت اشراف احد طلاب سقراط وعمل قائمة متزامنة بالمنتصرين بالاولمبياد والملوك الذين الاسبارطيين والاحداث التاريخية التي عاصرها ؛ للمزيد ينظر:

Hornblower and Spowforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p1526.

(2) Drews, Robert, *Diodorus and his Sources*, The American Journal of Philology, Vol.83، No.4، (1962)، p.385; Hammond, N.G.L.، *The Sources of Diodorus Siculus Xvi*, The Classical Quarterly, Vol.32، No.3/4، (1938)، p.149; Hau, Lisa Irene, *Moral History from Herodotus to Diodorus Siculus*, (Edinburgh University Press, 2016)، p.71

(3) Hau, *Moral History from Herodotus to Diodorus Siculus*, p.71

صحراوي" [1]، ويكمل وصفه للقسم الشمالي للجزيرة العربية "ويحتوي الجزء المتبقي من الجزيرة العربية الذي يقع نحو سوريا على العديد من المزارعين والتجّار من كل نوع يتبادلون تجارتهم موسمياً" [2].

إنّ الرؤية التي قدمها درودوروس في هذا النص المركزي عن شبه الجزيرة العربية تعد للوهلة الاولى من بنات افكاره او هو الذي اخبر بها لكن عند معاينة المصادر اليونانية والرومانية المتقدمة نَلحظ أنّه قد اخذ هذه الرؤية من المؤرخين السابقين الذين قدّموا وصفاً للجزيرة العربية، وهذا الوصف يتطابق مع ما اورده هيرودوتوس[3] وهذه المنطقة هي جبل لبنان (Anti-Lebanon).

« أما الجزء المتبقي من الجزيرة العربية والذي يقع شمال العربية السعيدة ولأن هناك انهار عظيمة تخترقها فأن العديد من المناطق تحولت إلى برك راكدة وإلى مساحات المستنقعات الكبيرة" [4]، وهذه اشارة واضحة إلى الأهوار والمستنقعات في منطقة الأهوار والتي توجد اليوم في جنوب العراق، وهي ذاتها التي اشار إليها زينوفون بأنها المنطقة التي يتقارب فيها نهر دجلة والفرات[5].

ويشير ديودوروس إلى الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية الممتد من جنوب العراق "هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية الذي يحدّ الصحراء والارض الخالية من الماء يختلف عنها لدرجة أنه يتمتع بوفرة الثمار التي تنمو فيه اضافة إلى غير ذلك من الميزات، وقد أُطلِقَ عليه إسم العربية السعيدة" [6]، وفي نص آخر " ومن ثَمَّ حصلَ ذلك الجزء من الجزيرة العربية الذي يحتل المكان الرئيسي لخصوبته على اسم مناسب

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2، p.41، 2:48:12،

ينظر خريطة رقم (5)، ص 217.

(2) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2، p.63، 2:54:3،

ينظر خريطة رقم (5)، 217.

(3) Herodotus, *The History*, p.283، 2:8

(4) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2، p.63، 2:54:4

(5) Xenophon, *Cyropedia*, 1:1-4.

(6) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2، p.47، 2:49:1-2

له، حيث يُطلق عليه العربية المباركة وفي اقصى حدود العربية السعيدة هناك عدد من الجزر المقابلة لها حيث تغسلها مياه المحيط "[1].

والمقصود بهذا النص هي ارض اليمن والتي تشكل المساحة الأكبر للعربية السعيدة، أما الجزر المقابلة لها فهي جزيرة سوقطرة، ويمكن الإشارة إلى أمر مهم وهو أن تسمية العربية السعيدة (Arabia Felix) او (Eudaimon Arabia)[2] كما يطلق عليها ايضاً لم تكن من عند ديودوروس وانما اخذها من اراتوسثينيس وبوسيدونيوس[3] على الرغم من أنها تقصد بهذه التسمية المنطقة التي تطل على الخليج العربي وتحديداً جنوب العراق حتى البحرين وليس إلى اقصى جنوب الجزيرة العربية.

أما إشاراته عن الحدود الغربية لشبه الجزيرة العربية والتي ضمنّها في كتابه الثالث فقد اعتمد كلياً فيما نقله على اجاثارخيديس في كتابهِ (حول البحر الأحمر)[4]، واقتصرت إقتباساته على الجانب التاريخي وَحَسب ولم يتطرق إلى الجوانب الجغرافية ومنها أصل التسمية للبحر الأريثري، وهذا أمر منطقي ويعطينا إنطباع واضح لمنهج ديودوروس الذي إهتم بالرواية التاريخية من دون الإمور الجغرافية لِما يتطابق مع تسمية كتابه ومنهجيته.

نَلحظ من كتابات ديودوروس ورواياته أنها تحاول أن تُقدِّم قاعدة بيانات وسرد جغرافي وتاريخي وصفي في آن واحد للحُكام والسلطة الرومانية، ويكون المستفيد من هذا هو السلطة وليس الكتابة على أساس حب المعرفة الشخصية كما يُصرحون، وهذا ما يُثبته اعتماد ديودوروس على مصادر رسمية كانت تمثل وجهة نظر السلطة في زمانها، فاراتوسثينيس وبوسيدونيوس كانا مصدري الإسكندر وما كتباه من

(1) Ibid.، vol.3،p.213،5:41:3-4.

(2) ينظر خريطة رقم (5)، ص 217.

(3) جاء وصف الجزيرة العربية عند بوسيدونيوس (Poseidonios) في كتابه المفقود حول المحيط (Peri Okeanos) ؛ ينظر :

Theiler,Willy , *Poseidonios die Fragmehte*, (New York,1982)، p.77.

(4) Agatharchides of Cnidus, *On the Erythrean Sea*,p.147-148،5:87-89.

تقارير تمثل تقارير رسمية سلطوية، أما اجاثارخيديس فهو الآخر اكتسبت تقاريره الصفة الرسمية لأنه كان يمثل السلطة البطلمية في كل ما يصل إليهِ وكل ما يكتبه من تقارير، ومن ثَمَّ فان كتابات ديودوروس

لم تكن سوى تقارير رسمية للدولة الرومانية التي كانت في هذه الفترة تتطلع إلى الخارج وتحديداً السيطرة على أماكن انتاج السلع الاقتصادية المهمة آنذاك كاللبان والمواد العطرية والمتمثلة بشبه الجزيرة العربية وجنوبها على وجه الخصوص.

4- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند ديودوروس

أنّ موضوع العلاقات السياسية من الموضوعات التي اهتم بها ديودوروس ولاسيما علاقات الجزيرة العربية بالأُمم والأقوام الاخرى والتي اولاها اهتماماً كبيراً، ومن بين هذه الأُمم واقدمها هم الآشوريون إذ اورد نصاً في ذلك " **أن أول من حفظت لنا الذاكرة وسجلات التاريخ واول من قام بأعمال عظيمة في آسيا هو نينوس (Ninus)[1] ملك الآشوريين، وسنعطي وصفاً مفصلًا لإنجازاته لكونه رجلًا محارباً وشجاعاً، فقد زوّد مجموعة من اقوى الشباب بالأسلحة ودربهم لفترة طويلة ليعتادوا على تحمّل مشقات الحروب واخطارها، وعندما جمع جيشاً كبيراً شكّل لتوه تحالفاً مع اريايوس (Ariaeus)[2] ملك الجزيرة العربية التي كانت في تلك الآونة**

(1) نينوس (Ninus): لم نجد له ترجمة او ذكر سوى ذكر عند المؤرخين اليونانيين الذين اشاروا إلى انه احد ملوك الاشوريين وان اسمه اقترن بمدينة نينوى، كما جاء عندهم مع ذكر سميراميس (Samiramis) في قصة زواج درامية لم ترد الا في كتبهم ؛ للمزيد ينظر :

Smith,W.Robertson, "*Ctesias and The Samiramis Legend*"، (The English Historical Review, 1887)، p.311; Waters,Matt, *Ctesias' Persica and Its Near Eastern Context*, (The University of Wisconsin Press,2017)، p.14.

(2) اريايوس (Ariaeus) على الرغم من ذكره عند ديودوروس الا اننا لا نجد له مثيل او تشابه في المصادر سوى رواية واحدة عند زينوفون الذي اورده بنفس الاسم في حديثه عن حملة العشرة الاف فارس الا انه لم يرد الكثير عنه غير قوله " **انه ثبت مع قورش** " ؛ ينظر :

Xenophon, *Anabasis*, p.93،1:9:30

كثيرة الرجال الشجعان "[1].

يُقدِّم لنا هذا النص المركزي أقدم إشارة عن العلاقة بين الآشوريين وشبه الجزيرة العربية في الألف الأول قبل الميلاد في الوقت الذي لم نجد فيه أي اشارة في المصادر العربية إلى هذه العلاقة في ذات الفترة، واعتمد ديودوروس في هذا النص على ما ذكره الكاتب اليوناني كتيسياس (Ctesias)[2] الذي عاش في اواخر القرن الخامس قبل الميلاد والذي أورد بعض من نصوص الآشوريين لذلك اعتمد عليه ديودوروس في كتابه الثاني الذي خصص القسم الاكبر منه للآشوريين.

وبالرجوع إلى اشخاص الرواية نجد الشخصيتين المذكورتين فيها ليس كما ذكرا عند الكُتّاب والمؤرخين اللاحقين لديودوروس وهذا يعطي انطباعاً بأن الطابع الأسطوري غالبٌ على هذه الرواية مع وجود الحقيقة التاريخية إذا ما علمنا أنّ الأُسطورة التاريخية لا بد أن تشتمل على بعض الحقائق التاريخية، فملك الجزيرة العربية الذي ذكره هيرودوتوس[3] وزينوفون[4] الذي يحكم الرقعة الجغرافية نفسها.

أما بخصوص اللقب السياسي (ملك) الذي اطلقهُ ديودوروس على الملك العربي فهذا اللقب ذات دلالة سياسية تعني الاعتراف بحكم هذا الملك من قِبل الآشوريين على منطقة حكمه المتاخمة لنهر الفرات في العربية الصحراوية، والتساؤل الذي يُطرح هنا ما هي معطيات ديودوروس التي استند عليها في اطلاق لقب (ملك) على ملك

---

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.1، p.351،2:1:4-5

(2) كتيسياس (Ctesias) (اواخر القرن الخامس قبل الميلاد): طبيب يوناني عمل في بلاط الملك الفارسي ارتاكسركسيس لمدة تزيد على سبعة عشر عاما، كتب كتابا في تاريخ فارس مؤلف من (23 جزءا) يحتوي في الغالب على قصص رومانسية، وادّعى انه اخذ معلوماته من السجلات الملكية الفارسية الا انه لا يوجد ما يدعم ذلك، وعندما عاد إلى اليونان في (390 ق.م) كتب عن ملوك اسيا واشور ؛ للمزيد ينظر:

Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.1، p.xxvi-xxvii; Hornblow-er and Spowforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.411 لفارسي (.er and Spowforth ...) ارتاكسركسيس (قوله " انه ثبت مع قورش " Its and ersica

(3) Herodotus, *The History*, p.9-10،3:7

(4) Xenophon, *Cyropedia*, p.77،1:5:2.

العرب ؟ والجواب على هذا التساؤل يتم من خلال ما جاء في الحوليات الآشورية التي وصفت جنديبو بـ(ملك العرب)[1]، وما ذكره المؤرخين اليونان كهيرودوتوس[2] وزينوفون[3] وحتى في الفترات اللاحقة وتحديداً في القرن الرابع الميلادي اصبح معروفاً في المصادر المبكرة والمتأخرة.

والحقيقة التاريخية التي يشير إليها النص السابق هي وجود تحالف بين احد ملوك آشور وملك العرب في شبه الجزيرة العربية، وسبب عقد هذا الحلف العربي الآشوري يؤكده قول ديودوروس " ومع ذلك فقد اتخذ نينوس ملك الآشوريين من ملك العرب حليف له بحملة جيش كبير ضد البابليين الذين تحدهم بلاده "[4].

وهذا الحلف الآشوري- العربي لم يكن الأول بين الطرفين إذ كانت هناك اشارات تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد تروي حال العلاقة بين الآشوريين والجزيرة العربية، فيذكر هيرودوتوس عن الحملات التي قادها الملك الآشوري سنحاريب على مصر **" هكذا جاءَ سنحاريب ملكاً على مصر بجيش عظيم من العرب والآشوريين "**[5]، وفي نص آخر **" لا ينبغي أن يعاني من أي مرض خلال مواجهة جند الجزيرة العربية "**[6]، في اشارة إلى شجاعتهم وتمرسهم في القتال وهذا بذات النص الذي اورده ديودوروس **" كانت بلادهم تمتلئ في ذلك الوقت بالرجال الشجعان "**[7]، ليأتي بعد هذا النص ويذكر **" الآن وبشكل عام فان هذه الأُمة التي تحب الحرية لا تخضع تحت أي ظرف من الظروف لحاكم اجنبي ومن ثَمَّ لا ملوك الفرس ولا المقدونيين على الرغم من انهم اقوى ايامهم استطاعوا استعباد هذه الامة "**[8].

---

(1) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج2،ص 225.

(2) Herodotus, *The History*,p.9-10،3:7

(3) Xenophon, *Cyropedia*,p.71،1:5:2.

(4) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج5، ص 192.

(5) Herodotus, *The History*,p.447،2:141:2

(6) Ibid.، p.447،2:141:5

(7) Diodorus of Sicily, *The Library of History*,vol.1،p.351،2:1: 5

(8) Ibid.، vol.1،p.351،2:1: 5

وعليه يمكن القول أن هذا الحلف يُعد شاهداً على أقدم اشارة للعلاقة بين الآشوريين والجزيرة العربية في الألف الأول قبل الميلاد، فضلاً عن كونه حدثاً مهماً في تطوير العلاقات الايجابية بين الطرفين بعد أن كانت قائمة على أساس العداء وحب السيطرة والتوسع، ومن خلال هذه النصوص يكون ديودوروس قد اعطى معلومات عن هذه المنطقة بطريقة غير مباشرة إلى السلطات الرومانية ولاسيما فيما يتعلق بالجانب السياسي والجغرافي لهذا الجزء من الجزيرة العربية، وعن طبيعة التكوينات السياسية الموجودة في الجزيرة العربية فقد اشار ديودوروس إلى اهم الكيانات السياسية واكثرها فاعلية على الساحة السياسية، والتي سنستعرضها حسب التقسيم المكاني بدءاً بشمال الجزيرة العربية حتى جنوبها :

أ- التاريخ السياسي لشمال شبه الجزيرة العربية عند ديودوروس

تَمثلت الحالة السياسية في شمال شبه الجزيرة العربية في اوضح صورها في هذا العصر بظهور الأنباط، هذا الظهور الذي شكّل القسم الاكبر من مادة شبه الجزيرة العربية السياسية عند ديودوروس،إذ لم يكن ظهور الأنباط في الاحداث السياسية للجزيرة العربية بمحض الصدفة وانما مر ظهورهم بفترات زمنية مختلفة منذ أن كانوا يعيشون حياة البداوة وحتى وصولهم وظهورهم ككيان سياسي في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد، أما على صعيد التدوين التاريخي للأنباط فقد تناول الكُتّاب والمؤرخين اليونان بعضاً من اخبارهم التي اتصفت بقلّتها واقتصارها على مواقف واحداث معينة لكن تغيّر الحال بعد كتابات ديودوروس التي امتازت بالوفرة لاسيما بعد ظهورهم ككيان سياسي في القرن الثالث قبل الميلاد ويرجع الامر في ذلك إلى أنهم كانوا يعيشون حياة بدوية شبه مستقرة ولم يكونوا يمثلون وحدة سياسية تُنافِس في المنطقة او الرقعة الجغرافية التي تعيش فيها، ومن ثَمَّ لم يكونوا مؤثرين لكن بعد أن اصبحوا كيان سياسي مُنظّم اهتّم المؤرخين والكُتّاب الرومان المبكّرين بأخبارهم على وفق توجهات السلطة الرومانية، ويشير ديودوروس إلى أنه

اعتمد في نصوصه التي اوردها عن الأنباط على مصدر واحد وهو هيرونيموس[1] الذي شارك في احدى حملات انتيجونوس ضد الأنباط في عام (311 ق.م)[2].

« **يسكن الأجزاء الشرقية منها العرب الذين يحملون اسم الأنباط في منطقة صحراوية دون مياه على الرغم من أن اجزاء صغيرة منها مثمرة، ويعيشون على قطع الطرق والاغارة على الأراضي المجاورة لهم ويصعب التغلب عليهم في الحرب** »[3]، يشير ديودوروس في هذا النص إلى أنّ الأنباط ما زالوا غير مستقرين في البتراء بعد[4]، اي أنهّم يعيشون حياة البداوة وهذا الكلام لا يعكس الواقع الذي عاش فيه الأنباط في فترة ديودوروس وانما يمثل زمن هيرونيموس الذي عاشَ في القرن الرابع قبل الميلاد والذي زارَ منطقة الأنباط منذ اكثر من قرنين[5]، في الوقت الذي كان فيه الأنباط في عهد ديودوروس قد استقروا سياسياً واصبحوا ذات شأن سياسي في شمال شبه الجزيرة العربية، والنصوص التي اوردها عنهم لم يرد منها سوى إثبات كلامه فاشار إلى "**ويوجد بعضاً منهم يربي الإبل وبعضهم يربي الأغنام ويرعونها في الصحراء...** "[6]، وعن عددهم يقول " **ولا يتعدون العشرة آلاف نسمة على اقصى**

---

(1) هيرونيموس (Hieronymus): جنرال ومؤرخ من كارديا القديمة في تراقيا عاصر الإسكندر المقدوني بعد وفاة الإسكندر قام هيرونيموس باتباع ثروات صديقه ورفيق بلده يومينس، كتب عن تاريخ ملوك طوائف الإسكندر وسلالتهم في الفترة الممتدة من موت الإسكندر وحتى الحرب مع بيروس الإبيري (272-323 قبل الميلاد) ويُعد تدوينه المصدر الموثوق الذي اعتمد عليه ديودور الصقلي، وكان هيرونيموس قد استعمل التقارير الرسمية وكان دقيقا في التحقق من المعلومات، علاوة على ذلك امتاز بأسلوب كتابة بسيط جداً، توفي عن عمر يناهز (104) عام ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.689.

(2) للمزيد عن حملات انتيجونوس (Antigonus) على الانباط وشمال الجزيرة العربية ينظر :

Alabduljabbar,Abdullah, *The Rise of the Nabataeans*, PHD. Dissertion, (India University,Bloomington,1995)،p.141-144

(3) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2،p.41،2:48

(4) ينظر خريطة رقم (5)، ص 217.

(5) Resto, *The Arabs in Antiquity*,p.132

(6) Diodorus of Sicily, *The Library of History*,vol.12،p.106،19:94:4

تقدير "[1]، فديودوروس أراد من هذين النصين أن ينفي استقرار الأنباط وانهم لا زالوا يعيشون حياة البداوة معتمدين على الرعي في الوقت الذي كان فيه الأنباط قد استقروا في مناطقهم واخذوا يعتمدون على التجارة ونقل البضائع التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية.

وعن الحرية التي يتمتع بها الأنباط " ظلوا دائماً غير مستعبدين بل الاكثر من ذلك أنه لم يحدث لهم أن قبلوا في اي وقت ان يكون رجلاً سيداً عليهم من بلد آخر، واستمروا على حريتهم من دون مساس "[2]، ويشير في نص آخر " وهم مغرمون إلى حد كبير بالحرية "[3].

كان المؤرخون اليونان قد الصقوا الحرية بالعرب فقط والذين يعيشون في المناطق الصحراوية تحديداً والتي فشلت الحملات اليونانية من احتلالهم والسيطرة عليهم حتى أصبحت البداوة مرادفة للحرية وتُنسب لكل جماعة تقاوم السيطرة اليونانية على حد تعبير الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين[4]، فضلاً عن أن هيرونيموس حاول تبرير فشل اليونان في إخضاع الأنباط وكذلك فشله في الحملة التي اشترك فيها، ثم حاول إضفاء طابع الدعاية السياسية ضد سكان شبه الجزيرة العربية[5]، فضلاً عن ذلك يمكن القول أن صفة أنباط ديودوروس تشبه صفة سكان شمال شبه الجزيرة العربية الذين وصفهم هيرودوتوس في القرن الخامس قبل الميلاد، واجاثارخيديس في القرن الثالث قبل الميلادي.

إنّ ما قدّمه ديودوروس في هذه النصوص المركزية المبكرة عن الأنباط على الرغم من أنه يمثل مرحلة سابقة لتكوينهم السياسي الّا أنها تعد قاعدة بيانات شاملة عن الأنباط قام ديودوروس باعدادها للسلطة الرومانية التي كانت في هذه الفترة تعد العدة للسيطرة على هذه المنطقة التي ترى فيها الاهمية السياسية والاقتصادية على

---

(1) Ibid.، vol.12،p.106،19:94:4

(2) Ibid.، vol.2،p.41،2:48:4

(3) Ibid.، vol.12،p.106،19:94:6

(4) Alabduljabbar,Abdullah, *The Rise of the Nabataeans*,p.106

(5) Hornblower,Jane, *Hieronymus of Cardia*, (New York: Oxford University Press ,1981)، p.177.

حد سواء، ومن ثَمَّ فان كتابات ديودوروس لا يمكن عدّها في هذا الجانب لأغراض المعرفة الشخصية وانما هي تقارير سياسية إلى السلطة الحاكمة في روما.

ب- التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية عند ديودوروس

وينتقل ديودوروس إلى جنوب شبه الجزيرة العربية وتحديداً إلى سبأ إذ يشير إلى الحياة السياسية لهذه المدينة من خلال اشارته لموقعها الجغرافي " **أما المدينة التي يطلقون عليها سبأ فقد شُيدت على جبل** "[1]، وهذا النص اورده ديودوروس في الكتاب الثالث معتمداً على ما ذكره احد مصادره عن هذه المنطقة وهو اجاثارخيديس الذي يمثل المصدر الأقدم عن هذه المنطقة من خلال ما قدَّمه في كتاباته عن غرب وجنوب غرب الجزيرة العربية ايام البطالمة، الّا أنّ هذا لا يعني أن وصف ديودوروس لهذه المدينة كان دقيقاً إذ لم يكن كذلك لأن مدينة سبأ لم تكن على جبل وانما كانت على ارض سهلية منبسطة تحيط بها المرتفعات من الجزء الجنوبي الغربي منها[2]، وهذا الخطأ الذي وقع فيه ديودوروس واجاثارخيديس من قبله يرجع إلى أن الرحالة الذين وصلوا إلى هذه المناطق وارسلوا تقاريرهم انما كانوا على ساحل البحر الأحمر ولم يتوغلوا لذلك اعتقدوا أنها تقع على جبال هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية.

ويذكر بعد ذلك نصاً عن الملك السبئي "**إذ كان يحضر عليهم مغادرة القصر وإذا فعلوا ذلك يكون مصيرهم الرجم بالحجارة حتى الموت** "[3]، يشير قبل بداية هذا النص إلى نبوءة سبئية قديمة عمل على ذكرها المؤرخون والكُتّاب اليونان والسبب في ذلك هو أنّهم لم يملكوا معلومات كافية عن ملوك هذا الإقليم، وهذه النبوءة لا يمكن الركون إليها لأن ملوك الدولة السبئية كانوا يقودون الحروب والغزوات فضلاً عن خروجهم للصيد، وهذا ما اكدته بعض النقوش السبئية[4].

---

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2، p.227،3:47:4

(2) ينظر خريطة رقم (5)، ص 217.

(3) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2، p.227،3:47:4

(4) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص 147.

إنّ ما ذكره ديودوروس عن سبأ من معلومات لم نجد لها نظير عند غيره من المؤرخين سوى اجاثارخيديس الذي اورد النص واخذه عنه ديودوروس، وهذا يدفعنا للقول بان ديودوروس ومن قبله اجاثارخيديس اختلط عليهم الوصف فيما يتعلق بنبوءة رجم الملك السبئي،إذ أنّ ما قصداه يمكن أن يكون الكاهن وليس الملك بدليل أنّ مصدر هذه النبوءة احتّك بالمعابد التي كانت موجودة على الساحل ولم يصل إلى داخل مدينة سبأ، ومن ثَمَّ يمكن الركون إلى ما ورد بالنص السابق إذا ما قلنا أن المقصود به هو (الكاهن الملك) لأن التفسير المنطقي لهذه النبوءة يمكن أن يكون ظهور اول انواع الحكم في جنوب شبه الجزيرة العربية تحت مسمى (الكاهن الملك) الذي يعد بداية ظهور الملوكية ومجيئها عن طريق الكهانة، لأن سلطة المعبد كانت تمثل السلطة الحاكمة في جنوب شبه الجزيرة العربية.

5- التاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية عند ديودوروس

تزخر شبه الجزيرة العربية بتنوع مواردها الاقتصادية التي جعلت منها محل اهتمام الأُمم بالتوجه نحوها والسيطرة عليها للإستفادة من هذه الموارد، وكان ديودوروس احد المؤرخين الذين اشاروا إلى هذا التنوع في نصوص كثيرة ويمكن أن نلحظ أنّ هذه النصوص لم تكن في كتاب واحد والسبب في ذلك يرجع إلى تناول اقتصاد الجزيرة العربية حسب موضوعات الكتاب الذي ذُكر فيه، فالكتاب الثالث الذي ذكر فيه البخور والمواد العطرية التي اشتهرت بإنتاجها جنوب الجزيرة العربية ولأن موضوع الكتاب الثالث عن بلاد الحبشة والسواحل الغربية المقابلة لها فقد ذكرها في هذا القسم دون غيره، ويصف هذه المنتجات بقوله " **أن الامر يتطلب معونة إلهية إذ تعجز الكلمات عن وصف الرائحة التي ترحب بالأُنوف والتي تحرك مشاعر أي انسان** "[1]، ففي هذا النص اعتمد ديودوروس على من سبقه من المؤرخين

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.3، p.225، 3:46:8

والكتاب اليونان(1) الذين وصفوا هذه المناطق وما تنتجه من مواد عطرية، الاّ أنّ الإختلاف بين ما قدموه وبين رؤية ديودوروس هو أن رؤية الأخير من خلال النص السابق اقتصرت على ما تمت مشاهدته على السواحل الجنوبية الغربية للجزيرة العربية بمعنى أنه لم يذكر تفاصيل تخص المناطق الداخلية التي تأتي خلف السواحل وهذا يرجع إلى مصادره التي اخذ عنها والتي وصلت إلى هذه السواحل فقط واخذت ما قيل لها شفاهاً مع ما شاهدته على السواحل، وهو بهذا لم يأتِ بجديد فيما يخص المواد العطرية التي تنتجها المناطق الجنوبية للجزيرة العربية.

ومن المصادر الاخرى لاقتصاد شبه الجزيرة العربية التي اوردها ديودوروس هو الذهب الذي اشار إليهِ في موضعين مختلفين، الأول في جنوب الجزيرة العربية **" ويوجد ايضاً في الجزيرة العربية الذهب المسمى (Fireless) غير المصهور الذي لا يُصهَر من المعادن الاخرى،إذ يوجد في شذرات صغيرة بحجم الكستناء، وهو ذو لون أحمر ناري لدرجة أنه عندما يستخدمه الحرفيون لإعداد أثمن الاحجار الكريمة فانه يجعل الزينة اجمل "**(2)، والنص الثاني في شمال الجزيرة العربية **" واسفل وسط بلدهم(3) يمر نهر يحمل معه كمية من التراب الذي يأخذ لون الذهب في عين الناظر،إذ أن التراب يلمع حين تحمله المياه إلى مصبّ النهر، وسكان المنطقة الأصليون يفتقرون تماما إلى الخبرة في تعدين الذهب "**(4)، نلحظ هنا التناقض بين النصين في التعامل مع الذهب بين سكان الجنوب والشمال لشبه الجزيرة العربية وهذا التناقض لم يكن من عنده هو وانما من مصادره التي اخذ عنها هذه النصوص، ولم يكتفِ بهذا التناقض

(1) ينظر:

Herodotus,*The History*,p.135،3:107; Theophrastus,*Enquiry into Plants*,vol.2 ،p.139، 9:4:7; Agatharchides of Cnidus,*On the Erythrean Sea*,p.160،5:99a.

(2) Diodorus of Sicily,*The Library of History*,vol.2،p.49،2:50:1

(3) المقصود بهم هنا هم قبائل الديباي (Debae) الذين تمت الاشارة اليهم من قبل اجاثاخيديس بأنهم يجاورون السبئيين، ينظر:

قروم، اللبان والبخور، ص 99 ؛ الشيبة، ترجمات يمنية عن العربية السعيدة، ص 49.

Agatharchides of Cnidus, *On the Erythrean Sea*,p.15،5:97a

(4) Diodorus of Sicily,*The Library of History*,vol.3،p.225،3:45:5

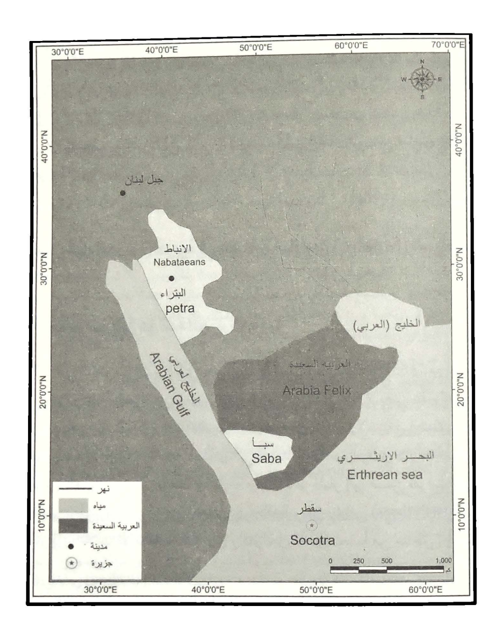
بل اورد نصاً اخر يوضح التناقض بين النص الثاني وقوله الذي قال فيه: " **وهذا الذهب الذي يرتدونه في ارسغهم ورقابهم بعد ثقبه** "(1) بدليل أن عرب شمال الجزيرة العربية عرفوا الذهب واستخدموه على وفق هذا النص.

من خلال ما اورده ديودوروس عن الذهب يمكن القول أن هذه التناقضات التي اوردها انما جاءت بسبب عدم زيارته للمنطقة واعتماده على مصادر سبقته بفترة طويلة ومن ثَمَّ فان الحياة قد اختلفت بين زمانه والزمان الذي سبقه، ومن جانب آخر يمكن ارجاع السبب في ذلك إلى نظرته الدونية للبداوة وإلى المناطق المذكورة بأنهم لا يزالون يعيشون حياة البداوة في الوقت الذي كانت المناطق التي ذكرها غادرت الحياة البدوية واصبحوا الآن مجتمعات مستقرة او شبه مستقرة كما هو الحال عند الأنباط.

ويمكن أن نلحظ من كل ما تقدم أنّ ديودوروس انما ذكر الموارد الاقتصادية بغرض إعداد تقرير للسلطة الرومانية المتمثلة بالإمبراطور يوليوس قيصر التي كانت تعمل على جمع معلومات اكثر حتى يتسنى لها تنفيذ خطتها في التوسع الخارجي وتحديداً الجزيرة العربية لأهميتها الاقتصادية بما تُنتجه من مواد عطرية وذهب لاسيما وأن هذين المصدرين يُعدان من اكثر المواد الاقتصادية الاخرى طلباً لحاجة الأُمم إليهما في الحياة اليومية.

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2، p.225،3:45:6

خريطة رقم (5)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب ديودوروس(Diodorus)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى القرن الاول قبل الميلاد.

3- اورد ديودوروس اول اشارة الى الظهور السياسي للأنباط.

4- اشار ديودوروس الى الخليج العربي والبحر الاريثري وفصل بينهما وهذا مالم نجده عند من سبقه.

5- نلحظ وجود اول ذكر للعربية السعيدة الذي اطلقه على جميع مناطق جنوب الجزيرة العربية.

ثانياً :شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيةِ في جغرافية استرابون (Strabo) السياسية

1- مصادر استرابون عن شبه الجزيرة العربية

على الرغم من الشهرة التي حصل عليها استرابون (Strabo) (63 ق.م-24 م) من خلال كتابة الجغرافية وما تضمنه من معلومات الّا أنّ هذا لا يعني عدم اعتماده على مصادر جغرافية وتاريخية اخذ منها ما يحتاجه في كتابه، ولا سيما فيما يتعلق بشبه الجزيرة العربية ، فإذا ما اخذنا المصادر التي اعتمد عليها استرابون في تناوله لجغرافية الجزيرة العربية نجدها متعددة ومتنوعة وهذا الأمر اشار إليهِ ضمن فقرات كتابه الخاص بالجزيرة العربية ومن مصادره الرحالة اليوناني بيثياس (Pytheas)[1] الذي اشار إلى حملات الإسكندر المقدوني وتناول في اخباره بعضاً من مناطق الجزيرة

(1) بيثياس (Pytheas) (ت 306 ق.م): ملاح يوناني من ماسيليا كان معاصر للاسكندر المقدوني والف عملا عن المحيط وضم فيه حملات عن الاسكندر الا انه فقد ولم يصل الينا الا عن طريق المؤرخين والكتاب الرومان ومنهم ديودورس واسترابون و بيلينوس، للمزيد ينظر :
Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1285; Harvey, Sir Paul, *The Oxford Companion to Classical Literature*, (Oxford Clarendon Press, 1974)، p.209

العربية، ونيارخوس الذي كان قائداً في اسطول الإسكندر البحري الذي قدم وصفاً عن رحلته من الهند إلى الخليج العربي ، وقد اخذ عنه استرابون في كتابه الخامس عشر الذي يخص الهند وبلاد فارس وذكر من خلاله حدود الجزيرة العربية الشرقية، والجغرافي اليوناني ايراتوسثينيس القورني[1] الذي الفَّ كتابا في الجغرافية الاّ أنّ فقدان هذا الكتاب حالَ دون وصوله إلينا، واستطاع استرابون أن يحصل على ما يخص جغرافية الجزيرة العربية منه حتى أنه اشار إلى ذلك في مقدمته فضلاً عن أنه ذكر اسمه قبل كل فقرة من الفقرات التي تخص الجزيرة العربية، وبوليبيوس وبوسيدونيوس الأفامي (Posidonius of Afamia)[2] واثينودوروس (Athenodorus)[3] الذي عاشوا في سوريا وكانوا من الفلاسفة فيها، واجاثارخيدبس الذي اخذ عنه ما يخص

(1) ايراتوسثينيس القورني (Eratosthenes of Cyrene) (285-194 ق.م): ولد في قيرين في ليبيا تلميذ كليماخوس اليوناني وتاثر بارستون ، دعاه بطلميوس الثالث (Ptolemy III) للاسكندرية ليصبح مدرسا في مدرستها ،يعد مؤسس علم الخرائط لانه اول من وضع خريطة جغرافية رياضية وبرز في الجغرافية والشعر والفلك والرياضيات، له مؤلفات عديدة اهمها الجغرافية والفلسفة وهي ضائعة وما حفظ لنا كان عن طريق استرابون ؛ للمزيد ينظر:

سارتون جورج، تاريخ العلم (القاهرة: (د.مط، (د.ت)) ، ج4،ص182-189 ؛ فهمي، ابراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة (القاهرة: (د.مط)، (د.ت))، ج1،ص65

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary* ,p.553-554

(2) بوسيدنيوس الافامي (Posidonius of Afamia) (135-51 ق.م): فيلسوف رواقي ومؤرخ يوناني-سوري من افاميا تلقى تعليمه في اثينا واستقر في سوريا وارسل في سفارة إلى روما في(87 ق.م) كتب تاريخا مكملا لتاريخ بوليبيوس بالاضافه إلى كونه جغرافي واسع المعرفة، للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary* ,p.1231; Harvey, *The Oxford Companion to Classical Literature*,p.343

(3) اثينودوروس (Athenodorus) (100ق.م) فيلسوف وجغرافي يوناني من طروسوس، ينتمي إلى المدرسة الرومانية في الفلسفة وهو صديق شيرشون واسترابون ذهب إلى روما في(44 ق.م) وكان تلميذا لدى بوسيدونيوس الف كتابا في الجغرافية وهو مفقود وقد وصلت منه فقرات في كتاب استرابون، للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary* ,p.203، Ghazal, Ahmed, *Trade between Pre-Islamic Arabia 41-and Egypt in Alexandrian Literature*, vol.2، part 1،(1981)، p.40.

المناطق الغربية للجزيرة العربية ومنها البحر الأحمر لانه ركّز على هذه المناطق في كتابه ، ومن مصادره إستعمل ما دوّنه اريستوبولوس (Aristobolus)(1) الذي خدم مع الإسكندر وكتب عن الهند وفارس وحملات الإسكندر وتناول جنوب الجزيرة العربية ومناطق الخليج العربي ، وضمّن استرابون بعضاً مما كتبه لاسيما فيما يخص الجرهائيين وذكر سبب تجهيز حملة ضد العرب ، فضلاً عن هذه المصادر فهو اعتمد على ما حوته مكتبة الإسكندرية من كتب ووثائق خلال اقامته فيها.

ويمكن القول أنّ استرابون اعتمد في وصفه لجغرافية الجزيرة العربية على الاعمال القديمة التي لم تصل إلينا ،والتي دوّنها مؤلفوها في زمانهم واعتمدها استرابون لأنها كانت على احتكاك مباشر مع المنطقة لاسيما تلك التي كانت اثناء حملات الإسكندر ،الّا أنّ ما يمكن أن نلحظه في استعمال استرابون للمصادر هو اعتماده على الكُتّاب اليونان وليس كل اليونان، فمثلاً على ما كتبه هوميروس من اشعار اشار فيها بكلمة إلى الجزيرة العربية واستبعد هيرودوتوس ،كما أنه اغفل استعمال المصادر الرومانية وتحديدا تلك التي رافقت الحملات الحربية الرومانية والتي ارسلت تقارير رسمية والسبب في اختيارته لهذه المصادر يرجع إلى من يوافقه في آرائه الفلسفية لا على أساس علمي لأنه من اتباع الفلسفة الرواقية(2)، ومن ثَمَّ اخذ ممن يوافقهُ في الرأي وترك من يخالفه حتى أنه لم يأخذ من هو اقرب منه زماناً وهو ديودوروس الصقلي، ويعد كتاب الجغرافيا لاسترابون أهم مؤلفاته، لما يحتويه من معلومات قيمة فهو يتضمن معلومات عن الأقاليم الموجودة آنذاك وقد وضعه في سبعة عشر كتاباً، مقسمة حسب اقاليم الارض :

---

(1) ارستوبولوس (Aristapolus): من كاساندريا مؤرخ الاسكندر الاكبر وعمل كضابط معه كتب لحملات الاسكندر وعن الهند والخليج العربي واصبح مصدرا لاسترابون الذي استطاع ان يحصل على بعض من نصوصه لان كتابه فقد ولم يصل الينا،حتى انه اتهم في العصور القديمة بانه شديد التملق للاسكندر لما قدمه من صوره عنه ، للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary* ,p.161

(2) للمزيد عن هذه المدرسة ينظر :

أمين، عثمان، الفلسفة الرواقية، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1945م).

Harvey, *The Oxford Companion to Classical Literature*, p.407; Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary* ,p.245

جدول رقم (8)

اقسام كتاب الجغرافيا (*The Geography*) لاسترابون (Strabo)

ت	الكتاب	الموضوع
1	الاول والثاني	قدم استرابون فيهما تعريف بأعمال الجغرافيين والفلاسفة السابقين
2	الثالث	خصص موضوعاته لاسبانيا وتاريخها
3	الرابع	اخبار بلاد الغال وبريطانيا وايرلندا وجبال الالب
4	الخامس والسادس	يتحدث بهما عن تاريخ ايطاليا وجغرافيتها
5	السابع	يذكر شعوب نهر الطونة (الدانوب) اوروبا الشرقيه حاليا
6	الثامن	اورد فيه اخبار شبه الجزيرة المورة (البيلوبونيزة) في جنوب اليونان
7	التاسع	اشتمل علي اثينا وما حولها
8	العاشر	جاء عن بقيه اجزاء بلاد اليونان
9	الحادي عشر	جبال طوروس وبحر قزوين وبحر اوزون وجبالها
10	الثالث عشر والرابع عشر	جاء فيهما وصف اسيا الصغرى (الاناضول)
11	الخامس عشر	عن الهند وبلاد فارس
12	السادس عشر	افرده لوصف بلاد سوريا وبلاد ما بين النهرين وفلسطين والبحر الاريثرى (The Erythraean Sea)
13	السابع عشر	خصّه بمصر واثيوبيا وساحل افريقيا الشمالية

وكانت مادة شبه الجزيرة العربية في الكتاب السادس عشر الذي قدَّم فيه وصفاً يجمع بين الجغرافيا والتاريخ ذاكراً مصادره في كل فقره تخص الجزيرة العربية ،فهو يشير إلى الحدود الجغرافية للجزيرة العربية والأنباط والجرهائيين والسبئيين والمعينيين، فضلاً عن اشارته إلى تجارة المُر واللبان والقرفة والسلع التجارية التي اشتهرت بها شبه الجزيرة العربية.

2- الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية عند استرابون

قبل رسم الحدود الجغرافية للجزيرة العربية على وفق رؤية استرابون لابد من الإشارة إلى أمر مهم قد ذكره المؤلف فيما يخص مصطلح الجزيرة العربية **"إذ أنها جزيرة بسبب كثرة المياه حولها، ولأنه كان يفكّر (الإسكندر) في أن يخضع لنفسه هذه الارض...."** [1] هذا النص لاريستوبولوس الذي كان معاصراً للإسكندر وتحديداً في عام (322 ق.م) عندما كان يبني اسطوله البحري في بابل للدوران حول الجزيرة العربية، وهذا النص فيه اشارة واضحة إلى أنّ الإسكندر وصف الجزيرة العربية جغرافياً وحرفياً بالجزيرة (Island) والسبب في ذلك احاطتها بالمياه من جميع الجهات، وهذا ما أشار إليهِ الكُتّاب المسلمين فيما بعد من مؤرخين وجغرافيين[2].

أما الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية فقد ذكر استرابون الحد الشمالي **"تقع جميع أرجاء الجزيرة العربية فيما وراء سوريا الجوفاء حتى منطقة بابل ونهر الفرات باتجاه الجنوب باستثناء سكان الخيام[3] المقيمين في بلاد الرافدين"** [4] ويكمل وصفه لامتداد هذه المنطقة[5] **"وفيما وراء مناطق هذه الجماعات سكان الخيام (Scenitae) صحراء شاسعة ولكن الاجزاء التي لا تزال تقع جنوباً يملكها الأشخاص الذين**

---

(1) Jones,Horace Leonard(ed)، *The Geography of Strabo*, (Cambridge: Harvard University Press, 1917)، vol.vii, p.209،16:1:11

(2) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 47، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3،ص100؛ الالوسي، محمود شكري البغدادي، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الاثري، (القاهرة: مطبعة الرحمانية، 1924م)، ج1، ص 184.

(3) ساكني الخيام (Scenitae) هو مصطلح اطلقه اليونان والرومان على العرب المقيمين غرب نهر الفرات بالقرب من بابل، وهؤلاء كما يصفهم جواد علي انهم مستقرون بعض الاستقرار على مقربة من الريف والحضارة، للمزيد ينظر:

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص36؛

Retso,*The Arabs in Antiquity*,p.213

(4) Jones,*The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.299،16:3:1.

(5) ينظر خريطة رقم (6)، ص 237.

يسكنون ما يُعرف بـ (Arabia Felix) العربية السعيدة" [1] ، وفي حديها الشرقي والغربي " **ومن الشرق الخليج (العربي) ومن الغرب الخليج العربي**[2] "[3]، وعن الحدود الجنوبية للجزيرة العربية يشير **"والجنوب البحر العظيم الواقع خارج كلتا هذين الخليجين الذي يسمونه البحر الأحمر"** [4].

يمكن ملاحظة أن النصوص السابقة فيها اختلاف كبير من حيث التعاطي مع الحدود الجغرافية للجزيرة العربية من قبل استرابون إذا ما قورنت بمن سبقه من الكُتّاب والمؤرخين فمثلا هيرودوتوس الذي وصف الحدود الجنوبية بقوله: **"وإلى الجنوب تقع اقصى المناطق اتساعاً من الجزيرة العربية..."** [5] وعن الحدود الشرقية فيصفها **"أما الخليج الآخر فيبدأ من بلاد الفرس حتى البحر الأريثري ويمتد من بلاد الفرس وبعدها آشور ثم الجزيرة العربية بعد آشور ثم ينتهي طبقاً لاغلب الآراء وليس بأجمعها عند الخليج العربي (البحر الأريثري) الذي شقّ إليهِ داريوس قناة من النيل"** [6].

أما وصف اجاثارخيديس فقد وصفَ حدود شبه الجزيرة العربية **"ثم تأتي بعد ذلك قبيلة سبأ اكبر الشعوب في الجزيرة العربية والتي تمتلك كل اسباب الرخاء"** [7] في اشارة منه إلى جعل كل المنطقة الجنوبية تابعة للسبئيين[8]، وهذه الأوصاف يغلب عليها طابع التعميم المتأتي من عدم دقة تحديد هذه الحدود، بينما الامر المختلف عند استرابون هو تحديده شبه الدقيق لهذه الحدود لأنه اعتمد على المصدر الأول الذي وصف هذه الأجزاء وهو اراتوسثينيس ولم نجده يعتمد على احد الكُتّاب او

(1) Jones,*The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.301،16:3:2.

(2) المقصود به هنا البحر الاحمر.

(3) Jones,*The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.301،16:3:2.

(4) Jones,*The Geogrophy of Strabo*,vol.VII,P.302،16:3:2.

(5) Herodotus,*The History*,p.135،3:107

(6) Ibid.،p.237،4:39

(7) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.159،5:99 a

(8) ينظر خريطة رقم (6)، ص 237.

المؤرخين ولم ينقل منهم ، والملاحظة الأهم في هذه النصوص أنها حددت المساحات الجغرافية لحدود شبه الجزيرة العربية ولم تترك الامر خاضع للتكهنات على خلاف المؤرخين والكُتّاب الذين سبقوا استرابون والذين أسهبوا في وصف جغرافية شبه الجزيرة العربية ورغم إسهابهم الّا أنهم لم يرسموا الصورة الجغرافية التي رسمها استرابون ويمكن عزو الامر في ذلك إلى الخبرة التي امتلكها استرابون في تعاطيه مع جغرافية شبه الجزيرة العربية فضلاً عن ذلك أنه لم يكن يكتب لنفسه وانما يكتب لرجل السياسة واصحاب النفوذ وهذا يتطلب منه الوضوح والدقة في الكتابة.

لم يكتفِ استرابون بوصف حدود الجزيرة العربية وانما قام بحساب المسافة بين مناطقها واقسامها المختلفة على وفق ترتيب مناطقي "وبالرجوع إلى آراء اراتوسثينيس (Eratosthenes) التي يتذكرها عن الجزيرة العربية بالترتيب سنجده يتحدث عن الجزء الشمالي والصحراوي الذي يكون بين العربية السعيدة وسوريا الجوفاء حتى الطرف الداخلي للخليج العربي (البحر الأحمر) ، وتبلغ المسافة من مدينة الابطال على اطراف الخليج العربي (البحر الأحمر) المقابل للنيل باتجاه مدينة البتراء النبطية إلى بابل خمسة آلاف وستمائة استاديون "[1] ، ويكمل استرابون حديثه "وفيما وراء هذه الاراضي تقع العربية السعيدة على بعد عشرة آلاف ومئتي استاديون نحو الجنوب حتى البحر الاطلسي (Atlantic Sea) "[2].

أنّ ما ذكره استرابون في النصوص السابقة تبدو للوهلة الاولى معلومات جغرافية من مختص في الجغرافيا التاريخية ولكن إذا ما نظرنا للأمر من زاوية اخرى نجد أن استرابون في وصفه الدقيق للمساحات المذكورة يُقدِّم قاعده بيانات في الوصف الجغرافي لأصحاب السلطة الرومانية الذين كانوا مهتمين في هذه الفترة بشبه الجزيرة العربية لغرض التوسع الخارجي والسيطرة عليها ، فما ذكره استرابون يمثل خارطة طريق مكتملة للإعداد لهذه الحملة التي بدأ حديثه وانطلاقته من مدينه هيرونبوليس حتى البحر الاطلسي.

---

(1) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol. VII, P.309، 16:4:2.

(2) Ibid.، vol. VII, P.309، 16:4:2.

3- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند استرابون

على الرغم من كون كتاب استرابون مختص بالجغرافيا التاريخية الّا أنه لم يغفل عن بعض الجوانب السياسية التي ذكرها في معرض وصفه للجزيرة العربية والتي يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أ- التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية

إذ يذكر في بعض النصوص التي تخص جنوب شبه الجزيرة العربية "**وتملك هذه الاراضي (العربية السعيدة) اولى جماعات المزارعين بعد السوريين،... ويسكن هذه المنطقة (الصحراء بين بابل وسوريا) العرب ساكنوا الخيام ورعاة الجمال**"[1].

«وتقطن اكبر أربع جماعات سكانية اقصى هذه الاراضي المشار إليها (اقصى الاطراف الجنوبية) ويسكن المعينيون (Minaeana) على جانب البحر الأحمر واكبر مدنهم هي قرناو (Carnao) أو كارنانا (Carnana) وبجانب هؤلاء السبئيون وعاصمتهم ماريابا (Mariaba)، والمجموعة الثالثة هم القتبانيون الذين تمتد اراضيهم وصولاً إلى المضايق ومدخل الخليج العربي (البحر الأحمر) ،ويطلق على مقرها الملكي تمنا (Tamna) وباتجاه الشرق الخاتراموتيتاي (Khatramotitiai) (الحضرموتيون) ومدينتهم ساباتا[2]»[3].

أنّ ما قدمه استرابون في هذين النصين هو وصف سياسي يقع ضمن اختصاص الجغرافيا السياسية والتي اراد منها تقديم معلومات عن احوال الممالك الاربعة التي تقيم في جنوب شبه الجزيرة العربية[4]،إذ يذكر اسم كل مملكة واكبر مدنها ، ويمكن

---

(1) Loc. Cit. ،

ينظر خريطة رقم (6)، ص 237.

(2) ساباتا (Sabata) هنا هي اسم مدينه شبوة.

(3) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.311،16:4:2.

(4) ينظر خريطة رقم (6)، ص 237.

أن نَلحظ أن استعماله لمفردة (المقر الملكي) (Royal Seat) اعتراف منه بوجود حكّام لهذه الممالك وهؤلاء الحكّام يلقبون بـ(الملوك) وهو دلالة على أنه لقب سياسي بامتياز ، وهذا ما اكده بقوله **"وكل هذه المدن يحكمها الملوك وهم أثرياء ، ولديهم معابد وقصور مزينة بشكل جميل"** (1)، يؤكد استرابون هنا على أن جنوب الجزيرة العربية يحكمها نظام سياسي ممثل بالملك ، وهذا اعتراف من شخص يمثل السلطة الرومانية بحكمه قريب عنها لأنه لم يكن يطلق هذا اللقب السياسي الذي يدل على وجود مملكة لها حجمها السياسي في المنطقة المسيطرة عليها لو لم يكن يعكس وجهة نظر السلطة الرومانية لأن كتابات استرابون كانت موجهة إلى رجال السلطة والسياسيين الرومان.

وينقل استرابون ايضاً **" ولا ينتقل الحُكم عندهم من الأب إلى الإبن بل إلى الشخص الذي يُولد لأي من النبلاء بعد اعتلاء الملك العرش ،وبعد تعيين شخص ما للحكم تُسَجَّل الزوجات الحوامل للرجال البارزين ويضعون حراساً عليهم ، وبعد ذلك يتم تبني إبن الزوجة الذي يُولَد ويُربى على النظام الملكي كحاكم مستقبلي للعرش "**(2).

ينفرد استرابون في نقل هذا النص المركزي الذي اشار فيه إلى آلية انتقال السلطة في ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية وتكمن اهمية هذا النص في أنه الاول من نوعه إذ لم يسبق لأي من الكتاب والمؤرخين الذين سبقوه أن اشاروا إلى الموضوع نفسه وهذا انما يدل على أن استرابون كان مهتما بتفاصيل ومعلومات لم يشر اليها غيره رغم بعدها عن الجغرافيا الّا أنها تمثل اهمية لمن يكتب لهم، وعلى الرغم من اهمية النص الّا أنه لم يكن دقيقاً فيما نقله فهو يتعارض تماماً مع ما كان عند ملوك جنوب الجزيرة العربية التي كان انتقال السلطة فيها يتم أما من الأب إلى الإبن او إلى الأخ(3)، ولكن ما ذكره استرابون في هذا النص ربما يكون يمثل فترة زمنية سابقة غير أنه اطلق صفة

---

(1) Jones,*The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.311،16:4:3.

(2) Ibid.، vol.VII,P.311،16:4:3.

(3) حول اسماء الملوك والاسر الحاكمة، ينظر :

Hommel,Fritz, *Grundriss der Geographie und Geschichte des Aiten Orient*, (Munich, 1984)، p.163.

العمومية على جميع اليمن وعلى جميع فترات الحكم السياسي فيها، وهذا الامر شائع عند اغلب المؤرخين حتى في العصر الإسلامي والعصر الحديث ايضاً من خلال إعطاء فكرة عن مرحلة معينة واطلاقها لتمثل جميع الازمان التي يتحدث عنها.

وبعد ما نقله من معلومات عن الحياة السياسية لممالك جنوب الجزيرة العربية انفرد بنقلها الّا أنه يذكر في احدى فقراته التي خصصها للسبئيين ما ذكره اجاثارخيديس(1) **" ويفصل الملك في القضايا وكل الامور الاخرى وليس مسموحاً له ان يغادر قصره الملكي، والّا فان عامة الناس يرجمونه في لحظتهم بالحجارة طبقاً للنبوءة"** (2)، نجد في هذا النص أنّ استرابون قد اقتبس ما اورده اجاثارخيديس على الرغم من عدم صحته والتساؤل المطروح هنا ما الهدف من وراء نقل هذا النص على الرغم من عدم قناعته به وعدم مناقشته له؟ والجواب على ذلك ربما اراد استرابون تضمين بعض النصوص بغرض اخفاء منهجيته في تعاطيه مع النصوص.

ب- استرابون والنص الاقدم للحملة الرومانية على جنوب شبه الجزيرة العربية

شَهِدَ الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد احداثاً كثيرة في شبه الجزيرة العربية كانت لها نتائج وابعاد سياسية على مدى السنوات اللاحقة ، ومن بين أهم هذه الأحداث الحملة التي قادها الرومان على جنوب شبه الجزيرة العربية بقيادة الحاكم الروماني على مصر (Aelius Gallus) ايليوس جاللوس(3) بأمر من الإمبراطور

---

(1) Agatgarchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.166،5:102:a

(2) Joues, *The Geogrophy of Strabo* ,vol.vii,p.311،16:4:3.

(3) ايليوس جاللوس (Aelius Gallus): قائد روماني تقلد حكم مصر من قبل الامبراطور الروماني اغسطس (Augustus) للفترة (26-24ق.م) وقاد الحملة على جنوب الجزيرة العربية والتي منيت بالفشل مما اضطر اغسطس إلى اعفاء عن ولاية مصر وكان صديقا لسترابون (Strabo) وهو الذي مده بالتقارير الرسمية عن الحملة التي دونها استرابون في كتابه، للمزيد ينظر :
Debotham.E.، *Aelius Gallus and Arabia*, Latatomus 45، (1989)، p.590-602; Hornblower and Spawforth, The Oxford Classical Dictionary ,p. 18،19
العتيبي ، فهد المطلق ، حملة اليوس جالوس على الجزيرة العربية عام 24 ق.م في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار، مجلة كلية الاداب ، جامعة بنها ، العدد (25)،2011 م ،ص412.

الروماني اغسطس (Augustus)(1) عام (24 ق.م) بهدف السيطرة على ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية التي تعد منطقة غنية اقتصادياً في المنتجات التي تصدرها وما تدره من اموال فضلاً عن دورها في التجارة الدولية آنذاك من خلال موقعها على الخليج العربي من جهة والبحر الأحمر من جهة اخرى الذي جعلها محط انظار القوى الخارجية، والسبب الآخر هو رغبة الأنباط في اظهار ولائهم لروما ضد الفرس الذين عادوا الأنباط كثيراً فضلاً عن اسباب اخرى أقل اهمية من هذه منها اسباب استراتيجية في السيطرة على البحر الأحمر وغيرها(2).

ويُعَد استرابون المصدر الاول الذي كتب عن هذه الحملة وقد اشار إلى ذلك **" تمَّ الكشف عن العديد من الخصائص الخاصة لشبه الجزيرة العربية من خلال الحملة الأخيرة للرومان ضد العرب والتي حدثت في وقتنا الحالي تحت قياده ايليوس**

---

(1) اغسطس (Augustus) (63ق.م- 14م) اول امبراطور في روما وهو المؤسس والايديولجي للنظام الامبراطوري، من عائلة غنية من طبقة الفرسان الرومانية استلم الحكم في عام (31 ق.م) واستمر حكمه خمسه واربعين عاما ، اتسم حكمه بعدم التوسع والاكتفاء بدعم النفوذ الروماني بالتفاهمات السياسية، للمزيد ينظر:

الناصري، سيد احمد، تاريخ الامبراطورية الرومانية ،(القاهرة: دار النهضة العربية، 1979م)، ص60 وما بعدها.

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.216-217.

(2) للمزيد عن اسباب ارسال الحملة الرومانية إلى جنوب الجزيرة العربية ،ينظر:

الذييب ،سليمان بن عبد الرحمن ،الحملة الرومانية الاولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ،2015م ،ص 39-53 ،النعيم ، نورة بنت عبدالله ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي ،(الرياض: دار الشواف ،1992م) ، ص 260 ؛ ابراهيم ، محمد عبودي ،استرابون يتحدث عن حمله اليوس جاللوس على بلاد العرب مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ،مج(39)، 1992م،ص503-532 ؛ الارياني ،مطهّر علي ،حول الغزو الروماني لليمن، دراسات يمنية ،العدد(15)، 1984م ، ص 51-63 ؛ باوزير ، محمد عبدالله ، الحملة الرومانية على العربية الجنوبية او السعيدة (اليمن القديم)، مجلة كلية التربية ،جامعة عدن، العدد (9)، 2008م ،ص 231-261 ؛

Jones,*The Geogrophy of Strabo*,vol.VII,P.345‹16:4:19; Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.159‹5:99a

جاللوس والذي ارسله اغسطس قيصر " [1]، أن هذا النص يشير إلى حدوث الحملة في زمان استرابون الذي كان موجوداً في هذا الوقت في مدينة الإسكندرية في مصر، ومن ثَمَّ تكون روايته اقدم من ذكر عن هذه الحملة.

ويذكر استرابون السبب الذي جعل الإمبراطور اغسطس يرسل هذه الحملة **" فكّر في أن يقيم علاقات معهم واخضاعهم، وكان هناك اعتبار آخر هو التقرير الذي ساد منذ فترة طويلة أنهم (العرب) كانوا اثرياء جداً، وأنهم يحصلون على الذهب والفضة مقابل النباتات العطرية والاحجار الكريمة، ولكنهم لم ينفقوا شيئا مما تلقوه في الخارج، وكان يُتوقع أما أن يكسب اصدقاء اغنياء او يتغلب على اعداء اغنياء"** [2]، نجد في هذا النص أن ما يذكره استرابون في السبب الحقيقي لهذه الحملة هو ثراء جنوب شبه الجزيرة العربية وهذا الثراء الأسطوري كما وصفته المصادر الكلاسيكية كان يُشكّل دافع لكل القوى الخارجية في السيطرة على هذه المنطقة ،أما ما اضافهُ استرابون بخصوص (الصداقة) فهو امر مجانب للحقيقة فكيف يتم كسب اصدقاء وهو يحاول السيطرة عليهم وكأنه اراد القول أن اغسطس لم يكن متأكدا من نجاح الحملة لذلك ذكر استرابون هذا السبب .

أما بخصوص ذكره لأحداث الحملة وسيرها فنجد أنه افتقد للدقة والوضوح في روايته التي اتصف بها في كتاباته في الموضوعات التي سبقت موضوع الحملة وهذا ما يظهر من خلال جعل السبب الرئيسي وراء فشل الحملة واخفاقها هو خيانة الوزير النبطي سللايوس (Syllaeaus)[3] معللاً ذلك بقوله: **" وسعى كما اعتقد إلى**

---

(1) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.353،16:4:22.

(2) Ibid.،vol.VII,P.355،16:4:22.

(3) سللايوس (Syllaeaus): لانعرف الكثير الكثير من المعلومات والتفاصيل الدقيقة عن هذاء الوزير سوى علاقته الطيبة مع الرومان وكان وزيرا للملك عبادة الثاني ويسمى عندهم (الاخ)، وهو الوزير الوحيد الذي سكّ عملات خاصة به نظرا لمكانته السياسية التي كان يتمتع بها رغم كونه من غير العائلة الملكية، ويذكر الدكتور جواد علي انه يُعّرب عادة بـ(صالح)،للمزيد ينظر:

الذيب، الحملة الرومانية الاولى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ،ص 28 ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج3،ص44 ؛ عباس، تاريخ دوله الانباط، ص52.

استطلاع الأراضي وتدمير بعض مدنها وقبائلها وجعل نفسه سيداً للجميع بعد ان يتم القضاء على الرومان بسبب الجوع والتعب والأمراض وكل الشرور التي افتعلها بخديعته" [1]، وهذا هو ما جانب الحقيقة التي اشار إليها ضمن كلامه عن الحملة ، في الوقت الذي يذكر فيه السبب المباشر لكنه لا يريد الاعتراف بذلك وهو الجوع والتعب والامراض فضلاً عن قولهِ: **"سار في طريق صحراوي لا توجد فيه سوى موارد قليله للمياه"** [2]، وهذا النص دليل على صعوبة وقساوة المناخ والظروف الجوية الحارة في جنوب الجزيرة العربية والتي لم يتحملها الجيش الروماني والتي تنفي ادعاء استرابون في جعل الوزير النبطي سللايوس السبب المباشر لإخفاقها.

ومن التناقضات التي وقع فيها استرابون أنه في اثناء كلامه عن الحملة يصف العرب أنهم ليسوا أهل حرب **" وكانوا يستعملون الأسلحة من دون خبرة ويفتقرون تماماً إلى الدراية بامور الحرب"** [3] بينما في نص لاحق يقول خلاف ذلك **" كلّ العربية السعيدة تنقسم خمس ممالك : تضم احدها المقاتلين الذين يحاربون نيابة عن الجميع "** [4]، أما ما يتعلق بمرافقة استرابون (Strabo) للحملة فلم نجد ما يثبت ذلك بدليل أنه على الرغم من كونهِ جغرافي وصفي مختص بالجغرافيا التاريخية الّا أن معلوماته عن المناطق التي مرت بها الحملة كانت نادرة واحياناً تكون مفقودة تماماً وهذا يؤكد أنه لم يرافق الحملة وانما ذكرها عن طريق التقارير الرسمية التي كانت قد كتبها صديقه ايليوس جاللوس فضلاً عن ما ذكره له الجنود المشاركون في الحملة[5].

واجمالاً في الوقت الذي نجد استرابون الجغرافي الشهير وصاحب التخصص في ذكر الجغرافيا التاريخية لشبه الجزيرة العربية وتناوله لها بشيء من التفصيل الدقيق والموضوعية العالية ، الّا أنه حاد عن موضوعيته وجانب الحقيقة وغيّبها في تناوله

---

(1) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.355،16:4:22.

(2) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.353،16:4:22.

(3) Ibid.،vol.VII,P.357،16:4:24.

(4) Ibid.،vol.VII,P.365،16:4:25.

(5) ينظر:

الذييب ؛ الحملة الرومانية الاولى على جنوب غرب الجزيرة العربية ،ص 68.

لسير الحملة التي قادها صديقه ايليوس جاللوس من خلال دفاعه عنه على حساب وزير الأنباط آنذاك سللايوس.

ت- التاريخ السياسي لشمال شبه الجزيرة العربية

وبالإنتقال إلى شمال شبه الجزيرة العربية وتحديداً منطقة الأنباط نجد أن استرابون يقدم وصفاً لهذه المملكة إذ يقول: " **اول الناس الذين يسكنون في العربية السعيدة هم الأنباط الذين كانوا يحكمون هذه المنطقة قبل أن يصبحوا خاضعين للرومان، ولكن في الوقت الحاضر يخضعون هم والسوريون للرومان** "[1]،يتضح من هذا النص أن استرابون لم يكن دقيقاً في وصفه لتاريخ الأنباط السياسي لاسيما في قوله بخضوع الأنباط للرومان في القرن الاول قبل الميلاد[2]، لان الأنباط لم تخضع للرومان الّا في سنة (106م)[3] ، ويبدو أن استرابون كان يعلم ذلك الاّ أنه اراد إفهام القارئ أن كتاباته ذات طابع جغرافي وليس له في السياسة شيء وهذا يرفع عنه الحرج كثيراً في النصوص التي يذكر فيها سياسة الجزيرة العربية حتى لا يؤخذ عليه ذلك، اما سبب ذكر استرابون لهذه المعلومة بصورة مغلوطة وتقديمها على أنها حقيقة تاريخية انما يرجع إلى ما نقله لهُ احد اصدقائه بقوله: " **ويعيش بين سكان البتراء (Petra) رجل فيلسوف وصديق لنا يدعى اثينودوروس والذي اعتاد أن يصف متعجباً وجود عدد كبير من الرومان والاجانب الآخرين المقيمين هناك ، وهؤلاء يشاركون في الدعاوى القضائية مع بعضهم البعض او مع السكان الأصليين** "[4]، يحتفظ استرابون في هذا النص بأقدم اشارة لإسم البتراء كعاصمة للأنباط وتأتي هذه الاشارة من أحد شهود العيان الذين اخذ عنهم استرابون معلوماته وهو اثينودوروس الذي زار البتراء في القرن الأول قبل الميلاد.

---

(1) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.vii, p.351،16:4:21.

(2) ينظر خريطة رقم (6)، ص 182.

(3) Hoyland,*Arabia and the Arabs*,p.73.

(4) Jones, *The Geogrophy of Strabo* , vol.vii,p.351،16:4:21.

اراد استرابون من خلال هذا النص الذي يشير إلى وجود جاليات رومانية كالتُجّار وغيرهم من الأنباط إلى أنهم كانوا تحت سيطرة الأنباط في الوقت الذي كانت مملكة الأنباط تضم جاليات اخرى لأنها كانت مركز تجاري مهم ، لذلك سحب استرابون هذا النص وكأنه اراد أن يؤسس لجعل السيطرة الرومانية على الأنباط قبل القرن الاول الميلادي.

ويصف استرابون نظام الحكم عند الأنباط بقوله: **"ويكون الملك ديمقراطياً فبالإضافة إلى خدمة نفسه فانه في بعض الأحيان يخدم الاخرين بنفسه ، وغالباً ما يقدم تقريراً لمملكته في الجمعية الشعبية، واحياناً يُسأل عن اسلوب حياته"**[1]، على الرغم من أن الأنباط والشعوب العربية عموماً لم تكن تعرف معنى الديمقراطية الّا أنّ استرابون إستعمل هذه المفردة للدلالة على أن الملوك الأنباط لم يكونوا يتميزون عن عامة الناس وأنهم اصحاب طبقة اجتماعية واحدة ، وهذا ما ذهب إليهِ هويلاند[2].

"ويحكم البتراء شخص من العائلة المالكة، ويتخذ الملك وزيراً من احد رفقائه يسمى (الاخ)، ويحظون بقوانين جيدة جداً "[3]، ويشير هنا استرابون إلى نوع آخر من الحكم الموجود في الجزيرة العربية والذي يقوم على أساس الوراثة، وللملك وزير من صلاحياته الحد من سلطات الملك[4]، ويمكن القول أنّ استرابون من خلال استعراضه لهذه الأنواع من الأنظمة السياسية انما اراد المقارنة فيما بينها من جهة وبين النظام الروماني من جهة اخرى وأن لم يفصح عن ذلك بغرض اعداد قاعدة بيانات للسلطة الرومانية.

وفيما يخص العلاقات السياسية لشبه الجزيرة العربية مع الأُمم الاخرى لم نجد استرابون يذكر عنها الكثير الّا اشارات قليلة اقتصرت على علاقة الإسكندر بالجزيرة

---

(1) Ibid.، vol.vii,p.369،16:4:26.

(2) *Arabia and the Arabs*,p.119.

(3) Jones,*The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P353.

(4) عن الانظمة السياسية في الجزيرة العربية ينظر:

يحيى، العرب في العصور القديمة ، ص358-364.

العربية: " ويقول اريستوبولوس أن السبب في الحرب على الجزيرة العربية أنهم كانوا الوحيدين بين كل الشعوب الذين لم يرسلوا إليهِ سفرائهم ، أما السبب الحقيقي فهو أنه كان يرغب في أن يكون سيداً على الجميع "[1] وفي الإشارة الثانية " وربما يستطيع المرء أن يتخذ من الإسكندر نفسه شاهداً على ثروات الجزيرة العربية ،إذ أنه ينوي أن يجعل منها مقراً لحكمه بعد عودته من الهند، وكان يعد العدة لقتالهم كما ذكرنا في الاجزاء السابقة "[2].

يشير استرابون في النص الاول إلى رواية اريستوبولوس الذي عده من مصادره عن الإسكندر إلى التبرير في احقيته بالسيطرة على الجزيرة العربية وكأنه اراد القول أن الدولة الرومانية خليفة الإسكندر هي صاحبة الحق في تجريد حملة للسيطرة عليها جاعلاً السبب في ذلك سياسياً خالصاً، أما النص الثاني الذي لم يذكر مصدره فهو اراد منه تأكيد النص الاول بجعل السبب السياسي وراء رغبة الإسكندر في ضم الجزيرة العربية إلى أمبراطوريته، الّا أن (Hogmann)[3] يشير إلى أن الاسكندر روّج لهذه المقولة لكي تكون دافعاً حقيقيا للسيطرة على الجزيرة العربية ، ومن ثَمَّ أن ما اراده استرابون من هذا الرأي هو جَعل السيطرة الرومانية على الجزيرة العربية بنفس الدافع كونهم خلفاء الإسكندر.

وعلى الرغم من النصوص المركزية التي ذكرها استرابون (Strabo) عن الحياة السياسية للجزيرة العربية الّا أنه لم يُبيّن طبيعة العلاقات السياسية التي كانت سائدة في القرن الاول قبل الميلاد والاول الميلادي ،على خلاف من بعض المؤرخين الذين سبقوه كهيرودوتوس واجاثارخيديس الذين اشاروا إلى هذا الموضوع ، ويمكن القول أن سبب ذلك يرجع إلى الانتقائية التي اعتمدها في نقل وتدوين اخباره ، فاستبعاده لهذا الجانب او ذاك لمعلومات الجزيرة العربية تدل على هذا الشيء، والامر ينطبق حتى في تعاطيه مع الممالك التي اوردها فانه تعاطى معها حسب الأهمية التي

(1) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.15،16:1:11.

(2) Ibid.، vol.VII,P.371،16:4:27.

(3) *Alexander der Grosse und Arabien*,p.127.

يريدها رجل السياسة المثقف لذلك ذكر ممالك الجنوب لأهميتها الاقتصادية التي ارادت روما السيطرة عليها ، وذكر الأنباط لقربها من مصر ولأهميتها السياسية والاقتصادية في وقوعها على طرق التجارة ، وبهذا فهو حقق رغبة السلطة الرومانية في الحصول على الاخبار التي تؤدي هذا الغرض.

4- التاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية عند استرابون

ذكرَ استرابون في حديثه عن شبه الجزيرة العربية أهم المصادر الاقتصادية لسكان الجزيرة العربية ، وتناول أهم مورد اقتصادي في الجزيرة العربية وتحديداً في جنوبها "**وبالقرب من هذا المكان (الأنباط) إقليم السبئيين، وهو اكثر المناطق خصباً وزاخراً جدا بالسكان ويخرج منه المُر واللبان والقرفة ، وعلى ساحله البلسم ونوع آخر من الاعشاب ذات الرائحة الطيبة السريعة التطاير**" [1]، ما نلحظه في هذا النص هو أنّ استرابون لم يهتم كثيرا في الحديث عن المنتجات العطرية لشبه الجزيرة العربية على الرغم من اهميتها فهو يختلف عمن سبقه ممن تحدثوا عنها وذكرها بالتفضيل وهذا الامر راجع إلى طبيعة المعلومات التي ضمّنها في كتابه ، فمثلاً ثيوفراستوس تحدث عنها وفصلّها بداعي المعرفة وكونه صاحب اختصاص في التاريخ الطبيعي ، ولكن عند استرابون الامر مختلف تماما فهو لم يكن صاحب اختصاص في هذا المجال ولا يكتب بداعي المعرفة وانما بداعي إيصال معلومات لرجل السلطة الذي لا تهمهُ هذه التفاصيل ، بل الأهم لديه هو معرفة مكان هذا المورد الاقتصادي المهم وكيفية الحصول عليه.

وعن نظرية الثراء الفاحش التي أسس لها اجاثارخيديس[2] فقد قال بها استرابون: "**وبفضل هذه التجارة فأن هؤلاء الناس (السبئيون) والجرهائيين من اغنى الناس**

---

(1) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.347،16:4:19،

ينظر خريطة رقم (6)، ص 182.

(2) Agatharchies of Cnidus,*On The Erythrean Sea*, p.167،5:104:a

ولديهم كميات كبيرة من المشغولات الذهبية والفضية "[1]، إن حقيقة هذا النص تكمن في نظرية الرومان لسكان جنوب شبه الجزيرة العربية على أنهم اصحاب ثراء فاحش على حساب الرومان انفسهم، وهذا الثراء حسب تصورهم ناتج من الحصول على اموال الرومان مقابل المواد العطرية التي اصبحت ضرورية جداً في الطقوس الدينية الرومانية فضلاً عن حياة البذخ والترف التي كان يعيشها اصحاب السلطة والمتنفذين في المجتمع الروماني.

ولم يرتبط الثراء عند سكان شبه الجزيرة العربية الجنوبية في نظر المؤرخين والكُتّاب الكلاسيكيين ومنهم استرابون بوجود الذهب والفضة والمواد العطرية كاللبان والمُر البخور وانما يشمل التبادل التجاري بين هذه السلع وسلع الأقوام والأُمم الاخرى التي كانت تربطها علاقات اقتصادية مع شبه الجزيرة العربية، ومن امثلة ذلك أثر أهل جرهاء[2] **"وعادة ما يحمل اهل جرها بضائع الجزيرة العربية وعطورها من طريق البَر ،ولكن اريستوبولوس يقول خلاف ذلك إذ أن الجرهائيين ينقلون معظم شحناتهم على الطوافات إلى بابل ،ومن ثَمَّ يبحرون في الفرات وبعد ذلك عن طريق البَر إلى جميع انحاء البلاد"** [3]، يُقارن استرابون هنا بين مصادره في هذا الموضوع وبين ما ذكره اندروسثينيس في القرن الرابع قبل الميلاد، وما قاله اريستوبولوس الذي جاءَ في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد.

ورغم عمله لهذه المقارنة بين هذين المصدرين الّا أنه لم يُرجّح احدهما على حساب الآخر، وبالرجوع إلى ما اورده استرابون عن مدن وسط شبه الجزيرة العربية التجارية فنجد أنه اقتصر على ذكره للجرهاء وَحَسب والسبب في ذلك يرجع إلى تعامله مع ما يذكره بإنتقائية، فإقتصاره على هذه المدينة من دون غيرها يرجع إلى اهميتها التجارية في استقبال بضائع القوافل التجارية القادمة من الهند وافريقيا وجنوب الجزيرة العربية ووقوعها على الخليج (العربي) من جهة وعلى مقربة من نهر الفرات من جهة اخرى فضلاً عن موقعها المؤدي إلى الطرق البرية عبر الطريق الغربي الذي تسلكه القوافل

(1) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII, p.347،16:4:19.

(2) للمزيد عن جرهاء ودورها في تجارة الجزيرة العربية ينظر:
بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ج2 ص 685-714.

(3) Jones,*The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.347،16:4:19.

التجارية الراحلة بين شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية[1]، وهذا ما دفعهُ على ذكرها بتفصيل من دون غيرها لإبراز اهميتها لرجل السلطة الرومانية.

وعن بعض وسائل النقل المستخدمة في نقل البضائع التجارية فلم يختلف استرابون عمن سبقه من المؤرخين والكُتّاب الكلاسيكيين فذكر وسائل الطرق الهندية ولاسيما عند الجرهائيين **"وهم (السبئيون) يبحرون للتجارة عبر المضايق في سفن من الجلود"** [2] ،إذ يشير في هذا النص إلى استعمال سكان شبه الجزيرة العربية وتحديداً اهل جرهاء القوارب المصنوعة من الجلود[3] وهي ذاتها التي اشار اليها اجاثارخيديس[4]، أما عن طريق البر فقد اشار إلى استعمال الجمال في اكثر من نص **" يعتمدون في حياتهم على الجمال لأنهم يحاربون على ظهورها ويسافرون عليها ويشربون لبنها ويستغلون جلودها "**[5] ، **" ويسكن هذه المنطقة العرب ساكنوا الخيام ورعاة الجمال "**[6]، وتشير هذه الاشارات إلى ان النقل التجاري بين اطراف شبه الجزيرة العربية يعتمد بالأساس على الجمال فضلاً عن استخداماته العديدة الاخرى[7].

(1) للمزيد عن الدور الذي لعبته مدينة الجرهاء في تجارة الجزيرة العربية ،ينظر :

بوتس ، الخليج العربي في العصور القديمه ،ج 2،ص685-714 ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3 ، ص 15.

Groom,*Gerrha A Lost Arabian City A talal* 6، (1988)، p.97،107; Potts, *Thaj and The Location of Gerrha*, Proceeding of the Some over for Arabain Studies, 1989، Vol.14،P.87-91.

(2) Jones, *The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.347،16:4:19.

(3) ينظر : كرون ، تجارة مكة وظهور الاسلام ، ص 47.

(4) Agatharchides of Cnidus,*On The Erythrean Sea*,p.166،5:102a

(5) Jones,*The Geogrophy of Strabo*, vol.VII,P.341،16:4:18.

(6) Ibid.، vol.VII,P.309،16:4:2.

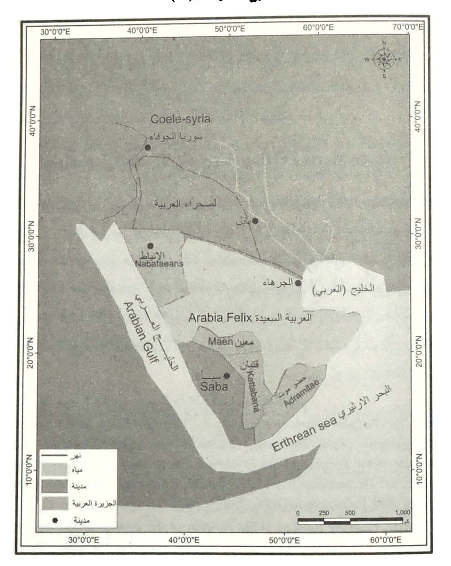
(7) للمزيد عن ارتباط حياة العرب بالجمال ينظر :

زنيد،خالد، الابل واهميتها الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الاول الهجري /السابع الميلادي ،بحث منشور في جامعة منتوري :الجزائر ،العدد(18)، 2002م،ص 178-183 ؛ عبد الباسط، محمد، الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية بين رواية هيرودوتس والشواهد الاثرية ، بحث منشور في مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مجلد(23) ، العدد(2)،2022م ؛

Bulliet,R.W.، *The Camel and the Wheel*, (London, 1990)، p.30-55 ; Hoyland, *Arabia and the Arabs*, P.91.

أما عن العلاقات الاقتصادية التي تربط شبه الجزيرة العربية بالأُمم الاخرى فلم يتطرق استرابون إلى ذلك كما اشار إلى الجانب السياسي او الجغرافي والسبب في ذلك يرجع إلى عدم الاستفادة من هذه الاخبار إذا ما قورنت بالجوانب الجغرافية والسياسية التي تمثلت في كونها الأهداف الأساس وراء كتاباته.

خريطة رقم (6)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب استرابون (Strabo)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى بداية القرن الاول الميلادي.

3- تُشابِه الخريطة مع ما اورده ديودوروس في تسمية جنوب الجزيرة العربية بالعربية السعيدة.

4- توافِق اسماء مناطق الجزيرة العربية الواردة في هذه الخريطة مع ما جاء في خريطة ثيوفراستوس.

5- جعل استرابون من الانباط امتدادا للعربية السعيدة وهذا ما لم نجده عند غيره من الكُتّاب الكلاسيكيين.

ثالثاً: الطواف حول البحر الاريثري (Perilous Maris Erythraei)

يرجع كتاب الطواف حول البحر الأريثري (*Periplus Manis Erythaei*) إلى مؤلف مجهول ولم يُعرف حتى الآن لأنه لم يترك دليل يدل على اسمه الّا أنّ ما يعرف عنه أنه تاجر او ملاّح من القرن الأول الميلادي وتحديداً ضمن الفترة من (30-80 م)[1] أما اصله فهو لا بد أن يكون يوناني مصري لأن لغته الأُم هي اليونانية والتي كتب فيها كتابه او أنه مصرياً لأنه عاش فيها كثيراً إذ يشير إلى ذلك بقوله: "**والاشجار التي لدينا في مصر** "[2].

(1) للمزيد حول الأدلة على تحديد السنة التي كتب فيها كتابه، ينظر:

Cassin, *The Periplus Maris Erythraei*, p.6 ; Charles Worth,M.P.، *Some Nots on the Periplus Maris Erythraei*, (Classical quarterly,1928)، p.92; Robin, Ch.، *Date of the Periplus of the Erythrean Sea in the Light of South Arabian Evidence*, in: De Romains F. and A Tchernia, Crossings: Early Mediterranean Contacts with India, (New Delhi, 2005)، p57.

(2) G.W.B. Hunting ford(ed.)،*The Periplus of the Erythrean Sea, by an Unknown Author*, (London: The Hakluyt Society, 1980)، p.7; Cassin, *The Periplus Maris Erythraei*, p. 6; J.W. Mc Crindle (ed.)، *Periplus Maris Erythraei by an Anonymous writer*, (London, 1879)، p.7.

1- مصادر مؤلف كتاب الطواف عن شبه الجزيرة العربية

يختلف مؤلف كتاب الطواف حول البحر الاريثري عمن سبقه من المؤرخين والكُتّاب اليونان والرومان في أنه لم يعتمد على مصادر شفهية او روايات منقولة عن المساحة الجغرافية التي يغطيها كتابه، فهو دوَّن كل معلوماته بناءاً على مشاهداته اثناء رحلته التجارية التي قام بها من اعلى البحر الأحمر وصولاً إلى الخليج العربي، على خلاف الذين سبقوه لأنهم اعتمدوا على الرواية على الرغم من وصول بعضهم لشبه الجزيرة العربية لكنهم ضمّنوا الكثير من الروايات الشفوية في مؤلفاتهم، فضلاً عن ذلك لم يذكر مؤلف كتاب الطواف أي معلومة عن شبه الجزيرة العربية سوى ما شاهده بنفسه ولكونه غير مثقف ثقافة الكُتّاب فقد جاءت بعض كتاباته بلهجته اليونانية الخاصة غير تلك التي يكتب بها اصحاب الكتب، غير أنّ هذا الامر لم يُقلل من المعلومات القيّمة التي وردت في نصوصه، وهذا ما اشار إليهِ ريتسو[1] بقوله: "**يتضمن كتاب الطواف وصفاً دقيقاً ومفصلاً لسواحل البحر الاحمر والعربية الجنوبية، ويستطيع أي شخص زار بعض الاماكن الموصوفة أن يشهد باستحقاقه للثقة، كما أن كتاب الطواف يحتفظ بمعلومات قيمة جداً عن اوضاع العرب في العربية الجنوبية في القرن الأول الميلادي**"، وهذا يعني أن مؤلف كتاب الطواف لم يعتمد على الكتابات اليونانية والرومانية السابقة في كتابة تاريخ شبه الجزيرة العربية، فضلاً عن أن معلوماته تمثل صورة عصره الذي عاش فيه ولا يصوّر ما سبق عصره وهذا ما اختلف به عن غيره.

وقد نالت شبه الجزيرة العربية بشكل عام والمنطقة الجنوبية بشكل خاص على اهتمام مؤلف كتاب الطواف لما لها من اهمية اقتصادية كبيرة فقد وصف الكتاب طريق التجارة الممتد بين مصر والهند مروراً بسواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية.

على الرغم من كون الكتاب يُقدِّم معلومات جغرافية وصفية عن شبه الجزيرة العربية الّا أنه يحتوي على معلومات اقتصادية متعلقة بأهم المواد التجارية الرائجة

(1) *The Arabs in Antiquity*, P. 422.

آنذاك كالمواد العطرية والحرير وكل ما يتصل بالأسواق، كما وَصفَ السواحل والموانئ ومدى صلاحيتها لرسو السفن فيها، فضلاً عن أنه يُقدِّم اشارات تخص الجانب السياسي في جنوب شبه الجزيرة العربية وتحديداً العلاقة بين روما وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية.

وتبدأ الفقرات الخاصة بشبه الجزيرة العربية في كتاب الطواف من الفقرة التاسعة عشر[1] التي يصف فيها بداية الجهود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية من جنوب الأنباط حتى الفقرة السابعة والثلاثون[2]،إذ يذكر في هذه الفقرات مسحاً شاملاً لموانئ شبه الجزيرة العربية مع وصف ما يلاقيه اثناء عرضه لرحلته ونظراً لأهمية منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية وموانئها التجارية فان مؤلف كتاب الطواف ذكر كل ما يخص التجارة والاموال العامة لجنوب شبه الجزيرة العربية.

ويمكن أن نَلحظ أنّ مادة شبه الجزيرة العربية في كتاب الطواف كانت ضمن باب واحد وهو الباب الخامس الذي خصصه مؤلف كتاب الطواف لساحل البحر الأحمر الشرقي ابتداءاً من الأنباط وصولاً إلى اقصى جنوب شبه الجزيرة العربية في عُمان وحتى ما ذكره عن الخليج العربي ضمّنه في ذات القسم وهذا مالم تجده عند غيره من الكُتّاب والمؤرخين اليونان والرومان وحتى الرحالة الذين قادوا الرحلات الاستكشافية لشبه الجزيرة العربية لم يجمعوا اخبار الجزيرة العربية من قسم واحد او فقرة واحدة، وهذا يدل على معلوماته الدقيقة التي دوّنها عن المناطق التي شاهدها اثناء رحلته التجارية.

---

(1) يتكون الكتاب من ست وستون باباً يحتوي كل باب من هذه الابواب على فقرات كثيرة حسب موضوع الباب، وهي مقسمة حسب الموضوعات التي تناولها مؤلف كتاب الطواف، فهو يذكر باب السواحل الافريقية وباب للساحل الشرقي للبحر الإريثري (الأحمر) وباب مخصص لمواني الهند للمزيد من تقسيمات الكتاب ينظر:

Casson,*The Periplus Maris Erythraei*, p.94 ; Graf, David F.، *Review The Periplus Maris Erythraei*, The American Journal of Philology, vol. 115، No.1، (1994)، p.144

(2) Casson,*The Periplus Maris Erythraei*, p.182.

2- الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية في كتاب الطواف حول البحر الاريثري

أ- الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية

يبدأ مؤلف كتاب الطواف بحدود الجزيرة العربية من الجهة الشمالية " **وتبدأ الجزيرة العربية بعد ميناء ليوكي كومي[1] مباشرة وتمتد طولًا لمسافة بعيدة جنوب البحر الأحمر** "[2] يشير مؤلف الطواف في هذا النص إلى الحد الشمالي للجزيرة العربية والمتمثل بميناء ليوكي كومي الذي يقع جنوب الأنباط وهو بهذا لم يجعل الأنباط ضمن حدود الجزيرة العربية[3] ولم يفصح عن سبب ذلك لكن يمكن أن نجد مبررات هذا الأمر في أن مؤلف كتاب الطواف لم يكن ليقدم جغرافية لشبه الجزيرة العربية كما قدمتها المصادر التي سبقته لأنه ليس مختصاً بالكتابة الجغرافية او السياسية وانما

---

(1) ميناي ليوكي كومي (Leuke kame) ميناء نبطي يقع في شمال غرب شبه الجزيرة العربية واصله ميناء قديم اقامه التجار اليونان عند سواحل البحر الاحمر للتجارة مع شبه الجزيرة العربية بينما يذهب جواد علي إلى انه قد يكون ميناء للبطالمة واليونان ولكن الابحاث الأثرية اشارت إلى ان موقعه يطابق مواقع خربة عينونة وهي اليوم مكان (الوجه حالياً) على الطريق المباشر من مدائن صالح إلى الساحل، وذكره استرابون في حديثية عن حملة ايليوس جاللوس، للمزيد ينظر :

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج،2، ص 29 ؛ الغبّان، علي ابراهيم، اكرا كومي ولوكي كومي وامبلومي: موانئ تاريخية على البحر الاحمر بالمملكة العربية السعودية (تحقيق مواقعها في ضوء نتائج الابحاث الأثرية)،(الرياض: الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، 2017م)، ص6 ؛ الانصاري وبن علي، عبد الرحمن الطيب وحسين، العُلا ومدائن صالح: قرى ظاهرة على طريق البخور، (الرياض: دار القوافل، 2002م) ؛

Schoff, Wilfred H.، *The Periplus of Erythrean Sea, Travel and Trade in the Indian Ocean, by a Merchant of the First Century*, (New York, 1912)، ch-19، p.26; Jones, *The Geography of Strabo*, vol. vii, p.355.

(2) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.63.

(3) ينظر خريطة رقم (7)، ص 256.

ما اورده ليس سوى وصفاً للموانئ التي تمر بها رحلته كونه تاجر او ملاّح، ومن ثَمَّ جعل حدود الجزيرة العربية البحرية تبدأ من هذا الميناء او ربما أنه لم يتعرف على الأنباط وامتدادها الجغرافي في حدودها البرية كونه رجل بحار وليس رحالة.

" وعلى مسافة ثلاثة ايام داخل البَر من هذا الميناء مدينة تعرف باسم ساوا (Saua)[1] في وسط منطقة تعرف بإسم (معافر)[2] ويكمل مسيرةُ حتى اقصى الحدود الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وبعد مسيرة تسعة ايام اخرى مدينة كبيرة هي ظفار (Saphar)[3]"[4].

لا تقتصر اشارة مؤلف كتاب الطواف على المناطق الساحلية التي توجد فيها الموانئ وانما شمل وصفه حتى المناطق الداخلية لمدن الموانئ وهذا ما اشارت إليهِ النصوص السابقة، إذ يعطي مسافة السير داخل البَر من مدينة إلى مدينة اخرى، ليصل في هذه النقطة إلى اقصى منطقة في الحدود الجنوبية الغربية[5] وتحديداً غرب اليمن في محافظة تعز.

---

(1) ساوا (Saua): وهي مدينة تعز اليمنية المشهورة وقيل هي مدينة صغيرة تقع إلى الجنوب من محافظة تعز اليمنية، المقابلة للمخا من جهة البر ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج2، ص 157.

(2) Casson, *The PeriPlus Maris Erythraei*, p. 63

(3) ظفار (Saphar) او(Zafar) عاصمة حمير المملكة العربية في جنوب الجزيرة العربية وهي تبعد حوالي خمسة اميال عن مدينة بريم اليمنية التي تقع شرق جبل يحطب الأثري، كانت موجودة بالفعل في منتصف القرن الأول الميلادي ومن اشهر معالمها قصر ريدان الذي شُيّد على ربوة مربعة الشكل من الحجر المنحوت؛ للمزيد ينظر:

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 4، ص179 ؛ الهمداني، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت 334هـ)، الاكليل من اخبار المين وانساب حمير تحقيق محب الدين الخطيب (القاهرة : المطبعة السلفية، 1948م)، ج 1، ص 88 ؛

P.J. Bearman and Others (ed.)، *The Encyclopedia of Islam*, (Leiden :Brill, 2002)، Vol. xi, p. 279-280

(4) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p. 63.

(5) ينظر خريطة رقم (7)، ص 256.

ب- الحدود الجنوبية لشبه الجزيرة العربية

ثم ينتقل مؤلف كتاب الطواف لوصف الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية "**وبعد اوكيليس (Ocelis)[1] ينفتح البحر مرة اخرى بإتجاه الشرق شيئاً فشيئاً وعلى نحو الف ومئتي استاديون توجد العربية السعيدة وهي قرية على الساحل تابعة ايضاً لملكة كرب ايل (Charibael)[2]**"[3].

وبالرجوع إلى ذكر العربية السعيدة من قِبل مؤلف كتاب الطواف نجده يختص مدينة عدن فقط بهذا الإسم ولم يكتفِ بإطلاق التسمية بل جاءَ بذكر سبب ذلك حسب قوله: " **وهي تعرف بالسعيدة لأن السُفن القادمة من الهند لم تذهب إلى مصر والقادمة من مصر لا تذهب إلى الهند لأنهم لا يجرؤون الإبحار بسفنهم إلى ابعد من**

---

(1) اوكيليس (Ocelis): احد اقدم موانئ البحر الاحمر في شبه الجزيرة العربية يقع في اقصى ساحل البحر الاحمر بالقرب من باب المندب، وهذا الميناء هو خور غوير الحالي اشتهر هذا الميناء في القرن الخامس قبل الميلاد في حقبة مملكة اوسان، انتقل تحت سيطرة القتبانيين بعد مملكة اوسان، واستمر طوال حكم السبئيين وما ان جاءت الدولة الحميرية حتى أهمل وحل محله ميناء موزا (Musa) للمزيد ينظر:

Chales, F.، *The Historical Geography of Arabia*, (London,1984)، vol. 1، p.144; Warrington, *The Commerce Between the Roman and India*, (Cambridge University Press, 1928)، p. 65;

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 2، ص 64 ؛ حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: يعقوب بكر، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، (د.ت))، ص 84.

(2) كرب ايل (Charibael): على الرغم من ان المؤلِف لم يحدد اسم الحاكم الا أنه يدل على لقب تلقب به ملوك حمير، ويذكر جواد علي ان في جنوب شبه الجزيرة العربية يوجد ملكان يحملان اسم (كرب ايل) في القرن الأول الميلادي هما (كرب إيل وتر يهنعم بن ذمار ايل بيان) الذي حكم في الفترة من (40 – 50م) ، و الثاني حفيده كرب (ايل بيان) (80-90 م) ومن خلال هذا يتبين ان الثاني هو المعاصر لمؤلف كتاب الطواف، ينظر:

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج3، ص 144 ؛

Robin, *Date of the Periplus of the Erythrean* Sea,p.85

(3) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, P.64.

ذلك بل تتلقى البضائع من كلا الجانبين كما تتلقى الإسكندرية بضائع الخارج "[1]، وهو بهذا اراد القول أن عدن كانت مركز التجارة التي تجتمع من الهند، وشرق آسيا، والحبشة، ومصر بفضل موقعها الجغرافي المُميز والذي اتاح لها حماية طبيعية من خلال احاطتها بالمرتفعات الجبلية، فضلاً عن تفريغ البضائع ونقلها إلى الميناء تدر اموالاً كثيرة على اهل البلد وما تمتعت به من اقتصاد وخير مما حدا بمؤلف كتاب الطواف أن يطلق عليها اسم العربية السعيدة.

أما ما ذهب إليهِ المؤرخون الذين سبقوا مؤلف كتاب الطواف في نسبة العربية السعيدة فانهم اطلقوا هذا الإسم على مساحات واسعة من وسط وجنوب الجزيرة العربية بينما اقتصرها مؤلف الطواف فقط على عدن والسبب في ذلك هو اختلاف الرؤية الجغرافية بين كلا الطرفين فالمؤرخين والجغرافيين الذين كتبوا قبل مؤلف الطواف كانت رؤيتهم تتمثل في وصف المناطق الداخلية والطرق التجارية البرية ، بينما مؤلف كتاب الطواف وبسبب كونه تاجر او ملاّح فانه شاهد في مدينة عدن ما لم يشاهده عند غيرها من المدن الساحلية الاخرى، ومن ثَمَّ فان وصف كلا الطرفين ينطبق على الواقع الجغرافي الذي تم وصفه.

" وبعد العربية السعيدة يأتي ساحل طويل وخليج طويل يسكنه آكلي الاسماك يمتد لنحو الفي استاديون، وبعد هذا الخليج يوجد ميناء مجاور على الساحل يدعى قانا Kana))[2] التابع لمملكة اليازوس (Eleazus)[3]... وتقع فيما وراء هذا

---

(1) Ibid.، P. 65.

(2) قانا (Kana): من الموانئ الساحلية اليمنية القديمة ذو اهمية اقتصادية كبيرة فهو يستقبل البضائع القادمة من الهند ويصدرها إلى اجزاء شبه الجزيرة العربية عن طريق الطرق البرية فضلاً عن موقعه المميز بالقرب من مناطق انتاج البخور و اللبان، وهو اليوم يقع على بعد اربع كيلومترات جنوب بير علي المقابل للخليج، وعُثر على آثار ولُقى تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد؛ للمزيد ينظر :

الجرو، التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية ،ص 122 ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 7، ص 274 ؛ عبدالله، يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن بحوث ومقالات (بيروت: دار الفكر ، 1990م)،ص320.

(3) اليازوس (Eleazus): او كما يسميه جواد علي العذيلط او العزيلط وهو لقب تلقّب به ملوك حضرموت، والذي قصده مؤلف كتاب الطراف هو العزيلط الثاني الذي كان معاصراً للملك (كرب إيل وتر يهنعم) ملك حمير؛ ينظر :

المكان إلى الداخل منه مدينة كبيرة هي ساباثا (Sabbatha)[1] التي يقيم فيها الملك ايضاً"[2]، "ويوجد بعد ذلك بروز كبير جداً يطل نحو الشرق يعرف باسم سيجاروس (Sygarus)[3] وفيه قلعة وميناء ومخزن للبخور الذي يُجمع" [4].

ويُكمل وصفه للساحل الجنوبي " وبعد سيجاروس يوجد خليج مجاور يمتد إلى مسافة كبيرة في اليابسة هو خليج عمانا (Omana)[5] الذي يبلغ امتداده ستمئة استاديون، كما يوجد ميناء يُعرف باسم ميناء موسخا (Moscha Harber)[6] "[7]، "وبعد الميناء بنحو الف وخمسمئة استاديون تقع اسيخون (Asichon)[8] ، وهي

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج3، ص 144 ؛

Casson, *The Periplas Maris Erythraei*, p161.

(1) ساباثا (Sabbatha): وهي المدينة القديمة (شبوة) عاصمة حضرموت إذ كانت مقراً لتجميع اللبان فيها، ينظر :

Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, P. 161;

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،135، ص 24.

(2) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, P.65.

(3) سيجاروس(Sygarus): وهو رأس صخري مرتفع قيل هو جبل سياحي، ينظر:

شهاب ،حسن صالح، اسطورة هيبالوس والملاحة في المحيط الهندي ، (الكويت : الجمعية التاريخية،1987م)، ص83 .

(4) Casson, The PeriPlus Maris Erythrac, p. 65،

ينظر خريطة رقم (7)، ص 256.

(5) عُمانا(Omana) وليس المقصود هنا عُمان او خليج عُمان او بحرها وانما نقصد به الجزء الجنوبي من عُمان في منطقة ظفار وهي على الساحل الجنوبي المواجه لبلاد فارس ؛ ينظر:

Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, P.19.

(6) موسخا (Moscha Harber): وهو ميناء سمهرم او ما يُعرف بـ (خور روي) في ظفار عُمان، ميناء قديم يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد اسسه الحضارمة وتحديداً ملكهم العزيلط، واشارت احدى الدراسات إلى وجود اثآر عَثرت عليها البعثة الامريكية في عام 1954م ؛ للمزيد ينظر :

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج 3، ص 165 ؛ عبدالله ،اوراق في تاريخ اليمن واثاره، ص 57 ؛ الجرو، التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص 131.

(7) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.66.

(8) اسيخون (Asichon) وهي منطقة تقع في عُمان الحالية وهي موقع رأس حاسك الواقعة ضمن

سلسلة جبال تمتد بمحاذاة الساحل ، ويوجد عند الطرف النهائي لها سبعة جزر موجودة واحدة تلو الأخرى تعرف باسم جزر زينوبيا (Isles Zenabia)[1] "[2]، ويشير إلى اقصى الجنوب الشرقي " **وعندما يبحر المرء بمحاذاة هذا الساحل نحو الفي استاديون من زينوبيا (Zenobia) يقابل جزيرة تعرف باسم (Sarapis)[3] على بعد مئة وعشرين استاديون من اليابسة "**[4]، على الرغم من كون هذه الجزيرة منفصلة عن الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية الّا أن مؤلف الطواف اشار إلى أنها ضمن الحدود العربية الجنوبية مقدماً صورة ذلك بقوله: " **ولسانهم عربي ويرتدون مآزر من سعف النخيل "**[5].

وينتقل مؤلف كتاب الطواف بعدَ ان يَصل إلى مدخل الخليج العربي من جهة الجنوب ليصف الساحل الجنوبي للخليج باتجاه الشمال " **يُبحر المرء حول اليابسة الموجودة باتجاه الشمال حول مدخل الخليج (العربي) توجد جزر كثيرة تسمى جزر كالايوس (kalaios)[6] على مسافة نحو الفي استاديون "**[7]، "**وحول الطرف البعيد**

سلسلة جبال سمحان في الجانب الشرقي من ظفار وهي على شكل جرف مطل على البحر؛ ينظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العمانية (مسقط: وزارة التراث والثقافة العمانية ، 2013م)، ج 11،ص 901.

(1) جزر زينوبيا (Isles of zenobia) وكانت تعرف باسم جزر كوريا موريا وهي الان تسمى جزر الحلاّنيات احدى ولايات محافظة ظفار؛ ينظر:

Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p. 174.

(2) Ibid.، p70.

(3) سارا بيس (Sarapis): وهي جزيرة مصيرة في عُمان وتمثل بداية الخليج العربي من جهة الجنوب وكانت تابعة للإمبراطورية الفارسية التي سيطرت على طول الشاطئ الشرقي للخليج العربي خلال الفترة (248 ق.م – 226 م) ولكن هذه التبعية في اوقات قوة السلطة البارثية ؛ ينظر:

Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p174.

(4) Ibid.، p70.

(5) Ibid.، p71.

(6) جزر كالايوس (Kalaios): وهي جزر الديمانيات الواقعة بين مسقط وجزيرة مصيرة إلى الغرب، وفيها ارخبيل يضم تسع جزر صغيرة وهي الآن غير مأهولة بالسكان ؛ ينظر: الموسوعة العمانية ،ج4،ص1449 ؛

Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p176.

(7) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p71.

لجزر كالايوس (kalaios) يوجد ما يعرف باسم جبل كالون اوروس(kalon Oros)[1] الذي يليه في مسافة ليست بالبعيدة مدخل الخليج (العربي) "[2]، وبعد وصف مدخل الخليج يكمل وصفه لها " وبمسافة أبعد وإلى الداخل يمتد اكبر الخلجان واعرضها وهو الخليج (العربي) ولمسافة كبيرة في الداخل، وعند الطرف البعيد لهذا الخليج يوجد ميناء تجاري يسمى ابولوجوس (Apologue)[3] ويقع بالقرب من مدينة خراكس اسباسيني (Charax Spasini)[4] ونهر الفرات "[5]، وقال ايضاً:" بعد الإبحار في مدخل الخليج وبعد رحلة ستة ايام يوجد مركز تجاري آخر

---

(1) كالون اوروس(Kalon Oros): هي سلسلة جبلية تعرف اليوم بجبال مسندم ؛ ينظر :
Casson, *The periplus Maris Erythraei*, p71.

(2) Ibid.،p71.

(3) ابولوجوس (Apologus): ميناء الابلّة في مملكة ميسان الواقعة على طول شط العرب حتى دجلة السفلى عند منطقة المذار، وهو ميناء تجاري نشط يرجع وجوده إلى العهد الكلداني وهو ذاته ميناء تيريدون ((Teredonالذي اسسه الملك نبوخذ نصر الثاني واستمر حتى العصر الساساني، وهو في فترة مؤلف الطواف جزء من الباراثيين ؛ ينظر :

Hausman, J.، *Charax and Kar Kheh, Iranica Antiquity*, (1967)، Vol.7، p21-30

صراي، حمد محمد، الكلدانيون ومنطقة الخليج العربي ، مجلة ابحاث اليرموك ،ج 19، عدد (3 ب) ، 2003 م،ص 1562– 1564 ؛ جميل، فؤاد ، الخليج العربي في مدونات المؤرخين والبلدانيين الاقدمين، مجلة سومر، مج2 ، 1966 م، ص49.

(4) خراكس اسباسيني (Charax Spasini): عاصمة مملكة ميسان (127 ق.م – 222 م) جنوب بلاد الرافدين اسسها الاسكندر واسماها الاسكندرية في حدود(324 ق.م) واعاد السلوقيون بنائها الا انها دُمِرَت بسبب الفيضانات، واعاد بنائها حاكمها هيسباوسنيس (Hyspasines) وسميت باسمه لأنه استطاع تأسيس اسرة حكمت مدة ثلاثمائة عام، وكانت هذه المملكة تابعة في كثير من الاوقات إلى الفرثيين من الناحية السياسية على الرغم من حريتهم في سكّ عملة خاصة بهم؛ ينظر :

صراي، حمد محمد، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم (دبي : مركز الخليج للكتب ، 1999م)، ص 81 – 86؛

Noldman, N.، *Preliminary History of Characene*, (Berytus,1959)، p.85-93.

(5) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p73.

في بلاد فارس يعني عُمانا (Omana)"[1] [2].

إنّ النصوص السابقة التي اوردها مؤلف كتاب الطواف إذا ما اردنا أن نقارنها مع ما جاء به من سبقه من الكُتّاب والمؤرخين اليونان والرومان لا نجد لها وجهاً للمقارنة لأن هذه النصوص لم ترد عند غيره ممن سبقوه ومن ثَمَّ بقيت هذه النصوص ذات قيمة عالية لأنها كانت ادقّ واشمل من سابقاتها، كما أنّ مؤلف كتاب الطواف استعرض في هذه النصوص الموانئ والمراكز التجارية الموجودة في شبه الجزيرة العربية ابتداءً من ميناء لوكي كومي على البحر الأحمر جنوب الأنباط مروراً بالساحل الجنوبي للجزيرة العربية وصولاً إلى منطقة الخليج (العربي) حتى ميناء ابولوجوس في بداية الخليج، نجد أنه في هذه الفقرات قدّم وصفاً مفصلاً عن شبه الجزيرة العربية الجنوبية إذ لم يقتصر على ذكر المراكز التجارية وانما اعطى وصفاً دقيقاً للمناطق الداخلية التي تلي المناطق الساحلية، في الوقت الذي كانت منطقة جنوب الجزيرة العربية يكتنفها بعض الغموض لاسيما المناطق الساحلية، والملاحظ ايضا على هذا الوصف الذي قدَّمه مؤلف كتاب الطواف أنه وعلى الرغم من ذكره لاسماء ومواقع الموانئ التجارية الّا أنها تمثل الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية على وفق رؤية مؤلف كتاب الطواف لأنه وحسب اختصاصه وعمله في هذه الموانئ جعل منها حدوداً لشبه الجزيرة العربية وإذا ما نظرنا إليها نجد أنها تحد شبه الجزيرة العربية من الجهات التي ذكرها.

(1) عُمانا(Omana): كان هذا الميناء مزدهراً في الخليج العربي منذ القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي، وعن طريق الاستكشافات الأثرية تم تحديد مكان عمانا في موقع (الدُّور) الاثري الواقع في امارة ام القيوين بدولة الامارات العربية المتحدة وقد دلّت الشواهد الأثرية إلى وجود لقى ودلائل اقتصادية وصناعية مختلفة من البرونز والاواني الحجرية والفخار وغيرها، ومن بين اهم المواقع التي وجدت بها هذه الشواهد هي (مليحة) و(إميلح) و(شمل) وغيرها من المواقع المنتشرة التي اشار اليها (دانيال بوتس) على الساحل العماني والاماراتي؛ ينظر :

صراي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص 93 ؛ بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ج2، ص 1047-1048 ؛

Retso, *The Arabs in Antiquity*, P.421

(2) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p. 73،

ينظر خريطة رقم (7)، ص 256.

ويمكن ان نلحظ امراً عند مؤلف كتاب الطواف من خلال النصوص السابقة وهو أن معلوماته عن الحدود الشرقية ومنطقة الخليج (العربي) جاءت مختصرة ومقتصرة على مينائي ابولوجوس وعُمانا من دون غيرها[1] ، وهذا الامر يرجع إلى طبيعة العلاقة السياسية بين روما وبارثيا التي شهدت في هذه الفترة اضطرابات كثيرة اضافة إلى بعض الحروب والحملات العسكرية بين الطرفين لاسيما ضمن الفترة الواقعة بين (58-63 م) ، او لأن مؤلف كتاب الطواف روماني ومن رعايا روما فإن تواجده في اماكن تابعة للسلطة البارثية يكون خطراً عليه، ومن ثَمَّ لم يصل إلى غير الاماكن التي ذكرها ، وهذا الامر يؤكد أنه لم يعتمد على الاخبار والمعلومات الشفوية في تدوين ما ذكره في كتابه ، ولهذا بقي كتاب الطواف حول البحر الاريثري مصدراً مهماً عن العربية الجنوبية في القرن الاول الميلادي.

3- التاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية عند مؤلف كتاب الطواف

لم يقتصر كتاب الطواف حول البحر الاريثري على الوصف الجغرافي للسواحل الجنوبية للجزيرة العربية بل ذكر العلاقات الاقتصادية وأهم السلع والبضائع التجارية التي كانت موجودة في هذه المراكز التجارية.

يذكر مؤلف الطواف بعض السلع التجارية التي يتم المتاجرة بها في واحد من أهم المراكز التجارية المطلة على البحر الأحمر وهو موزا (Muza)[2] إذ تصل إليه البضائع "

(1) ينظر خريطة رقم (7)، ص 256.

(2) موزا (Muza) او موزع، وهو ميناء يقع إلى الشمال من ميناء المخا الحالي في جنوب غرب مدينة تعز اليمنية، وهو احد الممرات المهمة في جنوب الجزيرة العربية واشهرها، تَبع لمملكة سبأ ثم إلى مملكة حِمير منذ القرن الأول الميلادي وفيه تُخزن سلع افريقيا قبل نقلها إلى مصر أو إلى شمال شبه الجزيرة العربية، وكان هذا الميناء يضم جاليات يونانية ورومانية ؛ للمزيد ينظر :

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 7، ص473 ؛ القحطاني، سعيد بن عبد الله ،النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، مجلة الجمعية التاريخية السعودية)، العدد السابع، 2003، ص98-99.

وتستورد الاقمشة الارجوانية الممتازة والملابس العربية ذات الأكمام بأنواعها المطرزة بالذهب والخالية من الزخرفة والزعفران الهندي..." (1) ويشير إلى ما تصدره المنطقة "وتُصدّر المنتجات المحلية كالمُر الفاخر وزيت المُر المقدس "(2) وتأتي إلى ميناء كانا بضائع مصر " ويورد إلى هذا المكان من مصر القليل من القمح، والخمر، والنحاس، والقصدير، والاطباق الفضية، والذهبية، ومن هذه المنطقة تُصدَر البضائع المحلية واللبان والصبار فضلاً عن المواد المشتركة مع المراكز التجارية الاخرى" (3).

ويشير مؤلف كتاب الطواف إلى المنتجات التي تشتهر بها جنوب الجزيرة العربية ومنها اللبان " واللبان يجنى من الاشجار، والاشجار التي تنتج اللبان لاهي بالكبيرة جداً ولا هي المرتفعة وهي تنتج اللبان ملتصقاً على اللحاء مثلما تخرج بعض الاشجار كما هو الحال عندنا في مصر " (4)، أن مناطق انتاج اللبان التي اشار اليها النص السابق إذا ما قورنت عند غيره من المؤرخين والكُتّاب اليونان والرومان لا نجد لها ذكراً عندهم بأنها توجد في مصر بل كل ما ذُكِر أنها توجد في جنوب شبه الجزيرة العربية(5) وهناك من قال(6) أنها تخص اهل سبأ من دون غيرهم، فضلاً عن ذلك أن قوله (عندنا في مصر) يدعم إلى ما ذهبنا إليهِ في أنه يوناني مصري عاش في مصر وليس رومانياً كما قيل.

وفيما يخص مناطق انتاج اللبان فقد أشار المؤلف إلى أماكنها " وإلى الداخل مدينة كبيرة هي ساباثا التي يقيم فيها الملك أيضاً، وكل اللبان المنتج في المنطقة يأتي اليها

---

(1) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p. 65.

(2) Ibid.،p. 63.

(3) Ibid.،P. 65.

(4) Ibid.،P. 67.

(5) ينظر:

Herodotus, *The History*, p.135،3:107; Agatharchides of Cnidus, *On The Erythrean Sea*, p.160،5:99a ; Polybius, *The Histories*, p.526،13:9:4-5

(6) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, vol.2،p.235-241،9:4:3-10

بالجمال حيث يخزن فيها "[1]، يبدو من هذا الوصف الذي يمثل عصر المؤلف وتحديداً (30-80م)[2] ان المؤلف كان على دراية حتى في المناطق الداخلية التي تلي السواحل فإشارته إلى الجمال كونها وسيلة نقل داخلية إلى المناطق القريبة من السواحل يدل على كونه تاجراً اهتم بوصف ما يتعلق بمهنته ، كما نلحظ أنه اقتصر في وصفه للنبات الموجودة في جنوب الجزيرة العربية على اللبان وَحَسب وهذا يحتمل عدة وجوه، الاول: أنّه تناول اللبان لأهميته على باقي منتجات الجزيرة العربية ، وهذه الأهمية هي التي جعلته يقدم وصفاً على الرغم من كونه ليس من اهتمامات التاجر، والآخر: أنّ مؤلف كتاب الطواف اعتمد في تدوين مادته على مشاهداته، ومن ثَمَّ قد يكون أنه لم يشاهد سوى اشجار اللبان بحكم قربها من الساحل، أما اشجار البخور فلم يشاهدها ولذلك لم يذكر وصفها.

وبخصوص نقل هذه المنتجات فقد اشار إلى السفن التي تستقبل هذه السلع الّا أنه اشار إلى غير السفن ايضاً **" ويأتي (اللبان) إلى قانا بالطوافات الجلدية المحلية المعدّة عن الجلود وفي القوارب "**[3] في اشارة إلى عدم استطاعة السفينة الكبيرة الدخول إلى داخل الميناء بعيداً عن الساحل بسبب الصخور التي توجد في هذه الكفة وهو بهذا وافق كل من اجاثارخيديس[4] في القرن الثاني قبل الميلاد واسترابون[5] في القرن الاول الميلادي.

ومن الموارد الاقتصادية التي ذكرها مؤلف كتاب الطواف وانفرد بذكرها هي الضرائب المفروضة على عمليات تبادل السلع في السواحل الجنوبية للجزيرة العربية فقد ذكر: **" ولذلك فانه (ملك الأنباط)[6] يرسل اليها محُصِّل لربع الضرائب المحمولة**

---

(1) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.67.

(2) ينظر خريطة رقم (7)، ص 256.

(3) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.67.

(4) Agatharchides of Cuidus, *On the Erythraean Sea*,p.166.5:102a.

(5) Jones ,*The Geography of Strabo*, vol. vii, p.347، 16:4:19.

(6) ملك الانباط كما يسميه مؤلف كتاب الطواف ماليخوس (Malichus) الذي يقابل الاسم

وايضاً قائد سرية مئوية (Centurion) مع قوة عسكرية لأجل الحماية "(1)، وهذا النص هو اول اشارة إلى الرسوم التي تجبى من التجار عند سواحل شبه الجزيرة العربية مع ذكر مقدار ما يؤخذ منهم.

وفي نص آخر يذكر " وفي الوقت الحالي فان الملوك هم الذين يُحصّلون المُكُوس "(2)، في اشارة إلى نسبة ما يتم استحصاله من التجار الذين يرتادون السواحل الجنوبية للجزيرة في القرن الاول الميلادي وتحديداً عصر المؤلف، وعلى الرغم من قلة هذه الاشارات إلى ما يؤخذ من العمليات التجارية الّا أنها تعد ذات اهمية كبيرة كونها أولى الاشارات التي ذكرت هذا الأمر، حيث لم يسبق لأي من المؤرخين والكُتّاب الكلاسيكيين أن أشاروا إليها رغم كونهم قدموا بعض الاوصاف لها الّا أن ما يمكن قوله عن سبب ذلك هو أن هذه الرحلات كانت لأغراض معينة ولم تكن كما اشار إليهِ مؤلف كتاب الطواف.

4- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند مؤلف كتاب الطواف

أنّ ما قدّمه مؤلف كتاب الطواف من مادة تاريخية عن شبه الجزيرة العربية لم تكن في مجال الجغرافيا والاقتصاد فحسب بل كان للجانب السياسي لشبه الجزيرة العربية نصيباً من ذكره، وكانت هذه المادة السياسية التي قدمها ذات اهمية كبيرة نظراً لما اورده من اخبار وروايات لم يذكرها من سبقه.

فيذكر الجانب السياسي للأنباط أثناء حديثه عن أحد موانئهم " يوجد ميناء آخر ومكان محصّن يعرف باسم ليوكي كومي الذي يمتد طريقها إلى البتراء تحت حكم

العربي (مالك) والذي يرجح ان مالك الثاني، ينظر:

Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.145; Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.421

(1) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.61.

(2) Ibid.،p.69.

ماليخوس (Malichos)[1] **ملك الأنباط** "[2]، يوضّح هذا النص الحالة السياسية التي كانت عليها دولة الأنباط[3] إذ يشير مؤلف كتاب الطواف إلى امتداد سلطة الملك النبطي على مساحة تتعدى حدود الأنباط لمسافة تقدّر مسير (3 ايام) عن طريق البَر من البتراء وحتى الميناء المذكور كما أن السلطة التي فُرِضَت على الجاليات الرومانية في هذا الميناء تعكس طبيعة الأوضاع السياسية في تلك الفترة ، أما الملك الذي اشار إلى اسمه فهو كان معروفاً عندهم بهذا الإسم لذا لم يذكر اسمه بالعربي ، الّا أنه يمكن القول أنّ الملك هو (مالك الثاني) الذي حكم الفترة من (40-71 م) وهي ذات الفترة التي ذهب اليها كثيرون في تحديد فترة كتابة كتاب الطواف حول البحر الاريثرى، فضلاً عن كون هذا الملك اتّبع سياسة تقوم على الإهتمام بالمناطق الجنوبية للأنباط الواقعة تحت سلطته ومنها منطقة الميناء المذكور[4] وهذا يؤيد ما ذهب إليِه مؤلف كتاب الطواف.

وما أن يصل إلى الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية حتى يقدم وصفاً سياسياً عن هذه المنطقة إذ يقول: " **حيث يعيش كرب ايل الملك الشرعي على قبيلتين هما الحميريون والجماعات المقيمة إلى جوارهم المعروفة بالسبئيين**" [5]، يشير النص السابق إلى الحالة السياسية التي كانت سائدة في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية وهي وجود لقب سياسي يشير إلى حقبة سياسية وهي حقبة ملوك (سبأ و ذو ريدان) التي بدأت في أواخر القرن الأول قبل الميلاد[6]، أما شخص الحاكم فلم يحدده بالنص،

---

(1) ماليخوس (Malichos): او ما يعرف بالعربية باسم (مالك)، على الرغم من كون مؤلف كتاب الطواف لم يشر إلى الاسم الصريح لهذا الملك الا ان الملك الذي تتزامن فترته مع فترة مؤلف كتاب الطواف هو الملك (مالك الثاني) (40 – 71 م) الملك الحادي عشر للأنباط ؛ ينظر:

Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.7.

(2) Ibid.، p.61.

(3) ينظر خريطة رقم (7)، ص 256.

(4) عباس، تاريخ دولة الانباط، ص 66-67.

(5) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.63.

(6) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج3، ص 69 ؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص266

وهنا يدفعنا إلى القول بأنه لا بد أن يكون احد الملكين الذين حكما باسم (كرب ايل) وفي ذات الفترة التي يتحدث عنها مؤلف كتاب الطواف وهم (كرب ايل وتريهنعم بن ذمار ايل بيان) والذي حكم ال في الفترة (40–50 م) والثاني (كري ايل بيان) وهو حفيده الذي حكم في الفترة (80–90 م)[1] والأول هو الذي يتطابق مع الفترة التي وضع فيها مؤلف كتاب الطواف كتابه.

وعن سلطة الملك يشير بقوله: " **ولا يمكن تحميل اللبان على متن سفينة سواء علانية اوسراً من دون موافقة ملكية** "[2] في إشارة إلى أنّ تحميل السفينة في الميناء هي من صلاحيات الملك فقط وهذا يدل على مركزية الحكم حتى في التعاملات التجارية.

أما عن العلاقات السياسية فقد اشار إليها اشارات بسيطة جداً ضمن حديثه عن المراكز التجارية لشبه الجزيرة العربية، ففي احد نصوصه اشار إلى العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية وروما " **وهو (كرب ايل) صديق للأباطرة بفضل سفاراته وهداياه المستمرة** "[3]، يشير هذا النص المركزي إلى وجود علاقة بين الرومان و(كرب ايل) وهي من أقدم الإشارات التي دلّت على هذه الصلات التي نرى أنها اخذت منحى آخر بعد محاولات الرومان للسيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية في حملة اليوس جاللوس على الرغم من عدم معرفة طبيعة هذه العلاقة الّا أنها تبيّن إتّباع روما اسلوب جديد مع مناطق انتاج اللبان والمواد العطرية المهمة بالنسبة لها.

وفي نص آخر يقول: " **والآن فإن قيصر دمّر المكان قبل وقتنا هذا بمدة ليست بالطويلة** "[4]، الحديث في هذا النص عن ميناء عدن الذي يشير مؤلف كتاب الطواف أنه تم تدميره من قِبل الرومان قَبل وقت كتابة كتابه بمدة أي قبل عام (30 م) ، ولا نعلم لماذا ذكر مؤلف كتاب الطواف هذا النص بهذه الصورة،إذ لم تشر المصادر إلى تدمير ميناء عدن وانما كانت حملة خاطفة نفذتها قوة رومانية على سواحل عدن

(1) علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج3، ص 144.

(2) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, p.69.

(3) Ibid.،p.63.

(4) Ibid.،p.65.

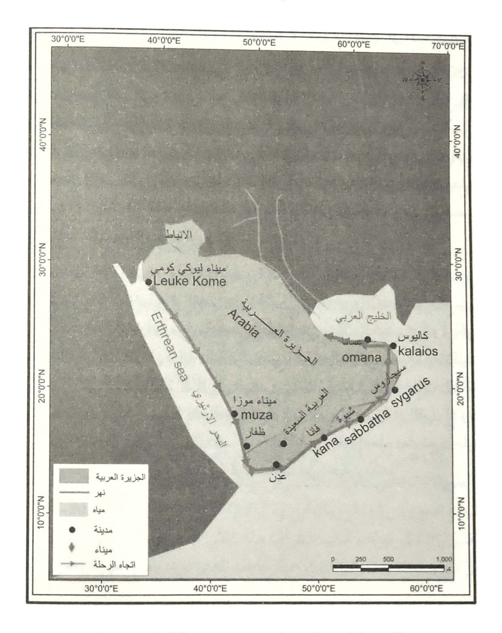
في محاولة للسيطرة على هذا الميناء[1] ، وليس تدمير كلي يوصف، في الوقت الذي لم يعتمد فيه مؤلف كتاب الطواف على أي مصدر آخر غير مشاهداته التي شاهدها بنفسه يأتي في هذا النص ويقول أنه في وقت قبل وقتنا وهذا يدعو إلى الاستغراب.

أما المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية والخليج العربي فلم يذكر عنها الكثير فيما يتعلق بعلاقات شبه الجزيرة العربية والسبب يرجع في ذلك كونه لم يصل إلى هذه المناطق ولاسيما السواحل الشرقية لها لأن الصراع بين روما وفارس مَنَعهُ من الذهاب إلى هذه السواحل في الوقت الذي لم يشير إلى ذلك غير أن الخلاف السياسي بين روما وفارس كان في أوجّه في هذه الفترة، ولكونه أحد رعايا الرومان فان ذهابه إلى السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية يشكل خطر على حياته ومن ثَمَّ اقتصر ذكره فقط على ميناء ابولوجوس وعُمانا.

ومن خلال عرض مادة شبه الجزيرة العربية في كتاب الطواف حول البحر الأريثري نجد أنّ اخباره لم تقتصر على الجانبين التجاري والاقتصادي وَحَسب وانما كانت هناك إشارات سياسية تُعطي انطباعاً عن مؤلف الكتاب إذ أنه لم يكن شخصاً عادياً بل كان على دراية عالية فيما يتعلق بالجانب السياسي وطبيعة العلاقات السياسية التي كانت سائدة آنذاك على الرغم من قلة اشاراته في هذا الجانب، الّا أنه في المُجمل يُعد وثيقة رسمية مدونة عن اخبار شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الميلادي مما جعل المؤرخين والكُتّاب الرومان الذين جاءوا بعده يعتمدون عليه كثيراً في تناولهم لشبه الجزيرة العربية كونه شاهداً على اخبار زمانه.

(1) M.Cary and H. H. Scullard, *A History of Rome*, (London,1989)، p.332; Isaac, B.، The Limits of Empire,*The Roman Armey in the East*, (Oxford. 1990)، p.402.

خريطة رقم (7)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب كتاب الطواف حول البحر الاريثري(Peirlous Maris Erythraei)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى القرن الاول الميلادي.

3- اورد صاحب كتاب الطواف اول اشارات لاسماء المدن الساحلية وموانئ الجزيرة العربية.

4- نلحظ وجود اختلاف في جغرافية الجزيرة العربية من خلال جعله للانباط حدا اعلى للجزيرة العربية.

5- لم يورد مؤلف كتاب الطواف معلومات وافية عن الجزء الشرقي للجزيرة العربية.

رابعاً : بلينيوس (Pliny) (23-97 م)

وُلِدَ جالوس بلينيوس سيكوندوس (Gaius Pliny Secundus) او بليني الأكبر في عام (23م) في ايطاليا وهو روماني الأصل من عائلة من طبقة الفرسان ،خَدَمَ في الجيش الروماني في بداية حياته ثم عمل محامياً فترة (37-68 م)، عاصر بلينيوس حكم تسعة اباطرة رومان[1] حتى وفاته في سنة (79 م)[2]، كَتَبَ بيلينيوس عدداً من

(1) عاش بيلينوس (Pliny) في زمن حكم الاباطرة الرومان: تيبيريوس (Tiberius) (14-37م) وكاليجولا (Caligula) (37-41 م)،وكلاوديوس (Claudius) (41-54م)،ونيرون(Nero) (54-68م)، وجالبا(Galba) (68-69 م)، واوثو(Otho) (69م)،وفيتليللوس(Vitellius) (69 م)،وفسباسيانوس (Vespasianus) (69-79م)، وتيتوس (Titus) (79 م)،وهو بهذا كان شاهداً على حكم السلالة اليوليوكلاودية (Juliu Claudian)(14-68م) والحرب الاهليه بين(68-69 م)؛ للمزيد ينظر:

Brown,E.، *Aclose Study of Pliny the Elder's Naturalis Historia*,(University of British, 2010)، p.1-7 ; Pliny, *Natural History*, vol.i, p،vii-ix

(2) للمزيد عن حياة بليني راجع :

Harvey, *The Oxford Companion to Classical Literature*,p.345 ; Nicholson, *The Oxford Dictionary of Late Antiquity*, p.120i ; pliny, *Natural History*, p.vii-xi;

المؤلفات الّا أنها لم تصل إلينا سوى كتابه (التاريخ الطبيعي) (*Natural History*) الذي انتهى من كتابته عام(77 م)، ويحتوي الكتاب على سبعة وثلاثين فصلاً عن الطبيعة وسطح الأرض والانسان والحيوان والنبات والمعادن ، وهو حساب فهمي لجميع الاشياء المادية التي ليست من نتاج الانسان، وهذه الفصول مقسمة على:

جدول رقم (9)

فصول كتاب التاريخ الطبيعي (*Natural History*) لبليني (Pliny)

ت	الفصل	الموضوعات
1	الاول	يتضمن التمهيد وجدول للمحتويات وقائمة بأسماء واصحاب السلطان من الرومان والاغريق
2	الثاني	خصصه لمناقشة طبيعة الكون وعناصره وكل ما يرتبط بالفلك
3	الثالث-السادس	يتناول فيه معلومات جغرافية اثنوغرافية للمناطق والشعوب التي تمكن بلينيوس من جمع معلومات عنها بنفسه
4	السابع	خصصه لتناول موضوعات مرتبطة بالانسان (الانثروبولوجيا)
5	الثامن-الحادي عشر	ذكر فيه الحيوانات بأنواعها المختلفة البحرية والحشرات والافاعي والطيور
6	الثاني عشر-السابع والعشرون	جاءت هذه الفصول بمعلومات تتناول علم النبات والزراعة وما يتعلق بها من تقنيات ، وهي من اطول فصول الكتاب

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictonary*, p.1197-1198; Syme,R.، *Pliny the Procurator*, (Harvard Studies in Classical Philolog,1969)، p.201-220.

ت	الفصل	الموضوعات
7	الثامن والعشرون- الثاني والثلاثون	ناقش في هذه الفصول الادوية الحيوانية والحياة المائية
8	الثالث والثلاثون- السابع والثلاثون	خُصِص لموضوعات التعدين والصناعات والمنحوتات والاحجار الكريمة وانواعها واماكن وجودها[1]

جاءَت مادة شبه الجزيرة العربية في كتاب التاريخ الطبيعي لبلينيوس بإسهاب في موضعين رئيسين هما الكتاب الرابع والكتاب الثاني عشر ، فهو أطلق إسم الجزيرة العربية (Arabia) على اربع مناطق[2]، أما اكثر ما ركّز عليه بلينيوس في وصفه للجزيرة العربية هي العربية الجنوبية ومنطقة الخليج العربي ،كون جنوب الجزيرة العربية المنطقة التي تتوافر فيها المواد العطرية المهمة كاللبان والمُر فضلاً عن ذكره للسلع التي تتاجر بها الجزيرة العربية ، كما ذكر ايضاً المبالغ المادية التي تنفقها روما للحصول على السلع العربية.

1- مصادر بلينيوس عن شبه الجزيرة العربية

اعتمد بلينيوس في كتابه التاريخ الطبيعي على مصادر يونانية ورمانية عديدة اشار إلى قسم منها ضمناً واخرى لم يذكرها ، وكانت مادة شبه الجزيرة العربية التي ضمّنها في كتابهِ قد اخذها من مصادر عديدة أهمها يوبا الثاني (Juba II)[3] والذي

(1) Pliny, *Natural History*, p.ix-xiii ; Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1198.

(2) آدم، هنري إ.ماك، استرابون، بلينيوس الكبير، بطلميوس الاسكندري :ثلاثة تصورات عن العربية القديمة وشعوبها، ترجمة :مصطفى عبدالحميد، (الكويت : جامعة الكويت، 1992م)، ص 7-8.

(3) يوبا الثاني (Juba II) ابن يوبا الاول ملك موريتانيا ونوميديا (شرق الجزائر وغرب تونس)، كان صغيرا عند مقتل والده في الحرب الاهلية (36 ق.م) اخذه اغسطس ورأى فيه الذكاء والعلم حصل على المواطنة الرومانية في عهد الامبراطور اوكتافيوس (Octavius) (63

عُدَّ من أهم مصادر بلينيوس عن شبه الجزيرة العربية لأنه اعتمد على مصادر قديمة في كتابه الذي أسماه عن الجزيرة العربية (On The Arabia) وهذه المصادر هي كتاب الطواف حول البحر الأريثري لمؤلف مجهول، والسبب الذي دفع بلينيوس في الاعتماد على يوبا الثاني هو المعرفة الواسعة والإطلاع الكبير الذي تمتع به يوبا لاسيما أن كتابه كان جزءاً من الإعداد لحملة رومانية على شبه الجزيرة العربية[1] ، واعتمد ايضاً على كتاب اونيسيكريتوس (Onesicriyus)[2] الذي وصف الخليج العربي في كتابه (كيف تعلّم الإسكندر).

واخذ من الملاّح الاغريقي تيموسثينيس الذي وضع دليلاً للبحّارة في عهد بطلميوس فيلاديلفوس (Ptolemy Philadelphus) (308-246 ق.م) ولكنه لم يصل إلينا الّا عن طريق بعض الاشارات التي اقتبسها بعض الجغرافيين الذين جاءوا بعده، واطّلع على ما دوّنه هيرودتوس في تاريخه واخذ عنه ما يخص بعض اخبار شبه الجزيرة العربية ،فضلاً عن اعتمادِهِ على احد أهم الجغرافيين الذين كانوا في القرن الثالث قبل الميلاد وهو اراتوسثينيس الذي كان يعمل اميناً لمكتبة الإسكندرية في وقتها ، واخذ بلينيوس عنه الكثير من اخبار شبه الجزيرة العربية كونه وصل إلى الوثائق الرسمية البطلمية التي كانت تأتي إلى الإسكندر عن طريق الرحالة

ق.م-14 م)، وعاد ملكا على نوميديا عام (30 ق.م) وزوّجه اغسطس من كيلوباترا سيليني (Cleopatra Selene) ابنة كيلوباترا السابعة ، استمر في حكمه خمسين عاما وكتب عددا من الكتب ضاع اغلبها ووصلت عن طريق استرابون (Strabo) وبلينيوس (Pliny) بعض المقاطع ، توفي عام (23 م)، ينظر:

Roller, *World of jubaII and Cleopatra selene*, Royal Scholarchip on Rome's African Fornitier, (Routlcdge: Classical Monographs,2003) ; S.Hornblower and T.Spawforth, *Who's Who in The Classical World*, (Oxford University Press,2003)، s.v Juba II.

(1) Roller, *The World of Juba II and Cleopatro Selene*, p.238.

(2) اونيسيكريتوس (Onisecritus)(360-290ق.م) مؤرخ اغريقي رافق الاسكندر المقدوني في حملاته على اسيا والف كتابا اسماه (كيف تعلم الاسكندر)، اعتمد على نصوصه عدد من المؤرخين والكتاب اليونان والرومان امثال سترابون وبلوتارخ ؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1068.

والجغرافيين الذين ارسلهم البطالمة لإكتشاف معلومات اكثر عن البحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية، فضلاً عن ذلك استفادا كثيراً من المؤلفات التي احتوتها مكتبة الإسكندرية وهذه كلها عوامل جعلت بلينيوس يعتمد على اراتوسثينيس كمصدر لأخباره عن شبه الجزيرة العربية، واخذ ايضاً من ارتميدوروس الذي عاشَ في القرن الاول الميلادي.

وممن اعتمد عليه بلينيوس في ذكر معلوماته عن شبه الجزيرة العربية وما جاورها هو اجريبا الثاني (Agreppa II)[1] الذي كان من مستشاري اغسطس وامتازات كتاباته بالأهداف السياسية ، ولأنه يُمثّل جهة رسمية سياسية ذات هدف محدد فقد اعتمد عليه بلينيوس لاسيما في عمل خرائطه.

من خلال استعراض مصادر بلينيوس التى اعتمد عليها في مادة شبه الجزيرة العربية ضمن كتابه التاريخ الطبيعي نَجد أنه كان انتقائياً في اختيار مصادرهِ إذ لم يعتمد على جميع من سبقه وانما اخذ ممّن وافقه في آرائهِ وتوجهاته ، فاعتماده على يوبا الثاني هو تضمينه اخبار ومعلومات واسعة لاسيما وأنه اخذ من كتاب الطواف حول البحر الأريثري رغم أن هذا الكتاب متزامن مع بلينيوس بنفس الفترة الّا أنه لم يأخذ منه ، واخذ من اونيسيكريتوس لانه رافق الإسكندر وكذلك الحال بالنسبة لاراتوسثينيس وهذه المصادر تمثل بالنسبة لبلينيوس مصادر رسميه موثوقة تختلف عن المصادر الاخرى التي لم يأخذ منها.

وإذا ما عملنا مقارنة لمصادر بلينيوس مع من سبقه من الكُتّاب والمؤرخين نجد أنّ هناك تشابه بينه وبين اجاثارخيديس لاسيما في اعتمادهم على الوثائق الرسمية واراتوسثينيس وهذا التشابه سببه قرب كل من اجاثارخيديس وبلينيوس من السلطة

(1) اجريبا الثاني (Agreppa II) (63-12 ق.م) مؤلف روماني عاصر اغسطس وهو زوج جوليا ابنة اغسطس وكان ساعده الايمين وقنصلا لديه ، اهتم بالقضايا الجغرافية واستطاع من عمل خريطة الاراضي الامبراطورية الرومانية الا انها فقدت، كما كتب سيرته الذاتية وكانت قد فقدت ايضا ، ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.15-16; Bowersock , G.w.، *Roman Arabia*, (London: Harvard University Press,1983)، p.164.

بل أن كتاباتهم كانت موجهة للسياسيين من اصحاب السلطة بهدف زيادة المعرفة السياسة عند الساسة والمتنفذين.

2- جغرافية شبه الجزيرة العربية عند بلينيوس

تختلف الرؤية الجغرافية لشبه الجزيرة العربية عند الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين من كاتب لآخر تبعاً لرؤيته الشخصية لهذه الجزيرة فضلاً عن مصادره التي اعتمد عليها في رسم هذه الجغرافيا ، وهذه هي أهم العوامل التي أدّت إلى اختلاف جغرافية شبه الجزيرة العربية.

على الرغم من أن بلينيوس لم يُقدّم جغرافية شبه الجزيرة العربية بصورة واضحة الّا أنه رسم حدودها على وفق رؤيته بمساعدة مصادره التي اعتمد عليها ، فيُشير إلى حدّها العام " **أما الجزيرة العربية نفسها فإنها شبه جزيرة تمتد بين البحر الأحمر (The Erythrean Sea) والخليج (العربي) ، وقد جعلتها الطبيعة محاطة بالبحر بطريقة تتشابه مع ايطاليا في الشكل والحجم** "[1]، يتطابق وصف هذا النص مع جغرافية شبه الجزيرة العربية في مجمل مساحتها حيث عدّها بلينيوس شبه جزيرة لإحاطتها بالمياه من ثلاث جهات البحر الأحمر (Erythrean Sea) من الغرب والخليج العربي من الشرق والبحر العربي (The Arabian Sea) من الجنوب[2] ، وهذا الوصف ورد عند جواد علي[3] " **ليس بين اشباه الجزر شبه جزيرة تنيف على شبه جزيرة العرب في المساحة** " وبهذا يكون بلينيوس قد انفرد بهذا الوصف لشبه الجزيرة العربية عن غير ممن سبقه.

أما تفاصيل حدود شبه الجزيرة العربية فقد اشار بلينيوس في نصوص عديدة إلى جغرافيتها وتفاصيلها ، ففي حدها الشمالي " **ويشكل النهر(الفرات) ابتداءً من**

(1) Pliny, *Natural History* ,vol.2، p447،6:32:143

(2) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

(3) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج1،ص 140.

هذه النقطة (جبال طوروس) الحد الفاصل بين الجزيرة العربية من اليسار وتسمى اوروي (Orrori)[1] واقليم كوماجيني من اليمن "[2]، ويعطي وصف هذه المنطقة بقوله: " وتشمل الجزيرة العربية المشار إليها مدن ايديسا (Edessa) والتي كانت تسمى انطاكيا ،وتجاورها ولاية بلاد الرافدين التي تستمد اصلها من الآشوريين وفيها قبيلة للعرب الاسكينيتاي ويتدفق نهر الفرات ليتجه جهة الشرق تاركاً الصحراء السورية لمنطقة تدمر التي تمتد جهة البتراء ومنطقه تسمى بالعربية السعيدة "[3].

نَلحظ هذه النصوص أنّ بلينيوس جعل شبه الجزيرة العربية في حدها الشمالي كما لو أنها تشتمل ليس فقط على شبه الجزيرة العربية التي وصفها في النص الاول والصحراء السورية بل ضم إليها جزء من بلاد الرافدين والاراضي السورية والقبائل والجماعات الموجودة في شماله[4] ومنهم قبائل ساكني الخيام، أن تقديم بلينيوس لهذا القسم ضمن شبه الجزيرة العربية يرجع اعتماده على كتاب يوبا الثاني الذي جعلَ من هذه المناطق وما يسكنها من قبائل عربية ضمن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وكان دافع يوبا الثاني في ذلك هو اعداده لجمع معلومات عن العرب في هذه المنطقة وتقديمها إلى جايوس قيصر (Gaius Caeser)[5] والتي تضم معلومات عن حملة الإبن الاكبر للإمبراطور اغسطس على ارمينيا.

(1) اوروي (Orrori) او مدينة الرها : مدينة قديمة تسمى ايديسا (Edessa) او اورفة في جنوب تركيا الحالية تقع على طريق التجارة المؤدي للهند ، اعاد بنائها سليوقس الاول في (303 ق.م)، وفي عهد الرومان وتحديدا بين (115-118 م) تحت حكم تراجانوس (Traganus) اصبحت ضمن ممتلكاته، ينظر:

Segal,j.، Edessa:*The Blessed City*, (Oxford University Press, 1970)، p.15-45.

(2) Pliny, *Natural History*, vol.2،p.285،5:21:85.

(3) Ibid.،vol.2p.403،5:21:86-87

(4) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

(5) جايوس قيصر(Gaius Caeser) ولد في (20 ق.م) واعتمده الامبراطور اغسطس وريثا لعرشه بعد بلوغه سن السابعة عشر، وشغل منصب القنصل في الشرق لأرمينيا واستطاع من قمع ثورتها ؛ للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dicitionary*,p782.

والمنطقة الثانية التي يصفها بلينيوس "**تقع الجزيرة العربية فيما وراء الفرع البيلوزي وتمتد بإتجاه البحر الأحمر وإلى المنطقة المعروفة باسم العربية السعيدة والشهيرة بطيوبها وثرواتها وتسمى بلاد العرب القتبانيين والاسكينيتاي وهي معروفة فيما عدا الاجزاء المجاورة لسوريا**"[1] أن هذه المنطقة التي اشار اليها بلينيوس تقع على امتداد من شرق صحراء سيناء وتمتد عبر الصحراء السورية في اشارة واضحة إلى سكان الخيام وهذا الوصف يطابق وصف هيرودوتوس[2] عندما جعل من المنطقة الواقعة شرق صحراء سيناء بإمتداد الصحراء السورية حداً اعلى لشبه الجزيرة العربية،أما امتداد هذا الحد إلى اقصى جنوب شبه الجزيرة العربية وتحديداً ذكره للقتبانيين فالأمر يرجع إلى كلام المصدر الذي نقل عنه وهو يوبا الثاني وليس كلام بلينيوس كونه لم يزر المنطقة وليس لديه تصور عنها، فلو كان قد زارَ المنطقة لذكر الممالك الجنوبية الاخرى.

وينتقل لوصف المنطقة الثالثة والمتمثلة بالساحل الجنوبي لشبه الجزيره العربية "**وهناك جزيرة اخرى وهي ديوسكوريدو في بحر ازاينا (Azania)**[3]**، أما باقي القبائل القاطنة في اليابسة باتجاه الجنوب فهم القتبانيون...** "[4]، ويستمر في وصف المناطق والقبائل التي تسكن جنوب شبه الجزيرة العربية من تمنع وسبأ وشبوة ومأرب[5] وهو بهذا الوصف شابه كثيراً مؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريثري الّا أنه اختلف عنه في أن بلينيوس امتاز وصفه بكثرة اسماء الأقوام والشعوب والمناطق التي يسكنونها وهذه كثير منها غير معروف حتى الآن والسبب في ذلك يرجع إلى عدم اخذه من مصدر زارَ المنطقة ككتاب الطواف مثلاً وأنها اعتمد على يوبا الثاني في وصفه لهذه المنطقة وهذا المصدر لم يطّلع على المنطقة بل دوّن معلوماته المنقولة

---

(1) Pliny,*Natural History*,vo1.2،p.271،5:12:65.

(2) *The History*,p.309،2:15:1

(3) بحر ازانيا (Azania Sea) او بحر الزنج عند العرب وهو المحيط الهندي، ينظر: الشبيه ، ترجمات يمنية، ص 94.

(4) Pliny,*Natural History*, vo1.2،p.453.457،6:32:153-159.

(5) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

مشافهةً ، وهذا هو الإختلاف بينه وبين المصدر الميداني مثل كتاب الطواف.

والمنطقة الرابعة هي الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية والتي وصفها بلينيوس في نصوص متفرقة حيث اشار " **وينقسم هذا البحر إلى خليجين الأول في الشرق ويسمى الخليج (العربي) وفقاً لاراتوسشينيس فان محيطه الفان وخمسمائة ميل وتقع الجزيرة العربية في مواجهته بطول الف وخمسمائة ميل** "[1]، يشير بلينيوس في هذا النص الذي جعل فيه الخليج العربي حداً شرقياً لشبه الجزيرة العربية[2] اراتوسشنينيس وهو قلما يشير إلى مصدره في حديثه عن الأماكن التي وصفها كما يشير إلى مصدرين آخرين في وصف الخليج العربي " **وقد كتب كل من اونيسكريتوس ونيارخوس عن الرحلة البحرية من نهر السند إلى الخليج (العربي)** "[3] على الرغم من ذكره لهذين المصدرين الّا أنه تقيّد حصراً بما ذكره اونيسكريتوس من دون أن يقارنه برواية اوثق كرواية نيارخوس الذي اشار اليها فقط في الإسم من دون الأخذ منها، اضافة إلى ذلك أن رواية اونيسكريتوس اعتمدت على اخبار منقولة ومأخوذة من يوبا الثاني وهي مختصرة وموجزة[4].

"**ومدينه خاراكس في الطرف الأقصى من الخليج (العربي) وفيها تمتد بلاد العرب السعيدة بين نهر دجلة على اليمين ونهر يولايوس (Eulaeus)**[5] **على اليسار عند النقطة التي يلتقي فيها النهران**" [6]، "**وبعد خاراكس سنتحدث الآن عن وصف الساحل**

---

(1) Pliny, *Natural History*, vol.2، p.421، 6:28:107

(2) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

(3) Pliny, *Natural, History*, vol.2، p.423، 6:28:109

(4) بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ج 2، ص832.

(5) يرى (Hausleiter) ان هذا النهر هو نهر في الاهواز؛ ينظر :

Hausleiter, Keall and Roaf, *Map93 Mescne*, (1984)، p.1327.

(6) Pliny, Natural, History, vol.2، p.420، 6:31:138،

ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

الذي اكتشف في البدء بأمر الملك ابيفانيس (Epiphanes)[1] "[2]، وقد اشار بوليبيوس إلى هذه الحملة التي شنها الملك انطيوخوس الرابع على جرها والتي حصل من خلالها على اموال ومواد عطرية وبخور مقابل الحرية والسلام الذي يتمتعون فيه[3].

يعلّق ريتسو[4] على النصوص الخاصة بمدينة خاراكس والتي اوردها بلينيوس ضمن الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية " إنّ اقتباس هذه الفقرة من قَبل بوصفها اشارة ممكنة على وجود العرب واشتراكاتهم في مملكة خاراكس ولسوء الحظ فأن النص موجود لدينا مشوّش جداً ولا يمكن الوصول من خلاله إلى ايّة استنتاجات مؤكدة عن أثر العرب في تلك المملكة ،وأن ادخال خاراكس ضمن الجزيرة العربية عند يوبا ربما يشير إلى أثر سياسي للعرب كان هناك" ، وبهذا فأن وضع خاراكس يشبه ذات الوضع الذي وصفه بلينيوس ومصدره يوبا في ايديسا.

وبعد مدينة خاراكس يصف المناطق الداخلية " ثم صحراء مساحتها مئة ميل حتى جزيرة ايكاروس(Icarus)[5] وخليج كابيوس(Capeus)[6] "[7]، ويشير إلى الجرها " وخليج جرها ومدينة جرها يبلغ محيطها خمسة اميال وبها أربعة ابراج مربعة

---

(1) الملك السليوقي انطيوخوس الرابع (Antiachus IV) (215–164 ق.م) ابيفانيس (Epiphanes) الابن الثالث لانطيوخوس الثالث (Antiachus III) (242–187 ق.م)، وكان قد اصبح ملكا في عام (175 ق.م) سعى بنشاط إلى الحفاظ على ممتلكات الامبراطورية السليوقية، للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dicitionary*, p108.

(2) Pliny,*Natural History*, vo1.2، p.449،6:32:147.

(3) Polybius,*The Histories*,p،526،13:9:4-5.

(4) *The Arabs in Antiquity*, p425.

(5) ايكاروس(Icarus) جزيرة في الكويت، اوردت بهذا الاسم عند نيارخوس واسترابون وهي من المراكز الحضارية في منطقة الخليج العربي وما عُثِر فيها من مكتشفات اثرية تعود إلى تلك الفترة من مباني وفخاريات يثبت ذلك، ينظر:

بوتس ،الخليج العربي في العصور القديمة ج 2، ص925–930.

(6) يشير (Potts) إلى انها القطيف الحالية ، ينظر:

Potts,*Map95Tylos*, p.1347.

(7) Pliny,*Natural,History*,vol.2 p،449،6:32:147.

بُنيت بكتل حجرية من الملح» (1)، أن اشارة بلينيوس إلى هذه المدن التي وصفها لم يصل إليها وانما تمت عن طريق المصادر التي سبقته والدليل على ذلك هو عدم ادراكه لكثير من الحقائق التي لم تشر إليها مصادره، فمثلاً في مدينة الجرها اشار إلى بنائها من الملح وهذا من غير الممكن بل أنها بُنيت كما تُبنى أي مدينة اخرى ولكون مدينتهم بُنيت على ارض ملحية سبخة خُيّلَ للكُتّاب الكلاسيكيين انها شُيدت من الملح(2)، أما مسألة القصور فهي متأتية من النظرة السائدة على هذه المناطق والثراء الذي تتمتع به بسبب موقعها التجاري على طريق التجارة آنذاك.

وقد اشار بلينيوس إلى تيلوس بقوله: **" وجزيرة تيلوس على نفس المسافة من الساحل وهي شهيرة جداً بإنتاجها الوفير من اللؤلؤ، وبها مدينة اخرى تحمل الإسم نفسه"** (3)، يكاد يكون بلينيوس لم يأتِ بالجديد عما ذكره أسلافه امثال نيارخوس واندروسثينيس(4) وحتى ثيوفراستوس(5) الذي اشار إلى نباتات هذه المنطقة، وبوليبيوس(6) الذي جعلها المكان الذي انطلق منه الملك السليوقي انيطوخوس الرابع وبعد مغادرته للجرها غير أن بلينيوس ذكر اشتهارها باللؤلؤ، **"ويُهمل يوبا الاشارة إلى باتراسافي (Batrasavae)(7) احدى مدن العمانيين وإلى مدينه عُمانا التي عدّها الكُتّاب القُدامى ميناءً شهيراً لكارمانيا في الخليج (العربي)** "(8).

يُقدِّم بلينيوس في النص السابق وصفاً للجزء الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية تحديداً منطقة عمان الحالية ، فقد اشار إلى مدينة عُمانا وهو اقدم مصدر اشار إليها

---

(1) Ibid.،vol.2،p.449،6:32:147.

(2) علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج3،ص17

(3) Pliny,*Natural,History*,vo1.2،p.451،6:32:148،

ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

(4) بوتس،الخليج العربي في العصور القديمة،ج2،ص874.

(5) Theophrastus,*Enquiry into plants*,vol.1p.445،4:7

(6) Polybius,*The Histories*,p.526،13:9:5.

(7) يُرجَح انها مدينة السيب العمانية وهي منطقة ساحلية تقع شمال مسقط ؛ ينظر : الجرو، الموانئ العمانية القديمة، ص 117.

(8) Pliny,*Natural,History*,vol.2 p،449،6:32:149

كمدينة واقعة على الساحل العربي للخليج العربي ، أما مؤلف كتاب الطواف الذي كان متزامنا مع فترة بلينيوس فقد اشار إلى عمانا كخليج خلف ساجيروس (رأس فرتك)[1] وهي بهذا يمكن أن تكون اسفل جزيرة تيلوس (البحرين)[2].

ومن بين الأماكن الموجودة في المنطقة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية والتي اشار إليها بلينيوس لأول مرة ميناء موخورباي (Mochorbae)[3] والذي قالت عنه (كرون)[4] أنه يقع بين مدينة عُمان وحضرموت فضلاً عن أن هذه المناطق التي تم ذكرها في الأقسام الجنوبية لشبه الجزيرة العربية نجد أنه يشير في الفقرات الاخرى إلى ما اشار إليهِ مؤلف كتاب الطواف فيما يخص سبأ وباقي مناطق شبه الجزيرة العربية الجنوبية[5] ، الاّ أننا يمكن أن نَلحظ أن الفقرات التي اوردها بلينيوس عن جنوب شبه الجزيرة العربية ذكر فيها اسماء أماكن وقبائل لم تكن موجوده في الجزيرة العربية أمثال المينوئيين (Minoaenes)[6] الذي خلط بينهم وبين المعينيين ، كما أن كثير من اسماء هذه الأماكن لم يكن واضحاً من حيث الجغرافية.

وعليه يمكن القول أن صفة الضبابية او عدم الوضوح كانت قد سيطرت على الوصف الجغرافي لشبه الجزيرة العربية وهذا الامر يرجع إلى أن هذه الصورة لا تمثل العصر الذي عاش فيه بلينيوس بل تمثل مرحلة سابقة ترجع إلى قبل عام (30 م) فضلاً عن ذلك فان القصور في المصادر التي اعتمد عليها واخذ عنها معلومات جغرافية شبه الجزيرة العربية ، فكتاب يوبا الثاني الذي اعتمد عليه في اغلب ما ذكره

---

(1) Casson, *The periplus Maris Erythraei*, p.66.

(2) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

(3) او ماتعرف ماكورابا (Macoraba).

(4) تجارة مكة وظهور الاسلام، ص 236.

(5) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

(6) هي حضارة نشأت في اليونان نسبة إلى مؤسسها الملك الاسطوري مينوس(Minos) الذي عاش ثلاثة اجيال (2600–1400 ق.م) اي قبل حرب طروادة، في جزيرة كريت(Crete) في بحر ايجة ؛ للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawoforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.987-988

لم يُقدّم وصفاً واضحاً لشبه الجزيرة العربية ومع ذلك اخذ عنه بليبيوس والسبب في ذلك أن افكارهم وتوجهاتهم واحدة لاسيما مع قربهم من الحاكم الروماني اغسطس الرجل الاعلى في السلطة الرومانية على الرغم من وجود مصدر آخر اخذ منه ولكن ليس الشيء الكثير وهو اراتوسثينيس الذي قدّم وصفاً جغرافياً اكثر وضوح واكثر دقة مما ذكره يوبا وبلينيوس والهدف من ذلك هو الاختلاف في الآراء والتوجهات السياسيه بين الطرفين فذات الامر ينطبق على اهم مصدر كتب عن البحر الأحمر في فتره متقدمة وهو اجاثارخيديس والذي لم يتطرق له بلينيوس بسبب اختلاف سياسة الاثنين معا، وهذا يقودنا إلى معرفة اهداف هكذا اعمال وما هو المراد منها بالتحديد.

3- اساطير شبه الجزيرة العربية عند بلينيوس

ولم يغفل بلينيوس عن الأساطير فيما يتعلق بالنباتات العطرية الّا أنه تناولها بطريقته الخاصة " **وهناك ايضا القرفة البرية التي تنمو قرب المستنقعات في حماية نوع مخيف من الخفافيش التي تحرسها بمخالبها ،وايضاً هناك الأفاعي المجنحة ،وهذه القصص ابتدعها السكان الاصليون لرفع سلعهم ،وهناك قصة اخرى مصاحبة لتلك الروايات مفادها أنه تحت تأثير انعكاس اشعة الشمس في منتصف النهار تنبعث من كل الجزيرة العربية رائحة لا يمكن وصفها، وذلك لامتزاج انواع كثيرة من الابخرة وكل هذه القصص زائفة** "[1]، فهو اشار إلى الأفاعي المجنحة وإلى رائحة البخور التي تفوح على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية باختصار، والأمر مختلف عند بلينيوس إذ أنه لم يُسلّم لهذه الامور وعَدّها قصص زائفة وهذه تُعد نقلة نوعية في النظرة للأساطير بعد أن كانت من المُسلّمات عند من سبقه من الكُتّاب، واعتمد في هذا النص على هيرودوتوس[2] الذي يُعد أول من اشار إلى هذا الموضوع.

---

(1) Pliny,*Natural History*,vol.4‹p.60‹41:82.

(2) *The History*,p137‹3:109.

4- التاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية عند بلينيوس

يذكر بلينيوس في كتابه التاريخ الطبيعي الموارد الاقتصادية التي اشتهرت بها شبه الجزيرة العربية، حيث اشار إلى الغطاء النباتي الموجود في شبه الجزيرة العربية وما تميزت به من منتجات نباتية ومعدنية ميّزتها عن غيرها من الاقاليم الاخرى.

إذ يذكر بلينيوس " **أن المنتجات الرئيسة بالجزيرة العربية هي البخور والمُر ولا يوجد أي بلد آخر غير الجزيرة العربية ينتج البخور، بل ليس كل الجزيرة العربية تنتجه** "[1]، بهذا النص ابتدأ بلينيوس وصفه لمنتجات شبه الجزيرة العربية من العطريات والبخور في أول اشارة واضحة وقاطعة على عدم وجود البخور والمُر في غير شبه الجزيرة العربية وتحديداً الجنوبية منها، وهو بذلك ينفي ما ذهب إليهِ مؤلف كتاب الطواف[2] الذي اشار إلى أن هذه المنتجات توجد في مصر.

وينتقل لوصف مركز انتاج البخور بقوله: " **وفي وسط تلك البلاد منطقة حضرموت وهي اقليم السبئيين وعاصمة مملكتهم شبوة الواقعة على جبل مرتفع وهي منطقة منتجة للبخور** "[3]، أما انتاج البخور وتصديره فقد اشار بلينيوس إلى ذلك " **بعد ان يُجمع البخور يُنقل على ظهور الجِمال إلى شبوة وتفتح له باب واحدة لدخوله إلى المدينة، وفي شبوة يأخذ الكهنة العُشر بالمقدار "الطول" وليس بالوزن لمعبودهم إله الشمس سبايس(Sabis) ولا يُسمح بعرض البخور في الأسواق قبل اداء ذلك الأجر** "[4] يُشكّل هذا النص المركزي اول اشارة إلى بداية انطلاق تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية حتى وصولها إلى مختلف الأقاليم[5].

أما ضريبة العُشُر المفروضة على تجارة البخور والتي اشار إليها بلينيوس إلى أن الكهنة هم يأخذونها من التُجّار ربما تشير لفظة الكهنة هنا إلى "المُكرّب" وهو

---

(1) Pliny,*Natural History*,vol.4‹p.37‹12:30:51.

(2) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, P. P.67

(3) Pliny,*Natural History*,vol.4‹p.37‹12:30:52

(4) Ibid.‹vol.4‹p.37‹12:30:63

(5) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

الحاكم الذي حكم في الممالك الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وهذا النظام هو النظام الثيوقراطي (الحاكم الديني) الذي مثّل العصر من القرن السابع وحتى القرن الخامس قبل الميلاد[1] وهذا العصر سبق حديث بلينيوس بأكثر من قرنيين من الزمن، الاّ أن هناك من ذهب إلى القول بأن نظام المكاربة استمر حتى القرن الثالث الميلادي قبل أن يتحول إلى النظام الملكي ، ويبدو أن هذا القول يتطابق مع ما اشار إليه بلينيوس، واذا ما ذهبنا مع الرأي الأول فأن قول بلينيوس يكون قبل القرن الاول قبل الميلاد وهذا يتطابق مع اشارة ثيوفراستوس[2] إلى التعاملات التجارية كانت تتم عن طريق المعابد والكهنة.

وكان مؤلف كتاب الطواف قد اشار إلى الضريبة التي تؤخذ من التُجّار الذين يرتادون السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية غير أنه لم يذكر مقدار ما يؤخذ منهم، فضلاً عن أن ما يؤخذ من ضرائب كان بإسم الملك وليس للمعبد او الكهنة ، وهذا يعطي انطباعاً حول ما ذكرناه من احتمالية حديث بلينيوس عن عصر مصادره لا عن عصره الذي عاش فيه، وبهذا فأن ما يذكره مؤلف كتاب الطواف عن الضرائب وتحصيلها عن طريق الملوك هو الأقرب إلى الواقع كونه وصل تلك المناطق وشاهد ما يحدث هناك كونه تاجراً وتعرّض لمواقف كثيرة كهذه ، اما بلينيوس فلم يصل إلى هذه المناطق وأنما اعتمد على مصادره التي سبقت كتاب الطواف[3].

أما طريق البخور الذي تسلكه القوافل التجارية فقد تناوله بلينيوس بقوله: **" وعاصمتهم (الحضارمة) هي تمنع التي تبعد مسافة اربعة آلاف واربعمائة وستة وثلاثين ميلاً من مدينة غزة في فلسطين على ساحل بحرنا (البحر المتوسط) وتُقَسَّم إلى رحلة تستغرق خمسة وستين يوماً بالجمال، كما تُقدِّم كميات محددة من البخور إلى الكهنة وخدّام الملك فضلاً عن الحرّاس ومرافقيهم والبوابين الذين يحصلون على جزء من البضاعة ، وهم يدفعون على طول الطريق فيدفعون للحصول على الماء**

(1) كاناس، نيكولوس رود، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ، بحث منشور في كتاب العرب القديم،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (د.ت))، ص124.

(2) Theophrastus,*Enquiry into Plants*,vol.2،p.239،9:4:5

(3) Casson,*The Preiplus Maris Erythraei*,p.69

ويدفعون في مكان آخر للعلف وكذلك للحصول على خدمات اخرى، وهكذا تصل اجمالي تكاليف الجَمَل الواحد إلى حوالي ستمئة وثمانية وثمانين ديناراً قبل الوصول إلى ساحل بحرنا ويدفع مرة اخرى لمسؤولي الضرائب في امبراطوريتنا ولذلك فان سعر افضل انواع البخور يصل إلى ستة دنانير للرطل وخمسة دنانير للنوع الثاني وثلاثة دنانير للنوع الثالث» (1)، يُقدِّم النص السابق تصوراً كاملاً عن مرحلة تجارة اللبان وتصديره والطريق البري الذي تسلكه القوافل التجارية من جنوب شبه الجزيرة العربية وصولاً إلى الإمبراطورية الرومانية ، وهو نص بالغ الأهمية كونه يمثل اقدم اشارة لمؤرخ كلاسيكي يذكر تكاليف نقل اللبان إذ لم نجد أي نص قبل هذا النص يشير إلى ذلك.

وعن المنتجات الاخرى للجزيرة العربية يذكر بلينيوس القرفة التي تأتي بعد اللبان والمُر في اهم الصادرات من شبه الجزيرة العربية ، الّا أنه في الوقت نفسه ينفي وجودها في الجزيرة العربية "وليست لديهم (سكان شبه الجزيرة العربية) قرفة او قرفة برية ومع ذلك تلقب العربية السعيدة وهو لقب مخادع لا تستحقه كأنها تلقته من قوى الهية عليا "(2)، ويقول ايضاً " فالقرفة هي نفسها القرفة التي تُنتَج في اثيوبيا، ويشتري هؤلاء (العرب) القرفة من جيرانهم وينقلونها عبر البحار الواسعة في السفن... "(3) ، وهذا النص الثاني هو سبب قول بلينيوس في أن الجزيرة العربية ليس لديهم قرفة وأنها اصلها من اثيوبيا وهم الناقلين لها فقط لا منتجين ، وهذا الرأي ذَهَبَتْ معه وأيدته كرون(4) التي قالت أن القرفة لم تنمو قط في الجزيرة العربية بنوعيها القرفة والقرفة البرية وأنها كان أثر اهل الجزيرة العربية وسطاء في تجارتها وأن موطنها الهند وسيلان وجنوب الصين، بينما اشار الكُتّاب الكلاسيكيون الاوائل كهيرودوتوس(5)

---

(1) Pliny,*Natural History*,vol.4‹p.47‹12:32:65-66.

(2) Ibid.‹vol.4‹p.60‹12:41:82.

(3) Ibid.‹vol.4‹p.61‹12:42:86.

(4) تجارة مكة وظهور الاسلام،ص425-435

Groom,*Frankense and Myrrh*,154-155

(5) *The History*,p.135‹3:107

وثيوفراستوس[1] وهو صاحب الإختصاص الأول في هذه النباتات إلى كون القرفة من منتجات الجزيرة العربية.

وعن بلاد العرب السعيدة التي أشار إليها في النص السابق فهو يرى أن رفاهية البشر وراء جعلها سعيدة **" في حين أنها مدينة بذلك في الحقيقة إلى القوى السفلية إذ أن رفاهية البشر وبخاصة اوقات الموت هي التي اكسبتها لقب السعيدة وذلك لأنهم كانوا يحرقون فوق جثمان الميت تلك المنتجات التي كانوا يفهمون انها أُنتِجَت في الاصل من اجل المعبودات "[2]**، فهو يجعل اصل التسمية العربية السعيدة أنها جاءت بسبب ما يحرقه الأغنياء واصحاب السلطة في روما من بخور ومواد عطرية وليس كما وصفها الكُتّاب الذين سبقوه في أنها سعيدة بما تُنتجهُ ، وكأنه اراد القول أن هذه المنتجات تُستَهلَك فقط في روما وهذا غير صحيح لأن المنتجات العطرية تذهب إلى جميع أقاليم الارض.

وذكر ما يخص الاموال التي تحصل عليها شبه الجزيرة العربية من تجارة العطور **" وعلى اقل تقدير فان الهند والصين والجزيرة العربية يحصلون على مبلغ مئة مليون سيستيريوس (Sesterus)[3] من إمبراطوريتنا كل سنة ، وهذه تمثل قِيمة ما يكلفنا به ترفنا ونساؤنا، وانني اتساءل عن مقدار هذه الطيوب التي تذهب الآن للمعبودات او لقوى العالم السفلي "[4]**، يعد هذا النص اشارة واضحة إلى ان بلينيوس هو من اشد المنتقدين للتجارة الشرقية لأنه يرى أنها وراء استنزاف الخزينة الرومانية ، وهذا انتقاد غير دقيق لأن استنزاف الخزينة الرومانية لم يكن سببهُ اهل شبه الجزيرة العربية وأنما أصحاب السلطة والأغنياء والمترفين واصحاب القرار السياسي في روما الذين اخذوا يتباهون بما ينفقونه على استعمال هذه المواد العطرية.

---

(1) *Enquiry into Plants*,vol.2،p.243،9:5:1

(2) Pliny,*Natural History*,vol.4،p.60،12:40:82.

(3) سيستيريوس (Sesterus) عملة رومانية تساوي اربعة آسات وهي من البرونز وتعادل(20–30 غم) منه وتمثل صك معدني في التعامل ؛ ينظر :

Hornblower and Spawforth,*The Oxford Classical Dictionary*, p.341

(4) Pliny,*Natural History*,vol.4،p.60،12:41:83.

إنّ ما يمكن قوله فيما يخص النصوص التي قدمها بلينيوس عن حجم التعاملات التجارية والاموال التي تُنفَق على الموارد العطرية فضلاً عن الارقام التي ذكرها والتي انفرد بها ولا يوجد كاتب آخر اشار إلى ما اشار إليهِ بلينيوس أنها ترجع إلى كونه احد المسؤولين الرومان وهو على دراية تامة بالامور المالية في الإمبراطورية الرومانية في القرن الاول الميلادي وتحديداً بين عامي (40-90 م) من خلال سهولة اطلاعه على السجلات الرسمية للضرائب والنفقات ، وأن لم تكن هذه الارقام ذات دقة عالية الّا أنها تعكس حجم الانفاق واهمية هذه المنتجات ودور شبه الجزيرة العربية فيها.

اما بالنسبة للؤلؤ شبه الجزيرة العربية فقد اشار إليهِ بلينيوس في اكثر من نص إذ يقول: " **يحتل اللؤلؤ المكانة الاولى والمرتبة الاسمى بين كل الاشياء ذات القيمة العالية... واللؤلؤ الأكثر قيمة موجود في اقليم الجزيرة العربية وفي الخليج (العربي) الذي يُشكّل جزءاً من البحر الأحمر** "[1]، في اشارة إلى جودة لؤلؤ الجزيرة العربية والذي اشار إلى سبب ذلك في النص "**ويذكر يوبا ايضاً أن الجزيرة العربية فيها محّار يشبه المشط المسنون خشن الشعر مثل قنفذ البحر وبداخله لؤلؤ مثل حبة البرد ولا يأتي هذا النوع إلينا** "[2]، وهنا اراد القول بأن النوع الموجود في الجزيرة العربية غير موجود في روما ولا يصل إليهم بالرغم من أن هذا النص يمثل مرحلة سابقة في الربع الاول من القرن الاول الميلادي ، ويمكن أن نَلحظ أنه على الرغم من انتقاده الشديد للتجارة الشرقية وخصوصاً مع شبه الجزيرة العربية الّا أنه لم يغفل ذكر بعض الحقائق فيما يتعلق بجودة المواد المتاجرة بها مع الرومان.

5- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند بلينيوس

ربما يختلف بلينيوس عمّن سبقه في نظرته السياسية للجزيرة العربية ، على الرغم من كونه رجل دولة وقائد خدم في الجيش الروماني ومقرّب من السلطة واصحاب القرار الّا أنه لم يهتم كثيراً بالقضايا السياسية التي تخص شبه الجزيرة العربية ، سوى

(1) Pliny,*Natural History*,vol.3‹p.79‹9:54:106.

(2) Ibid.‹vol.3‹p.85‹9:56:115.

بعض الشذرات البسيطة المتناثرة والتي تأتي في سياق حديثه عن اقتصاد شبه الجزيرة العربية وهذا الامر يرجع إلى عدم رغبته في الخوض في المواضع السياسية لشبه الجزيرة العربية لأنه اهتم في الجانب الاقتصادي اكثر من غيره والذي اراد من خلاله توجيه انتقاده للتجارة مع شبه الجزيرة العربية كما اسلفنا.

أ- جنوب شبه الجزيرة العربية

على الرغم من ذكره لمناطق شبه الجزيرة العربية بتفاصيل معينة الّا أنه لم يتطرق إلى الحالة السياسية لممالك الجنوب في شبه الجزيرة العربية كما أنه لم يذكر طبيعة العلاقات بين المناطق الساحلية الشرقية لشبه الجزيرة العربية للإمبراطورية الفارسية ، وأما بخصوص العلاقة بين جنوب شبه الجزيرة العربية والإمبراطورية الرومانية فقد اشار بشكل مختصر إلى الحملة الرومانية الاولى عام (24 ق.م) على جنوب الجزيرة العربية والتي قادها ايليوس جاللوس "**أما ايليوس جالوس عضو طبقة الفرسان فهو الوحيد حتى اليوم الذي حمل سلاح روما ودخل هذا البلد**"[1]، على الرغم من كون استرابون المصدر المباشر والتاريخي لهذه الحملة الآ أن بلينيوس لم يُشر إليهِ في حديثه عن مصادره وهو هنا اخذ اخبار الحملة من يوبا الثاني والذي اشار إلى مناطق لم يذكرها استرابون نفسه " **وقد دمّر جاللوس مدناً لم يذكرها الكُتّاب السابقون الذين سجلوا اخبار حملته وهي نيجرانا (Negrana)[2] ونبستون (Nestus)[3] ونيسكا (Nesca)[4] وماجوسوس (Magusus)[5] وكامانيكوم**

(1) Ibid.،vol.4،p.459،6:32:160

(2) نيجرانا (Negrana): وهي مدينة نجران الحالية، وتعد مدينة تجارية مزدهرة تقع على مفترق الطرق القادمة من الجنوب نحو الشمال وهي ايضا مركز تجاري وصناعي مهم ، ينظر :
النعيم ، نورة ، الوضع الاقتصادي للجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث (الرياض: دار الشواف، 1992م) ، ص 225.

(3) نيستون (Neston) اشار اليها (Potts) في انها منطقة السوداء في جوف اليمن ؛ ينظر :
Potts, *Map4 Arabia.Azania*,P48

(4) نيسكا (Nesca) لم نعثر لها على ترجمة.

(5) ماجوسوس (Magusus) لم نعثر لها على ترجمة

(Camanicom)[1] ومأرب(Mariba) وكذلك حريب (Caripeta)[2] والتي كانت ابعد مكان وصل إليهِ "[3].

من خلال النص السابق لبلينيوس نجد أن الرومان قد وصلوا إلى مدينة مأرب وكانوا على دراية تامة بالتعقيدات العرقية ضمن الأراضي التي سارت فيها الحملة وهذا الامر غير ممكن لسبب بسيط جداً وهو أن الرومان لو كانوا على دراية بالأرض التي سارت فيها الحملة والقبائل التي فيها لما اقروا بفشلها على لسان سترابون المؤرخ التاريخي لها ، ولكن بلينيوس ذكر ذلك لأنه يمثل الوصف الرسمي للحملة الامر الذي جعله يصف الحملة بوصف برّاق يغطي على الفشل الذي أصابها بدليل أن يوبا الثاني وهو مصدر الحملة الذي اخذ منه بلينيوس يمثل وجهة النظر الرسمية للسلطة آنذاك والمتمثلة بأغسطس ومن ثَمَّ فان نجاح الحملة في نظر يوبا الثاني وبلينيوس يمثل رأي السلطة وتلاعب بالحقائق بغرض كسب رضا السلطة.

ويمكن أن نَلحظ هناك اشارة لحملة ثانية على جنوب شبه الجزيرة العربية اشار إليها بلينيوس الّا أن هذه الاشارة اتسمت بالتناقض ،اذ يقول: " **وكذلك (Arabicum Sinum)[4] الخليج العربي الذي يقال أن بقايا السفن الاسبانية الغارقة اكتشفت فيه عندما كان جايوس قيصر ابن اغسطس يشن حملته هناك"** [5]، في هذا النص يشير بلينيوس إلى حملة جايوس التي يُرجَّح أنها كانت قبل عام (40 ق.م)

---

(1) كامانيكوم(Camanicum) وقد وردت هذه المدينة بعدة تسميات(Caminacum,Camiaeum, Chamimaum) وهي مدينة كمنهو في محافظه الجوف شمال اليمن وهي اليوم خَرِبة تسمى (خربه كمنة) ؛ ينظر :

Potts, Map4 Arabia-Azania,p.45

(2) حريب (Caripeta): ويُرَجح ان تكون (ح ر ب ت) الواردة في النقوش المطابقة لوادي حريب في جنوب شرق مأرب ؛ ينظر :

Bukharin,M.، *Towards The Earliest History of Kinda*, (Arabian Archaeology and Epigraphy, 2009)،p77.

(3) Pliny,*Natural History*,vol.4،p.459،6:32:160

(4) يشير مصطلح الخليج العربي هنا(Arabicum Sinum) إلى البحر الاحمر (Erythrean Sea).

(5) Pliny,*Natural History*,vol.1،p.،2:67:168

على شبه الجزيرة العربية بينما في نص آخر ينفي ذلك بقوله: " وذلك لأن جايوس بن اغسطس لمَحَ الجزيرة العربية من بعيد" (1)، وهنا يتضح التناقض أن سببه المصدر الذي نقل منه اخبار هذه الحملة وهو يوبا الثاني، ومن ثَمَّ لا يمكن القول أن هناك حملة بالمعنى الذي يوازي حملة ايليوس جاللوس على شبه الجزيرة العربية.

ب- شمال شبه الجزيرة العربية

وبالإنتقال إلى شمال شبه الجزيرة العربية وتحديداً إلى اكبر وحدة سياسية في هذه الفترة الا وهم الأنباط لم نَجد لهم الشيء الكثير الذي يتماشى مع حجمهم السياسي ودورهم حتى في تجارة واقتصاد شبه الجزيرة العربية ،إذ لم يقدم بلينيوس سوى نص واحد يذكر فيه الأنباط "**وبجوار هؤلاء(سكان الخيام) يقيم الأنباط الذين لديهم مدينة تحمل إسم البتراء وهي في وادٍ عميق عرضه أقل من ميلين وهي محاطة بجبال شاهقة الإرتفاع ولا يمكن صعودها ويفيض احد الأنهار بينها، وتبعد من غزة التي تقع في ساحلنا مسافة ستمئة ميل وتبعد من الخليج (العربي) مئة وخمسة وثلاثين ميلاً**"(2)، وهذا النص الوحيد عن الأنباط لم يذكر فيه الوضع السياسي لهم على الرغم من حجمهم السياسي في هذه الفترة التي سبقت ضم الأنباط إلى روما، لكن يبقى السؤال المطروح ما السبب وراء عدم التعرض للوضع السياسي للأنباط في هذه المرحلة من قبل بلينيوس؟ ويمكن أن نَلحظ من النص السابق عدم دقة تقدير المسافات التي ذكرها بلينيوس والتي تخص الأنباط، فهو يجعل المسافة بين البتراء وغزة اطول من المسافة بين البتراء والخليج العربي(3)، وهذا الأمر يرجع الرواية السيئة والمشوّشة للأسماء الجغرافية والعرقية لشبه الجزيرة العربية.

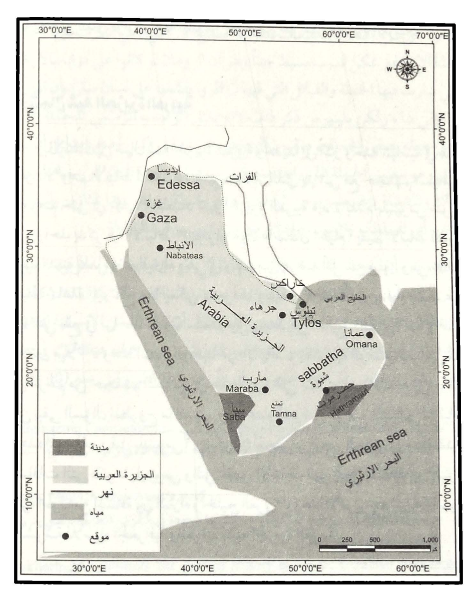
---

(1) Ibid.،vol.1،p.458،6:32:160

(2) Ibid.،vol.4،p.447،6:32:144

(3) ينظر خريطة رقم (8)، ص 278.

خريطة رقم (8)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب بلينيوس (Pliny)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى نهاية القرن الاول الميلادي.

3- يلحظ من الخريطة ان مدينة خراكس الحد الشمالي الشرقي للجزيرة العربية.

4- اعطى بلينيوس للجزيرة العربية مساحة اوسع من غيره في امتداد حدودها الشمالية الى مدينة ايديسا

المبحث الثاني : شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيةِ في المَصادِرِ الرومانية في القَرنِ الثاني الميلادي (86 – 170 م)

اولاً : اريانوس (Arrianus) (86-161م)

السياسي الروماني لوكيوس فلافيوس اريانوس كسينوفون (Lucius Flavius Arrianus Xenophon) وُلِدَ في حوالي عام (86 م) من عائلة يونانية ثرية في مدينة نيكوميديا (Nicomedia) في آسيا الصغرى وكانت عائلته قد تمتعت منذ فترة طويلة بالمواطنة الرومانية، استطاع بفضل نشاطه أن يتواصل مع الإمبراطور هارديانوس (Hadrianus)[1] في عام (124 م) وعُيِّنَ حاكمًا على ولاية كبادوكيا في عام (126 م) ، وكان قد تدرج في المناصب حتى وَصَلَ إلى منصب قنصل ، ثم عادَ إلى اثينا في عهد الإمبراطور ماركوس اوريوليس (Marcus Aurelius)[2]، وحصل على المواطنة

(1) هادريانوس (Hadrianus)(117-128 م) امبراطور روماني من اصل اسباني كان والده في مرتبة عضو مجلس الشيوخ وابن عم الامبراطور تراجان كان شغوفا بالصيد، تزوج من ابنة اخت تراجان (Tragan) عمل في منصب كاتب خطابات الامبراطور، خَلَفَ تراجان في الحكم وسط عدم قناعة مجلس الشيوخ لتخليه عن سياسات تراجان واعاد معبد بانثيون (Pantheon) كما شيّد سورا على طول انجلترا الحالية عُرِفَ باسمه وكان ضمن قائمة خمسة اباطرة جيدون ؛ للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.662-663.

(2) ماركوس اوريوليس (Marcus Aurelius) (161-180 م) واسمه انيوس فيروس (Annius Verus) ولد في عام (121 م) عمل بمنصب القنصل وكان مقربا من هارديان (Hadrian) وهو الذي ربّاه لذلك جعله خليفة له واستلم الحكم بعده كما حكم اخوه انطيونوس (-Anto nius) ايضا وكان هناك حاكما لروما لأول مرة قاد عدة حملات على الممالك والدول المجاورة ، وكان يحظى بإعجاب عالمي كفيلسوف وحاكم الا انه خبراته العسكرية لم تكن قوية، للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.219-220.

الأثنية وبقيَ فيها حتى نهاية حياته في عام (161 م)[1].

وترك اريانوس مؤلفات عديدة تدور موضوعاتها حول موضوعات فلسفية الّا أنه من حيث الأهمية كان هناك ثلاثة كتب الأول: وهو موضوعات بارثية (*Parthica*) يختص في تاريخ البارثيين ولكنه فُقد على الأغلب لعدم وجود نسخة منه ولا حتى نصوص ويبدو أنه تناول الدولة البارثية كونها كانت ذات شأن في احداث التاريخ القديم وعلاقاتها مع الرومان في عهد تراجان (Traganus) وخلفاءه وكان معاصراً للأحداث التي وقعت في عهد هذا الإمبراطور، أما الكتاب الثاني والأكثر أهمية هو كتاب (حملات الإسكندر) (*Anabasis of Alexander*)[2] والذي يقع في سبعة اجزاء وهي موجودة ولم يُفقد منها شيء والذي خصصه لدراسة الإسكندر وحكمه واعماله العسكرية وحملاته، وكان أريانوس قد الّف كتابه في أواخر عهد تراجانوس وبداية عهد هادريانوس أي بين (100–120 م) ، والكتاب الثالث (موضوعات هندية) (*Indica*) اشار في هذا الكتاب إلى رحلة الإسكندر واسطوله في عودته من الهند وضمّ وصف بلاد الهند فضلاً عن تفاصيل رحلة نيارخوس من مصب نهر السند إلى مصب نهر الفرات والملاحظ أن اريانوس قد جعل من كتابه عن الهند ملحقا لكتاب حملات الإسكندر[3].

---

(1) للمزيد عن حياة اريانوس ينظر:

Arrian, *The Campaigns of Alexander*, trans. by: Aubrey de Seliucourt, Intro. and notes: J.R.Hamilton, (New York,1971)،p.13-17 ; Smith,William(ed.) *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*, (London,1870/1873)، vol.1،p.209-210 ; Pelham,H.F.، *Arrianus Legate of Cappadocia*, The English Historical Review, No.11، (1896)،p.625 ; Bosworth,A.B.، *Arrians Literary Development*, Classical Quarterly22، (1972)، p.166 ; Syme, R.،*The Career of Arrian*, Harvard Studies in Classical Philology, (1986)،p.181-190 ; Stadter, P.h.، *Flavus Arrianus: The New Xenophon*, Greek Roman and Byzantine Studies 8، (1967)، p.156.

(2) Arrian, *Anabasis of Alexander*.

(3) Selincourt and Hamilton,*The Campaigns of Alexander*,p.261.

1- مصادر اريانوس عن شبه الجزيرة العربية

"سَجَّلتُ هنا الأشياء كلها التي اجتمع على تدوينها بطليموس لاجوس (Ptolemy Lagus) (367-283 ق.م) واريستوبولوس بن اريستوبولوس (Aristobulus son of Aristobulus) (القرن الرابع قبل الميلاد)[1] بشأن الإسكندر بن فيليبوس (Alexander son of Philip) (356-323 ق.م) على أساس أنها صادقة من كل النواحي، وفيما دون ذلك فأنني اخترت من بينهما ما يبدو لي أنه أجدر بالثقة واكثر استحقاقاً للرواية في الوقت نفسه"[2]، بهذه المقدمة أفصح اريانوس عن مصادرهِ في تدوين كتاباتهِ والتي إعتمد على مصدرين فيما يخص أخبار شبه الجزيرة العربية هما أول ملوك البطالمة في مصر بطليموس سوتير الذي كان معاصراً للإسكندر ومرافقاً لحملاته، والثاني هو اريستوبولوس وكلا المصدرين معاصر للأحداث التي تحدثا عنها ومن ثَمَ فان اعتماده على هذين المصدرين في أخبار شبه الجزيرة العربية التي أخذها عنهما عدّها اريانوس جديرة بالثقة اكثر من غيرها من المصادر الاخرى والسبب في ذلك أن بطليموس سوتير كان قائد عسكري في الخطوط الأمامية لجيوش الإسكندر واريستوبولوس الذي تميّز في كونه مهندس عسكري ومن ثَمَّ فإن أخبار شبه الجزيرة العربية عند هذين الشاهدين كانت اكثر دقة[3].

أما في كتابه الثاني (موضوعات هندية) فقد اشار إلى مصدره الوحيد عن شبه الجزيرة العربية والذي ذكر شبه الجزيرة العربية في معرض حدثيه عن السواحل الهندية، حيث ذكر بعض من شذرات عن الساحل الشرقي والخليج العربي فضلاً عن ذكره لتسمية البحر الأحمر وبعض مناطق سواحله.

(1) اريستوبولوس بن اريستوبولوس (Aristobulus son of Aristobulus)(القرن الرابع قبل الميلاد) خبير ومهندس عسكري يوناني كان مرافقا لجميع حملات الاسكندر التي ارسلها لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية والهند؛ ينظر:

Jacoby, Felix, *Die Fragmente der Griechishen Historiker*, (Berlin: Weidmann,1923)، p.752-758.

(2) Arrian, *Anabasis of Alexander*, Vol1.P.3،1:1:1

(3) Arrian, *Alexander the Great : The Anabasis and the Indica*, p.xxx-xxxi.

وكان اريانوس قد تناولَ شبه الجزيرة العربية في مؤلفيه (حملات الإسكندر) و(موضوعات هندية) الّا أن هذا التناول لم يكن بقصد الحديث عن شبه الجزيرة العربية وأنها جاءت على شكل اشارات في معرض حديثه عن اعمال الإسكندر وحملاته العسكرية ، فذكر اخباراً عن شبه الجزيرة العربية وتحديداً حدودها الشرقية في كتابه السابع[1]، وتحدّث عن الحملة التي اعدَّ لها الإسكندر على شبه الجزيرة العربية والتي لم تتم لأنه مات قبل أن يرسلها ويذكر اشارة بسيطة إلى الحدود الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، وفي كتابه الثاني (موضوعات هندية) اشار في معرض حديثهِ عن حملة نيارخوس إلى منطقة الخليج العربي فضلاً عن اشارته للملك الأخميني قمبيز الثاني وحملته على مصر[2].

2- جغرافية شبه الجزيرة العربية عند اريانوس

لم يذكر اريانوس جغرافية شبه الجزيرة العربية كما هو الحال عند غيره من الكُتّاب والمؤرخين الذين سبقوه وأنها جاءت على شكل إشارات غير مقصودة تحدّث فيها عن الإسكندر وحملاته وتحديداً حملته التي اخذ بالاستعداد لها للسيطرة على شبه الجزيرة العربية إذ يقول: " **وأما مساحة الجزيرة العربية فأن الرواية اخبرته أنّ ساحل الجزيرة العربية لا يقل طوله عن ساحل الهند وأن بالقرب منه جُزراً كثيرة وفي اجزاء الإقليم موانئ تصلُح مراسي للأسطول ، ومواقع لإقامة مُدن للاستيطان يمكن أن تصبح غنية فيما بعد** "[3]، جاء هذا النص في معرض حديث اريانوس عن سبب إعداد الإسكندر لحملة على شبه الجزيرة العربية والتي حالت وفاته دون تحقيق مبتغاه ، أما المقصود بطول ساحل شبه الجزيرة العربية فهو الساحل الممتد من مصب نهر الفرات في الخليج العربي أي الساحل الشرقي والساحل الجنوبي فضلاً عن الساحل

(1) Ibid.،7:20:1-10.
(2) Ibid.،43:1-13.
(3) Arrian, *Anabasis of Alexander* ,p.273،7:20:2

الغربي والمتمثل بالبحر الأحمر[1]، وهذا الحد مصدره نيارخوس الذي قام برحلة بحرية طاف فيها حول شبه الجزيرة العربية ورفع تقريره للإسكندر بعد أن التقى به قبل أن يُبحِر عبر نهر الفرات[2] ،وجاءت هذه الإشارة في كتاب حملات الاسكندر.

وأشار اريانوس ايضاً إلى جزيرتين مهمتين في شبه الجزيرة العربية " **اولهما ليست بعيدة من مصبات الفرات وتبعد نحو مئة وعشرين استاديوناً من الساحل ومن مخرج النهر وهذه الجزيرة أصغر الاثنتين... والجزيرة مخصصة للغزلان والماعز البرية التي ترعى بحرّية لأنها مكرّسة لأرتميس (Artemis)[3] ويذكر اريستوبولوس أن الإسكندر أمر أن يطلق على هذه الجزيرة اسم ايكاروس(Icarus)[4] "[5].**

إن اسم هذه الجزيرة ومكانها ينطبق على جزيرة فيلكة الواقعة في الكويت والتي تبعد عن مدينة الكويت الحالية عشرين كيلومتر[6] كما وصفها بوتس[7] والذي اشار ايضاً إلى سبب تسمية الإسكندر لها بهذا الإسم يرجع إلى أنّ الجزيرة الموجودة في بحر ايجة مكرسة للآلهة ارتميس واقترح ايضاً أنّ الاغريق اكتشفوا مقدساً لآلهة شرقية في هذه الجزيرة (فيلكة) يُمكن أن تُشبَّه بأرتميس ،غير أن الصحيح هو اكتشاف الحملة الدنماركية لنقش مؤلَف من (44) سطر موجّه إلى أهالي ايكاريس (Icaris).

---

(1) ينظر خريطة رقم (9)، ص 289.

(2) للمزيد حول حمله نيارخوس وما رافقها ينظر:

Sekunda,N.V.، *Nearchus the Cretan and the Foundation of Cretoplis*, Antonio Studies 47،(1997)، p.219-227 ; Vincent,W.، *The Voyage of Nearchus from the Indus to the Euphrates*, (London ,1797)، p.76-93

(3) ارتميس: آلهة الصيد عند اليونان.

(4) ايكاروس (Icarus) وهذه التسمية اطلقها الاسكندر على اسم جزيرة صغيرة في بحر ايجة إلى الجنوب الغربي من جزيرة ساموس (Samus) وتبعد عنها نحو عشر كيلومترات ، وهي اليوم ركامات من الصخور ؛ ينظر:

Smith, *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*, vol.2،p.13-14.

(5) Arrian, *Anbasis of Alexander*, p273،7:20:5.

(6) ينظر خريطة رقم (9)، ص 289.

(7) الخليج العربي في العصور القديمة ،ج 2، ص925-932.

أما إشارته إلى الجزيرة الثانية فيقول " أما الجزيرة الأُخرى فقد رُوِيَ أنها كانت تَبعُد من مصب الفرات نحو يوم وليلة لسفينة مُبحِرَة في ريح مؤاتية. وكان اسمها تيلوس وهي جزيرة كبيرة ولم تكن في اغلبها وعرة ولا مملوءة بالغابات بل كانت تُنتج الفواكه المختلفة والنباتات الملائمة لكل موسم على مدار الفصول "(1)، يعد هذا النص أول اشارة إلى جزيره تيلوس(2) يقدمها اريانوس معتمداً في اشارته هذه على نيارخوس والتي تمثل رؤية النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد الذي لم يكن موفقاً في تقدير المسافة الصحيحة لهذه الجزيرة عندما وضع تيلوس على بعد مسافة نهار وليلة من مصب نهر الفرات ، بينما أشار استرابون(3) إلى أنها تبعد عن جزيرة تريدون عشرة ايام ، وبلينيوس(4) كذلك اشار إليها في كتابه إلى كثرة لآلِئِها، وبعد الإشارة إلى هاتين الجزيرتين لابد من طرح تساؤلين عن الموضوع الأول ما هو سبب اقتصار اريانوس على ذكر هاتين الجزيرتين دون غيرهما، والثاني على الرغم من وجود أكثر من رحلة ارسلها الإسكندر لإستكشاف شبه الجزيرة العربية الّا أن تركيز اريانوس كان على نيارخوس وَحَسب.

وللإجابة على التساؤل الأول يمكن أن نقول نيارخوس لم يُكمِل رحلته في الطواف حول شبه الجزيرة العربية كما كان مخطِطاً لها وانما اقتصر الأمر على الخليج العربي والصعود منه إلى نهر الفرات ومن ثَمَّ فلم يجد أمامهُ سوى هاتين الجزيرتين اللتين وصفهما ، وفيما يتعلق بجواب السؤال الثاني هو أن اريانوس فَضّلَ الإعتماد على نصوص رحلة نيارخوس فقط ولم يأخُذ معلومات من الآخرين أمثال ارخياس واندروسشينيس الذين وصلوا ابعد من نيارخوس في جزيرة تيلوس وقَدّموا معلومات اكثر، كون نيارخوس المُقرَّب من الإسكندر وأول من قام برحلة بأمر من الإسكندر حول شبه الجزيرة العربية فضلاً عن أنّ جميع من تم ذكرهم كانوا جنوداً مع نيارخوس، ومن ثَمَّ فأن اريانوس اعتمد على القائد لأنه يُعَد عنده المصدر

(1) Arrian, *Anabasis of Alexander*,p274،7:20:6

(2) ينظر خريطة رقم (9)، ص 289.

(3) *The Geography*,16:3:4

(4) Pliny, *The Geography of Strabo*, 6:28:174

الموثوق قبل الجميع.

وفيما يخص كتاب اريانوس الثاني (موضوعات هندية) فقد أورد فيه اشارة واحدة إلى جغرافية شبه الجزيرة العربية **" وعلى الجانب الأيمن من البحر الأحمر معظم الجزيرة العربية. ويمتد جزء من هذه البلاد بإتجاه البحر المجاور لفينيقيا وسوريا الفلسطينية وبإتجاه مَغرب الشَمس حتى البحر المتوسط يُقيم المصريون على حدود الجزيرة العربية "**(1)، هذا النص أخذه اريانوس من رحلة نيارخوس الذي يُشير إلى ساحل البحر الأحمر وليس هناك إشارة إلى المناطق الداخلية الموجودة خلف السواحل العربية لأن نيارخوس دَوَّن معلوماته بناءً على رحلته النهرية ومن ثَمَّ فلم يذكر ما وراء سواحل شبه الجزيرة العربية، وهذا الأمر انعكس على تعاطي اريانوس مع ما ذكره من معلومات عن جغرافية شبه الجزيرة العربية.

إنّ قلة إشارة اريانوس إلى شبه الجزيرة العربية وتحديداً جغرافيتها يرجع إلى أن موضوعة جغرافيّة شبه الجزيرة العربية خارج نطاق البحث في كتابه وما احتواه من معلومات وما اورده من النصوص السابقة التي أشرنا إليها أنها جاءت في معرض حديثه عن احدى حملات الإسكندر ولم يكن هدفه ذكر شبه الجزيرة العربية، رغم أنه عاش في القرن الثاني الميلادي والذي كانت فيه صورة شبه الجزيرة العربية قد زالت عنها الضبابية وحديثه يُمثِّل مرحلة سابقة يعود إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، في الوقت الذي اخذ فيه الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين بتقصّي أخبارهم عنها بشكل اوضح، الّا أنها كانت خارج اهتماماته في تدوين احداث كتابه.

3- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند اريانوس

ذكر اريانوس من بين نصوصهِ التي تخص شبه الجزيرة العربية هو نص واحد اشارَ فيه إلى نظرة الإسكندر السياسية لشبه الجزيرة العربية **" قام الإسكندر بالترتيبات**

---

(1) Arrian, *Indica*, p.433‹43:1‹

ينظر خريطة رقم (9)، ص 289.

الخاصة بالأسطول لمهاجمة الجزء الأكبر من سكان الجزيرة العربية بدعوى أنهم كانوا الاجانب الوحيدين في هذه المنطقة الذين لم يُرسِلوا سفارة له ، ولم يَفعَلوا اي شيء آخر يليق بمكانته ، وَلَم يُظهِروا الاحترام له ولكن الحقيقة كما تبدو أن الإسكندر كانَ لا يَشبَع ابداً من امتلاك اراضٍ جَديدة "(1)، تَتضح سياسة الاسكندر من خلال هذا النص تجاه شبه الجزيرة العربية وهي رَغبَتهُ في السيطرة عليها لأهميتها الاقتصادية اولاً والسياسية ثانياً(2)، اما رؤية اريانوس لهذه السياسة فقد لخصّها في نهاية النص وهي تكوين إمبراطورية واسعة تكون شبه الجزيرة العربية من ضِمنها ، ونجد نص مشابه عند استرابون " **والسبب الحقيقي هو انه (الإسكندر) كان يَرغَب في أن يكون سيداً على الجميع "**(3).

إنّ اشارة اريانوس وقبله استرابون إلى نفس النص وذات السبب ترجع إلى المصدر الواحد الذي اخذا منه هذه المعلومات الا وهو اريستوبولوس الذي اشار إليهِ استرابون في بداية فقرته الطويلة ، أما اريانوس فلم يُصرِّح بذلك على إعتبار أنه ذَكرَ في مقدمته أنه اعتمد عليه كمصدر موثوق اخذ منه ومن ثَمَّ حدوث التشابه في رؤية المؤرخين نابعة من مصدر واحد ، ويبدو من عدم ذكر مؤرخ آخر عند الاثنين هو أنه لا يوجد كاتب او مؤرخ آخر ذكر السبب المباشر في سياسة الإسكندر التوسعية ونظرته لضم شبه الجزيرة العربية إلى الاراضي التي سَيطرَ عليها.

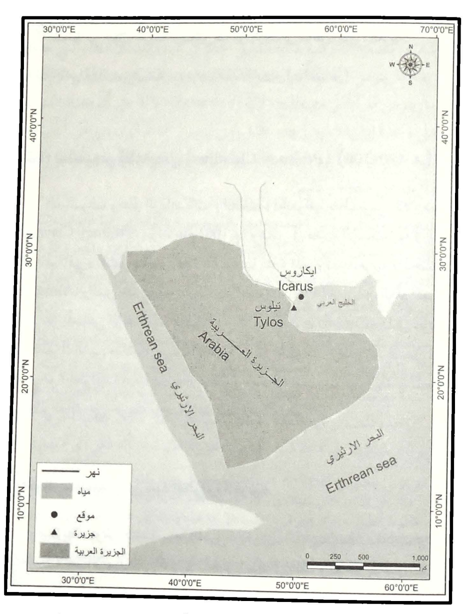
---

(1) Arrian, *Anabasis of Alexander*,p.268،7:19:6

(2) Savilla, *Alexander The Great and His Time*, (New York,1993)، p.145-151; Robinson, C.A.، *Alexander's Plans*,The Americanl of philology, No.61، (1940)، p.409.

(3) Strabo, *The Geography*,16:1:11

خريطة رقم (9)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب أريانوس (Arrianus)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي الخريطة الى منتصف القرن الثاني الميلادي.

3- نلحظ من خلال خريطة ارانيوس قلة الإشارات الى مناطق الجزيرة العربية.

4- اقتصر اريانوس على ذكر جزيرتين هما (ايكاروس) و (تيلوس).

ثانياً: بطلميوس كلاوديوس (Ptolmey Claudius) (100-170 م)

الفيلسوف وعالم الرياضيات والفلك والجغرافيا بطلميوس كلاوديوس (Ptolmey Claudius)، وُلِدَ عام (100 م) وعاشَ في مدينة الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي، اشتهر بتأليفهِ لعدة كتب منها كتابه المعروف بالعربية (المجسّطي) (Almagest) والذي حاول فيه تحديد احداثيات الأماكن الجغرافية في العالم المعروف آنذاك على أساس الإتجاهات الفلكية، وكتاب القانون (Canon) الذي دَوَّن فيه اسماء الملوك الذين حكموا الممالك القديمة، ومن اشهر كتبه والذي عُرِفَ على نطاق واسع هو الجغرافيا (The Geography) وحدد فيه اسماء المدن والبلدان المعروفة في العالم آنذاك على خريطة بإحداثيات الطول والعرض[1].

1- مصادر بطلميوس عن شبه الجزيرة العربية

وَضَعَ بطلميوس كتاباً أسماه (الدليل الجغرافي) (*Geographike Hyphegesis*) تصحيحاً لأحد الأعمال التي قام بها شخص سبقه في ذلك وهو مارينوس الصوري

(1) Lennart Berggren and Alexander jones, *Ptolemy's Geography*, p.17; Rylands, Thomas Glazebrook, *The Geography of Ptolemy Elucidated*, (Dublin,1893)، p.13.

(Marinus of Tyre)[1] والذي قامَ بوضع خريطة للعالم اعتمدَ عليها بطلميوس اعتماداً كبيراً وَعُدَّ أول وأهم مصادره التي اعتمد عليها واستقى مِنهُ معلوماته على الرغم من أن مارينوس لم يكن موفقاً تماماً في وضع خريطته على حد قول بطلميوس لأنه اشارَ في مُقدمَتِه أنه وَضَعَ كتابه الدليل الجغرافي كَرد ونقد للأخطاء التي جاءَت في خريطة مارينوس وتحديداً فيما يخص ضبط الحدود والتقسيمات ، فعلى الرغم من كون مارينوس قد أطلقَ مصطلح ولاية (Eparchia) دلالة على أنّ معناه السياسي يَدل على وحدة ادارية[2]، بينما جاء بطلميوس لِيصور العالم الروماني على أنهُ يتكون من اقاليم جغرافيّة منها شبه الجزيرة العربية، وهو بهذا قد اعطى معنى اشمل لكلمة ولاية لتدُل على منطقة واقليم[3].

والمصادر الأُخرى التي اعتمد عليها بطلميوس في كتابه هي مشاهدات البحّارة والتُجّار والرحالين الذين جابوا اقاليم الأرض ووصلوا إليها والمعروفة بكتب الطواف التي احتوت على ما شاهدوه هؤلاء الرجال ووصفوه في رحلاتهم او نقلوه شفاهاً ، وكانت هذه مواد ضرورية وأساس لبطلميوس[4].

واستفاد كثيراً اثناء اقامته بالإسكندرية ومن مكتبتها التي كانت عامرة بالكتب والوثائق الرسمية آنذاك فاستطاع أن يطلّع على ما يُفيد موضوع دراسته حتى اصبحت احد مصادره التي اعتمد عليها في مادته عن شبه الجزيرة العربية، غير أنه لم يشر إلى هذه المصادر في حديثه ، وبالنسبة لاعتماه على اعمال كُتّاب آخرين أمثال استرابون وبلينيوس في مادة شبه الجزيرة العربية فلم نجد أنه ذكر أي منهم ولربما

(1) مارينوس الصوري (Marinus of Tyre) جغرافي يوناني نشأ في مدينة صور فنسب اليها وعاش في القرن الثاني الميلادي، عُدَّ مؤسساً لعلم الجغرافيا الرياضية من خلال تخصيص خطوط الطول ودوائر العرض، اعتمد على ما نقله ودوّنهُ الرحالة والمسافِرون والتُجّار من مشاهدات للأقاليم التي وصفها، وهو مصدر بطلميوس المباشر؛ للمزيد ينظر:

Smith, *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*, vol.2، p.961.

(2) Rylands, *The Geography of Ptolemy Elucidated*, p.15.

(3) ادم، استرابون، بلينيوس الكبير، بطلميوس الاسكندري، ص26.

(4) Alfred Stuckelberger und Gerd Grasshoff, *Klaudios Ptolemaios Handbuch Geographie*, (Basil,2006)، p.10.

إستعمل بعض اشاراتهم الّا اننا لا نجد دليلاً على ذلك ومن ثَمَّ مادام لم يُصرّح بهذا الامر لا نستطيع أن نَجزم استعماله لهم، وبهذا يكون بطلميوس قد اعتمد على عمل جغرافي سابق فضلاً عن استعماله لبعض التقارير والوثائق الرسمية المحفوظة في مكتبة الاسكندرية.

واشتمل كتاب الجغرافيا او كما أسماه الدليل الجغرافي على فقرات تتعلق بشبه الجزيرة العربية وجغرافيتها، فقد خَصص لها قسماً ضِمن وصفه لآسيا اشتملت على خرائط تخص مناطق شبه الجزيرة العربية وامتداداتها ،إذ تظهر في الكتاب الخامس[1] الخريطة الرابعة التي يصف بها الجزيرة العربية الصخرية وتقع ضمن الفصل السابع عشر من الكتاب الخامس، وتمتد من سيناء شرقاً وتشمل البتراء وهي اهم مناطقها وأن غالبية سكانها يسكنون الخيام.

والفصل التاسع عشر[2] في الخريطة الرابعة يذكر بطلميوس شبه الجزيرة العربية الصحراوية والتي حدودها بين بلاد الرافدين شرقاً وفلسطين غرباً وجنوب شرق سوريا وذكر فيها أسماء مُدن وقبائل كثيرة، وتأتي إلى الجنوب من العربية الصحراوية الجزيرة العربية السعيدة في الخريطة السادسة في الفصل السابع[3] ، أما حدود هذا القسم من شبه الجزيرة العربية تحدّها من الشمال الجزيرة العربية الصخرية والجزيرة العربية الصحراوية ومن الشرق والجنوب البحر الأريثري وهذا القسم اكبر من القسمين السابقين ويشمل سواحل بحرية اكبر واوسع.

وما يلفت الانتباه إلى تقسيم بطلميوس لشبه الجزيرة العربية هو أنّ هذه الاقسام الثلاثة لم تأتِ في موضع واحد في كتابهِ على الرغم من تناوله لشبه الجزيرة العربية ضمن خريطة واحدة والسبب في ذلك يرجع إلى رؤيته في وضع منهج قائم على التراتبية في ذكر الأقاليم والأقسام التي ذكرها، فابتدأها بالشَمال نزولاً حتى العربية السعيدة في الجنوب يتخللها وصف جغرافيّة بلاد الرافدين وبابل، وهذا جزء من

---

(1) Bergger and Jones, *Ptolem's Geography*, 5:17:1،5:18:10.

(2) Ibid.، 5:19:1.

(3) Ibid.، 6:7:1-41.

منهجية بطلميوس واسلوبه وربما يرجع إلى تفكيره ضمن اطار الوحدة العنصرية والثقافية.

2- جغرافية شبه الجزيرة العربية عند بطلميوس

يختلف بطلميوس في تعاطيه مع جغرافيّة شبه الجزيرة العربية عمّن سَبَقه من الكُتّاب والمؤرخين اليونان والرومان، فَقد تَناولَ حدود جغرافية شبه الجزيرة العربية على وفق منظور جغرافي رياضي مُحدد بمواقع خاصة بخطوط طول وخطوط عَرض، وعليه فقد قسَّمَ شبه الجزيرة العربية على ثلاث اقسام :

أ- العربية الصخرية (Arabia Petraea)

يُقدِّم بطلميوس في الفصل الخامس تقسيماً لشبه الجزيرة العربية ابتدأها بالقسم الاول وهو العربية الصخرية الذي قدّم لها وصفاً جغرافياً مع ذكر خطوط الطول وخطوط العرض،إذ يقول "**يَحد العربية الصخرية من الغرب الجزء المذكور من مصر ومن الشمال فلسطين وجزء سوريا الممتد بمحاذاة حدودها الجنوبية ومن الجنوب الطرف الداخلي من الخليج العربي وخليج هيرونوبوليس بإتجاه مصر حتى الرأس المجاور لفاران، ويحدها من الشرق الخط الممتد شرقي سوريا بجوار العربية الصخرية ويستمر الخط بجوار العربية السعيدة وحتى نهاية الجزء الجبلي للعربية السعيدة**" [1].

وفق ما ذكره بطلميوس في هذا النص فهو يُقدِّم تقسيماً مختلفاً عما تم ذكره من قِبَل اسلافه من الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين، فهو انفردَ بذكر العربية الصخرية وكان قد اقتطع هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية وتحديداً من العربية الشمالية ووضعها كقسم مُستقلٌ بذاتِهِ الا أنّ الغرابة في الموضوع هو قِيام بطلميوس بحذف الأنباط من

(1) Ptolemy, *The Geography*, p.128.5:17:1-3

هذا القسم وسط صمت ليس له تبرير من قبل بطلميوس[1]، في الوقت الذي كانت فيه الأنباط قبل (106 م) تُكوّن هذا الاقليم الجغرافي لكن في الوقت الذي كتب فيه بطلميوس كانت تُمثِل الولاية الرومانية "العربية"[2]، والسؤال المطروح هنا العربية الصخرية بلا أنباط؟ وهذا الوصف لا يتطابق مع الحدود الجغرافية للمقاطعة العربية.

ويُمكن أن نَلحظ في النص السابق أن مدينة فيلادلفيا التي كانت ضمن الأنباط قام بطلميوس بإخراجها ووضعها في منطقة الجوف السوري[3] ضمن اتحاد العشر مدن او ما يُسمى ديكابولس، إن مجموع ما ذكره بطلميوس في اقليم العربية الصخرية تسع وعشرين مدينة[4] مُقسّمة حسب موقعها الفلكي والجغرافي، الاّ أنه ليس بالضرورة قد تم التَعرُف عليها جميعها فهناك مدن لم نتعرف على اسمها وانما اشار إلى موقعها على الخريطة وَحَسب.

ب- العَرَبيةُ الصحراوية (Arabia Deserta)

وهو الاقليم الثاني الذي أشار إليهِ بطلميوس على وفق حدود اشار إليها بقوله: **"يُحَد الجزيرة العربية الصحراوية من جهة بلاد الرافدين الذي يحد نهر الفرات ومن الغرب جزء من سوريا والجزيرة العربية الصخرية ومن الشرق بابل عبر المرتفعات المواجهة لنهر الفرات المذكور الذي يمتد حتى الخليج العربي، ومن الجنوب تحدها الجزيرة العربية السعيدة الممتدة مع حدود الجزيرة العربية الصخرية حتى النقطة الفاصلة بالقرب من الخليج العربي "[5].**

إنّ الحدود الواردة في النص اعلاه يُمكن أن تُرسَم على وفق الإتجاهات الأربعة

(1) ينظر خريطة رقم (10)، ص 302.

(2) آدم، استرابون،بلينيوس الاكبر،بطلميوس الاسكندري، ص32 .

(3) المصدر السابق،ص 33.

(4) Ptolmey, *The Geography*,p.126‹5: 14:18.

(5) Ibid, p.130‹5:19:1-2

المحيطة بالاقليم فهي ببساطة كالاتي: تأتي العربية الصحراوية عند بطلميوس لتحدها بلاد ما بين النهرين من الشمال وبابل من جهة الشمال الشرقي وجزء من سوريا والجزيرة العربية الصخرية من الغرب ، بينما الجزيرة العربية السعيدة من الجنوب، أما الخليج العربي فيكون حداً لها ضمن المنطقة الواقعة في الاتجاه الجنوبي الشرقي على نطاق ضَيّق وليس بالنطاق الواسع، وهي بهذا تضم البادية الواسعة التي تفصل بين العراق والشام والمعروفة بـ(بادية الشام) وهي اكبر من الجزيرة العربية الصخرية مساحةً نظراً لإتساع الصحراء وإتساعها في هذه المنطقة(1).

وكان ديودوروس(2) قد فَسَرّ اقليم الجزيرة العربية الصحراوية ضمن البادية الواقعة غرب الفرات حتى سوريا وحدها الشمالي والشمالي الغربي الجزيرة العربية الصخرية، أما سكانها فقد وصفهم بالقبائل البدوية التي تعيش حياة شبه مستقرة فضلاً عن شعب الأنباط، وقد وصف استرابون(3) هذا الإقليم وحدوده ضمن المنطقة الواقعة وراء سوريا الجوفاء حتى بابل وهي صحراء شاسعة ، أما بلينيوس(4) فقد وصفها بأنها شرق صحراء سيناء نحو الصحراء السورية حتى الجزيرة العربية السعيدة وهي بهذا تختلف تبعاً لرؤية وتحليل الكاتب او الجغرافي وكذلك تبعاً للمصادر التي اخذ منها معلوماته ، وعلى الرغم من عدم دقة تحديد جغرافيّة هذا الإقليم الّا أن هناك امر مُتفقٌ عليه بين اغلب الكُتّاب الكلاسيكيين هو أن الصحراء الممتدة من بابل وحتى سوريا او ما تسمى بـ(بادية العراق والشام) تُمَثّل مركز هذا الإقليم، وهناك بعض الآراء الحديثة التي جاءت لترسم حدوداً جغرافيّة ابعد لهذا الإقليم فمثلا (Musil)(5) الذي ذهب إلى جعل بادية السماوة هي الجزيرة العربية الصحراوية.

---

(1) ينظر خريطة رقم (10)، ص 302.

(2) Diodorus, *The Library of History*, vol.5،11:54

(3) Jones, *The Geography of Strabo*, vol.2،p.299،16:3:1

(4) Pliny,*Natural History*,vol.2،p.271،5:12:65

(5) Musil,Alois, *Arabia Deserta: A Topographical Ltinerary*, (New York, 1937)، p.235.

وقد أورد بطلميوس تسع وثلاثين موقعاً ضمن الرقعة الجغرافية لإقليم الجزيرة العربية الصحراوية[1]، وما يمكن أن نَلحظه على هذا العدد من المواقع هو عدم دقّة معرفة اسماء هذه المواقع باستثناء موقعين يُمكن التعاطي معها بثقة الأول ثبساكوس (Thapsacus)[2] والثاني دوميثا(Dumetha)[3].

ت- العربية السعيدة (Arabia Felix)

أمّا الإقليم الثالث فهو الجزيرة العربية السعيدة التي يصفها في الخريطة السادِسَة بعد وصفه لِبابل ،إذ يُشير إلى وصفها الجغرافي " تُحَد العربية السعيدة من الشمال الحدود الجنوبية للجزيرة العربية الصخرية والجزيرة العربية الصحراوية، ومن الشمال الشرقي جزء من الخليج (العربي)، ومن الغرب الخليج العربي(البحر الأحمر)، ومن الجنوب البحر الأحمر (بحر العرب)، ومن الشرق جزء من الخليج (العربي) الذي يمتد من مدخل هذا الخليج حتى رأس سياجروس"[4].

---

(1) Ptolmey, *The Geography*, p.130، 5:19:1-2،

ينظر خريطة رقم (10)، ص 302.

(2) ثبساكوس(Thapsacus): مدينة قديمة على الضفة الغربية لنهر الفرات بالقرب من قرقميش ، وهي اكبر معابر نهر الفرات اهمية ، ذكرها زينوفون بأنها كانت مدينة مزدهرة ؛ للمزيد ينظر:

Xenophon, *Anabasis*, vol.1، p.41، 8 ; Talbert, *Barrington Atlas of The Greek and Roman World*, p.1051 ; Stuckelberger and Grasshoff, *Klaudios Ptolemaiós Handbuch Geographie*, p.563 ;

جونز،ارنولد هيومارتن، مدن بلاد الشام (حين كانت ولاية رومانية)،ترجمة : احسان عباس، (عمّان : دار الشروق للنشر، 1987م)، ص 18.

(3) دوميثا (Dumetha): وهي مدينة دومة الجندل المعروفة التي تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية، دخلت ضمن الولاية العربية التي اسسها تراجانوس في (106 م) عندما ضَمَّ الانباط إلى الامبراطورية الرومانية، وكانت لعدة قرون احدى المدن الحدودية المهمة بين روما والبارثيين واستمرت كذلك حتى في عهد الساسانيين ؛ للمزيد ينظر :

Talbert, *Barrington Atlas of The Greek and Roman World*, p.589 ; Stuckelberger and Grasshoff, *Klaudios Ptolemaios Handbuch der Geographie*, p.34

(4) Ptolmey, *The Geography*, p.137، 6:7:1-2

يُمثل هذا الإقليم الجزء الاكبر من شبه الجزيرة العربية حيث يمتد حسب هذا الوصف كما أشار بعض الكُتّاب الكلاسيكيين[1] من مدينة هيروبوليس (السويس الحالية) وتحد الحدود الصخرية الجنوبية عبر الصحراء حتى تصل إلى المسطحات المائية (الأهوار)[2]، وقد احصى بطلميوس المدن الموجودة في هذا الاقليم وهي مائة واحدى وخمسين مدينة موزعة بين قرية ومدينة ومركز تجاري، وهي تفوق ما احصاه في القسمين السابقين الصحراوية والصخرية ، وهذا يُعطي انطباعاً بأن مصادر بطلميوس عن هذا الاقليم اوسع واشمل كونه وُصِفَ من قِبل العديد من الكُتّاب الكلاسيكيين الذين سبقوه، ومن ثَمَّ يَصِف بطلميوس المناطق الساحلية التي تحيط بهذا الإقليم "**والساحل البحري لهذه المناطق يأتي من المكان الموجود في الطرف الداخلي اللحياني للخليج العربي**[3] "[4]،إذ يجعل من ساحل خليج العقبة الجنوبي بداية هذا الاقليم من جهة البحر الأحمر.

وكانَ بطلميوس قد تناول المناطق الساحلية بتراتبية ولم يجعلها متداخلة فيما بينها بل عَمل على وصف المناطق الساحلية للبحر الأحمر كما أشار في النص السابق ، وقد ذكر الثموديين واشار اليهم في أنهم يُقيمون في المناطق الأُولى من هذا الساحل[5] ، وينتقل في فقرة اخرى إلى وصف ما اسماه "**اريثرا ثالاسا (Erythra Thalasa) بعد المضايق**" [6] ويعني بها الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية من جهة الغرب ليصف اراضي حِمير والتي يسميها(Homeritae)، ويذكر ايضاً حضرموت بصيغة

(1) Diodorus,*The Library History*, vol.2، p.63،2:54 ; Jones, *The Geography of Strabo*, vol.vii, p.301،16:3:2

(2) ينظر خريطة رقم (10)، ص 302.

(3) يمكن ان نلحظ امر مهم في تعاطي بطلميوس مع البحار المحيطة بالجزيرة العربية،إذ نجد اختلافا في تسمية البحر الاحمر الذي يكون حداً غربياً لشبه الجزيرة العربية إذ يطلق عليه اسم الخليج العربي (The Arabian Gulf)، بينما يذكر الحد الجنوبي لشبه الجزيرة العربية باسم البحر الاحمر بدلاً من البحر العربي، وهو بهذا اختلف عن اسلافه من الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين.

(4) Ptolmey, *The Geography*, p.137،6:7:2.

(5) Ptolmey, *The Geography*,p.137،6:7:4.

(6) Ibid.،p.138،6:7:8.

(Adramitae)[1]، وبعدها يَصِف المناطق الساحلية في الخليج (العربي) "في مضايق الخليج (العربي)"[2] والتي يصف فيها الجبال المواجهة للساحل والانهار التي تجاوره.

وبعد ان يُكمِل وصف المناطق الساحلية ينتقل لوصف المناطق الداخلية والتي يشير فيها إلى أسماء مدن وقرى كثيرة جداً تبلُغ اضعاف ما ذكره في العربية الصخرية والعربية الصحراوية، ومن بين المناطق الرئيسة التي أشار إليها سبأ إذ اشار إليهم بصيغة سابايوي(Sabaei)[3]، والقتبانيين الذين اسماهم قطبانوي (Kattabanoi)[4]، ومن خلال عَمل مُقارنة بين هذا الإقليم والأقاليم الاخرى التي ذكرها نجد أنّ خريطة هذا الإقليم أكبر الخرائط والمناطق التي ذكرها، فضلاً عن ذلك فإنها تحتوي على اسماء كثيرة للجماعات الساكنة ضمن هذا الإقليم منها الصغيرة والكبيرة والقرى والموانئ والمراكز التجارية.

وقد اشارَ (ماك ادم)[5] إلى أنّ الجزيرة العربية السعيدة عند بطلميوس تتطابق مع العربية السعيدة التي وصفها كل من استرابون وبلينيوس بمعنى أنها تشمل شبه الجزيرة العربية جميعها، وكان قد لاحظ سبب عدم وضع العربية السعيدة مع الاقليمَين السابقين يَرجع إلى استحداث بطلميوس للعربية الصخرية واقتطاعها من العربية الصحراوية، وهو بهذا اتخذ منحى جديد تبعه فيه بعض الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين الذين جاءوا بعده.

وفي مقابل هذا التقسيم لشبه الجزيرة العربية نجد أنّ هناك تقسيم آخر وضعه العلماء المسلمون يقوم على تقسيم شبه الجزيرة العربية إلى خمسة مناطق هي (الحجاز، وتهامة، واليمن، والعروض، ونجد)[6]، وقد أرجعت الرواية الاسلامية إلى أقدم

(1) Ibid.،138،6:7:10.

(2) Ibid.،138،6:7:12.

(3) Ibid.،140،6:7:23.

(4) Ibid.،140،6:7:24.

(5) سترابون ،بلينيوس الاكبر، بطلميوس الاسكندري ص37.

(6) الهمداني، صفة جزيرة العرب ،ص47؛ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3 ص 218 ؛ ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (732 هـ)، تقويم البلدان ، تحقيق : مستشرقين فرنسيين، (باريس: (د.مط)،1850م)، ص78 ؛ الالوسي، بلوغ الارب ، ج1 ، ص188-192

رواية لهذا التقسيم تعود إلى عبدالله بن عباس[1] ،الاّ أنّ ما يلاحَظ على هذا التقسيم هو اختلافه الجذري عن تقسيم الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين، فقد اكتفت الرواية الاسلامية بجزيرة العرب بعد أن اخرجوا منها القسم الذي افرزته المصادر الكلاسيكية وهو العربية الصخرية فضلاً عن إخراج البادية الواسعة من تقسيمهم ، واكتفوا بالجزيرة العربية السعيدة والتي تقابل ما حدده الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين.

3- التاريخ السياسي لشبه لجزيرة العربية عند بطلميوس

انفرد بطلميوس كلاوديوس عن غيره من الكُتّاب الكلاسيكيين في أنّ كتابه الذي اسماه (الجغرافيا) اختص بالجانب الجغرافي في وصف أقاليم الارض، ولم يتناول الجوانب الاخرى التي أشار اليها سابقوه ، غير أنّ هناك بعض الإشارات التي اوردها بطلميوس في وصفه لأقاليم شبه الجزيرة العربية تخص الجانب السياسي وأن لم يصرح بها علناً.

تَظهر مسألة مملكة الأنباط عند بطلميوس بشكل مختلف، إذ أنّ ايجاد اقليم العربية الصخرية وسط مملكة الأنباط وسط صمت تام عن أي ذكر لهم يجب أن يعاد النظر فيه لأنه يمثل انعكاساً معاصراً للحوار الدائر في القرن الثاني الميلادي[2]، كما أن بطلميوس أراد تغييب الوضع السياسي في وقته (النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي) لاسيما وأنه إستعمل تسمية لا تدل على اي اسم للأنباط وهذا الامر جنّبَه من الوقوع في خطأ تاريخي وسياسي لو كان قد اشار إلى اسم مملكة الأنباط حتى قبل ضمّها من قبل الرومان عام(106 م).

أما عن الوضع السياسي في جنوب شبه الجزيرة العربية فعلى الرغم من عدم افصاحِهِ عن الحالة السياسية التي تخص اقليم العربية السعيدة الّا أننا نجد أنه يذكُر

---

(1) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص46
(2) سترابون ، بلينيوس الاكبر، بطلميوس الاسكندري ص33.

بعض الإشارات التي تدل على الجانب السياسي في هذا الاقليم ، وهذه الإشارات ذكر فيها اسماء مدن ومناطق كثيرة مع تركيزه على ذكر كلمة كبرى لبعض هذه المدن وهي "ناسكوس(Naskos)[1] ومارا(mara)[2] ، وسابفارا(Sapphar)[3] وساباثا(Sabatha)[4] "[5]، وبالرجوع إلى هذه المدن نجد أنها كانت من بين المدن التي وصلتها الحملة الرومانية بقيادة ايليوس جاللوس او أنها كانت عاصمة إدارية مهمة لها ثقلها السياسي في إقليم العربية السعيدة.

4- التاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية عند بطلميوس

هناك بعض الملامح الاقتصادية التي يمكن رؤيتها من خلال نصوص بطلميوس الجغرافية عن شبه الجزيرة العربية، فهو أثناء حديثه عن اقليم العربية السعيدة تطرّق إلى أسماء بعض الموانئ والمراكز التجارية الموجودة على السواحل المحيطة بشبه الجزيرة العربية ولاسيما الواقعة ضمن إقليم العربية السعيدة، الّا أنه لا يذكر أي نشاط اقتصادي لهذه المراكز وإنما اقتصر ذكره على الإسم وَحَسب، ومن بين الموضوعات الاقتصادية التي ذكرها اشارَته للطوّافات الجلدية **"ويُبحِر الناس في طوّافات جلدية"** [6] التي تستخدم للإبحار في المناطق القريبة من السواحل لعدم مقدرة القوارب الكبيرة الدخول اليها بسبب قلة عمق المياه، وهذه الطوافات هي

---

(1) ناسكوس (Naskus) ويطلق عليها ناكو(Nako) وهي البيضاء ضمن منطقة الجوف في اليمن، احد المراكز المعينية المهمة التي وصلت اليها حملة ايليوس جاللوس ؛ ينظر :

Stuckelberger and Grasshoff, *Klaudios ptolemaios Handbuch der Geographie*, p6.

(2) مارا (Mara) وهي مدينة مأرب.

(3) سابفارا: وهي مدينة ظفار في اليمن من المدن المهمة في اليمن كانت مدينة كبيرة وهي عاصمة الدولة الحميرية قبل الاسلام واستمرت شهرتها بعد ذلك، وهي غير ظفار العمانية، ينظر :

Talbert, *Barrington Atlas of The Greek and Roman World*, p49.

(4) ساباثا (Sabbatha) مدينة سبأ.

(5) Ptolmey, *The Geography*, p.138-140،6:7:35-41،

ينظر خريطة رقم (10)، ص 302.

(6) Ptolmey, *The Geography*,p.136،6:7:11.

ذاتها التي اشار إليها استرابون[1] واجاثارخيديس[2] ومؤلف كتاب الطواف[3] في نقل البخور إلى المراكز التجارية من شبه الجزيرة العربية، وهذه الاشارة جاءت بشكل عرضي ولم يكن يقصد الإشارة إليها عمداً.

ومن الموضوعات الاقتصادية التي يمكن ملاحظتها عند بطلميوس هو ذكره لبعض المدن التي اشار اليها في جغرافية اقليم العربية السعيدة حيث وصفها بصفة ملكية (Basileion)[4] وهي ثلاث أماكن ساحلية هي رافانا (Ravana)[5] وكرمان (Karman)[6] وسافي (Save)[7]، ومعنى ملكية هنا أي أنها خزائن ملكية او قواعد تجارية بحرية كما يُستدل عليها من كتاب الطواف[8]، وأن ذكر بطلميوس لهذه المناطق دون غيرها يرجع إلى حجمها واهميتها الاقتصادية[9].

بعد عرض مادة شبه الجزيرة العربية عند بطلميوس نجد أنه لم يذكر الكثير عن الجوانب السياسية والاقتصادية عن شبه الجزيرة العربية بل كانت مادته تُركّز على جغرافية المنطقة وهذا أمر بديهي لأن كتابه الذي يحمل عنوان الدليل الجغرافي اختص بالجوانب الجغرافية للدول آنذاك ومن ثَمَّ من الطبيعي أن تكون الجوانب الاخرى عنده عبارة عن شذرات جاءت بشكل عرضي بين طيّات نصوصه.

---

(1) Jones, *The Geography of Strabo*, vol. vii, P.347، 16:4:19.

(2) Agatharchides of Cuidus, *On the Erythrean Sea*, p.166.5:102a.

(3) Casson, *The Periplus Maris Erythraei*, P.67.

(4) ينظر :

Ptolmey, *The Geography*, p.150-166،6:7:33-42.

(5) رافانا (Ravana) او رابانا كما تأتي احيانا وهي مكان غير معروف الا ان اسمها موجود ضمن ما ذكره بطلميوس، ينظر :

Stuckelberger and Grasshoff, *Klaudios ptolemaios Handbuch Geographie*, p.631

(6) كرمان (Karman) قرية صغيرة في محافظة حجة في اليمن ؛ ينظر :

Stuckelberger and Grasshoff, *Klaudios ptolemaios Handbuch Geographie*, p.633.

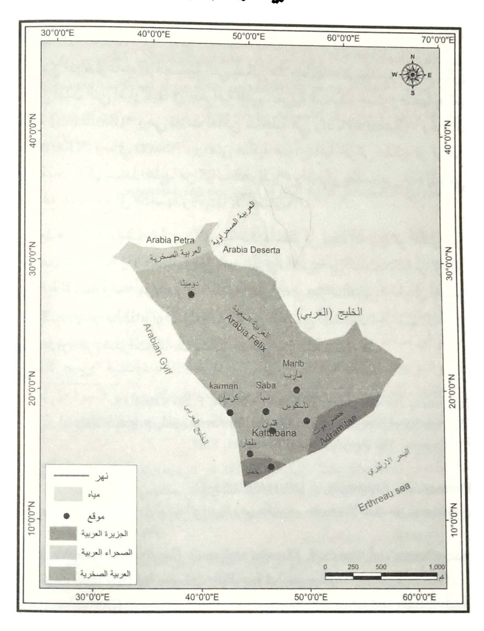
(7) سافي (Save) او سابي او كما يسميها بعضهم ساوا، هي مدينة السوا جنوب اليمن ؛ ينظر :

Stuckelberger and Grasshoff, *Klaudios ptolemaios Handbuch Geographie*, p.635.

(8) *Periplus Maris Erythraei*,16:2.

(9) ينظر خريطة رقم (10)، ص 302.

خريطة رقم (10)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب بطلميوس (Ptoelmy)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

3- تُظهِر الخريطة الاشارة الاولى للتقسيم الثلاثي للجزيرة العربية.

4- نلحظ من الخريطة وجود تشابه بين بطلميوس وثيوفراستوس فيما يخص تسمية البحر الاريثري بالخليج العربي وفصله عن الخليج العربي الذي جعله حداً جنوبياً للجزيرة العربية.

5- غياب الجوانب السياسية والاقتصادية وهذا ما لم يكن عند غيره من الكُتّاب الكلاسيكيين.

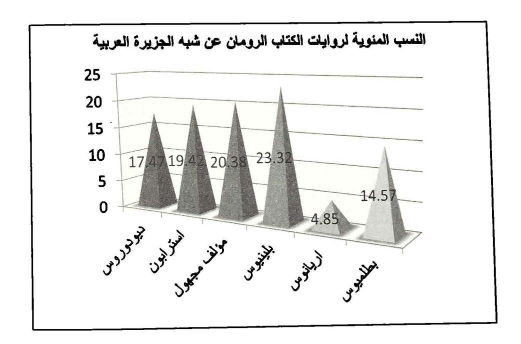
جدول رقم (10)

النسبة المئوية لروايات الكُتّاب الرومان عن الجزيرة العربية

ت	المؤلفين	جغرافية	اساطير	سياسية	اقتصادية	اجتماعية	المجموع	النسبة
1	ديودوروس	6	---	7	5	---	18	17.47
2	استرابون	5	---	11	4	---	20	19.42
3	مؤلف مجهول	11	---	4	6	---	21	20.38
4	بلينيوس	10	1	3	10	---	24	23.31
5	اريانوس	4	---	1	---	---	5	4.85
6	بطلميوس	11	---	1	3	---	15	14.57
7	المجموع	47	1	27	28	0	103	100%
8	النسبة المئوية	%45.633	%0.970	%26.213	%27.184	%0.0	%100	

ويعالج الجدول أعلاه مادة شبه الجزيرة العربية كما وردت عند الكتاب الرومان، بتصنيف مادة ستة كُتّاب رومان كان بلينيوس قد ذكر أعلى معالجة لنصوص شبه الجزيرة العربية بنسبة (23.30٪) من إجمالي المعلومات، بينما أشار اريانوس إلى ما نسبته (4.85٪) من إجمالي نصوص الكُتّاب الرومان وهو أقل معالجة لنصوص شبه الجزيرة العربية في العصر الروماني، ويُظهر الجدول السابق النسبة المئوية المتقاربة بين الرواية السياسية (26.213٪) والرواية الاقتصادية (27.184٪) وهذا يدل على الترابط بين العاملين السابقين كونهما السمة الأهم والمسيطرة على سياسة الإمبراطورية الرومانية وتوجهاتها الخارجية آنذاك، فضلاً عن غياب تام للرواية الاجتماعية في هذه الحقبة والتي نلاحظها من الجدول أعلاه.

شكل رقم (2)



الفصل الرابع

شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيةِ في المَصادِرِ البِيزَنطيةِ

مِنْ القَرنِ الثاني حتى القَرن السادس الميلادي

(155- 560م)

المبحث الاول : شِبْه الجَزيرَة العَرَبِية في المَصادِر البِيزَنطية منْ القَرن الثاني وحتى القَرن الرابع الميلاديين (155 – 339 م)

اولاً :ديوكاسيوس (Cassius Dio)(155-230 م)

كاسيوس ديو كوكيانوس (Cassiu Dio Cocceianus) وُلِدَ في مدينة نيقية (Nicaea) التابعة إلى اقليم بيثينيا (Bithynia) في آسيا الصغرى، وهو بهذا يكون مؤرخ يوناني المولد، روماني الجنسية كانَ والدهُ عضواً في مجلس الشيوخ الروماني ثم حاكماً على ولاية كيليكيا (Cilicia) في عهد الإمبراطور ماركوس اوريليوس (Marcus Aurelius) (161_180م) سافر إلى روما في سن الخامسة والعشرين واصبح عضواً في مجلس الشيوخ الروماني للفترة (180_193م) ثم اصبح برايتوراً (Praetor)[1] عام (193م) وتدرج بالمناصب حتى تقلد منصب القنصلية في فترتين قبل أن يعتزل الحياة العامة وقضاء باقي حياته في قصره الريفي ليتفرغ بعدها لكتابة مؤلَفه الشهير التاريخ الروماني (*Historia Romana*)[2].

(1) البرايتور(Praetor): وهو احد المناصب الادارية في روما يختص بالشؤن القضائية في الامبراطورية الرومانية، كان الشخص الذي ينتهي عمله في هذا المنصب يعين حاكما في احد الاقاليم ؛ للمزيد عن هذا المنصب ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.1240

(2) Cassius,Dio, *Dio's Romana History*, trans. by: Earnest Cary , (London, 1914)، p.vii_xxiv ; Josiah Osgood and Christo Pher Baron"ed.، *Cassius Dio and Late Republic*, (Leiden: Brill,2019)، p.3;

السعدني، محمود ابراهيم، معالم تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الاول الميلادي، (القاهرة :مكتبة نهضة الشرق،1991م)، ص65 ؛ الروبي، آمال محمد، نظام الحكم الروماني في العصر الجمهوري، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2007م)، ص83-87.

1- مصادر ديوكاسيوس عن شبه الجزيرة العربية

لم يختلف ديوكاسيوس عمّن سبقه في الحصول على مصادر معلوماته،إذ اعتمد بالدرجة الأُولى على السجلات الرسمية الرومانية التي تمثل التقارير التي كانت تصل إلى الإمبراطورية الرومانية من حكامها على الأقاليم والبلدان الخاضعة لها ولعلّ احد هذه المناطق هي منطقة الأنباط التي كانت تمثل اهمية عالية جداً عند الرومان، فكانت هذه التقارير هي المادة الأُولى لأخبار الجزيرة العربية في التاريخ الروماني لديوكاسيوس فضلاً عن السجلات العامة وبعض من مذكرات الأباطرة (اوغسطوس) و (هادريانوس) وهذا امر طبيعي أن يكون مصدره الأول هي التقارير الرسمية إذا ما علمنا أن ديوكاسيوس هو رجل سلطة والوصول إلى هذه الوثائق والتقارير الرسمية متيسر لديه(1).

وقد اعتمد ديوكاسيوس على مصادر اخرى عن شبه الجزيرة العربية هي كتاب التاريخ لبوليبيوس والذي الفّه بطريقة الحوليات(2) وسار ديوكاسيوس على هذه الطريقة ايضاً، فضلاً عن اعتماده على ما اورده استرابون بخصوص الحملة الرومانية الأُولى على جنوب الجزيرة العربية او حملة ايليوس جاللوس.

2- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية عند ديوكاسيوس

إنّ الأخبار التي اوردها ديوكاسيوس عن شبه الجزيرة العربية كانت ضمن الجانب السياسي واقتصرت على العلاقة بين الرومان والجزيرة العربية وتحديدا الأقسام الشمالية منها والمتمثلة بالأنباط.

وأول النصوص التي اوردها ديوكاسيوس كانت عن بداية التوجه الروماني

(1) Cassius Dio, Dios *Roman History*, vol.1،p.xvi ; Madsen,Jesper Majbon, *Cassius Dio*, (London: Bloomsbury Academie,2020)، p.13.

(2) Cassius Dio, *Dios Roman History*,vol,1،p.xvii

نحو الأنباط إذ يقول: " **وبعد ذلك وعندما خضعت جميع المناطق الموجودة في هذا القطر (سوريا) في حين ساد الهدوء كلاً من سوريا وفينيقيا انقلب بومبيوس Pomepeius))**[1] **على الحارثة**[2] **الذي كان ملكاً على العرب الذين صاروا عندئذ رعايا للرومان على امتداد البحر الأحمر**" [3] أن هذا النص يشير إلى بداية الاحتكاك الفعلي بين روما والأنباط وتوجّه الرومان لضم الأنباط في عام (64 ق.م) ومن خلال هذا النص يشير ديوكاسيوس إلى أن القائد الروماني بومبيوس كان قد شنَّ حرباً على الأنباط وضمها اليه يقول: " **الذين صاروا عندئذ رعايا للرومان** "[4]، ولكن هذا غير ما ذهب إليهِ المؤرخ اليهودي يوسفوس (Josephus) الذي اشار إلى هذه الحادثة " **اراد بومبيوس أن يتفحص الوضع في بلاد الأنباط** "[5] وهو ذات المعنى الذي قال به بورسوك[6] في أن بومبيوس اراد من ذهابه إلى الأنباط من اجل ضمان استقرار المنطقة وعقد اتفاق مع حكامها المحليين وتحذيرهم بالقيام بحملة عسكريه في حال خالفوا ذلك، إن اجماع يوسيفوس وبورسوك على استبعاد الحملة

(1) جنايوس بومبيوس (Gnaeus Pomepeius)(106_48ق.م): من اشهر القادة الرومان في العصر الجمهوري ظهر اول مره في الساحة السياسية اثناء فترة حكم سوللا (Sulla) الذي منحة لقب (Magnus) وتعني العظيم قاد جيوشه الرومانية من دون تكليف من مجلس الشيوخ الرومان وسيطر على سوريا وفلسطين وعقد تحالف مع الانباط قبل ان يخسر في احد المعارك في شمال اليونان والتي على اثرها فر إلى مصر وقتل هناك على يد الملك البطلمي بطلميوس الثالث عشر في (48ق.م) للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.1217.

(2) المقصود بالحارثة هنا هو الحارثة الثالث (87_62ق.م) وهو ابن الحارثة الثاني (حدود عام 100ق.م) استطاع ان يمضي قدما في السياسية النبطية التوسعية إذ استطاع من ضم جزء من سوريا والمتمثلة بدمشق بعد ان عرضوا عليه اهلها ضمها الية ولا تعرف نهايته على وجه التحديد ؛ للمزيد ينظر :

عباس، تاريخ، دولة الانباط،ص42-43.

(3) Cassius Dio, *Dios Roman History* ,vol.3،37:15:1،p.125

(4) Ibid. ،vol.3،37:15:1،p.125

(5) Josephus, *Jewish Antiquities*, trans.by: H.St.Thackeray, (London, 1961-1981)، 14:54.

(6) الانباط الولاية العربية الرومانية، ص 60-61

العسكرية ومخالفتهم لديوكاسيوس هو الأقرب إلى الصواب بدليل أن الأنباط كانت في هذه الفترة لاتزال تحت حكم العرب ولم تدخل في عباءة السلطة الرومانية الّا في عام (106م).

والسبب الذي جعل ديوكاسيوس يرجّح قيام بومبيوس بحملة عسكرية على الأنباط هو كونه رجل السلطة الرومانية فهو يكتب من وجهة نظر رومانية تماماً كونه عضو مجلس الشيوخ الروماني.

وقد ذكر ديوكاسيوس مالك الاول[1] "**وفضلًا عن انجازات فينتديوس (Ventidius)[2] فقد حصل على مبالغ كبيرة من الأموال وحصل على مبالغ كبيرة ايضاً من انتجونيوس ومالخوس النبطي لأنهم قدّموا مساعدات إلى باكوروس (Pacorus)[3]**"[4]، يُقدّم هذا النص إشارة إلى العلاقات الرومانية النبطية بحدود عام

(1) مالك الاول او كما تسميه المصادر الرومانية مالخوس (Malchus) (62_30ق.م): وهو مالك ابن عبادة الثاني ويعد الملك السابع من ملوك مملكة الانباط،كان حليفا للفرس لكن سرعان ما انهزموا فعاد وتحالف مع الرومان وفرضوا عليه اموال كبيرة وقد وجد نقش في خرائب قرية (Sammeh) إلى الجنوب الشرقي من مدينة بصري مكتوبا جاء فيه " هذا هو البناء الذي اقامه سيدنا مالك الملك ملك الانباط " وكان قد سكّ نقودا وكتب عليها (مالك الملك ملك الانباط) ؛ للمزيد ينظر :

عباس، تاريخ دولة الانباط ، ص 48- 50.

(2) بوبليوس فينتيديوس (Publius Ventidius) قائد في الجيش الروماني يضرب به المثل في الحروب الثورية الرومانية اصبح مسؤولا عن ثلاثة فيالق في موطنه الأصلي عين قنصلا مكافأة له على ولائه ثم ارسل على راس قوة كبيرة لطرد البارثيين من اسيا وسوريا وحقق انتصارات كبيرة وعاد إلى روما للاحتفال بانتصاراته ومات بعد ذلك بمدة قصيرة ولا يعرف تاريخ وفاته ؛ للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1587.

(3) باكوروس(Pacorus): ابن ملك بارثيا اوروديس الثاني شارك في معظم الحملات البارثية وخرج لغزو سوريا الا انه قتل وانهزم جيشه على يد بوبليوس فينتيديوس في معركة جبل جيند اروس (Mount Gindarus) عام (38 ق.م) للمزيد ينظر :

Bunson, Mathew(ed.)، *A Dictionary of the Roman Empire*, (Oxford University Press,1995)، p.235.

(4) Cassius Dio ,*Dios Roman History*,vol.5،48:41:5،p307

(39 ق.م) اثناء فترة حكم الملك النبطي مالك الأول، والتي كانت علاقة متوترة بسبب تغير المواقف بالنسبة لمالك، فالقائد الروماني فينتديوس فرض الأموال على الأنباط لأنهم وقفوا إلى جانب الفرس البارثيين وبعد هزيمة الفرس من قِبل الرومان فرضت الأموال على الأنباط[1] وقَبِل بها مالك حتى يدفع الخراب عن مملكته وتحول إلى حليف لروما بعدها.

ولم تكن العلاقات بين روما والأنباط تسير في وتيرة واحدة بل كانت متذبذبة وغير مستقرة الّا أنها في المجمل كانت غير إيجابية ومن الشواهد الاخرى التي اوردها ديوكاسيوس على ذلك "**أحرق العرب بتحريض من كوينتوس ديديوس (Quintus Didius)**[2] **حاكم سوريا السفن الموجودة في الخليج العربي**[3] **والتي بُنيت من أجل القيام برحلة الى البحر الأحمر**[4] "[5] إن العرب الذين احرقوا السفن في النص السابق هم الأنباط الذين كانوا قد اخذوا بمساعدة انطونيوس ضد الإمبراطورية الرومانية الّا أنهم غيّروا موقفهم فقاموا بإحراق سفن انطونيوس في عام (30ق.م)، ومن ثَمَّ فإن هذا الموقف هو احد المواقف التي كانت عليها مملكة الأنباط في علاقاتها مع روما.

وتحدَّث ديوكاسيوس عن حملة ايليوس جاللوس على جنوب الجزيرة العربية عام (24ق.م) "**حيث كان يحدث ذلك بدأت حملة جديدة اخرى وانتهت في الحال، وقد قام بها ايليوس جاللوس والي مصر على الدولة التي كانت تعرف العربية السعيدة والتي كان يحكمها الملك سابوس**" [6]، لم يكن ديوكاسيوس موفقاً في بداية حديثة عن

(1) بورسوك، الانباط الولاية العربية الرومانية،ص 68-69 ؛ عباس، تاريخ دولة الانباط، ص49 ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج 4، ص35.

(2) كوينتوس ديديوس (Quintus Didius) حاكم روماني على سوريا عمل متصلا في اسيا بين (50_49ق.م) ؛ للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.467.

(3) المقصود بالخليج العربي هنا هو (البحر الاحمر).

(4) المقصود بالبحر الاحمر هنا هو الخليج (العربي).

(5) Cassius Dio, *Dios Roman History*,vol.6،51:7:1،p.21.

(6) Cassius Dio, *Dios Roman History*,vol.6،53:29:3:8،p.269_271.

الحملة إذ لم تكن معلوماته دقيقة إذا ما قُورنت بما اورده استرابون[1] فضلاً عن كونه قد اخذ أخبار هذه الحملة من استرابون نفسه والذي أشار إلى أن سابوس كان ملكاً منطقة ارارياني التي تقع بعد نجران في ترتيب مناطق الحملة، بينما أشار ديوكاسيوس إلى أنّ هذا الملك هو حاكم للعربية السعيدة بأكملها وهذا غير صحيح، ولأن أخبار الحملة اقتصرت على ما ذكره استرابون فلا نستطيع الحصول على معلومات اكثر دقة وهذا يُصعّب مهمة المقارنة للوقوف على صحة ما تم ذكره.

وكان ديوكاسيوس قد اختصر خبر الحملة إذ لم يذكر كل التفاصيل التي ذكرها استرابون غير أنه ركز على أسباب اخفاق الحملة والصعوبات التي واجهت الحملة فيقدِّم نصاً يذكر فيه الصعوبات التي ادّت إلى فشلها والتي لم يذكرها استرابون إذ يقول: "**وفي البدء لم يواجه ايليوس احداً ولكنه عندما تقدّم واجه الصعوبات لأن الصحراء والشمس والماء كل ذلك تسبب في مشكلات جسيمة لرجاله لدرجة أنّ الجزء الأكبر من جيشه قد هلك**"[2]، يرجع ديوكاسيوس مرة اخرى ليؤكد الصعوبات التي واجهت الحملة في عبور الصحراء والتي كانت سبباً في هلاك الكثير من جيش ايليوس جاللوس في الوقت الذي يشير فيه استرابون إلى عدد قتلى الرومان القليل فضلاً عن قيام استرابون بإلقاء اللوم على مرشدي الحملة الذين كانوا من الأنباط في تضليل ايليوس جاللوس وجنوده وهذا غير صحيح كما ذكرنا سابقا[3]، وفي ضوء هذه النصوص يمكن القول أن ما اورده ديوكاسيوس تعمّد استرابون في عدم ذكره وتدليسه ليدفع الضرر عن صديقه ايليوس جاللوس.

إنّ النصوص السابقة التي قدمها ديوكاسيوس عن شبه الجزيرة العربية يمكن أن نَلحظ أنها ذكرت القسم الشمالي للجزيرة العربية وتحديداً الأنباط من دون الاقسام الاخرى الّا رواية تخص منطقة جنوب الجزيرة العربية وهذا يدلنا على أن ديوكاسيوس قد تعامل بانتقائية مع ما اورده عن شبه الجزيرة العربية ،إذ أنه كان ينتقي

---

(1) Jones, *The Geography of Strabo*,vol.vii,p.357،16:4:24.

(2) Cassius Dio, *Dios Roman History*,vol.6،p.271،53:29:7-8.

(3) Jones,*The Geography of Strabo*,vol.vii,p.357،16:4:24

المناسب له في تاريخه وكان قد صرّح عن ذلك في مقدمة كتابه " **على الرغم من انني املك كل شيء تقريباً عن أي شيء اكتبه غير انني لم ادرج كل شيء في تاريخي ولكن فقط ما رايته مناسباً للاختيار فيما اثق به** "[1]، علاوة على ذلك فان ديوكاسيوس رجل السلطة وعضو مجلس الشيوخ الروماني كان غيوراً على مصالح دولته إذ أنه لم يكن ليورد أخبار الجزيرة العربية وتحديداً القسم الشمالي منها لو لم تكن هناك مصلحة في ايراده لهذه الاخبار، وتُوجت هذه المصلحة فيما بعد بسيطرة روما على الأنباط وضمها للإمبراطورية الرومانية ومن ثَمَّ فان المصلحة السياسية كانت وراء ذلك.

ثانيا : يوسيبيوس القيصري (Eusebius of Caesarea)(263-339م)

مؤرخ بيزنطي وُلِدَ في قيصرية (Caesarea) في فلسطين عام (263م) ولم يُعرف شيء عن حياته المبكرة ، ولكن عندما أصبح شاباً عُيّن أُسقُفا لقيصرية في عام (314م) دخل بعد ذلك في الجدالات العقائدية المسيحية حيث كانت اتجاهاته اريوسية ولعله اراد كسب الاريوسيين من وراء ذلك، وكان قد اعجب بالإمبراطور قسطنطين (Constantien) الذي كان قد أسّس للسلام بين الكنيسة والإمبراطورية ، ولم يعش يوسيبيوس بعد وفاة الإمبراطور قسطنطين في (337م) إذ توفي في عام (339م)[2] وترك خلفه مؤلفات كثيرة :

---

(1) Cassius Dio, *Dios Roman History*,vol.1‹p.3‹1:1-3

(2) Eusebius of Caesarea, *Ecclesiasticat History*, p.xxi-xlvi ; Elowsky,Joelc. (ed.)‹ *Ancient Christian Texts (Commentary on Isaiah, Eusebius of Caesarea)*‹ trans.by: Jonathan Armstrong, (Inter Varsity Press, 2013)‹ p.xxvii-xxxi ; Barness, T.D.(ed)‹ *Constantine and Eusebius*, (Cambridge: Harvard University Press, 1981)‹ p. xv-xix; Barnes, Timothy D.‹ *Eusebius of Caesarea*, The Expository Times journal, vol.121‹ No.1‹London , (2009)‹ p.3-6.

جدول رقم (11)

مؤلفات يوسيبيوس (Eusebius)

ت	الكتاب	موضوعاته
1	التاريخ (*The Chronicle*)	الفّه نحو عام (303م) وهو على قسمين : الاول يذكر فيه احداث تاريخ الكلدان والآشوريين والعبرانيين والمصريين واليونانيين والرومان،والقسم الآخر يحتوي على جداول تاريخية للعالم ومقسم على خمسة اقسام يبدأ من ابراهيم (عليه السلام) حتى عام (303م)
2	التاريخ الكنسي او تاريخ الكنيسة *The*) (*Ecclesiastical*	ويقع في عشرة كتب يرمي فيه إلى ابراز الفكر المسيحي وهو من اشهر كتبه الذي اعطاه شهرة خالدة
3	الاعداد للانجيل *Praeparatio*) (*Evangelica*	يتكون من خمسة عشر كتاباً وموضوعه الرئيس هو تنفيذ المعبودات
4	معجم اسماء البلدان (*Onomasticon*)	دوّن فيه قائمة مرتبة هجائياً بالأماكن الواردة في الكتاب المقدس مع وصف جغرافي وتاريخي مختصر لكل مكان ووصف لحالته في عصره
5	تفسير اشعيا *Commentry On*) (*Isaiah*	تضمّن كلمة المديح التي القاها يوسيبيوس في البلاط بمناسبة مرور ثلاثين عاما على تتويج الإمبراطور وذلك في سنة (335م)
6	سيرة حياة قسطنطين *Vita*) (*Constantini*	كتب فيه وصف عن قسطنطين وكأنه الشمس التي تشرق على الجميع وعده موسى الجديد[1]

(1) Shahid, Irfan, *Rome and the Arabs*, (Washigton: Dumbarton Oaks,1984)، p.95-107 ; Rets, *The Arabs in Antiquity*, p.504-510.

وكانت مادة شبه الجزيرة العربية قد جاءت في مؤلفاته بشكل عرضي من دون القصد منه إلى الحديث عن شبه الجزيرة العربية لاسيما وأنه يتحدث في مؤلفاته عن الجوانب التي ترتبط بالكنيسة والدين المسيحي، وجاءت هذه المادة في كتابه معجم أسماء البلدان (*Onomasticon*) الذي وضّح فيه أسماء الأماكن الواردة في الكتاب المقدس، وكتاب تفسير اشعيا (*Commentry On Isaiah*) الذي ذكر فيه نصاً وحيداً عن شبه الجزيرة العربية، فضلاً عن كتاب الإعداد للإنجيل (*Praeparatio Evangelica*) الذي ذكر فيه بعضاً من الجوانب السياسية لشبه الجزيرة العربية لإتصالها بالإمبراطور البيزنطي آنذاك، وتناول فيه ايضاً معلومات تخص الجانب الاجتماعي لشبه الجزيرة العربية لاسيما بعض العادات التي كانت موجودة عندهم.

1- مصادر يوسيبيوس عن شبه الجزيرة العربية

يختلف يوسيبيوس عن غيره من الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين الذين سَبقوه من حيث النتاج العلمي الذي خلّفه والذي يربو عن خمسة عشر كتاباً جاءت اغلبها في التاريخ والأدب المسيحي تناول فيها اخباراً تخص الجزيرة العربية والتي اخذ اخبارها من مصادر عديدة ومتنوعة، ومن أول هذه المصادر أنه إستعمل مصادر يهودية أقدم منه استقى معلوماته منها غير أنه لم يُصرّح عن هذه المصادر وقد ذكر في مقدمة كتاب تاريخ الكنيسة[1] عن احد مصادره بقوله: "**لذلك فإذ جمعنا من المواد التي ذكروها هنا وهناك ما رأيناه ضرورياً لعملنا الحالي واذا اقتطفنا كزهور من حقل بعض الفقرات المناسبة من الكُتّاب الأقدمين ، ويكفينا الاحتفاظ بذكريات رسل مخلصنا أن لم يكن جميعهم فعلى الأقل اشهرهم في اشهر الكنائس التي لاتزال في الوقت الحاضر محتفظة بمجدها**" .

شبه الجزيرة العربية في النصوص الكلاسيكية (15)، مقتطفات النصوص اليونانية الثانوية عن الجزيرة العربية ، ترجمة: نجلاء عزت ، تعليق: زياد الشرمان ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2017 م) ، ص61-63.

(1) Eusebius of Caesarea, *The Ecclesiastical History*, p.5، 1:5.

يُقدّم النص السابق ليوسيبيوس اهمية المصادر التي اعتمد عليها كونها تُمثّل اقتباسات من مؤرخين كنسيين سابقين كانت قد ضاعت او أُتلفت ، ويُرجِّح احد الباحثين(1) احتمالية اعتماد يوسيبيوس على بعض مما اورده هيرودوتوس غير أنه لم يأخذها مباشرة منه وانما عن طريق مصدر قديم اعتمد على هيرودوتوس والذي يجعلنا نرجِّح هذا الامر هو ذكر المناطق الجغرافية التي سكنها القيدار وذكره لمملكة الأنباط وإتساعها حتى شمال الحجاز اليوم.

وكان يوسيبيوس قد اقتبسَ من كُتّاب ومؤرخين كلاسيكيين أمثال ديودوروس وزينوفون وكان قد استشهد بهم فيما يخص بعض الأخبار عن الجزيرة العربية(2)، ولأن يوسيبيوس كان على اتصال بكبار رجال السلطة وبرؤساء الكنيسة فقد استطاع أن يقف على كثير من اسرار الدولة وأن يراجع المخطوطات والوثائق الثمينة التي كانت تحويها خزائن الحكومة وخزائن كتب اصحاب السلطة والنفوذ(3).

علاوةً على ذلك فقد اعتمد يوسيبيوس على ما كتبه احد الاساقفة الذين سبقوه وهو اوريجينيس (Origenes Adamantius)(4) الذي تتلمذ على يديه واخذ الكثير من افكاره وتعاليمه، فضلاً عن اعتماده على الكتاب المقدس وأسفاره والتي ذكرت الكثير عن شبه الجزيرة العربية وتحديداً منطقة الأنباط ومنطقة سبأ في جنوب الجزيرة العربية وحتى بعضاً من اماكن اخرى للجزيرة العربية.

---

(1) Retso, *The Arabs in Antiauity*, p.506.

(2) Eusebius, *Dia Praparatio Evangelica*, p. v-vi.

(3) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج3،ص41.

(4) اوريجينيس اداميتوس (Origenes Adamantius) (158-254م): ولد في الاسكندرية لأبوين مسيحيين تلقى تعليمه من قبل والده ثم دخل مدرسة الاسكندرية الكاثوليكية حتى اصبح مدرسا فيها في (203م) وبعد مذبحة (كاراكالا) للمسيحيين السكندريين في عام (215م) غادر إلى فلسطين واستقر في مدينة قيصرية إلى ان توفي فيها عن عمر يناهز (69)عاما؛ للمزيد ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1076

2- الجغرافيا السياسية للجزيرة العربية عند يوسيبيوس

يُقدِّم يوسيبيوس وصفاً لجغرافية الجزيرة العربية وان لم يكن قد اراد ذلك بمعنى أنه لم يورد جغرافية الجزيرة العربية ضمن فقرات خاصة بها وانما جاءت بشكل عرضي اثناء حديثه عن الديانة المسيحية وما يتعلق بها ضمن مؤلفاته هذا من جانب ومن جانب آخر هذه الحدود لم تكن متسلسلة وانما كانت على شكل نصوص متناثرة.

فبالنسبة للحدود الشمالية أوضح بعض النصوص الدالة على ذلك منها " **قيدار منطقة الساراقينين (Sarakenoi) وكان قيدار ابناً لاسماعيل ابن ابراهيم "**(1)، " **وتقع مديام (Madiam)**(2) **(مدين) فيما وراء الجزيرة العربية إلى الجنوب من الصحراء الساراقينيين شرقا من البحر الأحمر "**(3)، **"وفاران (Pharan)**(4) **التي تقع في مواجهة الجزيرة العربية بالقرب من الساراقينيين في الصحراء التي اقام فيها أبناء اسرائيل بعد أن غادروا سيناء، وتقع حتى فيما وراء الجزيرة العربية باتجاه الجنوب"** (5)، **"خوريب(Choreb)**(6) **جبل الرب في مدين ويقع بالقرب من جبل سيناء المواجه**

(1) Eusebius, *Onomasticon (Eusebius Werke)*، trans. by: E.Klostermann, (Leipzig, 1904)، p.174،118:22

(2) مديام (Madiam) (مدين) بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت واخره نون، وهي على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وبها البئر التي استقى منها موسى (عليه السلام) لسائمة شعيب، ومدين اسم القبيلة في الاقليم الثالث طولها احد وستون درجة وثلث ، وعرضها تسع وعشرون درجة، وهي مدينة قوم شعيب،نسبة إلى مدين بن ابراهيم،للمزيد ينظر:

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص77.

(3) Eusebius, *Onomasticon*, p.193،124:10.

(4) فاران (Pharan) بعد الالف راء واخره نون، كلمة عبرانية معربة وهي من اسماء مكة ذكرها في التوراة وقيل هو اسم لجبال مكة وهي جبال الحجاز وفي التوراة جاء لله من سيناء واشرف في ساعير واستعلن من فاران في تكليمه لموسى (عليه السلام) وقيل فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية ؛ للمزيد ينظر :

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص225.

(5) Eusebius, *Onomasticon*, p.235،166:13.

(6) خوريب(Choreb): او حوريب وهو جبل في مصر يقع بالقرب من مدينة البتراء القديمة التي

للجزيرة العربية في الصحراء "[1].

جاءت النصوص السابقة في كتابه معجم أسماء البلدان والتي قدَّم فيها حدوداً جغرافية لقسم من الجزيرة العربية وهذه الحدود والأوصاف التي ذكرها يوسيبيوس تطابق المنطقة الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية وتحديداً منطقة الأنباط او كما تسمى الولاية العربية[2]، وهو بهذا جعل الساراقينيين في عهده على أنهم نوع من العرب[3]، على الرغم من أنه كان ما يزال معروفاً عنهما انهما جماعتان مختلفتان[4]،وهذا الاستنتاج يتوضّح من خلال ما ذكره يوسيبيوس في النصوص السابقة علماً أن هذه الرؤية تعود للأعوام الاولى من القرن الرابع الميلادي.

وأوردَ يوسيبيوس تفسير اشعيا نصاً عن العربية السعيدة إذ يقول: " **يجب على المرء معرفة أن شعب الساراقينيين يمتد حتى حدود آشور ، ويقول: أن العرب يقطنون الصحراء العميقة لأن الذين يقيمون في مدن متاخمة يملكون ارض العرب وتوجد ايضاً جزيرة عربية تقع في ارض فارس تسمى العربية السعيدة وحتى الذين يأتون من هناك يستطيعون تأكيد هذا القول "**[5]، ويذكر يوسيبيوس في ذات الكتاب نص آخر يشير إلى ذات المنطقة " **فإلى الآن أنا احكم الجزيرة العربية ودمشق والسامرة. ولكن علاوةً على ذلك فكما استوليت على هذه المدن ، فسوف استولي ايضاً على كل**

وصفها اليونان والرومان واطلق عليها فيما بعد العربية الصخرية، إذ تجلت فيه الروح الإلهية للنبي موسى (عليه السلام) إذ تلقى رسالته السماوية هناك، للمزيد يُنظر :

الكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، (بيروت: دار خضر، 1998م)، ج1، ص81 ؛ مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القران الكريم، (بيروت: دار النهضة العربية، 1996م)، ج2، ص345 ؛ الحميدي، جعفر، تاريخ اورشليم بيت المقدس، (طهران: منشورات امير كبير، 1998م)، ص 85.

(1) Eusebius, *Onomasticon*, p.251،172:9.

(2) ينظر خريطة رقم (11)، ص 323.

(3) للمزيد حول الساراقينيون وتسميتهم ووجودهم ينظر :

شهيد ، عرفان ، روما والعرب ، ص205–220.

(4) Retso,*TheArabs in Antiauity* ,p.506.

(5) Eusebius, *Commentary on Isaiah*, p.61،1:67:24-25

المدن»[1]، فهو في هذين النصين يقصد بالجزيرة العربية التي في ارض فارس الجزيرة الواقعة بين بابل وسوريا[2] ، وقد تمتد جنوبا لتشمل الحد الشمالي للعربية السعيدة وهذا النص قد ضمّنه في كتابه في الثلاثينيات من القرن الرابع أي بعد ثلاثة عقود من تدوينه لكتاب معجم اسماء البلدان.

نستطيع القول بعد عرض هذه النصوص التي قدمها يوسيبيوس في وصفه للجزيرة العربية أنه لم يحدد بوضوح حدود الجزيرة العربية والسبب في ذلك يرجع إلى أن معلوماته عن العرب اخذها من مصادر مختلفة وهذه المصادر أما كونها يونانية او رومانية كانت قد رسمت صورة عن العرب أنهم بدو ويسكنون الخيام وقطاع طرق ، وأما من وجهة نظر كنسية صورتهم كإسماعيليين.

ويذهب عرفان شهيد[3] إلى أن يوسيبيوس كان قد ذهبَ إلى منطقة اخرى من مناطق الجزيرة العربية غير أن يوسيبيوس لم يصفها كما وصف المنطقتين السابقتين وهذا ما يؤكده النص القائل: "**والكثيرون ممن هربوا إلى نفس الجبل[4] اخذهم سكان الجزيرة العربية اسرى وقد افتدى بعضهم بصعوبة بثمن باهظ والآخرون لم يفتدوا إلى الآن...**"[5]، ويُرجِّح عرفان شهيد أنه زار هذه المنطقة من الجزيرة العربية عندما هرب من صور بإتجاه مصر والتي يتواجد فيها السارقينيون ، والعربية هنا في المنطقة الواقعة بين صحراء سيناء والحدود الشمالية للجزيرة العربية والتي وصفها هيرودوتوس من قَبل ، ووفقاً لهذا الرأي تصبح هناك منطقة ثالثة للجزيرة العربية عند يوسيبيوس غير أنه لم يوحِّد هذه المناطق وجعلها مقسمة وهذا راجع بطبيعة الحال إلى مصادره التي اعتمد عليها كما اسلفنا.

وفيما يخص الحالة السياسية في الجزيرة العربية التي يصورها يوسيبيوس ، فقد

---

(1) Ibid.‹p.58‹1:58:2:29

(2) ينظر خريطة رقم (11)، ص 323.

(3) روما والعرب ، ص185.

(4) الجبل المقصود هنا هو الجبل الشرقي المواجه لسيناء.

(5) Eusebius, *Ecclesiastical History*, p.228‹6:42

اورد نصاً واحداً حول ذلك " **كان الرومان بالأمس هم سادة الجزيرة العربية وغيّروا قوانين البرابرة**[1]**، أن حرية إرادة المرء يمكن أن يعقبها حرية إرادة شخص آخر** "[2]، نجد في النص السابق أن يوسيبيوس لم يكن منصفاً في حديثه عن الوضع السياسي في الجزيرة العربية إذ أنه يطلق صفة العمومية عندما يقول أن الرومان سادة الجزيرة العربية وهذا غير صحيح لأن الرومان لم يسيطروا على الجزيرة العربية في الفترة التي سبقت يوسيبيوس وانما جعلوا من الأنباط ولاية تابعة لهم بعد أن سيطروا عليها في سنة (106م)، وهذا الأمر يرجع إلى كون يوسيبيوس رجل قريب من السلطة الرومانية آنذاك بحكم قربه من الإمبراطور، قسطنطين لدرجة أنه ألّف كتاباً في مدحه ومن ثَمَّ فانه من الطبيعي أن يطلق صفة العمومية للسيطرة الرومانية على الجزيرة العربية وليس على الأنباط وَحَسب.

3- اساطير شبه الجزيرة العربية عند يوسيبيوس

وذكر يوسيبيوس في بعض رواياته ما يخص أساطير شبه الجزيرة العربية غير أنه لم يذكرها بالتفصيل كما هو الحال عند سابقيه كهيرودوتوس[3] وانما أراد القول أنها كانت موجودة قبل وجود المسيح فقط لا غير، أي أنه تناولها لبيان كرامة للسيد المسيح كونه مؤرخ ديني مسيحي كما في قوله: " **وهذه الأقوام هي التي تعيش منذ زمن في الجزيرة العربية وهم يؤمنون ايماناً كبيراً بالأساطير ، لكنهم الآن تلقوا كلمة المسيح** "[4]، يعود يوسيبيوس في هذا النص إلى ما دأب على ذكره الكُتّاب والمؤرخين اليونانيين عن الأساطير في الجزيرة العربية بعد أن اختفت نوعاً ما عند الكُتّاب والمؤرخين الرومان ، لكن الملاحَظ على هذا النص هو أن حديث يوسيبيوس عن الأساطير انما يرجع إلى زمن هيرودوتوس والدليل على ذلك أنه يصف ذات المنطقة

---

(1) المقصود بالبرابرة هنا هم العرب.

(2) Eusebius, *Dia Praeparatio Evangelica*,p.342،6:10:41

(3) Herodotus, *The History*,p.361،2:75.

(4) Eusebius, *Commentary on Isaiah*, p.61،63:2:120.

من الجزيرة العربية التي ذكر فيها هيرودوتوس وجود الأساطير ثم ينتقل إلى عهد السيد المسيح الذي يزعم أنه بعد وجوده اختفت هذه الأساطير، وهذا الدليل يُثبت لنا ما ذهبنا إليهِ في اعتماد يوسيبيوس على هيرودوتوس في نقل بعض من اخبارهِ.

4- التاريخ الاجتماعي لشبه الجزيرة العربية عند يوسيبيوس

يَكاد يكون يوسيبيوس من الكُتّاب القلائل الذين تناولوا الحياة الاجتماعية للجزيرة العربية في مدوناتهم ،إذ غلبت الجوانب السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية على ما كتبه الكُتّاب الكلاسيكيين وهذا امر طبيعي إذا ما علمنا أن هذه الكتابات لم تكن بدافع خدمة العلم ورغبة الكاتب في تدوين الأخبار بل كانت بدوافع سياسية بالدرجة الاولى، فالمؤرخ والكاتب انما يدوّن على وفق ما يريدهُ رجل السلطة وصاحب النفوذ وهذا الأخير لم تكن الموضوعات الاجتماعية تستهويه لأنها لم تكن بذلك النفع الذي يحصل علية إذا ما علم بالقضايا الاجتماعية للجزيرة العربية فهو إما يريد السيطرة على الجزيرة العربية وجعلها تابعة له لأهميتها او ينظر إليها بأنها كنز ثمين لما تحويه من موارد اقتصادية وفيرة تدّر اموالاً ضخمة.

ويذكر يوسيبيوس (Eusebius) نصوصاً عديدة في ذلك إذ يقول: " **لكن في الجزيرة العربية وأسروينى (Osrhoene)[1] ليست الزانيات هُنَّ من يُقدَّمن للموت وَحَسب، بل حتى المشتبه فيهن لا يُترَكن دون عقاب "[2]**، وهذا النص من النصوص النادرة جداً الموجودة عند المؤرخين والكُتّاب الكلاسيكيين إذ يُشير يوسيبيوس هنا إلى عقوبة الزنا عند الأقوام التي سكنت في المناطق الشمالية للجزيرة العربية والتي كانت قريبة من العبرانيين[3]، وكانت هذه العقوبة قد وردت في التوراة في سفر التثنية " **إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان: الرجل المضطجع مع**

(1) مملكة الرها.

(2) Eusebius, *Dia Praeparatio Evangelica*, p.338،6:10:21

(3) ينظر خريطة رقم (11)، ص 323.

المرأة ، والمرأة، فتنزع الشر من اسرائيل "(1) وأورد جواد علي(2) ايضاً " كان العبرانيون يعاقبون الزاني والزانية بالرجم بالحجارة حتى الموت ، وهما يعاقبان هذه العقوبة في الإسْلام ، ولا أستبعد أن تكون هذه العقوبة عقوبة جاهلية اقرها الإسلام ".

إنّ هذا النص انما ذكره يوسيبيوس لأنه يتحدث عن الحالة الاجتماعية كانت موجودة في المجتمع الذي عاش فيه والذي يمس الديانة التي يتحدث عنها يوسيبيوس لاسيما وأنه رجل دين وهذا النص هو من شأن رجل الكنيسة، ويورد يوسيبيوس في تفسير سفر اشعيا عن العقيدة والدين في الجزيرة العربية **" فقد كان يوجد في ذلك الوقت ولاة للمقاطعات وولاة للناس، وملوك للشعب مثل مصر، والجزيرة العربية، وصور، وصيدا، وشعوب اخرى. وأن هؤلاء هم عبدة الأوثان الذين يُهينون الرب ويفكرون بزهوٍ في أنفسهم ويشعرون بالأهمية وعلو المنزلة "(3)** ،وهذه النظرة الدينية التي نظر بها يوسيبيوس لسكان الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها متأتية من كونه رجل دين مسيحي يمتلك ديانة وهؤلاء لازالوا وثنيين لأنهم لم يعتنقوا الديانة المسيحية، أن الزمان الذي يتحدث فيه يوسيبيوس في هذا النص هو القرن الأول لميلاد السيد المسيح ، ومن ثَمَّ فانه في هذا الوقت لم تكن المسيحية عما كانت عليه في وقت يوسيبيوس.

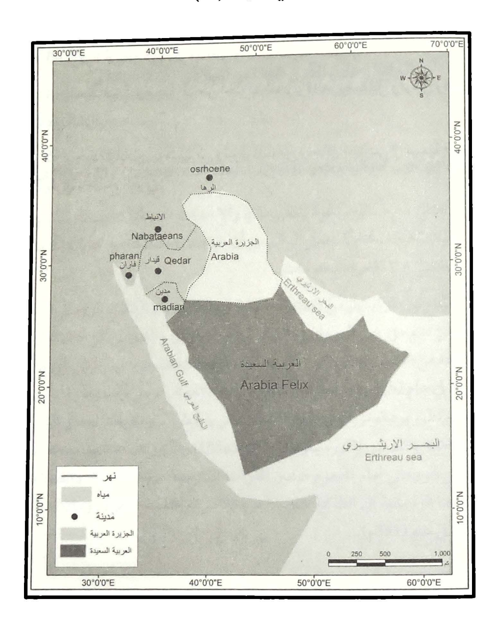
---

(1) سفر التثنية ،الاصحاح الثاني والعشرون ، الاية 22.

(2) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج10، ص232.

(3) Eusebius, *Commentary on Isaiah*, p.61،1:62:2.

خريطة رقم (11)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب يوسيبيوس (Eusebius)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي الخريطة الى القرن الثالث الميلادي.

3- تركّز الخريطة على ذكر المناطق والمدن الدينية المسيحية.

4- نلحظ غياب وصف المناطق الجنوبية للجزيرة العربية مقابل وفرة في وصف المناطق الشمالية.

5- وجود تشابه بين يوسيبيوس وثيوفراستوس واجاثارخيديس في تسمية البحر الاريثري بالخليج العربي.

المبحث الثاني : شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيةِ في المَصادِرِ البيزَنطيةِ مِنْ القَرن الرابع وحتى القَرن السادس الميلادي (325- 560 م)

اولاً :اميانوس ماركيللينوس (Ammianus Marcellinus) (325-391م)

هناك سيرة ذاتية زاخرة بالمعلومات والاحداث التاريخية مما يسمح لنا بفهم اساسيات حياته الخاصة ، فعلى الرغم من أن معرفتنا به مستمدة من كتاباته الخاصة الّا أنها تمثل ارثاً زاخراً بالمعلومات.

اميانوس ماركيللينوس (Ammianus Marcellinus) الكاتب الروماني الذي يعد من أهم مؤرخي الرومان في القرن الرابع الميلادي والذي لم يكن كاتبا محترفاً كسابقه من الكُتّاب والمؤرخين الرومان لأنه كان قائداً عسكرياً في الجيش الروماني ، وُلِدَ في عام (325م) في انطاكية لعائلة يونانية ، كان اميانوس وثنياً ومن المتأثرين بالإمبراطور يوليانوس ، وفي عام (353م) التحق بالجيش الروماني المتواجد في الشرق تحت امرة حاكم سوريا اورسيكينوس (Ursicinus) والذي كان قد شَهِد معه هزيمة الجيش الروماني أمام الهجوم الكبير للقوات الفارسية عام (359م)[1] وانسحاب القوات الرومانية إلى انطاكية ، فضلاً عن معاصرته لخمسة اباطرة رومان[2]، قبلَ وفاته في عام (391م).

---

(1) للمزيد عن هذه الحرب ينظر :

كريستنسن ، آرثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة: يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، (بيروت: دار النهضة العربية، 1998م) ، ص220-230.

(2) وهم قسطنطيوس الثاني (Constantius II) (337-361م)، و يوليانوس (Julianus) (360-363م)، وجوفيانوس(Jovianus) (363-364م)، وفالنتينيانوس (Valentinian) (364-375م) وفالينز (Valens) (364-378م).

1-مصادر اميانوس عن شبه الجزيرة العربية

اعتمد اميانوس على مصادر عديدة ومتنوعة فيما يخص أخبار الجزيرة العربية التي أوردها في كتابهِ سجل الأعمال (Res Gestae)[1] او التاريخ ، فعلى الرغم من تناوله للجزيرة العربية بشكل عرضي وغير مقصود ولم يركّز على ذكر اخبارها بقسم مستقل، الّا أن هذه المعلومات كانت ذات قيمة كبيرة والسبب في ذلك يرجع إلى كون اميانوس يعد شاهد عيان للأحداث التي اوردها إذ تواجد في كثير من مناطق الجزيرة العربية وتحديداً الشمالية منها لأنه كان ضابطاً في جيش الشرق البيزنطي الذي واجه الفرس ، فتواجده في هذه المنطقة ووصفه لها اعطى قيمة لما ذكره على الرغم من عدم كونه كاتباً محترفاً الّا أنه استطاع تدوين بعضاً من اخبار الجزيرة العربية من خلال ما شاهده لاسيما في العمليات العسكرية في عام (363م) وهذا هو المصدر الرئيس له.

أما المصادر الثانوية التي اخذ منها اميانوس فهي متعددة وتعود إلى الحقبة اليونانية، ولعلّ أهم من اشار اليهم في كتاباته اجريبا واراتوسثينيس الذي اخذ عنه تقسيم الجزيرة العربية إلى منطقتين، وهيرودوتوس الذي اخذ عنه ما يخص الأساطير الموجودة في شمال الجزيرة العربية والثعابين المجنحة، فضلاً عن المصادر الرومانية والتي من أهمها بلينيوس الاكبر وبطلميوس في كتابه الجغرافيا فيما يخص معرفة بعض مناطق الجزيرة العربية لأن بطلميوس كان اول من قسّم جغرافية الجزيرة العربية على ثلاث مناطق، وقد اخذ بعضاً من معلوماته عن الجزيرة العربية من كتاب (الدوران حول البحر بكامله) (*Circumnavigation of the Entire Sea*) للمؤرخ الروماني تيماجينيس (Timagenes) وهذا الكتاب مفقود وقد وصلتنا بعضاً من محتوياته عن طريق مؤرخين آخرين ومنهم اميانوس.

---

(1) كتب اميانوس تاريخه باللغة اللاتينية ، وبدأه من حيث انتهى تاكتيوس (Tacitus) في عام (98م) حتى وفاته في(391م) ، ويقع كتابه في واحد وثلاثين جزءا الا انه لم يصل الينا كاملا ،إذ ضاعت الاجزاء الثلاثة عشر الاولى منه ، وجاء في الاجزاء الباقية احداث السنوات اعتمده بين اعوام (354-378م) وكان من ضمنها معلومات تخص تاريخ الجزيرة العربية ، للمزيد ينظر :

Ammianus, *The Later Roman Empire*, p.14-21 ; Stephan,Mitchell, *A History of the Later Roman Empire A.D 284-641*، (London,2007)، p.21.

2-الجغرافيا السياسية لشبه الجزيرة العربية عند اميانوس

عَرَفَ اميانوس الجزيرة العربية ربما اكثر من غيره ولاسيما الأقسام الشمالية منها لأنه كان متواجداً فيها اثناء خدمته في الجيش البيزنطي ، ولهذا السبب كان اميانوس قد ذكر أن هناك مكانين للجزيرة العربية وليس جزيرة واحدة ، فقد ذكر بعد حديثه عن فلسطين **"وبالقرب من هذه المنطقة توجد الجزيرة العربية ، التي تجاور من الجانب الآخر الأنباط "**[1]، وهذا النص يشير إلى القسم الاول من الجزيرة العربية الواقع شرق وجنوب فلسطين ، والمُلفت للنظر في هذا التقسيم هو إخراج الأنباط من الجزيرة العربية[2] وهذا هو النص الاول الذي يشير إلى ذلك وقد وصف اميانوس الأنباط في قوله: **"هي أرض غنية بأنواع الادوات وتمتلئ بقلاع وحصون قوية والتي شيدتها العناية الشديدة للسابقين في اماكن مناسبة ويمكن الدفاع عنها لأجل دفع هجمات الجماعات المجاورة ، وبين بعض القرى توجد كذلك بعض المدن الكبرى مثل بُصرى وجرش وفيلادلفيا ، وهي محمية بأسوار قوية ، وهذه المنطقة تحمل إسم الولاية وتمَّ تعيين حاكم عليها "**[3].

أنَّ الوصف السابق الذي قدمه اميانوس لمنطقة الجزيرة العربية والذي اخرج الأنباط منها لم يكن ليمثل وجهة نظر اميانوس نفسه بل كانت تمثل مرحلة سابقة، فالوصف الذي قدَّمه للجزيرة العربية على أنها شرق فلسطين فهذه تطابق مع ما اورده بلينيوس[4] الذي اخذها عن اراتوسثينيس ويشير (Mommsen)[5] إلى أن اميانوس كان قد عرف بلينيوس عن طريق سولينوس (Solinus)[6]، وهذا الوصف الذي

---

(1) Ammianus Marcellinus, *History*, trans.by: John C. Rolfe, (London: Lob Classical Library,1950)، vol.1،p.71،14:8:13.

(2) ينظر خريطة رقم (12)، ص 336.

(3) Ammianus, *History*,vol.1،p.72،14:8:13

(4) Pliny,*Natural History*,5:65.

(5) Mommsen, Theodor, *Ammianus Geographica*, Hermes 16، (1881)، p.610.

(6) سولينوس (Solinus): مؤرخ روماني عاش بحدود سنه (200م) الَّف كتابا اسماه مجموعة الاشياء العجيبة (Collectanea Rerum Memorabilium) دوّن فيه معلومات عن

قدّمه عن الجزيرة العربية والأنباط انما يرجع إلى القرن الثاني الميلادي وتحديداً بعد عام (106م)، ومن ثَمَّ فإن هناك سوء فهم من قبل اميانوس او من مصدره الذي اخذ عنه[1]، والاّ فأنه من غير الممكن حدوث ما ذكره اميانوس في القرن الرابع الميلادي، والامر المثير للإنتباه هو وجود هذا التقسيم عند المؤرخين في القرن الخامس الميلادي ومنهم ستيفانوس (Stephanus)[2] الذي اورد نصا بذات الصورة التي اوردها اميانوس إذ يقول: " **والجزيرة العربية توجد اثنتان:إحداهما تنتج البخور بين البحر العربي والخليج والعربي ، والاخرى إلى الغرب بمسافة اكبر وتقع غربها مصر وفي الشمال سوريا** "[3].

أما المنطقة الثانية للجزيرة العربية فقد اورد اميانوس قوله: "**وعلى الحدود الجنوبية الشرقية للفرس يقيم العرب السعداء (Arabs Beati) الذين يُعرفون بهذا الاسم لأنهم اغنياء بثمار الحقول والماشية والتمر وانواع كثيرة من العطور، وجزء كبير من اراضيهم يصل من جهة اليمين إلى البحر الأحمر ومن جهة الشمال البحر العربي**" [4] ، يتضح من هذا النص أن معلومات اميانوس تعود إلى التراث الجغرافي الهلليني‌ستي، كما أن مصطلح البحر الأحمر الذي قصدهُ في النص هو(المحيط الهندي)، ويقدّم ريتسو[5] تفسيراً لذلك في أنه يوجد هناك تداخل في وجهة نظر اميانوس مع وجهة

الاوصاف الجغرافية للشرق ، ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.789.

(1) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.517.

(2) ستيفانوس (Stephanus): كان مدرسا يونانياً معاصرا للامبراطور جستنيانوس (Justini-anus) في القسطنطينية في القرن الخامس الميلادي الف كتابا في الموضوعات العرقية الا انه فُقد اغلبه وبقيت منه نصوص تم جمعها في كتاب واحد ، تناول فيه اسماء الاماكن والصفات المستمدة منها فضلا عن الاصول والامثال والحكايات التاريخية ، للمزيد ينظر:

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*, p.1442.

(3) Gruyter, Walterde de Stephani, *Byzantii Ethnica*, (Berlin: Hubert Company,2006)، p.107.

(4) Ammianus, *History*, vol.2، p.375، 23:6:45،

ينظر خريطة رقم (12)، ص 336.

(5) Retso, *The Arabs in Antiquity*, p.516

نظر اراتوسثينيس عن وجود منطقتين باسم الجزيرة العربية إحداهما على ساحل الخليج العربي والاخرى على شبه جزيرة سيناء ، وهذا الامر يمثل سعة معرفة المؤرخ للعصور القديمة.

وفيما يخص الحالة السياسية للجزيرة العربية بعد عام (355م) فقد إهتم اميانوس كثيراً في وصف العلاقة بين سكان الجزيرة العربية والذي يطلق عليهم السارقينيون (Saraceni) والرومان من جانب ، والعلاقة بين الساراقينيون والفرس من جانب آخر ، والدافع وراء هذا الاهتمام هو معاصرته للأحداث آنذاك وكونه شاهد عيان على هذه العلاقات من خلال تواجده مع الجيوش الرومانية وقربه من قيادة الجيوش واهتمامه بالتدوين لهذه الأحداث ، ومن ثَمَّ فهو افضل من دوَّن هذه الاحداث.

لم تكن العلاقة بين الساراقينيون والرومان مستقرة واتسمت بالتذبذب ، حيث كانت المصالح تلعب دوراً كبيراً في هذه العلاقة ، وقد اورد اميانوس نصوصاً كثيرة في هذا الشأن ، وأول هذه النصوص **" اتى زعماء القبائل الساراقينيون إلى يوليانوس خاضعين وقدموا اليه تاجاً من الذهب "**[1] ، وفي مصدر آخر جاء النص كالتالي **"لقد ارسلت سفارة للساراقينين واقترحت أنه يجب عليهم أن يأتوا اليَّ ان كانوا يريدون"**[2]، رغم اختلاف هذين النصين في وصف التحالف بين الساراقينيين والرومان الآ أنه يُظهر الأثر الهام الذي قام به الساراقينيون ، حيث مدوا الجيش الروماني بالمؤن وحماية الطرق التي تمر بها الإمدادات ، فضلاً عن معرفتهم بالمنطقة التي يشغلونها كما أنهم يتمتعون بحرية الحركة واستعمال اسلوب الكر والفر وتوجيه الضربات للعدو[3] ، وكان هؤلاء يسكنون بالقرب من الأنباط في سنة (362م).

---

(1) Ammianus, *History*,vol.2،p.335،23:5:1

(2) Julien, Letters, *Letters et Fragments*, trans.by: J.Bidez, (Paris,1924)، p.183.

(3) للمزيد حول هذه الحادثة ينظر :

Shahid,Irfan, *Byzantium and the Arabs in the Fourth Century*, (Washington: Dumbarton Oaks Research Library and Collection,1984)، p254 ; Dagron,G.، *Apprivoiser La guerre, By Zance et Les Arabes Ennemis Eietimes*, in Byzantium at War (9th-12th c.)، (Athen,1997)، p.38.46.

ولعلَّ من أهم المواقف التي توضّح العلاقة الجيدة بين الساراقينيين والرومان ما حدث في عام (378م) عندما استعانت القوات الرومانية بالمحاربين الساراقينيين في حربهم مع القوط **"بعد أن هجمت قوات القوط على القسطنطينية تميزت القوات الشرقية (الساراقينيين) بحدث غريب لم يُشاهَد سابقا ، فقد انبرى احد افراد هذه الفرقة بشعره الطويل عارياً الّا من قطعة جلد اسد تغطي جسده وهو يصرخ بصوت اجشّ ومستلاً خنجراً مخترِقاً قوات القوط وقتل احد الجنود"** [1].

ويمثل هذا النص اشارة واضحة على طبيعة العلاقات بين سكان شبه الجزيرة العربية الساراقينيين وبين الإمبراطورية الرومانية ، وكان اميانوس قد انفرد في بيان هذه العلاقة ورسم ملامحها من خلال النصوص التي اوردها إذ لم يُشر اليها من سبقه فضلاً عن معاصرته لهذه التحالفات والتي لم تكن لو لم تكن هناك مصلحة ومنفعة للطرفين وهذا امر بديهي لأن التحالفات التي تُبرَم بين أي من الطرفين اساسها المصلحة، فالأموال التي تدفعها الإمبراطورية الرومانية لحلفائها من العرب كانت هي السبب وراء هذا التحالف.

إن هذا التحالف وهذه العلاقة الجيدة بين الطرفين لم تكن مستمرة على الدوام، إذ حدثت هناك متغيرات لعبت دوراً في تغيّر هذه العلاقة ، فقد اورد اميانوس في احد نصوصه سوء العلاقة بين القوات العربية والجيش الروماني **"ولكننا كنا نعاني عداوة هؤلاء الساراقينيين لانهم مُنعوا بأمر من يوليانوس تسلُّم الرواتب والهدايا الكثيرة على غرار ما حدث في الزمن الماضي"** [2] وهذا النص يوضّح سبب سوء العلاقة ونقض التحالف بين الطرفين وهو عدم اعطاء الأموال والهدايا لقوات الساراقينيين مما ادّى بهم إلى مهاجمة القوات الرومانية وتوجيه الضربات لها ، وربما تكون وسيلة ضغط على الرومان حتى يعيدوا الحلف لاسيما وأنهم كانوا بحاجة لهذه الأعداد من المقاتلين.

وذكر اميانوس أنّ هناك قسم آخر من سكان الجزيرة العربية الساراقينيين وهؤلاء

(1) Ammianus, *History*, vol.3.501،31:16:5.

(2) Ammianus, *History*,vol.2،p.527،25:6:10

يسكنون المنطقة المجاورة لبلاد ما بين النهرين قرب مدينة بابل ، ويختلف هؤلاء عن القسم الاول الذين كانوا في بعض الاوقات حلفاء للرومان ، بينما ساراقينيوا القسم الثاني كانوا حلفاء للفرس وقد وقفوا إلى جانبهم طيلة فترة الصراع الفارسي الروماني ، وكان اميانوس قد اورد اخباراً عنهم بقوله: " **وفي نهاية ليلة اليوم التالي كان سورينا (Surena)**[1] **الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الملك بين الفرس ،ومالخوس الذي اطلق عليه اسم بودوساكيس (Podosacis)**[2] **زعيم الساراقينيين الاسانيتاي (Assanitae) الذي خرّب حدودنا لمدة طويلة بوحشية كبيرة** "[3].

ويذكر في نص آخر قوله: " **ولشدة الحرارة غير المحتملة والهجوم المتكرر شعر كلا الطرفين بالإنهاك والتعب ، واخيراً تفرّق العدو وفرّ، وانسحبنا نحن من الموقع ، ولحق بنا الساراقينيون لمسافة لكنهم أرغِموا على التراجع خوفاً من مشاتنا ، ثم انضمّوا إلى القوات الفارسية ، واعادوا الهجوم على أمل هزيمة الرومان** "[4] ، وهذا النص يشير إلى العرب الموالين للفرس والذين ربما يكونون عرب الحيرة الذين حاربوا إلى جانب الفرس ضد يوليانوس لأنه على الرغم من وجود هؤلاء مع الفرس نجد أن هناك مجموعة اخرى من الساراقينيين تحالفوا مع الرومان، فضلاً عن اختلاف مواقع المجموعتين في نصوص اميانوس.

أنّ التحالفات والعلاقات بين العرب والرومان من جهة والعرب والفرس من جهة اخرى لم تكن تسير بوتيرة واحدة وانما كانت تخضع لعدة امور تتقدمها

---

(1) سورينا (Surrena): ويقصد به وزير الملك الفارسي لأنه اشار إلى انه بعد الملك الفارسي مرتبة ، غير ان جواد علي اشار إلى انه رجل عربي تعاون مع الفرس ، والاول هو الاقرب للصحة كما اورده اميانوس ؛ للمزيد ينظر:

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج4 ، ص 295.

(2) مالخوس (Malechus) بودوساكيس (Podosacis): اسم لسيد قبيلة ويعني ملك، وبودوساكيس هو اسم لوالده ، ولا يعرف إلى اي قبيلة ينتمي هذا السيد ، للمزيد ينظر :

Shahid, *Byzantium and the Arabs in the Fourth Century*, p.119;

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج4 ، ص295.

(3) Ammianus, *History*,vol,2،p.411،24:2:4

(4) Ibid.،vol,2.p.401،25:1:3

المصالح المراد تحقيقها وراء هذه التحالفات، كما أن وجود قسمين للجزيرة العربية عند اميانوس ربما يرجع سببه إلى تأثير هذه التحالفات على تقسيمه الجغرافي للجزيرة العربية لاسيما إذا ما علمنا أنه لم يكن جغرافياً كبطلميوس واسترابون ، بل وضع تقسيمه الجغرافي للجزيرة العربية الشمالية وهؤلاء كانوا حلفاء الرومان ، والجزيرة العربية الجنوبية والتي اصبح سكانها حلفاء الفرس.

3- أساطير شبه الجزيرة العربية عند اميانوس

ولم يخلُ وصف اميانوس للجزيرة العربية من ذكر الأساطير ، فقد اورد اخبار الثعابين المجنحة " **وتجابه الطيور المصرية**[1] **اسراب الثعابين المجنحة التي تخرج من مستنقعات الجزيرة العربية محملة بالسُّم الزعاف ،وتتغلب عليها قبل أن تغادر اراضيها في معارك في الهواء وتلتهمها، وقد علمنا أن هذه الطيور تبيّض من فمها** "[2]، وهنا يعود اميانوس في هذا النص ليكرر ما ذكره هيرودوتوس[3] قبل تسعمئة عام وتحديداً القرن الخامس قبل الميلاد عندما اشار إلى الثعابين التي تهاجم مصر من جهة بلاد العرب والتي يتصدى لها الطائر المسمى (ابو منجل)، ولا نعرف ما سبب ذكره لهذه الحادثة على الرغم من عدم مشاهدته لها وعدم سماعها من الناس ، في الوقت الذي غابت فيه الأُسطورة منذ وقت طويل ، وهذه الحادثة تدلل على أن اميانوس اعتمد كثيراً على مصادره في رسم اوصاف الجزيرة العربية وذكر اخبارها.

4- التاريخ الاجتماعي لشبه الجزيرة العربية عند اميانوس

لم يكن اميانوس كاتباً او مؤرخاً كبيراً او مختصاً بالتأليف كما عرفنا من سبقه امثال هيرودوتوس او استرابون او حتى بطلميوس ، غير أنه استطاع من خلال كتاباته

(1) المقصود بها هنا هو نوع طائر (ابو منجل).

(2) Ammianus, *History*,vol.2،p.291،22:15:26.

(3) Herodotus, *The Histories*,2:75

أن يترك اثراً كبيراً من خلال ما دوَّنه ، وكان من بين هذا الأثر أنه دوّن معلومات تخص الحياة الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية وهو من القلائل الذين ضمت كتبهم معلومات كهذه ، فقد اورد نصاً طويلا اشتمل على صور اجتماعية كثيرة تخص الحياة اليومية في شبه الجزيرة العربية اثناء تواجده في هذه المنطقة.

والنص الذي اورده اميانوس يقول فيه: " **أن جميع رجال تلك القبائل التي يمتد وجودها من بلاد آشور حتى شلالات نهر النيل مولعون بالحرب ومتساوون بالمكانة ، وهم انصاف عراة يرتدون عباءات ملونة تصل حتى خصرهم ويجوبون بلاداً مختلفة بمساعدة خيول سريعة وجِمال سريعة في اوقات السلم والحرب. ولا يمسك أي رجل منهم ابداً مقبض محراث او يزرع شجرة ، ولا يبحث احدهم عن الطعام بزراعة الارض ، وانما يتجولون باستمرار عبر مناطق مختلفة وممتدة ، ولا يملكون منزلا ولا مسكنا ، وليست لديهم قوانين ثابتة ، ولا يقيمون تحت سماء واحدة ، ولا تضلهم شمس بلد واحد** "[1].

يصف اميانوس مجتمع الجزيرة العربية وتحديدا المنطقة الممتدة من بابل إلى الحدود الشرقية لمصر[2]، فعلى الرغم من اختصاصه الحربي الاّ أنه ذكر بعضاً من ملامح حياتهم اليومية فيما يتعلق بلباسهم الذي يمثل مرحلة سابقة وقد ارجعه جواد علي[3] إلى الفترة الآشورية التي صوّرت العرب كانوا يركبون الجِمال وهم يأتزرون بإزار يمتد من البطن إلى الركبتين ، أما استخدامهم للخيول مع الجِمال فهو يعكس مرحلة من الحياة المتقدمة بعد أن كانوا معتمدين كلياً على الجِمال حتى في حروبهم ، وأما عن عدم استخدامهم للمحراث فهذا امر طبيعي بحكم طبيعة اراضيهم الصحراوية ، وهذه الصورة تمثل الحياة الاجتماعية في اقصى شمال شبه الجزيرة العربية في القرن الرابع الميلادي، ويمثل تجوال الساراقينيون في هذا النص وجهة نظر الطبقة البرجوازية المقيمة في الحضر والتي تنظر بنظرة اقل إلى ساكني الخيام.

---

(1) Ammianus, *History*,vol,1،p.7،14:4:3

(2) ينظر خريطة رقم (12)، ص 336.

(3) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج2،ص257.

"وأن حياتهم تجوال مستمر وزوجاتهم اجيرات بعقد محدد ومدة زمنية محددة ، وهو ما يمكن أن يعد مظهراً من مظاهر الزواج. وتقدِّم زوجة المستقبل حربة وخيمة لزوجها مهراً مع احتفاظها بحقها في تركه اذا ارادت بعد يوم محدد. وعادة ما تتزوج امرأة في مكان ما وتُنجب في مكان آخر وتُربي اطفالها بعيداً دون ان تأخذ اية فرصة للراحة "[1] يوضّح نص اميانوس طريقة الزواج عند العرب في شبه الجزيرة العربية ، الّا أن هناك مبالغة والتباس في وصف اميانوس لطريقة الزواج عندهم ، فهو ذكر نوعاً واحداً كما ذكره واطلق عليه صفة العمومية وهذا مجانب للصواب ، فالمرأة البدوية كان لها قدر من حرية التصرف اكثر من المرأة الحضرية في المجتمع العربي في العصور السابقة للإسلام[2]، فضلاً عن وجود أعراف وعادات وتقاليد عند مجتمع شبه الجزيرة العربية الّا أنه غير مدوّن ومن ثَمَّ ليس الامر كما وصفه اميانوس وكأن الامر بلا ضوابط.

ويكمل حديثه: **" وكانوا جميعا يتغذون على لحم الطرائد، واللبن الوفير، والاعشاب المتنوعة، واية طيور يصطادونها ولقد رأينا كثيراً منهم لا يعرفون شيئا عن القمح والخمر "**[3] وهنا نجد أن اميانوس غاير الواقع في قوله أن العرب لا يعرفون الخمر ، لأن الخمر كان معروفاً عندهم لاسيما وأنهم جانبوا الرومان والفرس واستوردوا الخمر من الرومان ، كما أن هناك اشارات اليها في النقوش النبطية والتدمرية[4] ، فضلاً عن ذلك ضمّنوا كثيراً من اخبارها في اشعارهم، ويعلّق ريتسو[5] على هذا النص بالمجمل **" أنه يشتمل على معلومات ليست دقيقة جداً ، ولكنها تحتوي على بعض التفصيلات الشيّقة "** ، ويمكن القول أن اميانوس ضمّن

(1) Ammianus, *History*,vol.1‹p.8‹14:4:4-5.

(2) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص 222.

(3) Ammianus, *History*,vol.1‹p.8‹14:4:6

(4) للمزيد عن الخمر في النقوش ; ينظر :

Maraqtan ,M.‹"*Wine Drinking and Wine Prohibition in Arabia before Islam*," Seminer for Arabian Studies 23‹(1993)‹ p.95.

(5) *The Arabs in Antiquity*,p.514

نصوصه عناصر واخبار من عصره فضلاً عن ما اخذه من الاعمال السابقة التي اعتمد عليها ، مما جعل الصورة الاجتماعية عنده تظهر بهذا الشكل.

وما يقابل هذا الوصف نجد أن هناك وصفاً آخراً للجزيرة العربية عند اميانوس يخص الاقسام الجنوبية منها إذ يقول: " **أن الفرس جيران العرب السعداء الذين يحملون هذا الاسم بسبب غنى المنطقة بثمار الحقول وقطعان الماشية والتمور وانواع مختلفة من العطور..... وهنالك على هذا الساحل ملاذات كثيرة وموانيء آمنة واسواق تجارية مكتظّة واستراحات فسيحة وجميلة وقصور ملكية على قدر كبير من الفخامة والزخرف وعيون من المياه والانهار العذبة ومناخ صحي لدرجة أنه يبدو لمن يملكون عقولاً سليمة أنهم لا ينقصهم شيء للسعادة الكاملة** "[1].

وبخلاف ما وصف به اميانوس العرب ساكني الخيام ، نجد أنه يصف العربية السعيدة[2] ، وسكانها أنهم كانوا على درجة عالية من الحضارة مقارنة بالقسم الاول، إذ يتحدث هنا عن مجتمع يعيش حياة الحضر ويمتهن التجارة والزراعة لدرجة أنه اطلق تعميم وصفه للجميع بالسعادة وأنهم لا ينقصهم من مقوماتها شيء ، وهذا غير صحيح لأنه لا يمكن اطلاق صفة السعادة على عموم سكان العربية السعيدة ، فضلاً عن ذلك نجد أنه وصف انهاراً بمياه عذبة توجد في هذا القسم ، والحقيقة أن شبه الجزيرة العربية التي وصفها لا توجد فيها انهار ولا جداول ، ولعلّ هذا الوصف ينطبق على الوديان التي تملؤها مياه الامطار في موسم المطر[3] وهو لا يصف صورة عصره الذي عاش فيه بل نقل صورة المصدر الذي اخذ عنه والذي يرجع إلى الحقبة اليونانية، ومن ثَمَّ لا يمكن القول أن هذا الوصف يمثل صورة القرن الرابع الميلادي.

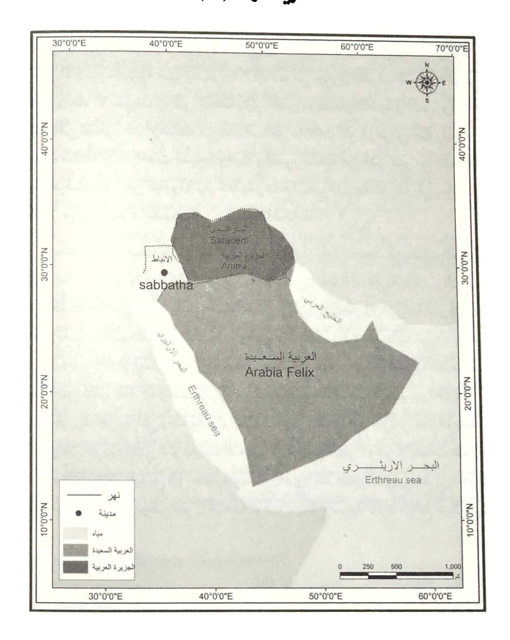
---

(1) Ammianus, *History*,vol.2،p.376،23:6:46

(2) ينظر خريطة رقم (12)، ص 336.

(3) يحيى العرب في العصور القديمة ، ص223.

خريطة رقم (12)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب اميانوس (Ammianus)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى نهاية القرن الرابع الميلادي.

3- يلحظ وجود مكانين للجزيرة العربية احدهما في الشمال والآخر في الجنوب وهي العربية السعيدة.

4- ظهور الساراقينيون على الخريطة كجماعة سياسية في شمال الجزيرة العربية.

5- ذكر اميانوس تسمية البحر (العربي) بدل من الخليج (العربي) وهذه التسمية لم ترد عند غيره من الكُتّاب الكلاسيكيين.

ثانيا: بروكوبيوس (Procopius) (500- نحو 560 م)

لَم تذكر الكتابات التاريخية الكثير عن حياة المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس (Procopius)، الذي لم يُعرف عنه سوى إسمه الأول بروكوبيوس والمدينة التي وُلِدَ فيها قيصرية (Caesarea) والتي يكنى بها ليُعرَف بإسم بروكوبيوس القيصري (Procopius of Caesarea) وُلِدَ بحدود عام (500 م) من أسرة مسيحية تنحدر بنسبها العريق إلى هذه المدينة ، تلقّى تعليمه في مدينته ولم تذكر المصادر شيء عن نشأته حتى اصبح جابٍ للضرائب ثم مساعد للقائد البيزنطي بليسياريوس (Belisarius)[1] ولم يعرف تاريخ وفاة بروكوبيوس على وجه التحديد الاّ أن الاغلب

(1) بليساريوس (Belisarius) (500-565م): اشهر قادة جيوش الامبراطور جستينانوس ولد في مدينه جرمانيا ، وخدم في الحرس الشخصي للامبراطور جستين الاول ، استعان به جستنيانوس بقيادة حملة لاستعادة افريقيا وهزم الوندال واستطاع هزيمة القوط في ايطاليا واستعادها منهم ، وتم تعيينه بعدها قائدا للحملات ضد القوات الفارسية في الشرق في (540م) ويعد المصدر الاول لحياته هو ما كتبه مساعده بروكوبيوس للمزيد ينظر:

John R.Martindale,A.H.M.Jones and J.Morris, *The Prosopography of the Later Roman Empier III a*, (Cambridge University press, 1997)، p.190 ; Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classcal Dictionary*,p.237.

قالوا أنه توفي نحو (560م)[1].

ويعد بروكوبيوس من أشهر مؤرخي الدولة البيزنطية ، وتعد كتاباته المصدر الوحيد الذي يعطي احداث عصره وتحديداً النصف الاول من القرن السادس الميلادي ، حيث ترك ثلاثة مؤلفات اولها (تاريخ الحروب) (*The Historian of the Wars*) والذي انجزه بحلول عام (553م) ويقع الكتاب في ثمانية مجلدات وينقسم على ثلاثة موضوعات رئيسة هي: الحروب الساسانية والتي توجد في المجلد الاول والثاني وهما موضوع الدراسة، وحروب الوندال، وحروب القوط في الاجزاء الستة المتبقية.

وكتاب المباني (*The Buildinges*) الذي يعد من أشهر المصادر التي يعتمد عليها الأثري في دراسة الآثار المسيحية ،إذ ضمَّ اخبار الأبنية العمرانية كالحصون والقلاع والكنائس والجسور ، وكان قد ألّفهُ بطلب من الإمبراطور جستنيانوس، والكتاب الثالث (*The Secrt History*) (التاريخ السري) الذي نُشِرَ بعد وفاته ، كتبه بعد وفاة الإمبراطور ثيودورا (Theodora) ويشمل اخبار عن معارضة مجلس الشيوخ لسياسية الإمبراطور ، فضلاً عن نقد الإمبراطور وزوجته وبعض رجال الدولة[2].

(1) للمزيد عن بروكوبيوس وسيرته ينظر :

Cameron,Averil, *Procopius and the Sixth Centuery*, (London, 1996)، p.5-18 ; Kaldellis, A.*Procopius of caesarea: Tyranny,History, and Philosophy at the End of Antiquty*, (Philadelphia: University of Pennsylvania press,2004)، p.3-15; Gilmer,J.M. ،"*Procopius of Caesarea: A case Study in Imperail criticism*"، Byzantina Eymmeikta 23، (2013)، p.45-56 ; Greatrex, Geoffrey,"*Perceptions of Procopius in Recent Scholarship*" Hitos 8، (2014)، p.76-120 ; Treadgold,W.، *The Early Byzantine Historians*, (Basingstoke, 2007)، p.179-190 ; L.C.Dezobry and T.Bachelet, *Dictionnaire General de Biographie de Histore de geogarphie*, (Paris,1998)، vol.2،p2325-2326.

(2) للمزيد عن مؤلفات بروكوبيوس ينظر :

Treadgold ,*The Early Byzantine Historians*,p.10 ; Cameron, *Procopius and the Sixth Century*, p.134-160 ; Gretrex, *Perceptions of Procopius in Recent Scholership*،p.97-101; Haury,J, *Procopius*, *Opera Omnia*, (Leipzig, 1905) ; Bury, J.B.، *History of the Later Roman Empire From the Death of Theodosius to the Death of Justinianus*, (London , 1923).

1- مصادر بروكوبيوس عن شبه الجزيرة العربية

شكّلت كتابات بروكوبيوس مصدراً مهما لأحداث القرن السادس الميلادي، وهذه الكتابات لابد من معرفة مصدرها وكيف حصل عليها المؤرخ، اعتمد بروكوبيوس في الحصول على ما يخص الجزيرة العربية من اخبار خلال السنوات التي غطاها في كتاباته على وجوده خلال هذه السنوات مع القائد البيزنطي بيلساريوس كونه سكرتيره الخاص وكاتم اسراره وتواجد في جميع تنقلاته وحروبه مع الفرس في الجزيرة العربية وخارجها ، ومن ثَمَّ فهو شاهد عيان على الاحداث التي دونها ، فضلاً عن كونه واحداً من دائرة الأعيان المقربين من الإمبراطور البيزنطي جستينيانوس وهذا مكنه من تعميق معرفته بدخائل السياسة البيزنطية إزاء الإمبراطورية الفارسية[1] ، وبهذا فهو شاهد عيان للأحداث التي ينقلها، فضلاً عن استعمال بروكوبيوس للوثائق والسجلات الرسمية البيزنطية التي كان من السهل الوصول اليها كونه أحد رجالات الدولة ومن ثَمَّ استفادَ من هذه السجلات في نقل الأخبار الرسمية عن شبه الجزيرة العربية والتي كانت تأتي للبلاط البيزنطي.

وقد ذهبَ البعض[2] إلى القول بأن بروكوبيوس مَدين لإثنين من المؤرخين السابقين وهما هيرودوتوس وثيوسيديدس ولكن ليس لانه اخذ عنهم اخباراً تخص تاريخه بل استخدمهم واستعار منهم العديد من التعبيرات التي إستعملها في كتاباته ، لأن بروكوبيوس قد كتب مؤلفاته باللغة اليونانية الكلاسيكية او ما تسمى الاتيكية (Attic Greek).

2- الجغرافيا السياسية لشبه الجزيرة العربية عند بروكوبيوس

بالرغم من عدم كون بروكوبيوس جغرافياً الّا أنه ذكر في كتابه وصفاً جغرافياً لشبه الجزيرة العربية ، وكان هذا الوصف برؤية سياسية جاء من خلال وصفه

(1) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص226

(2) Cameron, *Procopius ant the Sixth Century*, p.2 ; Procopius, *History of the Wars*, vol.1،p.xiii

للحروب بين الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية، وقد وصف المناطق التي شاركت فيها القبائل العربية كحليف لهذا الطرف او ذلك " وسوف اوضح الآن الاماكن التي تقيم فيها هذه الأُمم، وبعد ذلك سوف اوضح الكيفية التي كان الإمبراطور يأمل منها أنهم سيكونون عونا للرومان" (1).

ويبدأ بروكوبيوس بالمناطق الشمالية للجزيرة العربية "وهذا الساحل الواقع فيها وراء الحدود الفلسطينية يسيطر عليه الساراقينيون الذين استقروا منذ القدم في بساتين النخيل. وهذه البساتين في المناطق الداخلية، وتمتد على بقاع كبيرة من الاراضي، ولا ينمو هناك أي شيء آخر ابداً الّا اشجار النخيل. وقد تلقّى الإمبراطور جستنيانوس بساتين النخيل هذه هدية من ابوخارابوس (Abocharabus)(2) حاكم الساراقينيين المقيمين في هذه المنطقة والذي عيّنه الإمبراطور فيلارخوس (Phylarchus)(3) على الساراقينيين المقيمين في فلسطين "(4).

يشير النص الذي يحدد المناطق الحدودية للجزيرة العربية بأنها متاخمة للبحر الأحمر(5) وتشغل هذه المساحات الشاسعة غابات النخيل والفيافي التي ذكرت عند

(1) Procopius, *History of the wars*, p.181،1:19:1.

(2) ابوخارابوس (Abocharabus): او ما يعرف بالعربية ابو كرب، وهو ابو كرب بن جبلة الغساني، اخو الحارثة بن جبلة، كان حاكما على منطقة قريبة من البحر الاحمر وتبعه ولاية فلسطين، وكان قد حكم قبل سنة 542 م)، بدليل انه ارسل رسولا إلى ابرهة لتهنئته عند ترميمه سد مأرب الذي انجز بهذه السنة وهذا ما اكده النقش المشهور للحاكم الحبشي ابرهة، للمزيد ينظر:

Shahid, Irfan, *Byzantum and the Arabs in the Sixth Century*, (Washington: Dumbarton Oaks Research Library and Collection,1995)، vol.1، part1، p.160-163.

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج4، ص310.

(3) فيلارخوس (Phylarchus): وهو لقب اطلقه الاباطرة الرومان على عمالهم في الولايات التي يحكمونها، وتعني رئيس القبيلة او سيدها؛ ينظر:

Ruckabrle,Axel, *Metzer Lexikon weltliteratur*, (Stuttgart: Weimar,2006)، vol.3،p.120.

(4) Procopius, *History of the Wars*,p.181،1:19:8-11.

(5) ينظر خريطة رقم (13)، ص 351.

كل من اجاثارخيديس[1] وديودوروس[2]، وهذا امر طبيعي أن يتم ذكرها سابقاً، ولكن الامر الملفت للنظر وجود منطقة ذات نفوذ سياسي مستقلة بذاتها عن الساراقينيون وهي كما يبدو من النص إمارة مستقلة يتزعمها الحاكم أبي كرب بن جبلة، وهذا ما ذهب إليهِ بعض المؤرخين[3] لان تعيين حاكم مستقل عند الغساسنة يعطي دليلاً على ذلك.

ويصف بروكوبيوس اعلى المنطقة الشمالية الغربية للجزيرة العربية بقوله: **"والبحر الذي يعبره المرء حتى يصل ساحل مدينة ايلاس (Aelas)[4] يحمل اسم الخليج العربي[5]، لأن المنطقة الممتدة من هنا إلى حدود مدينة غزة كان يطلق عليها في العصور القديمة الجزيرة العربية لأن ملك العرب كان يتخذ في العصور القديمة قصراً له في مدينة البتراء "[6]**، أنّ هذا النص يمثل اشارة إلى امتداد الحدود الشمالية للجزيرة العربية، حيث جعل حدودها تصل من ميناء ايلات (العقبة) إلى سواحل مدينة غزة التي تطل على البحر المتوسط والسبب وراء جعل حدود الجزيرة العربية على وفق رؤية بروكوبيوس يرجع إلى رؤيته السياسية المتمثلة بالمكون السياسي الحليف للبيزنطة وهم الساراقينيون، وهذه المناطق كانت ضمن ممتلكاتهم[7].

ويكمل بروكوبيوس وصفه **"إلى جوار هذه الجماعة هناك مجموعة من الساراقينيين الذين يملكون الساحل والذين يعرفون بإسمماديني (Maddeni)[8] والذين يخضعون للحميريين. وهؤلاء الحميريون يقطنون في الأراضي الواقعة على الطرف البعيد منهم**

---

(1) Agatharchdes of Cnidus, *On the Erythrean sea*, p.147،5:87.

(2) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, vol.2،p.41،2:48:12

(3) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطية وايران،ص 23، علي،المفصل في تاريخ قبل الاسلام ج4 ،ص310.

(4) ايلاس (Aelas) او كما تسمى ايلات (Aelat) وهي ميناء العقبة اليوم.

(5) المقصود به هنا هو البحر الاحمر.

(6) Procopius, *History of the Wars*, p.183،1:19:19-20

(7) ينظر خريطة رقم (13)، ص 351.

(8) المقصود بماديني (Maddeni) هنا هي قبيلة معد.

على ساحل البحر. ويروي أنه يوجد فيها ورائهم عدد من الشعوب الاخرى حتى يصل المرء إلى الساراقينيين آكلي لحوم البشر "[1].

إن اشارة بروكوبيوس في النص السابق تمثل القرن السادس الميلادي وتعني وسط الجزيرة العربية نزولاً من الشمال ، وكان قد ذكر قبيلة معد التي تسكن هذه المنطقة[2] ، ويذكر عرفان شهيد[3] أنّ الاتحاد القبلي العربي الكبير المعروف بإسم (معد) جاء ضمن مخطط بيزنطة في علاقاتها الدبلوماسية مع شبه الجزيرة العربية، على الرغم من كون معد تقع وسط الجزيرة العربية وخارج مناطق التخوم الّا أنّ بيزنطة رأت فيها اهمية سياسية وعسكرية ضد الفرس وحلفائهم اللخميون ، وهذا متاحاً مع كِندة تحت حكم الحارث.

وأضاف بروكوبيوس أنّ معد كانت خاضعة لسلطة الحميريين الذين امتدت سلطتهم على طول المناطق الساحلية للبحر الأحمر ، غير أنه لم يكن موفقاً في وصفه بأن هناك ساراقينيون آكلي لحوم البشر خلف الحميريين وهذا يدل على عدم علمه بهذه الارجاء ، وهذا ما يؤكده قوله: **"وفيها وراء هذه الجماعات هناك الشعوب الهندية، ولكن فيها يتعلق بهذه الموضوعات فليقل من يشاء ما يشاء "[4]** في إشارة إلى المناطق الشرقية التي كانت معلوماتها محدودة جداً في هذه الحقبة.

وعليه فأن الحدود السياسية لشبه الجزيرة العربية على وفق رؤية بروكوبيوس تمتد من منطقة غزة الموجودة في الشمال على ساحل البحر المتوسط مروراً بصحراء النقب وميناء العقبة (ايلات)[5] فضلاً عن الصحراء العربية بين بلاد ما بين النهرين وسوريا وهذه كانت تحت نفوذ الغساسنة حلفاء بيزنطة، وبعد هذه المنطقة تمتد حدود وسط الجزيرة العربية عبر قبائل معد الموجودة في هذه المناطق نزولاً إلى اقصى الجنوب

---

(1) Procopius, *Hitory of the wars*, p.182‘1:19:14-16

(2) ينظر خريطة رقم (13)، ص 351.

(3) *Byzantium and the Arabs in the Sixth Century* , p.601-603

(4) Procopius, *History of the wars*,p.182‘1:19:16.

(5) ينظر خريطة رقم (13)، ص 351.

والذي يسيطر عليه الحميريين الذين امتد نفذوهم على سواحل البحر الأحمر، وهذه الرؤية للمؤرخ بروكوبيوس هي رؤية سياسية وليس جغرافية لأنه وصفَ حدود الكيانات السياسية والقبائل المسيطرة على هذه المناطق من شبه الجزيرة العربية ، والسبب الذي جعله يكتب بهذه الرؤية قربه من قائد جيوش بيزنطة بليساريوس والإمبراطور جستنيانوس.

3- التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية وفق رؤية بروكوبيوس

كانت شبه الجزيرة العربية منذ القدم وحتى القرن الرابع الميلادي محط انظار جميع القوى الخارجية للسيطرة عليها نظراً لما تتمتع به هذه المنطقة من ميزات جغرافية واقتصادية هائلة تتلخص في وجودها ضمن مناطق النشاط التجاري في نقل البضائع ، فضلاً عن ما تحتويه من موارد اقتصادية كبيرة تدخل في حاجات الناس اليومية وأن السيطرة عليها يعني الحصول على موارد وثروات هائلة، ولكن بحلول القرن الخامس الميلادي اختلف الامر عن سابقه،إذ كان لظهور الإمبراطوريات الكبيرة على مسرح الاحداث في الشرق والغرب والمتمثلة بالإمبراطورية الساسانية في الشرق والإمبراطورية الرومانية في الغرب الأثر الكبير في دخول شبه الجزيرة العربية ضمن الصراع الدائر بين القوتين، وكان قد بلغ ذروته في بداية الحروب الطويلة التي بدأت في عام (572 م) والتي على أثرها دخلت الجزيرة العربية في التحالفات بين الطرفين.

أ- رؤية بروكوبيوس لعرب الغساسنة

ترجع جذور التحالف البيزنطي – الغساني إلى بداية القرن السادس الميلادي وتحديداً إلى عام (506 م) عندما عقد الإمبراطور اناستاسيوس الاول (Anastasius)(1)

(1) اناستاسيوس الاول (Anastasius): امبراطور بيزنطي حكم بين اعوام (491-518 م) وحصّن الحدود الشرقية تحصينا واسعا بما فيها مدينة دارا، وكان قد تحالف مع الغساسنة لحماية حدوده الشرقية ؛ ينظر : العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، (بيروت : دار النهضة العربية، 1982م)، ص 894.

معاهدة السلم مع الدولة الساسانية، حيث عقد حلف مع الغساسنة الذين يسكنون بجوار الحدود البيزنطية بغرض حماية الدولة الشرقية، وبعد فترة من مجيء الإمبراطور جستنيانوس إلى الحكم اعاد العلاقة مع الغساسنة وكانت ايجابية في كل شيء، وقد اورد بروكوبيوس نصوصاً كثيرة في تاريخه عن هذه العلاقة الّا أنّ رؤيته لهذه العلاقة لم تكن على وتيرة واحدة بل كانت تتأرجح تارة هنا وتارة هناك.

وفيما يخص المواقف الايجابية التي يراها بروكوبيوس ان الحارث بن جبلة الغساني زعيم عرب الغساسنة كان قد منحه الإمبراطور جستنيانوس لقب (ملك) وكان ذلك في عام (527 م) **"ولهذا السبب وضع الامبراطور اريثاس (Arethas) بن جبلاس (Gabalas)**[1] **على رأس اكبر عدد من القبائل ومنحه لقب باسيليوس (Basileus)**[2]**، وهو شيء لم يحدث سابقاً في تاريخ الرومان "**[3]، نَلحظ في هذا النص أن حديث بروكوبيوس عن الحارث فيه نوع من الفخر لشخص الحارث مع مدح الإمبراطور الذي اعطاه هذا اللقب، غير أن هذا منافٍ تماماً لسياسة بيزنطة وانظمتها وقوانينها لان لقب (ملك) خاصاً بقياصرة الروم ولا يمنح لغيرهم، وهذا ما ذهب إليهِ نولدكة[4] الذي شكّك برواية بروكوبيوس، والدليل الذي يدعم هذا الرأي هو أن الأباطرة الرومان كانوا منحوا عمّالهم ومنهم الحارث لقب فيلارخوس (Phylarchus) والذي يعني سيد القبيلة او العامل وهو الذي يرأس عدد من القادة الملقبين دوكيس (Duces)[5].

(1) الحارث بن جبلة.

(2) باسيليوس (Basileus): وهي لفظة يونانية قديمة وتعني ملك ؛ ينظر :

Hornblower and Spawforth, *The Oxford Classical Dictionary*,p.234

(3) Procopius, *History of the wars*,p.159‹1:17:47.

(4) نولدكة، ثيودور، امراء غسان، ص 11.

(5) دوكيس (Duces) او دوكس (Dux): وهي كلمة لاتينية تعني القائد او الدليل، واصبح هذا المصطلح يشير في القرن الرابع الميلادي إلى مرتبة عسكرية وسياسية بمعنى قائد الجيش، واصبح في عهد جستنيانوس يطلق على قائد قوات المنطقة الحدودية للدولة البيزنطية ؛ للمزيد ينظر :

Ruckabrle, *Metzer Lexikon weltliteratur*,vol.2‹p.323.

ويصف بروكوبيوس الحارث بالمدافع عن حقوق بيزنطة واثنى عليه من خلال قوله: **"وقد حدث عندئذ أكدّ الحارث أن المكان يخص البيزنطيين واثبت ذلك بالإسم الذي كان يُطلقه عليها جميع الناس – لان الكلمة تعني طريقا ممهداً في اللغة اللاتينية – وقدّم شهادات لأناس من العصور القديمة "**[1]، وكان هذا قد حدث في عام (541 م)، يُظهِر هذا النص الذي قدّمه بروكوبيوس بخصوص حادثة (الاسطراط) (Strata)[2] مدافعاً عن الحارث الذي هو بدوره دافع عن احقية بيزنطة في هذه المناطق واظهره بأنه حامي حدود بيزنطة لدرجة أنه يُثني عليه ضمناً، بينما الحادثة التي اوردتها المصادر الاخرى[3] تُبينّ عدم احقية الحارث في المطالبة بهذه الاراضي وأن ما اورده من اثباتات على ان اصل تسمية (الاسطراط) يونانية ليس له صحة من الأساس وأنّ الحارث هو الذي اعتدى على اراضي المناذرة، لكن على الرغم من ذلك نجد أن بروكوبيوس وقف مدافعاً عن الحارث لأنه دافع عن بيزنطة واراضيها.

ويضيف بروكوبيوس إلى ما ذكره من امور ايجابية اتصف بها الحارث تحديداً في عام (544 م) **" ومن المعروف أن الحارث لم يَخُن البيزنطيين لحساب الساسانيين منذ ذلك الحين "**[4]، وهذا النص اورده بروكوبيوس قبل موقعة يوم حليمة في اشارة منه إلى أن الحارث كان وفياً لإمبراطور بيزنطة، غير أنْ هذا الامر لم يكن موقفاً عاماً ورأياً واحداً بالحارث لان بروكوبيوس كان قد وصفه بالخيانة في مواضع اخرى.

---

(1) Procopius, *History of the Wars*,p.236،2:1:7.

(2) الاسطراط (Strata): كلمة لاتينية تقابل في العربية لفظة طريق، ويمثل اللفظ العربي سراط تعريبا من اللفظ اليوناني، وهي الطريق الاستراتيجية التجارية المهمة التي تربط دمشق بتدمر، وقد حصل نزاع عليها بين المنذر والحارث نتيجة اعتداء الحارث على اراضي المنذر، الذي ظن ان ادعاءه بالمكان يعود لبيزنطة على اعتبار ان الاسم لاتيني وهذا غير صحيح ؛ للمزيد ينظر : Hoyland,*Arabia and the Arabs*,p.82;

بيغوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص 115-116.

(3) Hoyland,*Arabia and the Arabs*,p.82;

علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج5، ص222 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 149.

(4) Procopius, *History of the wars*,p.519،2:28:13.

وكان بروكوبيوس ذكر بعض الصفات السيئة كما يراها هو بالحارث زعيم الساراقينيون خلال ذكره في أحداث الحروب بين البيزنطيين والساسانيين، فقد اورد قوله: " **لان الحارث كان غير موفق ابداً في الحملة التي يشنها، ولأنه كان يخون في اقرب فرصة تتاح له، فالواقع أننا لا نعرف شيئاً مؤكداً عنه** "(1)، وهنا يلقي بروكوبيوس سحابة من الشك على الحارث حول اخفاقاته في كل غزوة او معركة وخسارته لها، فضلاً عن تحوله سريعاً إلى وصفه بالخيانة وهو بهذا بالغ في الصفتين الاخفاق والخيانة(2) وكان هذا الوصف يوم تنصيبه فيلارخاً، بينما نجده في نص سابق(3) يشير إلى عدم خيانته، وهذا يوضح تقلبه في المواقف وتحيزه في ذكر بعض الاحداث وهو ما انعكس على بعض جوانب كتاباته.

ب- رؤية بروكوبيوس لعرب المناذرة

لم يقتصر بروكوبيوس في تدوين تاريخ الحروب على ذكر اخبار بيزنطة وحلفائها من العرب، بل شمل ايضاً طرف النزاع الآخر المتمثل بالدولة الساسانية وحلفائها الساراقينيون، فعلى الرغم من كونهم اعداء بيزنطة الّا أنه اورد بعضاً من اخبارهم ولاسيما زعيمهم المنذر الثالث (ت 602 م) الذي شهد حكمه (569-581 م) اوج فترات الصراع بين الطرفين.

وكان بروكوبيوس قد ذكر اوصافاً للمنذر رأى انه امتاز بها عن غيره إذ قال: **"وكان المنذر حصيفاً جداً، وكان يملك خبرة جيدة في امور الحرب ومخلصاً تماماً للفرس، ويملك حيوية على نحو غير عادي، فقد اجبر الدولة البيزنطية لمدة خمسين**

---

(1) Procopius, *History of the wars*,p.159‹1:17:48.

(2) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص 235 ؛

Malalas,John, *The Chronicle*, trans. by: Elizabeth Jeffrys and Others, (Melborn: Australian Association for Byzantian Studies, (1986)‹ p.464.

(3) Procopius, *History of the Wars*,p.519‹2:28:13.

سنة على الركوع" [1]، يتضح من خلال هذا الوصف أنه يناقض تماماً ما اورده عن الحارث على الرغم من كون الحارث حليف الدولة البيزنطية وقدّم لها الكثير. الّا أنه لم يمدحه بهذا المدح وانما مدح عدوه المنذر، كما أن بروكوبيوس بالغ في الوفاء والاخلاص الذي وصف به المنذر ولم يشكك في نواياه بالإنفصال او الخيانة لحلفائه في الدولة الساسانية، بينما لم يتردد بإطلاق صفة الخيانة على الحارث بن جبلة الذي كان تابعاً لبيزنطة، فضلاً عن وصفه بالإنتهازية واستعداده لخيانة بيزنطة عندما تحين الفرصة، وهذا دليل على التناقض الذي عاشه بروكوبيوس في آرائه والذي أراد من خلاله عدم إظهار أي شخصية مقربة من بيزنطة والإمبراطور سوى رفيقه بليساريوس من خلال كيل التهم لحليفهم الحارث.

ويضيف بروكوبيوس في وصف المنذر " **وعندما سمع قباذ هذا الكلام من المنذر لم يستطع المعارضة ولم يشكّ في الخطة** "[2]، والكلام هنا حول وضع المنذر خطة لإحدى المعارك ضد البيزنطيين في إشارة منه لكلام المنذر وكيف كان كلامه مسموعاً في بلاط الساسانيين، وهذا ما لا يتمتع به حليفه الحارث، وكأنه عمل مقارنة بين الطرفين بهدف بيان منزلة المنذر الرفيعة وعدم وجود هذا الشيء عند الحارث.

وبعد ما ذكره بروكوبيوس من صفات حميدة تمتع بها المنذر وتفوّق على خصمه الحارث وما اورده من صفات للحارث ايضاً يعود لمناقضة نفسه من خلال حديثه عن الصفات التي اتصف بها كل من حلفاء بيزنطة وفارس من الساراقينيين على حد سواء، ومن هذه الصفات التي لازمت العرب هي السلب والنهب " **فالساراقينيون بطبيعتهم لا يستطيعون أن يهاجموا سوراً ولكنهم اكثر الناس مهارة في النهب** "[3]، " **وأمر الحارث أن ينهب كل ما يجد امامه ويعود إلى المعسكر وأن يعطي تقريراً عن الاوضاع العسكرية، وهكذا عبر الحارث ورجاله نهر دجلة ودخلوا اراضي آشور، وهنالك وجدوا اراضي طيبة لم تُنهب منذ فترة طويلة فضلاً عن أنها كانت خالية**

(1) Procopius, *History of the wars*,p.157،1:17:40.

(2) Ibid.،p.157،1:17:39.

(3) Procopius, *History of the wars*,p.156،1:17.

من سُبل الدفاع، لأنهم تحركوا بسرعة كبيرة فقد نهبوا عدداً من الأماكن هناك" (1).

يتضح من خلال كلام بروكوبيوس أنّ الحارث وجيشه لم يبرعوا الّا في النهب متناسياً ما أورده في النص الأول عن تحقيقهم النصر في معاركهم فضلاً عن اتهامهم بأنهم لا يستطيعون مهاجمة الأسوار او ضرب الحصار عليها اشارة إلى بداوتهم، في الوقت الذي عرف فيه العرب تقدّم ملحوظ بالجوانب العمرانية في هذا القرن(2)، وكان قد كرر هذا الأمر في أكثر من موضع فهو يعكس وجهة نظر بيزنطة.

وكذلك الأمر بالنسبة للمنذر الذي وصفه بأنه "**وهو ينهب كل الاراضي ويسلب مكاناً تلو الآخر ويحرق المباني الواقعة في طريقه... وكان يتحرك فجأة وفي انسب الاوقات له، حتى أنه ينتهي من السلب والنهب قبل أن يعرف القادة والجنود ما حدث**"(3)، وفي نص آخر قوله: "**وكما هو واضح بكل تأكيد أن المنذر كان في تلك اللحظة وسط فينيقيا ينهب الإقليم كله هناك**"(4)، وكأن بروكوبيوس قد تناسى الخدمات التي قدمها الطرفين لحلفائهم، فضلاً عن ذلك أن النهب في الحروب كان من الأمور التي تشجع الجيش على الهجوم وتحفزه على النصر لأنه يعتمد في الأساس على ما يحصل عليه من غنائم.

وبالمقارنة بين ما أورده بروكوبيوس وما ذكره اميانوس وهو اقرب الكُتّاب الكلاسيكيين منه عن شبه الجزيرة العربية نجد هناك شبهاً كبيراً في الرؤية المقدمة للجزيرة العربية عند كِلا الكاتبين، بالرغم من اختلاف توجهاتهم واهدافهم في الكتابة، فاميانوس كان قد اشار إلى بداية التحالفات السياسية التي شهدتها الجزيرة العربية مع القوى الكبيرة آنذاك والمتمثلة بالإمبراطورية البيزنطية والدولة الساسانية الّا أنه لم يكن يسميهم بتسمياتهم بل اقتصر فقط على ذكرهم كسراقينيين(5)، كما أنه

---

(1) Ibid.،p.159،1:17:48.

(2) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص 228.

(3) Procopius, *History of the wars*,p.511،2:27:30.

(4) Ibid.،p.421،2:19:15.

(5) Ammianus, *History*,vol.2، p.335،23:5:1;vol.3،p.501،31:16:5; vol.2، p.411، 24:2:4.

اشار إلى تخوف البيزنطيين من عداوة الساراقينيين " ولكننا كنا نعاني من عداوة هؤلاء الساراقينيين "[1]، وهو ذات الامر اشار إليه بروكوبيوس في قوله: " وعلى الرغم من ذلك فإن المنذر استمر في الحاق الأذى بالبيزنطيين مثلما كان يفعل سابقاً "[2] في اشارة إلى ذات المعنى الذي اورده اميانوس، غير أن التحالفات في هذه الفترة (القرن السادس الميلادي) اختلفت عن فترة اميانوس لانها اصبحت اكثر نضجاً ووضوحاً الأمر الذي انعكس على اخلاص الساراقينيين للبيزنطيين اكثر من اي وقت مضى.

وكان الإختلاف بين بروكوبيوس واميانوس يتمثل في حقيقة نقل الأخبار عن شبه الجزيرة العربية والغرض وراء ذلك فبروكوبيوس كان يُدّون هذه الاخبار بهدف ايصالها إلى السلطة البيزنطية وتخليدها والمتمثلة بالإمبراطور جستنيانوس فضلاً عن تمجيده لشخصية قائده بليساريوس الذي رافقه في حروبه في الجهة الشرقية والغربية، على خلاف اميانوس الذي لم يكتب لشخص معين إذ لم يُصرِّح بذلك في كتاباته، ومن ثَمَّ فان اختلاف الأهداف بين الطرفين يعكس طبيعة النصوص والأخبار الواردة عند كليهما.

إنّ التقييم العام لبروكوبيوس وما أورده عن شبه الجزيرة العربية تُظهِر شخصية معقدة اتسمت بعض آرائه بالمبالغة لدرجة انه يغالي في بعض اوصافه للأحداث واهميتها ونجده في مواضع اخرى يهوّن فيها ومن ثَمَّ انعكس ذلك على صياغته الفنية والتاريخية، الامر الذي يدفعنا إلى التساؤل هل من الممكن الوثوق في اتهام الحارث بالغدر مع اصحابه ؟ في الوقت الذي نجده يذكر موقف للحارث يدعو للفخر عندما الحقَ الخراب بحدود الدولة الساسانية، غير أنه يلحقه بأمر يُبين فيه أنه لم يكن الفخر للحارث وحده وانما كان تنفيذا لاوامر القائد البيزنطي بليساريوس[3].

والامر الذي يتضح من خلال ذلك هو تحيّز بروكوبيوس في كتاباته صوب بيزنطة وتحديداً القائد بليساريوس الذي كان يهدف إلى تبييض صفحته ورفع شأنه مقابل

---

(1) Ibid.،vol.2، p.527،25:6:10.

(2) Procopius, *History of the Wars*, p.514،2:28:13.

(3) بيغوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ص 234.

عدم ذكر الكثير للحارث على الرغم من أنه كان يستطيع تفادي هذا النوع من المقارنة او الانحياز لأن الطرفين في موضعين مختلفين ولكن اراد بذلك تحقيق غاية وهدف.

وبالنسبة لدور الحارث على وفق ما اورده بروكوبيوس ومن وجهة نظر مختلفة نجد أن الحارث ونشاطه في هذه الفترة يدل على أنه كان وثيق الصلة ببيزنطة، وأنه بقي مخلصاً لها ومدافعاً عن حدودها الشرقية، حتى أنه دافع عن الدولة البيزنطية خارج حدود سلطته، أما عن قيام الحارث بالحصول على الغنائم وتفضيل مصلحته على مصالح الجيش البيزنطي فهذا امر طبيعي لأنه يريد تأمين مصلحته ومصلحة جيشه التي لم تكن بيزنطة تحسب لها الحساب الكبير.

وجرت العادة عند بروكوبيوس أن ينسب الاخفاق الذي يحصل للحملات التي يقودها بليساريوس إلى اسباب خارجية مثل الحرارة العالية (القيظ) او المرض اضافة إلى خيانة العرب، وبالرجوع إلى الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين السابقين نجد أن هذا الامر موجود سابقاً عندهم فهناك من سبق بروكوبيوس في ذلك، ولعل أهم مثال على ذلك الجغرافي والمؤرخ الروماني استرابون(1) الذي ارجع سبب فشل الحملة التي قادها القائد الروماني ايليوس جاللوس على جنوب الجزيرة العربية إلى ذات العوامل التي ذكرها بروكوبيوس فضلاً عن ذكره السبب الرئيس وهو خيانة الوزير سللايوس، وكأن الامر اصبح منهج ينتهجه الكُتّاب والمؤرخين الكلاسيكيين في القاء اللوم على من يريدون من دون وجه حق.

ويتضح من خلال ما تقدّم أن بروكوبيوس وما قدّمه من احكام تبريرية والقاء اللوم على الحارث في كثير من المواقف واتهامه بتهم عديدة ما هي الّا محاولات تهدف إلى خدمة بطله بليساريوس والإمبراطورية البيزنطية وشخص الإمبراطور جستنيانوس نفسه كونه كتب مصنفهُ لهذا الغرض، وفي الختام وعلى الرغم من كل المآخذ التي تؤخذ على بروكوبيوس الّا أنّ هذا لا يعني التقليل من المعلومات التي ذكرها عن الجزيرة العربية لاسيما أنه يُعد المصدر الأول لهذا العصر.

(1) Strabo, *The Geography*, vol.vii, p.345، 16:4:19.

خريطة رقم (13)



خريطة شبه الجزيرة العربية بحسب بروكوبيوس (Procopius)

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1).

2- تنتمي هذه الخريطة الى القرن السادس الميلادي.

3- تُشير الخريطة الى قسمين من الساراقينيين: الاول المتحالفين مع الامبراطورية الفارسية في شرق الجزيرة العربية،والآخر المتحالفون مع الامبراطورية البيزنطية في الشمال الغربي للجزيرة العربية.

4- تُظهِر الخريطة تشابهاً مع خريطة اميانوس فيما يخص ذكر المناطق الشمالية.

5- تُشابه الخريطة ما أورده كل من ثيوفراستوس، واجاثارخيديس، وبطلميوس، ويوسيبيوس فيما يخص تسمية البحر الاريثري بالخليج العربي.

6- اقتصرت الخريطة على ذكر منطقة حمير في جنوب الجزيرة العربية، مع عدم ذكر للخليج العربي.

جدول رقم (12)

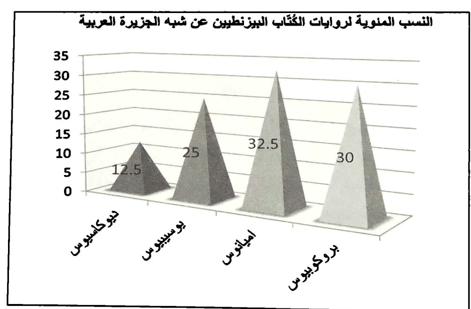
النسبة المئوية لروايات الكُتّاب البيزنطيين عن شبه الجزيرة العربية

ت	المؤلفين	جغرافية	اساطير	سياسية	اقتصادية	اجتماعية	المجموع	النسبة المئوية
1	ديوكاسيوس	---	---	5	---	---	5	12.5
2	يوسيبيوس	6	---	1	---	3	10	25
3	اميانوس	3	1	4	---	5	13	32.5
4	بروكوبيوس	3	---	9	---	---	12	30
5	المجموع	12	1	19	0	8	40	
6	النسبة المئوية	%30	%2.5	%47.5	%0	%20	%100	100%

نلحظ من الجدول أعلاه ان معالجة مادة شبه الجزيرة العربية جاءت بوفرة من قبل اميانوس الذي تمثل روايته (٪32.5) من إجمالي المعلومات الواردة في هذه المرحلة،

بينما اشارت رواية ديوكاسيوس إلى أقل معالجة في هذه المرحلة مسجلة نسبة بلغت (12.5٪) من إجمالي المعالجات التي يقدّمها كُتّاب هذا العصر في تناولهم لرواية شبه الجزيرة العربية، ويُظهِر الجدول السابق النسبة المئوية الأعلى لاختصاص روايات المصادر البيزنطية كانت في حقل الرواية السياسية بنسبة (47.5٪) وهذا يعني أن العمل السياسي كان فاعلاً وذو تأثير كبير في تعاطي الكُتّاب البيزنطيين مع ارشفة تاريخ شبه الجزيرة العربية، بينما شكّلت الرواية الأُسطورية نسبة متدنية جداً بلغت (2.5٪) وهذا امر طبيعي إذا ما علمنا أن العقل البشري والكتابات الأدبية والتاريخية في هذه المرحلة كانت قد تبدلّت كثيراً عما كانت عليه في القرن الخامس قبل الميلاد، فضلاً عن ذلك نجد أن حضور الرواية الاجتماعية في المرحلة البيزنطية قد شكّل نسبة عالية (20٪) إذا ما قورنت بالمرحلة الرومانية التي لم ترد فيها رواية واحدة في هذا الجانب، وهذا الامر يمكن أن يُعزى إلى ذكر الكُتّاب البيزنطيين للقبائل العربية نتيجة العلاقات والتحالفات بينهم وبين الإمبراطورية البيزنطية ومن ثَمَّ فان الجوانب الاجتماعية ربما تؤثر على هذه العلاقات بين الطرفيْن لذلك عمدوا إلى تدوينها في تقاريرهم التي كانت تُرسل إلى الإدارة البيزنطية آنذاك.

شكل رقم (3)



الخاتمة

إتضح بعد المعالجة في هذه الدراسة الموسومة العربُ قبلَ الإسلامِ كما تراهُ المدوناتُ اليونانيةُ والرومانيةُ والبيزنطيةُ: مَسْحٌ وتقييمٌ لتاريخٍ جديدٍ للعربِ" تحاول الاطروحة اثارة تساؤل عام يتعلق بفكرة الموضوع وجوهره هو لماذا أرشفت المصادر الكلاسيكية بصنوفها الثلاث اليونانية والرومانية والبيزنطية مادة تُصنّف بأنها على غاية كبيرة من الاهمية ؟ وما هي طبيعة تلك الصورة ونوعيتها عن شبه الجزيرة العبية قبل الإسلام؟ وعلى وفق ذلك ثبّتت الدراسة مجموعة من النتائج وهي :

أولاً: نلحظ من خلال الرواية الواردة في المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية والبيزنطية عن تاريخ شبه الجزيرة العربية اهمية وجدارة ما اوردته هذه المصادر من معلومات عن شبه الجزيرة العربية اذا ما قُورنت بالمصادر الاخرى لان مادتها اما تتزامن مع الاحداث التي وقعت فيها او انها كانت قريبة من وقوع الحدث، فضلاً عن انها اوردت اخبار شبه الجزيرة العربية بشكل عرضي وغير موجّه وهذا ما اعطاها قيمة كبيرة لأنها لم تكن تحمل فكرة مسبقة وقد هيأت مادة رئيسة للمقارنة والمقابلة مع الروايات الأخرى المختلفة مرجعياً معها.

ثانياً: أظهر المنهج الاحصائي المستعمل في الدراسة وجود اختلاف نسب الرواية الخاصة بتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، حيث شكّلت الرواية الرومانية (46.61٪) من النسبة الكلية للرواية الكلاسيكية أي ما مجموعه (103) رواية من اصل (221) رواية، ثم جاءت الرواية اليونانية بعدد روايات بلغ (78) رواية بنسبة (35.29٪)، ومثلّت الرواية البيزنطية نسبة بلغت (18.10٪) بـ(40) رواية من مجموع الروايات الكلاسيكية الخاصة بشبه الجزيرة العربية في الدراسة، ومما يُلاحَظ من هذه النسب الاحصائية ان الرواية المتعلقة بتاريخ شبه الجزيرة العربية جاءت اولاً من

الكتابات الرومانية، ثم تلتها الكتابات اليونانية واخيرا جاءت الرواية البيزنطية، ينظر شكل رقم (5).

ثالثاً: لوحظ أنه من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي هناك تفاوت في الروايات على اساس الموضوع عند الكُتّاب الكلاسيكيين في تناولهم لشبه الجزيرة العربية، فقد جاءت الروايات الجغرافية في مقدمة اهتماماتهم بواقع (89) رواية بما نسبته (40.27٪) من المجموع الكلي للروايات وهذا يرجع إلى تركيزهم على استكشاف جغرافيّة شبه الجزيرة العربية ومعرفة مساحة حدودها، وجاءت الرواية السياسية بعد الجغرافيا بعدد روايات بلغ (57) رواية لتمثل (25.79٪) من مجموع الروايات الكلي، وبلغت الروايات الاقتصادية (54) رواية بنسبة بلغت (24.45٪)، ثم جاءت الرواية الاجتماعية بنسبة بلغت (4.97٪) بعدد (11) رواية، واخيراً حلّت رواية الاساطير بعدد (10) روايات لتشكل نسبة بلغت (4.52٪) من مجموع اجمالي روايات المصادر الكلاسيكية لشبه الجزيرة العربية، ينظر شكل رقم (6).

رابعاً: لوحظ هنالك نوع من التخصص الموضوعي المُركّز عند كل صنف من الأصناف الثلاثة من الكُتّاب الكلاسيكيين فيما يتعلق بأرشفة تاريخ شبه الجزيرة العربية، فقد تركّزت الكتابات اليونانية على الموضوعات الجغرافية مستندة في ذلك على الحملات التي اسس لها الاسكندر المقدوني بهدف استكشاف حدود سواحل شبه الجزيرة العربية، فيما كانت الكتابات الرومانية قد جاءت على المستوى الاقتصادي بدافع التوسع الخارجي والسيطرة على منابع اقتصاد شبه الجزيرة العربية وتحديداً مناطقها الجنوبية مستغلة حملاتها العسكرية لتحقيق ذلك، غير ان اهتمامات الكتابات البيزنطية حول شبه الجزيرة العربية كانت على الجانب السياسي من خلال اقامة علاقات سياسية مع القبائل في شبه الجزيرة العربية وهذا الاختصاص والتركيز من دون شك خاضع لأسباب جغرافية واقتصادية وسياسية.

خامساً: يتضح ان هنالك اختلافاً كبيراً في الصورة السياسية لشبه الجزيرة العربية عند الكُتّاب الكلاسيكيين، فالكُتّاب اليونان وتحديداً هيرودوتوس (Herodotus) و زينوفون (Xenophon) اكدوا على وجود لقب (ملك العرب) و(حاكم الجزيرة

العربية) وهو لقب ذات دلالة سياسية وان كان لا يعني وجود سلطة سياسية لأصحاب هذه الالقاب على جميع انحاء شبه الجزيرة العربية، وعند الكُتّاب الرومان اتضحت الصورة السياسية لشبه الجزيرة العربية اكثر مما كانت عليه عند اليونان لاسيما بعد وصفهم لممالك شبه الجزيرة العربية الجنوبية التي ارادوا السيطرة عليها لكنهم فشلوا في مسعاهم، اما صورة شبه الجزيرة العربية السياسية عند الكُتّاب البيزنطيين فقد كانت اكثر دقّة وواقعية من العصرين السابقين لأنها تمثلت بإقامة تحالفات سياسية عقدتها الامبراطورية البيزنطية والفارسية مع حلفائها من القبائل العربية في اشارة إلى النضج السياسي عند شبه الجزيرة العربية آنذاك فضلاً عن الدور الكبير الذي مثلته هذه القبائل بين القوى الكبرى.

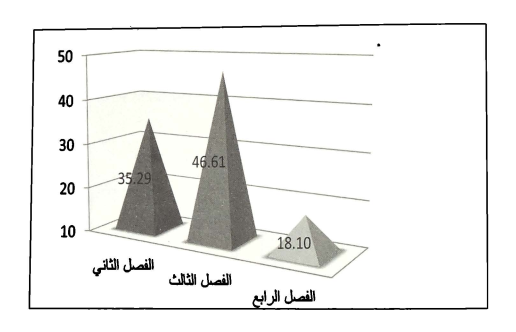
سادساً: نلحظ ظهور روايات الاساطير في شبه الجزيرة العربية عند الكُتّاب الكلاسيكيين اليونان لاسيما عند هيرودوتوس (Herodotus) وثيوفراستوس (Theophrastus) إذ شكّلت نسبة (10.256٪) من اجمالي الروايات اليونانية لشبه الجزيرة العربية وهي الاعلى بين الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة وهذا يعود إلى كون الاساطير في هذا العصر تمثل احد انواع التفكير والمسيطرة على مخيلة العقل البشرية، اما عند الرومان فلم ترد سوى اشارة اسطورية واحدة عند بلينيوس (Pliny) لتمثل (0.970٪) من اجمالي اشارات الكُتّاب الرومان لشبه الجزيرة العربية، وفي رؤية الكُتّاب البيزنطيين نجد انها جاءت برواية واحدة عند اميانوس (Ammianus) الذي اوردها من باب الذكر وليس قناعةً فيها لأنها وردت عند احد مصادره فساقها من دون ان يعلق عليها.

سابعاً: ظهر اختلاف واضح للعيان في الخريطة الجغرافيّة التي رسمتها المصادر الكلاسيكية بصنوفها الثلاث عن شبه الجزيرة العربية من خلال تقلص وتمدد الحدود الجغرافيّة لهذه المنطقة وذلك يرجع إلى عوامل اهمها نوعية المعلومات التي توفرها المصادر التي اعتمد عليها الكاتب، فضلاً عن طبيعة الظروف التي تحيط بالكاتب وتوجهاته التي يحدد وفقها الحدود الجغرافيّة لشبه الجزيرة العربية.

الملاحق

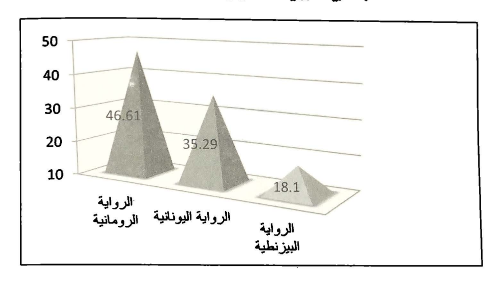
شكل رقم (4)

النسب المئوية لأحجام الفصول



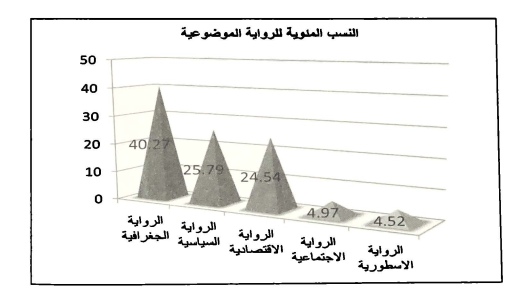
شكل رقم (5)

النسب المئوية للرواية الكلاسيكية عن شبه الجزيرة العربية



شكل رقم (6)

النسب المئوية للرواية الكلاسيكية على اساس الموضوع

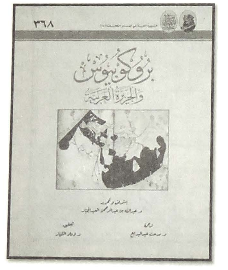


شكل رقم (7)







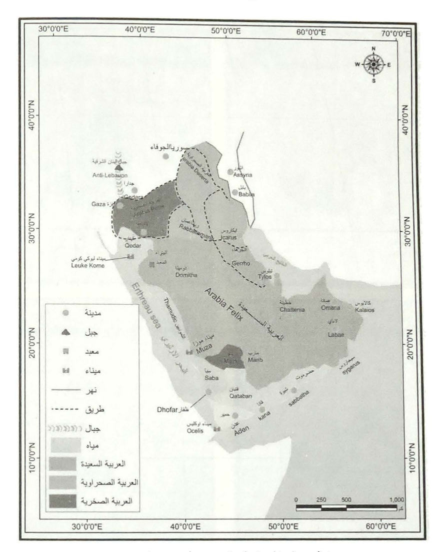


نماذج أغلفة موسوعة الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية

1- تمثل الصورة أربعة نماذج من أغلفة الموسوعة والتي تمثل أزمان مختلفة (يوناني– روماني– بيزنطي)

2- تتكون الموسوعة من سبعة عشر مجلداً مستقلاً.

خريطة رقم (14)



الخريطة الشاملة لشبه الجزيرة العربية

1- الخريطة من عمل الباحث على وفق برنامج (Arcgis 10.4.1)

2- تمثل الخريطة الفترة الممتدة من القرن الخامس قبل المسلاد وحتى القرن السادس الميلادي.

3- تشمل الخريطة جميع التقسيمات الجغرافية واسماء المدن والمواقع الواردة في كتابات الكُتّاب الكلاسيكيين.

مسرد المصطلحات والاماكن الجغرافية اليونانية واللاتينية الواردة في الأُطروحة عن شبه الجزيرة العربية

المصطلح	المعنى / المقابل الحديث
Apologus	ميناء الابلّة
Agyrium	مدينة جوروم، تركيا
Achaean	سكان مقاطعة آخاي، اليونان
Arabia Blest	العربية السعيدة
Arabia Petra	العربية الصخرية
Arabia Deserta	العربية الصحراوية
Arabia Felix	العربية السعيدة
Arabicum Sinum	الخليج العربي
Arcadia	مقاطعة اركاديا، اليونان
Erythre Thal-assa	البحر الاحمر
Stadion	وحدة قياس تعادل (180) متراً تقريباً
Strata	الطريق من بلاد الرافدين الى مدينة تدمر
Schoinos	وحدة قياس مسافات تعادل اربعين او ستين استاديون
Osroene	مدينة الرها، شمال العراق
Skenitae	سكّان الخِيام
Asichon	رأس حاسك، عُمان
Storax	نوع من البخور يسمى (الميعَة)
Aphrodite	آلهة الحب والخصب والجمال عند الاغريق
Ecclesiastical	التاريخ
Ambrosia	شراب الآلهة في الاسطورة اليونانية

المصطلح	المعنى / المقابل الحديث
Anabasis	الصعود (رحلة اعلى النهر)
Anti-Lebanon	جبال لبنان الشرقية
Opobalsamon	نبات البلسم المكي (نوع من البخور)
Ur	مدينة قديمة توجد في جنوب العراق
Urania	عروس الفلك والعلوم عند اليونان
Orania	آلهة يونانية رُبطت عبادتها بالفَلَك
Orotalt	احد آلهة الاغريق
Oeconomicus	مدير شؤون الضيعة
Onomasticon	معجم اسماء البلدان
Itineraria	الطواف
Eresus	مدينة في جزيرة ليسبوس في بحر ايجة
Icarus	جزيرة فيلكة، الكويت
Aelas	ميناء العقبة
Babliotheca Historica	المكتبة التاريخية
Babylon	مدينة بابل الاثرية، العراق
Praeparation Evangelica	الاعداد للانجيل
Parthia	بلاد فارس
Pasargadae	مقر ملكي فارسي
Basileus	لفظة يونانية تعني ملك
Azania Sea	المحيط الهندي
Frankincense	خليط من مواد عطرية ذو رائحة طيّبة
Praetor	موظف روماني مختص بالقضاء
Bostra	بُصرى الشام في درعا، سوريا
Ptolemia	مدينة عقيق، ارتيريا
Boto	مدينة تل الفراعين، مصر

المصطلح	المعنى / المقابل الحديث
Poseideon	الشهر السادس من اشهر السنة اليونانية
Poseidion	شمال غرب سيناء، مصر
Polymnia	عروس البيان عند اليونان
Bibliotheque	المكتبة
Biyhynia	مدينة شمال غرب تركيا
Periplus	الطواف
Pelusium	تل الفرما شرق بورسعيد
Talent	وحدة موازين تبلغ (25كجم) يوناني (32.3كجم) روماني
Trogodytice	سكان الكهوف
Treps Chore	عروس الغناء والرقص عند اليونان
Tylos	البحرين
Thalia	عروس الشعر الريفي والرواية الهزلية عند اليونان
Thesacus	مدينة تل ابيض في الرقّة، سوريا
Gadara	مدينة ام قيس الاثرية، الاردن
Isles Zenobia	جزر الحلاّنيّات
Gerasa	مدينة جرش، الاردن
Geographica Hypegisis	الدليل الجغرافي
Harib	وادي حريب، اليمن
Hadramyta	حضرموت
Charax Spasini	عاصمة مملكة ميسان القديمة
Chattenia	منطقة ضمن مدينة الاحساء، السعودية
Arabian Gulf	البحر الاحمر
Dux/Duces	لقب بيزنطي يُمنح للحكّام التاربعين لهم
Dumetha	دومة الجندل
Decapolis	اتحاد المدن العشر
Dionysus	اله الخمر عند اليونانيين القدماء
Rabbatamana	مدينة عمّان، الاردن

المصطلح	المعنى / المقابل الحديث
Res Gastae	سجل الاعمال / التاريخ
Zeus	رئيس مجمع الالهة عند اليونان
Saba	سبأ
Sabbatha	شبوة
Sapphara	ظفار
Satrap	لقب فارسي بمعنى حاكم ولاية
Sarapis	جزر مصيرة
Save/Saue	مدينة السواد، اليمن
Saua	مدينة تعز، اليمن
Socotra	جزيرة سُقطرى، اليمن
Sygarus	رأس فرتك، الامارات
Sesterus	عملة نحاسية رومانية تعادل(30-20غم) برونز
Symbosium	المأدبة (حديث مأئدة الطعام)
Omana	الدور / ام القيوين، الامارات
Pharan	كورة من كور مصر وهو جبل فيها
Phoenix	طائر العنقاء الاسطوري
Vita Constan-tini	حياة قسطنطين
Philadelphia	عمّان، الاردن
Phylarchus	لقب بيزنطي بمعنى شيخ قبيلة او حاكم امارة
Cadez/cades	مدينة قادش، اسبانيا
Kana	ميناء في مدينة بير علي، اليمن
Cinammon	لحاء شجرة معمرة ذو رائحة زكيّة
Casia	نبات عشبي
Calamus	نبات السوسن الحلو(نوع من الطيب)
Kalaios	جزر الديمانيات
Kalon Oros	جبل مسندم
Galoby	عروس الاشعار البطولية والملاحم عند اليونان

المصطلح	المعنى / المقابل الحديث
Camanicum	مدينة كمنهو، اليمن
Caepus	القطيف الحاليّة
Coppadocia	منطقة نوشهر بالقرب من انقرة، تركيا
Katbaina	قتبان
Karman	قرية صغيرة في الجوف، اليمن
Casandreis	اهل وادي جازان، السعودية
Clio	عروس التاريخ عند اليونان
Cnidus	مدينة تكر، تركيا
Corys	نهر يوجد شرق الاردن في وادي العريش
Coele-Syria	منطقة الجوف السوري
Quinece	السفرجل
Cyropaedia	تربية قورش
Caesarea	مدينة قيصرية في حيفا، فلسطين
Cilicia	محافظة مرسين، تركيا
Labae	قرية لبّة، اليمن
Larimnan	نبات عطري
Lakdaimon Politea	دستور اللاكيدايمونيين
Ledanon	نوع من الطيب اقواها عطرا
Lycaonia	منطقة تقع جنوب شرق تركيا
Leuke Kome	القرية البيضاء (الوجه) السعودية
Maddeni	قبيلة مَعَد
Maemacterion	الشهر الخامس من شهور السنة اليونانية
Almagest	الاسم اليوناني لكتاب بطليموس في الفَلَك والهندسة
Madiam	مَدين
Myrrh	نبات عبارة عن مادة صمغية
Mamali	عاصمة قتبان
Muza	ميناء موزّع، اليمن

المعنى / المقابل الحديث	المصطلح
آلهة الشمس والعدالة والعقود في فارس القديمة	Mithra
بلاد ما بين النهرين	Mesopotamia
مقاطعة في مدينة اركادي، اليونان	Megalopolis
ربة المآسي والروايات الحزينة عند اليونان	Melpomene
آلهة الحب والجمال والخصب عند البابليين والاكديين	Mylita
مذكرات سقراط	Memorabilia
ميناء باتالا، الهند	Alexander Port
مدينة البيضاء في الجوف، اليمن	Naskos
مدينة نجران الحاليّة	Negrana
مدينة ازنيق، تركيا	Nicaea
اسماء بنات رئيس مجمع الالهة(زيوس) عند اليونان	Ninemuses
مدينة في تركيا	Neocomedia
بوردوم، تركيا	Halicarnassus
الارشيف الملكي	Hypomnemata
قبائل بنو هلال	Alilaei
مدينة عين شمس، مصر	Heliopolis
منطقة في مازندران، ايران	Hercan
التاريخ	Historiea
عروس اشعار الغزل عند اليونان	Erato
الآلهة اللات عند العرب	Alilat
عروس الشعر الغنائي عند اليونان	Eutere
العربية السعيدة	Eudaimon Arabia

المصادر والمراجع

- الكتب المقدسة

التوراة

القران الكريم

- المصادر العربية

1 - ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، تصحيح : عبد الوهاب النجار، (القاهرة : الطباعة المنيرية، 1938 م).

2 - الاصطخري، ابو اسحاق بن محمد الفارسي (ت 346ه/ 957م)، المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، 2004م).

3 - الاصفهاني، حمزة بن الحسين (ت 360ه/ 970م)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام، (بيروت: دار ومكتبة الحياة، 1961م).

4 - الآمدي، ابو القاسم بن شبّر (ت 370ه/ 980م)، المؤتلف والمُختلف في اسماء الشعراء وكُناهم والقابهم وانسابهم وبعض اشعارهم،تحقيق: ف.كرنكو،(بيروت: دار الجيل، 1991م).

5 - البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093ه/ 1682م)، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م).

6- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279ه/ 891م)، انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكّار ورياض الزركلي، (بيروت: دار الفكر، 1996م).

7- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل بن منصور (ت 429ه/ 1037م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1985م).

8- الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري(ت 977ه/ 1569م)، الدرر الفرائد المنظمّة في اخبار الحاج في طريق مكة المعظّمة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م).

9- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي (ت 456ه / 1063م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م).

10- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت 280ه/ 893م)، المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر، د.ت).

11- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808ه/ 1405م)، كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (القاهرة: المطبعة الازهرية، 1894م).

12- ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت 300ه/ 912م)، الاعلاق النفيسة، (ليدن: بريل، 1893م)

13- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205ه/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (دمشق: دار الهداية، د.ت).

14- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562ه/ 1167م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، (حيدر اباد: مجلس المعارف العثمانية، 1962م).

15- شيخ الربوة، ابو عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت 727ه/ 1326م)، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت).

16- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تاريخ الامم والملوك، مراجعة وتصحيح : مجموعة علماء، (ليدن : مطبعة بريل، 1879 م).

17- ابن عبد ربه الاندلسي، ابو عمر شهاب الدين احمد بن عبد ربه (ت 328ه/ 939م)، العقد الفريد، (القاهرة: المطبعة الازهرية، 1928م).

18- ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر (ت 732 هـ)، المختصر في اخبار البشر، (القاهرة : المطبعة الحسينية المصرية، 1907 م).

19- ----، تقويم البلدان، تحقيق: مستشرقين فرنسيين، (باريس: (د. مط)، 1850 م).

20- ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت 356ه/ 966م)، الاغاني، تحقيق : احمد امين الشنقيطي، (القاهرة: مطبعة التقدم، 1905م)

21- ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت 276ه/ 889م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط2، (القاهرة: دار المعارف، 1969م).

22- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت 821ه/ 1418م)، نهاية الإرب في احوال العرب، تحقيق: ابراهيم الانباري، (بيروت: دار الكُتّاب اللبنانيين، 1980م).

23- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204ه/ 819م)، جمهرة النسب، تحقيق: حسن ناجي، (بيروت: عالم الكتب، 1986م).

24- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346ه/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : اسعد داغر، (قم: دار الهجرة، 1966م).

25- المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سلام (ت 168ه/ 784م)، المُفضليّات، تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

26- الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم (ت 518ه/ 1124م)، مجمع الامثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

27- الهمداني، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف (ت334ه/ 945م)، الاكليل من اخبار اليمن وانساب حِمَيَر، تحقيق: محي الدين الخطيب، (القاهر: المطبعة السلفية، 1948م).

28- -----، صفة جزيرة العرب، (ليدن: بريل، 1884م).

29- ابن وحشية، ابو بكر احمد (ت 296ه/ 908م)، الفِلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1995م).

30- ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت626ه/ 1228م)، المقتضب من جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن،(بيروت: الدار العربية للمطبوعات، 1987م)

31- -----، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1995 م).

32- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292ه/ 904م)، البلدان، (بيروت: المطبعة الحيدرية، 1957م).

33- -----، التاريخ، (النجف: مطبعة الغزي، 1940م).

- المصادر والمراجع الحديثة (The Modern Sources and References)

34-**Agatharchides of Cnidus,** *On The Erythrean Sea*, trans. by: Burstein, Stanley M.، (London,1989).

35-**Alabduljabbar, Abdullah,** *The Rise of the Nabataeans*, PHD. Dissertation, India University, Bloomington, (1995).

36-**Alfred Stuckelberger und Gerd Grasshoff,** *Klaudios Ptolemaios Handbuc Geographie*, (Basil,2006).

37-**Alhousein, Abdulla,**"*Seven Remarks upon Brenecie-Coptos Route in Roman Period. ARAM Thirtieth International Conference : Trade Routes & Seafaring in the Ancient Near East*, The Oriental Institute, (Oxford, 2011).

38- **Ammianus Marcellinus**, *History*, trans.by: John C. Rolfe, (London: Lob Classical Library,1950).

39-_____، *The Later Roman Empire*, trans. by: Walter Hamilton, (Penguin Books, 1986).

40-**Armyor, O. Kimball**, *Did Herodotus ever go to Egypt*, Journal of the American Research Center in Egypt,(1989).

41-**Arrian,** *Alexander the Great : The Anabasis and the Indica*, trans. Martin Hammond, (Oxford University Press,2013).

42- ________، *Anabasis of Alexander*, trans.by: P.A. Brunt, (Harvard University Press,1967).

43- ________، *The Compaigns of Alexander*, trans. Aubrey de Seliucourt, Intro. and notes: J.R.Hamilton, (New York,1971).

44-**Asheri,D**, *A Commentary on Herodotus, BookIII*, (Oxford University Press, 2007).

45-**Bangall,R. S. and Drew,Peter**, *The Hellenistic Period: Historical Sources in Translation*, (Oxford,2004).

46-**Barnes, Timothy D**, *Eusebius of Caesarea*, The Expository Times journal, vol.121، No.1، (London , 2009).

47- _______، *Constantine and Eusebius*, (Cambridge: Harvard University Press, 1981).

48-**Baronowski, D. Wolter,** *Polybius and Roman an Imperialism*, (London,2011).

49-**Beeston, A.F.L,** *Kingship in Ancient South Arabia*, Journal of the Social and Economic History of the Orient ,vol.XV, (1974).

50-**Bosworth, A.B.**، *Arrians Literary Development*, Classical Quarterly22، (1972).

51-**Bowder, Diana,** *Who was Who in the Roman world* (753 B.C – 476 A.D)،(New York: Cornell University Press,1980).

52-**Bowersock , G.w.**، *Roman Arabia*, (London: Harvard University Press, 1983)

53-**Brown, E.**، *A Close Study of Pliny the Elder.s Naturalis Historia*, (University of British,2010).

54-**Bruce, James,** *Travels to Discover the Source of the Nile in the Years 1768,1769,1770,1771,1772,and 1773*، (London,1790).

55-**Bukharin, M.**، *Towards The Earliest History of Kinda*, Arabian Archaeology and Epigraphy, (2009).

56-**Bulliet, R.W.**، *The Camel and the Wheel*, (London, 1990).

57-**Bunson, Mathew(ed.)**، *A Dictionary of the Roman Empire*, (Oxford University Press,1995).

58-**Burn, A.R.**، *Persian and the Greek: The Defence of the West 546-478B.C*, (New York, 1962).

59-______، *Elephants for Ptolemy II: Ptolemaic Policy in Nubia into Third Century B.C,.In Paul Mckechnie and Philippe Guillaume.,*

Ptolemy II Philadelphus and His World, (Leiden, 2008).

60-**Bury, J. B.**، *History of the Later Roman Empire From the Death of Theodosius to the Death of Justinianus*, (London ,1923).

61- ________ ، *The Ancient Greek Historians*, (New York,1958).

62-**Cameron, Averil,** *Procopius and the Sixth Century*, (London, 1996).

63-**Carsten Niebuhrs,** *Reisebeschrei Bung Nach Arabia und andern Umliegenden Landern, Nicolaus Moller*, (Kopenhagen,1774).

64- **Casson, L.**، *Ancient Trade and Society*, (Detroit: 1984).

65-**Chales, F.**، *The Historical Geography of Arabia*, (London, 1984).

66-**Charles worth, M.P.**، *Some Nots on the Periplus Maris Erythraei*, (Classical quarterly, 1928).

67-**Cssius, Dio,** *Dio.s Romana History*, trans. by: Earnest Cary , (London, 1914).

68-**Dagron, G.**، *Apprivoiser La guerre, By zance et Les Arabes Ennemis Eietimes ,in Byzantium at war.9th-12th c..*, (Athenes,1997).

69-**Dandamaev,M.A.**، *Apolitical History of The Achaemenid Empire*, trans. into English by W.J. Vogelsang, (Leiden: Brill,1989).

70- **Debotham.E.**، *Aelius Gallus and Arabia*, Latatomus 45، (1989).

71-**Denis Baly and A.D.Tusningham,** *Atlas of the Biblical World*, (New York,1971).

72- **Dennis, Abrms**, *Xerxes*, (New York,2008).

73-**Diodorus of Sicily**, *The Library of History*, trans. By C.H. Old Father, (London: Loeb Classical Library, 1967).

74-**Drews, Robert**, *Diodorus and his Sources*, The American Journal of Philology, Vol.83، No.4، (1962).

75-**Elowsky, Joel C. (ed.)**، *Ancient Christian Texts.Commentary on Isaiah , Eusebius of Caesarea*, trans.by Jonathan Armstrong, (Inter Varsity Press ,2013).

76-_______، *Encyclopedia Britannica*,9th edi.،(Cambridge university Press,1910-1911).

77-**Eusebius of Caesarea**, *Ecclesiastical History*, trans.by: C.F. Cruse, (United States of America: Hendrickson Publishers,1998).

78- _______ ، *Dia Praparatio Evangelica*, trans. by: Mars Karl, (Berlin: Akademie Verlag,1982).

79- _______ ، *Onomasticon.Eusebius Werke.*,trans. by: E. Klostermann, (Leipzig, 1904).

80-**F.V.، Winnett**, *The Daughters of Allah*, (The Muslim World, 1940).

81-**Finley, M.I.**، *The Portable Greek Historians*, (New York,1959).

82- **Forrest, W. G.**، *Herodotus and Athens*, Phoenix 38، (1984).

83-**Gatier, Pierre and Others**, *Greek Inscription From Bahrain Arabian Archaeology and Epigraphy*, (Wiley, 2001).

84-**Ghazal, Ahmed,** *Trade between Pre-Islamic Arabia* 41-and Egypt in Alexandrian Literature, vol.2، part 1، (1981).

85-**Gilmer,J.M.**، *"Procopius of Caesarea :A Case Study in Imperial Criticism"*، Byzantina Eymmeikta 23،(2013).

86-**Graf, David F.**، *Review The Periplus Maris Erythraei*, The American Journal of Philology, vol. 115، No.1، (1994).

87-**Greatrex, Geoffrey,** *"Perceptions of Procopius in Recent Scholarship"*، Hitos 8،(2014).

88-**Grent, Michael,** *Greek and Roman Historians.Information and Miss Information.*، (Taylor and Francis, London, 1995).

89-**Groom, Nigel,** *Frankincense and Myrrh: A study of the Arabian Incense Trade*, (London,1981).

90-_____ ، *Gerrha A lost Arabian City*, Atlal 6 ، (1982).

91- **Group of Authors,** *Western Arabia and the Red Sea*, (Oxford,1946).

92-**Gruyter, Walterde de,** *Stephani Byzantii Ethnica*, (Berlin: Hubert company,2006).

93-G.W.B. **Hunting ford(ed.)**، *The Periplus of the Erythraean Sea*, by an Unknown Author, (London: The Hakluyt Society, 1980)

94- **Hammond, N.G.L.**، *The Sources of Diodorus Siculus* Xvi, The Classical Quarterly, Vol.32، No.3/4، (1938).

95-**Harvey, Sir Paul,** *The Oxford Companion to Classical Literature*, (Oxford Clarendon Press,1974).

96-**Hau, Lisa Irene**, *Moral History from Herodotus to Diodorus Siculus*, (Edinburgh University Press,2016).

97- **Haury, J.**، *Procopius, opera Omnia*, (Leipzig, 1905).

98- **Hausleiter, Keall and Roaf**, *Map93 Mesene*, (1984).

99- **Hausman, J.**، *Charax and Karkheh*, Iranica Antiquity, vol. 7، (1967).

100-**Herodotus**, *The History of Herodotus*, trans. by: A. D. Dodley, (Cambridge: Harvard University Press,1975).

101- _______ ، *The Histories*, trans.by George Rawlinson, (Moscow: Roman Roads Media).

102-**Hinnels, John,R.(ed.)**، *Mithaic Studies* (Proceedings: of the first International Congress of Mithaic Studies)، (Manchester: Manchester University Press,1975).

103-**Hommel, Fritz**, *Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orient*, (Munich,1984).

104-**Hornblower and Spawforth(ed.)**، *The Oxford Classical Dictionary*, 3thed.، (London: Oxford University Press, 1966)،

105-**Hornblower, Jane**, *Hieronymus of Cardia*, (Oxford University Press, 1981).

106-**How, W.W. and J. Walls**, *A Commentary on Herodotus*, (Oxford, 2000).

107-**Hoyland, Robert G.**، *Arabia and the Arabs From The Bronze Age to The Coming of Islam*, (London,2001).

108-**Huart, Clement,** *Ancient Persian and Iranian Civilization*, trans. By M.R.Dobie, (London: 1927)

109-**Huntingford, G.W.B.**، *The Periplus of the Erythrean Sea ,by an Unknown Author*, (London,1980).

110-**Issac, B.**، *The Limits of Empire, The Roman Armey in the East,* (Oxford. 1990).

111-J.B.، **Bury and others (ed.)**، *Cambridge Ancient History*, (New York, 1927).

112- **Jacks, L.V.**، *Xenophon Soldier of Fortune*,(New York, 1930).

113-**Jacoby, Felix.**، *Die Fragmente der Griechishen Historiker*, (Berlin: Weidmann, 1923).

114- **John R. Martindale, A. Jones and J. Morris,** *The Prosopography of the Later Roman Empire III a*, (Cambridge University press , 1997).

115-**Jones, A.H.**، *The Cities of the Eastern Roman Provinces*, (Oxford, 1983).

116-**Jones, Horace Leonard(ed.)**، *The Geography of Strabo*, (Cambridge: Harvard University Press, 1917).

117- **Jordan, Michael,** *Dictionary of Gods and Goddesses*,2nd edition, (New York, 2004).

118-**Josephus,** *Jewish Antiquities*, trans.by: H.St. Thackeray, (London, 1961_1981).

119-**Josiah Osgood and Christopher Baron(ed.)**، *Cassius Dio and Late Roman Republic*, (Leiden: Brill,2019).

120- **Julien, Letters,** *Letters et Fragments*, trans.by: J.Bidez, (Paris,1924).

121-J.W. **Mc Crindle (ed)**، *Periplus Maris Erythraei by an Anonymous Writer*, ، (London, 1879).

122-**Kaldellis, A.**، *Procopius of Caesarea: Tyranny, History, and Philosophy at the End of Antiquity*, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2004).

122- **L.C. Dezobry and T. Bachelet,** *Dictionnaire General de Biographie de Histore de Geogarphie*, (Paris,1998).

123-**Laertius, Diogenes,** *The Lives and Opinions of Eminent Philosophers, trans. by C.D.Yonge* , (London, 1917).

124-**Large, w.**، *Lempriere.s Classical Dictionary of Proper Names Mentioned in Ancient Authors*, 3rd edi.، (London,1984).

125- **Lemberg, David S. (reviser)**، *Encyclopedia of Historic Places*, (New York , 1984).

126-**Lennart Berggren and Alexander jones,** *Ptolemy.s Geography: an Annotated Translation of Theoretical chapter*, (Princeton,2000).

127-**LIoyd, Alan,** Book II, Oswyn Murray and Alfonso Moreno(ed.)، *A Commentary on Herodotus*, (Oxford,2007).

128- **Luce, T.J.**، *The Greek Historians*,(Canada: Taylor and Francis,2003).

129- **M.Cary and H. H. Scullard,** *A History of Rome*, (London,1989).

130-**M.Cary, A.D.، Nock and others,** *The Oxford Classical Dictionary*, (Oxford,1957).

131-**Macan, R.W**:، *Cambridge Ancient History*, (London: Oxford University Press,1935).

132-**Madsen, Jesper Majbon,** *Cassius Dio*,(London: Bloomsbury Academie,2020).

133-**Malalas, John,** *The Chronicle*, trans. by Elizabeth and Others, (Melborn: Australian Association for Byzantian Studies,1986).

134- **Maraqtan, M.**، "*Wine Drinking and Wine Prohibition in Arabia before Islam*," Seminar for Arabian Studies 23،(1993).

135- **Merchant, E.C.**، *Xenophon*, (oxford,1923).

136- **Miller, J. Innes,** *The Spice Trade of Roman Empire: 26 B.C – 640 A.D*, (Oxford,1969).

137- **Mommsen, Theodor,** *Ammianus Geographica*, Hermes 16،(1881).

138- **Mozaffari, Ali,** *World Heritage in Iran*, (Ashgate,2014).

139-**Muller, Klaus E.**، *Geshichte Der Antiken Ethnographyia und Ethnologisehen Theoriebildung*, (Wiebaden,1972-1980).

140- **Muntiz ,Charles E.**، *The Source of Diodorus Siculus Book 1*، The Classical Quarterly, (2011).

141- **Murray, Gilbert,** *The Literature of Ancient Greece*, (Chicago, 1957).

142-**Musil, Alois,** *Arabia Deserta: A Topographical Literary*, (New York, 1937).

143-**Nicholson, Oliver(ed.)**، *The Oxford Dictionary of Late Antiquity*, (Oxford University Press, 2018).

144- **Noldman, N.**، *Preliminary History of Characene*, (Berytus,1959).

145- **Olmsted, A.T.**، *History of the Persian Empire*, (London: 1948).

146- **Patricia, Managhan**, *Encyclopedia of Goddesses and Heroines*, (Santa Barbra: California, 2010).

147- **Pelham, H. F.**، *Arrianus Legate of Cappadocia*, The English Historical Review, No.11، (1896).

148-**Perceval, Caussin de,** *Essai sur I.Histoire des Arabes Avant I.Islamisme*, (Paris,1847-1848).

149-**Philip, Alexander,** *The Calendar: Its History Structure and Improvement*, (Cambridge,1920).

150-**Pirenne, Jacqueline,** *Leroyaume Sud-Arabe*, Bibliotheca Orientalis, XXI,(1964).

151- **P.J. Bearman and Others (ed.)**، *The Encyclopedia of Islam*, (Leiden : Brill, 2002).

152-**Pliny,** *Natural History*, trans.by H.Rackham(ed.)، (London: Lobe Classical Library,1969).

153- **Polybius,** *The Rise of Roman Empire*, trans.by Ian Scott-Kilvert, with an Introduction by F.W.Walbank, (Penguin Books,1979).

154- ______، *The Histories*, trans. by: W. R. Paton, (Lobe Classical Library, 1922).

155-**Poolos, J.**، *Darius The Great.Ancient World Leaders.*, (London: Chelsea House Publications,2008)

156- **Potts, D.**، *Map4 Arabia-Azania. In: Barrington Atlas of the Greek and Roman World*, ed.by Richard J.A.Talbert, (Princeton University Press,2000).

157- ______، *Thaj and the Location of Gerrha*, Proceeding of the Some over for Arabian Studies, Xiv, (1984).

158- _____، *The Arabian Gulf in Antiquity*, (Oxford: Clarendon Press, 1990).

159-**Procopius,** *History of the Wars*, trans. by: H. B. Dewing, (Loeb Classical Library, 1914).

160-**Ptolemy, Claudius,** *The Geography*, trans. ،and (ed.): Edward Luther Stevenson, (New York,1991).

161-**Rawlinson, Sir Henry,** *The History of Assyria from the Writing Discovered by Layard in Nineveh*, Journal of Royal Asiatic Society, Vol.XV, (London,1952)

162-**Reid ,Catherin I.**، *Diodorus Sicily Book. A Commentary by Anne Burton*, Classical Philology,vol.72،No.1، (1977).

163- **Retso, J.**، *The Arabs in Antiquity Their History from the Assyrians to the Umayyads*,(London: Routledge, 2003).

164- **Riedler, Florian,** *Carsten Niebuhr.1733-1815.*، Bulletin of the School of Oriental and African Studies, (Cambridge University Press, 2005).

165-**Robin, Ch.**، *Date of the Periplus of the Erythrean Sea in the Light of South Arabian Evidence*, in: De Romains F. and A Tchernia, Crossings: Early Mediterranean Contacts with India, (New Delhi, 2005).

166-**Robincam, Catherine,** *Did Diodorus Siculus Takeover Cross-References from his Source*, American Journal of Philology,vol.119، No.1، (1988).

167-**Robinson, C.A.**، *Alexander.s plans*, The American of philology, No.61، (1940).

168- **Roller,** *World of Juba II and Cleopatra Selene*, Royal, Scholarchip on Rome's African Fornitier, (Rutledge: Classical Monographs,2003).

169-**Rothstein, Gustav,** *Die Dyanstie der Lahmiden in al-Hira*, (Berlin: Gottingon,1889).

170-**Ruckabrle, Axel,** *Metzler Lexikon Weltliteratur*, (Stuttgart: Weimar, 2006).

171- **Rylands, Thomas Glazebrook,** *The Geography of Ptolemy Elucidated*, (Dublin,1893).

172- **S.Hornblower and T.Spawforth,** *Who.s Who in The Classical World*, (Oxford University Press,2003).

173- **Salt, Henry,** *A Voyage to Abyssinia and Travel into the Interior of that Country*, (London. 1814).

174- **Savilla,** *Alexander The Great and His Time*, (New York,1993).

175-**Schamp، Jacues,** *Photios Historien Letters, Labibliotheque Et Ses Notices Biographiqves*, (Paris,1987).

176- **Schoff, Wilfred H.**، *The Periplus of Erythrean Sea, Travel and Trade in the Indian Ocean, by a Merchant of the First Century*, (New York, 1912).

177- **Segal, j.**، *Edessa: The Blessed City*, (Oxford University Press,1970).

178- **Sekundo,N.V.**، *Nearchus the Cretan and the Foundation of Cretopolis*, Antonio Studies 47،(1997).

179-**Shahid, Irfan,** *Byzantium and the Arabs in the Fourth Century*, (Washington: Dumbarton Oaks Research Library and Collection,1984).

180- ______، *Byzantum and the Arabs in the Sixth Century*, (Washington: Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1995).

181- ______، *Rome and the Arabs*, (Washigton: Dumbarton Oaks,1984).

182- **Shinnie, P. L.**، *Socotra Antiquity*, vol. XXXIV,(1960).

183- **Smith, W. Robertson,** "*Ctesias and The Samiramis Legend*", (The English Historical Review, 1887).

184- ______ ، *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*, (London,1870/1873)

185- ______ ، *Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*, (London,1970/1973).

186- **Stadter, p.h.**، *Flavus Arrianus: The New Xenophon* ,Greek Roman and Byzantine Studies 8، (1967)

187- **Stephan, Mitchell,** *A History of the Later Roman Empire AD 284-641*، (London,2007).

188-**Sulimani, Iris,** *Diodorus. Mythistory and the Pagan Mission*, (Brill,2011).

189-**Syme, R.**، *Pliny the Procurator*, (Harvard Studies in Classical Philolog,1969).

190- ______ ، *The Career of Arrian*, Harvard Studies in Classical Philology, (1986).

191- **Talbert, Richard,J. A.(ed.)**، *Barrington Atlas of the Greek and Roman World*, (Princeton University Press,2000).

192- **Theiler, Willy,** *Poseidonios die Fragmehte*, (New York,1982).

193-**Theophrastus,** *Enquiry into Plants*, trans. by Sir Arthur Hort, (Cambridge, Harvard University Press,1916).

194-**Thomson.**، **Oliver, J.**، *History of Ancient Geography*, (Cambridge, 1948)

195- **Todd, O.J.**، *Xenophon.s Symposium and Apology*, (oxford, 1922).

196- ***The Periplus Maris Erythraei***, Text Intro.، trans. and Commentary by: L. Casson, (Princeton, 1989).

197- **Treadgold, W.**، *The Early Byzantine Historians*, (Basingstoke, 2007).

198- **Van Dam, R.**، *Kingdom of Snow: Roman and Greek Culture in Coppadocia*, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2002).

199- **Vincent, W.**، *The Voyage of Nearchus from the Indus to the Euphrates*, (London, 1797).

200- **Walbank, F.W.**، *A Historical Commentary on Polybius*, (Oxford: Clarendon Press, 1967).

201- **Warmington, Eric,** *Greek Geography*, (New York, 1979).

202- **Warrington,** *The Commerce Between the Roman and India*, (Cambridge University Press, 1928).

203- **Waters, Matt,** *Ctesias. Persica and Its Near Eastern Context*, (The University of Wisconsin Press, 2017).

204- **Wissmann, H.Von,** *Di Mari Erythraea, in Herrmann Lautensach-Festschrift*, Stuttgarter Geographische Studien 69، (Stuttgart, 1957).

205- **Woelk,** *Agatharchides Uon Knidos Uberdas Rote Meer Ubersetzung und Kommetar*, (Freiburg, 1965).

206- **Xenophon,** *Anabasis*, trans. By Carleton L. Brawnson, (Cambridge, 1922).

207-______ ، *Cyropaedia*, trans. by Walter Miller, (London,1914).

208-______ ، *The Persian Expiation*, trans. by Rex Warner, (Baltimore,1952).

209- **أجاثارخيديس**، عن البحر الاريثري، ترجمة: الحسن احمد عبدالله، (القاهرة: دار عين، 2010م).

210- **الاحمد والهاشمي**، سامي سعيد ورضا جواد، تاريخ الشرق الادنى ايران والاناضول، (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت).

211- **آدم، هنري إ. ماك**، استرابون، بلينيوس الكبير، بطلميوس الاسكندري، ثلاثة تصورات عن العربية القديمة وشعوبها، ترجمة: مصطفى عبد الحميد، (الكويت: جامعة الكويت، 1992م).

212- **اعشي، مصطفى**، احاديث هيرودتس عن الليبيين (الامازيغ)، (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 2009م).

213- **الالوسي، محمود شكري البغدادي** ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق : محمد بهجة الاثري، (القاهرة : مطبعة الرحمانية، 1924م).

214- **امين، عثمان**، الفلسفة الرواقيّة، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1945م).

215- **الانصاري، عبد الرحمن**، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام،(الرياض : جامعة الرياض، 1402هـ).

216- **الانصاري وبن علي، عبد الرحمن الطيب وحسين**، العُلا ومدائن صالح: سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، (الرياض: دار القوافل، 2002م).

217- **أولندر، جونار**، مملكة كِندة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة وتحقيق: عبد الجبار المطّلبي، (بيروت: المركز الاكاديمي للابحاث، 2014م).

218- ايفانز، أ.ج ، هيرودوتوس، ترجمة امين سلامة، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 2000م).

219- الباس، بيتر، الحياة الدينية عند الانباط ذاكرة المكان المقدّس من حوران إلى الحجاز، ترجمة: حسيب الياس حديد، (بيروت: المركز الاكاديمي للابحاث، 2022م).

220- بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1973م).

221- البدوي، احمد، في موكب الشمس، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1950م).

222- ــــــــ، هِردوتس يتحدث عن مصر، ترجمة : محمد صقر خفاجة، (القاهرة : (د.مط)، 1966م).

223- بدوي،عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3،(بيروت: دار العلم للملايين، 1993م).

224- برّو، توفيق، تاريخ العرب القديم، (دمشق: دار الفكر، 1996م).

225- بوتس، دانيال ت، الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة: ابراهيم خوري، تصحيح وتعليق: احمد عبد الرحمن السقّاف، (ابوظبي: المجمع الثقافي، 2003م).

226- بيستون، أ.ف.ل. واخرون، المعجم السبئي، (بيروت: دار منشورات بيترز-لوفان الجديدة، 1982م).

227- بيغوليفسكيا، نينا فيكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، (الخرطوم: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983م).

228- ترسيس، عدنان، اليمن وحضارة العرب، (بيروت: دار ومكتبة الحياة، د.ت).

229- **توينبي، ارنولد**، الفكر التاريخي عند الاغريق، ترجمة: لمعي المطبعي، مراجعة: محمد صقر خفاجة، ط2، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1966م).

230- **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية** ، هيرودوتوس والجزيرة العربية، ترجمة: ابراهيم السايح، تعليق: رحمة بنت عواد السناني، اشراف وتحرير: عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2017م).

231- _______، مقتطفات النصوص اليونانية الثانوية عن الجزيرة العربية، ترجمة: نجلاء عزّت، تعليق: زياد الشرمان، اشراف وتحرير: عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2017م).

232- _______، ثيوفراستوس و الجزيرة العربية، ترجمة: الحسين عبدالله، تعليق: عبد المعطي بن محمد سمسم، اشراف وتحرير: عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2017م).

233- _______، اجاثارخيديس والجزيرة العربية، ترجمة: الحسين عبدالله، تعليق: عبد المعطي سمسم، اشراف وتحرير: عبدالله بن عبد الرحمن العبد الجبار، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2017م).

234- **الجرو، اسمهان سعيد**، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، (القاهرة : دار الكتاب الحديث، 2003 م).

235- **جونز، ارنولد هيومارتن**، مدن بلاد الشام (حين كانت ولاية رومانية)، ترجمة: احسان عباس، (عمّان: دار الشروق للنشر، 1987م).

236- **حمد، عبدالله خضر**، المذاهب الادبية: دراسة وتحليل، (بيروت: دار القلم للطباعة والتوزيع، 2017م).

237- **حمدان، عبد الحميد صالح**، طبقات المستشرقين، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت).

238- **الحميدي، جعفر**، تاريخ اورشليم بيت المقدس، (طهران: منشورات امير كبير، 1998م).

239- **حوراني، جورج فضلو**، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: يعقوب بكر، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د.ت).

240- **خفاجة، محمد صقر**، هيرودوت يتحدث عن مصر، (القاهرة: دار القلم، 1966م).

241- **دودلي، دونالد**، حضارة الرومان، ترجمة: جميل يواهيم الذهبي واخرون، (القاهرة: د.مط، 1964م).

242- **الدويّب، محمد المبروك**، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، (طرابلس: جامعة قاريونس، 2006م).

243- **ديسو، رينيه**، العرب في سوريا قبل الاسلام، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1959م).

244- **ابن رسول، يوسف**، المعتمد في الادوية المفردة، تصحيح : مصطفى السقا،(بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر، 1982م).

245- **روبان، كريستان جوليان**، السيطرة السبئية على الممالك اليمنية الاولى (القرن السادس-القرن الثاني ق.م)، (دمشق: دار الاهالي، 1990م).

246- **الروبي، آمال محمد**، مصر في عصر الرومان، (جدة: د.مط، 1984م).

247- ______، نظام الحكم الروماني في العصر الجمهوري، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2007م).

248- **روتشتاين، جوستاف**، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة، ترجمة: منذر البكر،جمع ودراسة: حامد الظالمي، (لبنان: دار الرافدين، 2015م).

249- **الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي الدمشقي**، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م).

250- **سارتون، جورج**، تاريخ العِلم، (القاهرة: د.مط، د.ت).

251- السعدني، محمود ابراهيم، معالم تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الاول الميلادي، (القاهرة: مكتبة نهضة الشروق، 1991م).

252- سليم، احمد امين، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2009م).

253- السيد ،رضوان، المستشرقون الالمان النشوء والتطوير والمصائر، (بيروت: دار المدار الاسلامي، 2016م).

254- الشريف، عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية: اقليم جنوب غرب المملكة، (الرياض: دار المريخ، 1984م).

255- شهاب، حسن صالح، اسطورة هيبالوس والملاحة في المحيط الهندي، (الكويت: الجمعية التاريخية الكويتية، 1987م).

256- ______، اضواء على تاريخ اليمن البحري، (بيروت: دار العودة، 1981م).

257- شهيد، عرفان ، روما والعرب: مقدمة في دراسة العلاقات بين بيزنطة والعرب ، ترجمه: قاسم محمد سويدان ، (دمشق : دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008م).

258- صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2010م).

259- صراي، حمد محمد، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (دبي: مركز الخليج للكتب، 1999م).

260- ______، العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة والساحل الشرقي الافريقي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، (رأس الخيمة : مركز الدراسات والوثائق، 2009م).

261- صويلح، عبد العزيز علي، التسلسل الحضاري لمملكة البحرين على ضوء نتائج التنقيبات الاثرية بين 1879-2000م، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009م).

262- **العبادي، مصطفى عبد الحميد**، مكتبة الاسكندرية، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1977م).

263- **عباس، احسان**، تاريخ دولة الانباط، (الاردن: دار الشرق للنشر والتوزيع، 1987م).

264- **العبد الجبار، عبدالله بن عبد الرحمن**، نظرة الكُتاب الكلاسيكيين للجزيرة العربية، في كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة : التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، (الرياض : جامعة الملك سعود، 2012م).

265- **عبد العليم، مصطفى كمال**، دور البحر الاحمر في تاريخ مصر على عهد البطالمة، (مصر: جامعة عين شمس، 1976م).

266- **عبدالله، احمد الحسين**، روما جمهورية الدم، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2015م).

267- **عبدالله، الحسين احمد**، مصر والشرق الادنى في العصر الهيللينيستي، (القاهرة: دار عين للدراسات الانسانية والبحوث، 2015م).

268- **عبدالله، يوسف محمد**، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، (بيروت: دار الفكر، 1990م).

269- **عبودي، هنري س.**، معجم الحضارات السامية، (لبنان: جروس برس، 1991م).

270- **العتيبي، فهد مطلق**، هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية، (الرياض: دار النشر الدولي للتوزيع والنشر، 2013م).

271- **العريني، السيد الباز**، الدولة البيزنطية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1982م).

272- **عقيقي، نجيب**، موسوعة المستشرقين، (القاهرة: دار المعارف، 1964م).

273- **العقيلي، محمد بن احمد**، تاريخ المخلاف السليماني، (الرياض: مطابع الرياض، 1989م).

274- **العلامات، محمود جلال**، السبئيون وسد مأرب، (جدة: تهامة للنشر، 1984م).

275- **علي، جواد**، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام، دراسة ومراجعة: نصير الكعبي، (بيروت: المركز الاكاديمي للابحاث، 2011م).

276- ______، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بيروت: دار الساقي، 2001م).

277- **علي، عبد اللطيف احمد**، التاريخ اليوناني، (بيروت: دار النهضة العربية، 1976م).

278- **الغبّان، علي ابراهيم**، اكراكومي ولوكي كومي وامبلومي: موانئ تاريخية على البحر الاحمر بالمملكة العربية السعودية (تحقيق مواقعها في ضوء نتائج الابحاث الاثرية)، (الرياض: الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، 2017م).

279- **غيث، سيد**، فنيّات الكتابة الادبية، (الجيزة: اطلس للنشر والتوزيع، 2017م).

280- **فرح، ابو اليسر**، الشرق الادنى في العصرين الهللينيستي والرماني، (مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2002م).

281- **فِنرهوفر، يُزف**، فارس القديمة (550-650 م) التاريخ- الحضارة – العبادات- الادارة-المجتمع –الاقتصاد –الجيش، ترجمة: محمد حديد، مراجعة: زياد منى، (بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، 2004م).

282- **فهمي، ابراهيم**، تاريخ مصر في عصر البطالمة، (القاهرة: د.مط، د.ت).

283- **فيشر، جريج**، بين امبراطوريين العرب والرومان والساسانيون في اواخر الغصور القديمة ، ترجمة: عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار والسيد جاد ،(الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، 2019).

284- ______، روما والعرب قبل ظهور الاسلام، ترجمة: فهد مطلق العتيبي، (الرياض: دار جامعة الملك سعود، 2020م).

285- **فيليبس، وندل**، مملكة قتبان وسبأ استكشاف الممالك القديمة الواقعة على طريق التوابل المذكور في العهد القديم، ترجمة: الفاضل عباس، مراجعة: احمد السقّاف، (ابوظبي: المجمع الثقافي، 2001م).

286- **كامل، وهيّب**، ديودور الصقلي في مصر، (القاهرة: دار المعارف، 1947م).

287- **كبريت، محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني المولوي**، رحلة الشتاء والصيف، (بيروت: المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، 1965م).

288- **الكردي، محمد طاهر**، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، (بيروت: دار الخضر، 1998م).

289- **كرون، باتريشيا**، تجارة مكة وظهور الاسلام، ترجمة: آمال محمد الروبي، مراجعة: محمد ابراهيم بكر، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 2005م).

290- **كريستنسن، آرثر**، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشّاب، مراجعة: عبد الوهاب عزّام، (بيروت: دار النهضة العربية، 1998م).

291- **لمياء الكيلاني وسالم الالوسي**، اول العرب من القرن التاسع وحتى السادس قبل الميلاد، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1999م).

292- **مجموعة مؤلفين**، دراسات تاريخية عن الجزيرة العربية في ضوء المصادر الكلاسيكية، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2020 م).

293- **مجموعة مؤلفين**، الموسوعة العربية العالمية، (الرياض: مؤسسة اعمال الموسوعة، 1999م).

294- **مجموعة مؤلفين**، الموسوعة العمانية، (مسقط: وزارة التراث والثقافة العمانية، 2013م).

295- **مجموعة مؤلفين**، ايام العرب في الجاهلية، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1942م).

296- **محمد، ضياء عبد الحسين**، دراسة في نُظم المعلومات الجغرافيّة، (عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2016م).

297- محمد، عمرو اسماعيل، عباقرة العلوم التطبيقية والبحثية، (القاهرة: الشركة المصرية المتحدة، 2013م).

298- مكاوي، فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته منذ اقدم العصور، (القاهرة: دار الرشاد، 1980م).

299- المنجد ،صلاح الدين، المستشرقون الالمان تراجمهم وما اسهموا به في الدراسات العربية، (بيروت: دار الكتاب الجديد،1978م).

300- مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القران الكريم، (بيروت: دار النهضة العربية، 1996م).

301- ______، دراسات في تاريخ العرب القديم، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت).

302- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مراجعة: محمد القصاص، (بيروت: دار الراقي، 1986م).

303- مولر، والتر وآخرون، الموسوعة اليمنية، (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، 2003م).

304- الناصري، سيد احمد علي، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر، ط2، (القاهرة: دار النهضة، 1976م).

305- ______، تاريخ الامبراطورية الرومانية، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1979م).

306- النجّار، عامر، معجم النباتات والاعشاب الطبية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م).

307- نظير، وليم، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، (القاهرة: د.مط، 1970م).

308- النعيم، نورة بنت عبدالله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، (الرياض: دار الشواف، 1992م).

309- **نولدكة، ثيودور**، أُمراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي وقسطنطين رزّيق، (لندن: دار الورّاق للنشر، 2009م).

310- ــــــــــ، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، ترجمة: عباس خوبي، (تهران: بزوهشكا علوم انساني ومطالعات فرسنكي، 1879م).

311- **نيلسن، ديتلف واخرون**، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسين علي، مراجعة: زكي محمد، (مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1958م).

312- **هارون، علي احمد**، أُسس الجغرافية السياسية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998م).

313- **هِرُدوت**، تاريخ هِرودوت، ترجمة: عبد الاله الملاّح،(ابوظبي: المجمع الثقافي،2010م).

314- **هوساوي، سلمى محمد بكر**، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، 2017م).

315- **هيرودوت**، تاريخ هيرودوت الشهير، ترجمة: حبيب افندي بسترس، بيروت: مطبعة القدّيس جاورجيوس، 1817م).

316- **ولبانك، فرانك**، العالم الهيلينستي (حملة الاسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهللينيستية مملكة مقدونيا –مملكة البطالمة في مصر-المملكة السلوقية في سوريا)، ترجمة: آمال محمد الروبي، مراجعة: محمد ابراهيم بكر، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009م).

317-**وولي، ليونارد**،اعمال الحفر الاثري، ترجمة: حسن باشا،(القاهرة: دار النهضة، 1956م).

318- **يحيى، لطفي عبد الوهاب**، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999م).

319- ــــــــ، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري،(بيروت: دار النهضة العربية، 1979م).

320- يوسف، احمد، مصر في القران والسنة، (القاهرة: دار الشروق، 1999م)

321- يوسف، جوزيف نسيم، دراسات في تاريخ العصور الوسطى، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1983م).

- الدوريات

322- ابراهيم، محمد عبودي، استرابون يتحدث عن حملة اليوس جاللوس على بلاد العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مج(39)، 1992م.

323- الاحمد، سامي سعيد، نظرة في حياة زينفون وكتاباته، مجلة المؤرخ العربي، مج(13)، العدد(33)، (بغداد: 1987م).

324- ______، هيرودوتس وكتاباته، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد (27)، 1986م.

325- الأرياني، مطهّر علي،حول الغزو الروماني لليمن، دراسات يمنية، العدد(15)، 1984م

326- باوزير، محمد عبدالله، الحملة الرومانية على العربية الجنوبية او السعيدة (اليمن القديم)، مجلة كلية التربية، جامعة عدن، العدد(9)، 2008م.

327- بسيوني، سهير زكي، ثيوفراستوس ونباتات شبه الجزيرة العربية، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، العدد(38)، مج(2)، 1990م.

328- جاد، السيد، معاهدة قمبيز الثاني و(ملك العرب) عام (525 ق.م)، كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، المجلد الاول، (الرياض: جامعة الملك سعود، 2012م).

329- جميل، فؤاد، الخليج العربي في مدونات المؤرخين والبلدانيين الاقدمين، مجلة سومر مج2، 1966 م.

330- حسنين، صلاح الدين صالح، اللات في الجزيرة العربية، مجلة العصور، المجلد الثامن، ج1، 1993م.

331- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، الحملة الرومانية الاولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، 2015م.

332- رنيد، خالد، الإبل واهميتها الحضارة في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الاول الهجري / السابع الميلادي، مجلة جامعة منتوري، العدد(18)، (الجزائر: 2002م).

333- السناني، رحمة بنت عواد، جوانب من حياة العرب السياسية والاجتماعية خلال القرن الخامس قبل الميلاد كما صورها هيرودوتس (484-424 ق.م)، في كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، المجلد الاول، (الرياض: جامعة الملك سعود، 2012م).

334- صراي، حمد محمد،الكلدانيون ومنطقة الخليج العربي، مجلة ابحاث اليرموك، ج19، العدد(3ب)، 2003م.

335- الصليحي، علي محمد عبد القوي، الكيان السياسي والديني في اليمن القديم -الدولة السبئية، دراسات يمنية، العدد(38)، 1989م.

336- عبد الباسط، محمد، الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية بين رواية هيرودت والشواهد الاثرية، بحث منشور في مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج(23)، العدد(2)، 2022م.

337- عبد الحكيم، محمد، تجارة اللبان والمُر في اليمن القديم، مجلة صنعاء للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد(4)، (صنعاء: 2008م).

338- عبد العليم، مصطفى كمال، هِردوت يتحدث عن العرب وبلادهم، بحث منشور في مجلة العصور، العدد(7)، ج1، 1987م.

339- العتيبي، فهد المطلق، حملة اليوس جاليوس على الجزيرة العربية عام 24 ق.م في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد(25)، 2011م.

340- علي، جواد، الخليج عند اليونان واللاتين، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد(12)، 1980م.

341- **القحطاني، سعيد بن عبدالله**، النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد السابع، 2003م.

342- **كاناكيس، نيكولوس رود**، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، بحث منشور في كتاب العرب القديم، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، د.ت).

343- **مهران، ابراهيم محمد بيومي**، منتجات الجزيرة العربية وتجارتها الخارجية في كتابات هيرودوتوس، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2018م.

-Web Sites

344- الهيئة العامة للتراث والاحصاء في المملكة العربية السعودية

www.stats.gov.sa/ar/97

345- سيرة الباحث (Potts) في موقع جامعة نيويورك (University of New York) الالكتروني :

http://isaw.nyu.edu/people/faculty/daniel-t-potts

346- سيرة الباحث (Hoyland) في موقع جامعة نيويورك (University of New York) الالكتروني :

http://isaw.nyu.edu/people/faculty/Robert-g.-hoyland

347- سيرة الباحث (Greg Fisher)

https://reedsy.com/Fisher-greg

المحتويات

الفَصل الثالث
شِبْهِ الجَزيرَةِ العَرَبيةِ في المَصادِرِ الرومانيةِ
مِنْ القَرنِ الأولَ قَبْلَ الميلادِ حَتى القَرن الثاني الميلادي

فهرست الخرائط

فهرست الملاحق

Arabs Before Islam as Seen in Greek, Roman, and Byzantine Writings

هذا الكتاب

ينطلق هذا الكتاب من دراسة أكاديمية معمقة تتناول تاريخ العرب قبل الإسلام، مستندةً إلى المدونات اليونانية، الرومانية، والبيزنطية. يُعيد الكتاب النظر في التصورات التقليدية لتاريخ العرب، مستفيداً من الترجمات العربية الحديثة لنصوص المصادر الكلاسيكية التي تشكل مادة أساسية لتاريخ شبه الجزيرة العربية. من خلال تحليل دقيق ومنهجي، يكشف الكتاب عن نظرة الحضارات القديمة للعرب، ويقدّم رؤية جديدة تتجاوز الصور النمطية، معتمدةً على مصادر غير تقليدية تتيح فهمًا أكثر عمقًا للأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للعرب في تلك الحقبة.

يركز الكتاب على دمج النصوص التاريخية مع التحليل المقارن، مقدماً دراسة نقدية تكشف عن تعقيدات العلاقات بين العرب والقوى الكبرى في المنطقة، وكيف صوّر الإغريق والرومان العرب كوسطاء تجاريين وشعب شجاع محب للحرية، بينما قدّم البيزنطيون وصفًا أكثر تفصيلاً ودقة.

هذا العمل يمثل دعوة لإعادة النظر في تاريخ العرب القديم من خلال منظور جديد ومتعدد الأبعاد، ويفتح الباب أمام المزيد من الأبحاث المستقبلية التي قد تعيد رسم صورة العرب في فترة ما قبل الإسلام.

The Academic Center for Research
CANADA- TORONTO

